

ديوان الخليلي

نظمه

خليل مطران

الجزء الثالث

مترجم النشر
دار المعارف
بالقاهرة

تولت طبعه
دار الهلال
بالقاهرة

هُوَ الْخَلِيفَةُ

ديوان خليل جبران

نظمه

خليل مطران

الجزء الثالث

المحرر في إعادة الطبع محفوظ للناظم

مطبعة دار الهلال

سنة ١٩٤٩ - مصر

القصة

غضبة للتمثال

أسف الشاعر أسفاً شديداً حين بدأ لمصلحة التنظيم بالقاهرة أن أمرت بأن يطلى تمثال إبراهيم باشا بطلاء جديد ، وبذلك تنكر للفن تنكراً عجيباً . فقال في ذلك

قُلْ لِلَّذِينَ طَلَّوْهُ فزَيَّفُوهُ طِلاءً
تِلْكَ الْجَلَالَةُ كَانَتْ صِدْقًا فَصَارَتْ رِيَاءً
يَا حَائِنِينَ صَبَّاحًا فَبَائِدِينَ مَسَاءً (١)
وَوَارِدِينَ الْمَنَاءَ فِي الْأَعْجَلِينَ فَنَاءً (٢)
بِأَيِّ شَيْءٍ إِلَيْكُمْ ذَاكَ الْخُلُودُ أَسَاءُ ؟

أَدْمِيَّةٌ فِي يَدَيْكُمْ بِالصَّبِغِ تُعْطَى رُوءَاءُ ؟
يَا حَسْرَةَ الْفَنِّ يَمُنُّ يَسْطُو عَلَيْهِ ادِّعَاءُ
وَلَا يَرَى الْحُسْنَ إِلَّا نَظَافَةً رَعْنَاءُ
وَجِدَّةً تَتَسَطَّى تَلْمَعًا وَازْدِهَاءُ

تَفْدِي التَّلَاوِينَ أُنْبَى مَا كَانَ مِنْهَا حَيَاءُ
وَمَا عَصَى فِي سَبِيلِ الْحَصَافَةِ الْأَهْوَاءُ

(١) حائنين : مائنين (٢) الأعجلين : الذين يفنون قبل غيرهم

وَمَا آتَى وَفَّقَ أَهْمِي مَعْنَى أُرِيدَ أَدَاءَ
وَمَا عَلَى مُتَمَنَّى سَلَامَةَ الذَّوْقِ جَاءَ
يَا كُدْرَةَ حَقَرُوهَا إِذْ حَوَّلُوهَا صَفَاءَ
وَعُثْرَةَ يَكْرَهُ الْقَنُّ أَنْ تَكُونَ نَقَاءَ
وَصَدَاءَ يَأْنَفُ الْحَسَنُ أَنْ تَعُودَ جَلَاءَ
لَيْسَ الْعَتِيقُ إِذَا جَاءَ دَ وَالْجَدِيدُ سَوَاءَ

خَمْسُونَ عَامًا تَقْضِينَ ضَخْوَةَ وَعِشَاءَ
فِي صُنْعِ وَشِي دَقِيقٍ لَقِينٍ فِيهِ الْعَنَاءُ
وَأَمَى الذَّسِيلِ دَقِيقِ النَّسِيجِ مَا الْأُطْفُ شَاءَ
لَكِنْ مَتِينٌ عَلَى كَوْنِهِ مُيْخَالُ هَبَاءَ
يَزِيدُهُ الدَّهْرُ قَدْرًا بِقَدْرِ مَا يَتَنَاءَى
وَيَسْتَعِيرُ لِأَبْنَى الْفَخَارِ مِنْهُ رِدَاءَ
نَظْمُهُ لِحُمَاتٍ وَصَفْنَهُ أَسْدَاءَ
وَالنُّورَ سَخَّرَنَ كَيْمَا يُبْدِعْنَهُ وَالْمَاءَ
وَالْحَرَّ وَالْبَرْدَ أَعْمَلَنَ وَاللَّيَّ وَالْهَوَاءَ
حَتَّى كَسَوْنَ حَدِيدَ التُّمَالِ ذَلِكَ الْغِشَاءُ
مُزْرَكَشًا بِرُمُوزٍ بَدِيعَةٍ إِجْمَاءَ

بِمَا تَخُطُّ الْعَالِي عَلَى الرَّجَالِ ثَنَاءً
 غَيْرَ الْحُرُوفِ رُسُومًا وَغَيْرَهُنَّ هِجَاءً
 مَا زِلْنِ يَا بَيْنَ إِلَّا أُولِي الشُّبْهِ قُرَاءً
 ذَاكَ الْغِشَاءَ وَقَدْ تَمَّ حُسْنُهُ اسْتِيفَاءً
 بِمَا تَخَيَّلَهُ مُنْكَرُ الْخَلِيِّ أَقْدَاءً
 عَلَا غُلَامٌ إِلَيْهِ بِمَسْحَةِ سَوْدَاءَ
 وَجَرَ جَهْلًا عَلَى آيَةِ الْجَلَالِ الْعَفَاءَ
 فَبَيْنَمَا النُّصْبُ الْفَخْمُ يُبْهِجُ الْخُوبَاءَ
 إِذْ عَادَ بِالذَّهْنِ وَالصَّقْلِ صُورَةً جَوْفَاءَ
 نَضَّاحَةً مَاءٍ قَارٍ مَنفُوحَةً كِبْرِيَاءَ
 لَيْلَاءَ تُرْسِلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لَأَلَاءَ
 كَأَنَّهَا لَفَتَاتُ التَّارِيخِ يَرُونُ وَرَاءَ
 وَلَيْسَ يَأْلُو الْمَدَاجِينَ بَيْنَنَا إِزْرَاءَ

نَظَرْتُ وَالشَّعْبُ يَا سَى وَالخَطْبُ عَزَّ عَزَاءَ
 وَالْفَنُّ يَسْتَنْزِفُ الدَّمْعَ حُرْقَةً وَاسْتِنْيَاءَ
 وَ«مَضْرُ» فِرْعَوْنَ مِنْ أَوْ جِ تَجْدِهَا تَتْرَأَى
 غَضْبِي تَقْبَحُ تِلْكَ الْأَفْعُولَةَ النَّكْرَاءَ

قَلْتُ لِلْجَهْلِ ، وَالنَّمُ يُفْطِرُ الْأَحْشَاءَ
 يَا قَاتِلَ الشَّرْقِ بِاللُّرِّ هَاتِ ! قُوتِلْتَ دَاءَ
 أَمَالِي الْكَوْنِ فِي وَقْتِهِ سَنَى وَسَنَاءَ ؟
 رَبُّ الْكِنَانَةِ نُحْيِي مَوَاتَهَا إِحْيَاءَ .
 أَمْضَى . مَلِيكَ تَوَلَّى إِدَارَةَ وَقَضَاءَ
 وَخَيْرٌ مَنْ رَدَّ بِالْعَدِّ لِي أَرْضَ « مِصْرَ » سَمَاءَ
 وَكَانَ صَاعِقَةَ اللَّهِ . إِنْ رَمَى الْأَعْدَاءَ
 وَكَانَ نَوْءُ الْمَوَا لِيْنَ رَحْمَةً وَسَخَاءَ
 يَمُدُّ قَدَمٌ إِلَى شَخْصِهِ يَدًا عَسْرَاءَ
 تَكْسُوهُ حُلَّةَ عِيدٍ وَالْعِزُّ يَبْكِي إِبَاءَ
 قَبِينَا كَانَ مَرًّا هُ يَبْعَثُ الْخِيَلَاءَ
 إِذَا الْجَوَادُ وَرَبُّ الْجَوَادِ بِالْهُونِ بَاءَ
 فِي زِينَةٍ لَسْتَ تَدْرِي زَرْقَاءَ أَوْ خَضْرَاءَ
 تَرُدُّ هَيْبَةَ ذَاكَ الْمَغْضَنَفِ اسْتِهْرَاءَ
 أَكْبَرُ بِذَلِكَ أَفْتِرَاءَ عَلَى الْعَلَى وَاجْتِرَاءَ
 ذَنْبُ جَسِيمٌ يَقِلُّ الْأَتَانِيْبُ فِيهِ جِرَاءَ
 مِنْ فِعْلِ زُلْفَى عَلَى الْقَطْرِ جَرَّتِ الْأَرْزَاءَ
 وَالْيَوْمَ تَغْسِلُ أَعْلَا قَهَا الْبِلَادُ بُكَاءَ !

رثاء

المرحوم اسماعيل صبرى باشا

الشاعر العظيم

شُهْبٌ تَبِينُ فَمَا تَأُوبُ فَكَأَنَّهَا حَبَبٌ يَذُوبُ
أَرَأَيْتَ فِي كَأْسِ الطَّلَا دُرًّا وَقَدْ صَعِدَتْ تَصُوبُ^(١)؟
هُوَ ذَاكَ فِي لُجِّ الدَّجَى طَفُوُ الدَّرَارِي وَالرُّشُوبُ
لَا فَرْقَ بَيْنَ كَبِيرِهَا وَصَغِيرِهَا فِيمَا يَنْوِبُ
كُلُّهُ إِلَى أَجَلٍ وَعُقْبَى كُلِّ طَالِعَةٍ وَقُوبُ^(٢)

أَلْيَوْمَ نَجْمٌ مِنْ نَجُومِ الشُّعْرِ أَدْرَكَهُ الْغُرُوبُ
وَوَثَبَتْ بِهِ فِي أَوْجِهِ أَلْ أَسْنَى فَعَالَتَهُ شَعُوبُ^(٣)
لَقِيَ الْحَقِيقَةَ شَاعِرٌ مَا غَرَّهُ الْوَهْمُ الْكَذُوبُ
أَوْفَى عَلَى «عَدْنٍ» وَمَا هُوَ عَنْ مَحَاسِنِهَا غَرِيبُ
كَمْ بَاتَ يَشْهَدُهَا وَقَدْ شَفَّتْ لَهُ عَنْهَا الْغُيُوبُ

(١) تصوب : تنزل (٢) وقوب : غروب (٣) شعوب : المنية

يَا خَطْبَ « إِسْمَاعِيلَ صَبْرِي » لَيْسَ تَبْلُغُكَ الْخَطُوبُ
جَزَعِ الْجَمِيِّ لِنَعِيهِ وَبَكَاهُ شُبَّانٌ وَشَيْبُ
أَيِّ صَاحِبِي لَقَدْ قَضَى أَسْتَاذُنَا الْبُرِّ الْحَبِيبُ
فَعَرَا قِلَادَتَنَا - وَكَأَنَّ زِينَةَ الدُّنْيَا - شُحُوبُ
إِنِّي لِأَذْكَرُ وَالْأَسَى بَيْنَ الصُّلُوعِ لَهُ شُوبُ
عَهْدًا بِهِ ضَمَّتْ فُؤَادًا وَاحِدًا مِنَّا الْجُنُوبُ
إِذْ بَعْضُنَا مِنْ غَيْرِ مَا نَسَبَ إِلَى بَعْضٍ نَسِيبُ
وَبَغَيْرِ قُرْبَى بَيْنَنَا كُلٌّ إِلَى كُلِّ قَرِيبُ
الشُّعْرُ أَلْفَنَا فَمَا اخْتَلَفَ الْعَرِيقُ وَلَا الْجَنِيبُ (١)
وَالْفَنُّ يَأْتِي أَنْ تَفْرِقَهُ الْمَوَاطِنُ وَالشُّعُوبُ
مُسْتَشْرِفٌ لَا السَّلْمُ طَلَّاعٌ إِلَيْهِ وَلَا الْحُرُوبُ
يَضْنِي بِهِ الضُّوْءُ الْهَيْلَا لُ وَيَبْسُطُ الظِّلَّ الصَّلِيبُ
لَوْ دَامَ ذَلِكَ الْعَهْدُ .. لَكِنَّ هَلْ لِيَوْمٍ رَضَى عَقِيبُ ؟

يَا « مِضْرُ » قَامَ الْعُدْرُ إِن يَلْقَى مَضَاجِعَكَ الْوَجِيبُ
وَعَلَى قَعِيدِ كَالَّذِي تَبْكِينَ فَلْيَكُنِ النَّحِيبُ
مَاتَ الْأَدِيبُ وَإِنَّهُ فِي كُلِّ مَعْنَى لِلْأَدِيبِ

(١) الجنيب : الغريب

مَاتَ الْحَامِي عَنْ ذِمَا رِكِّ مَاتَ قَاضِيكَ الْأَرِيبُ
 مَاتَ الْأَبِيُّ وَتَحْتِ لَكَيْنِ قَوْلِهِ الرَّأْيُ الصَّلِيبُ (١)
 مَاتَ الَّذِي تَدْعُوهُ دَا عِيَةُ الْوَلَاءِ فَيَسْتَجِيبُ
 مَاتَ الَّذِي مَا كَانَ مَشْهُدُهُ يَذْمُ وَلَا الْمَغِيبُ
 مَاتَ الَّذِي مَا كَانَ فِي أَخْلَاقِهِ شَيْءٌ يَرِيبُ
 مَاتَ الَّذِي مَنْظُومُهُ لِأُولِي النَّهْيِ سِحْرٌ خُلُوبُ
 الضَّارِبُ الْأَمْثَالِ لَيْسَ لَهُ بَرَوَعَتَهَا ضَرِيبُ
 هل في الجديد كقولهِ الْمَأْثُورِ وَالْمَعْنَى جَلِيبُ؟ (٢)
 « آهَانِ لَوْ عَرَفَ الشَّبَابُ بُوَاهِ لَوْ قَدَرَ الْمَشِيبُ »

شِعْرٌ عَلَى الْأَيَّامِ يَزِيهِ مَرْدَدُهُ الطَّرُوبُ
 وَكَأَنَّهَا فِي أُذُنِ قَا رِيهِ يُفَنِّي عِنْدَلِيبُ
 كُلُّ الْمَعَانِي مُعْجِبٌ مَا شَاءَ وَالْمَبْنَى تَحْجِيبُ
 نَاهِيكَ بِالْأَلْفَاظِ مِمَّا جَوَدَ اللَّبِقُ اللَّيْبُ
 كَالدَّرُّ مَكْنٌ فِي الْعُقُودِ وَالشُّعَاعُ بِهِ وَتُوبُ
 دِيْبَابَجَةٌ كَادِقٌ مَا نَسَجَتْ شِمَالٌ أَوْ جَنُوبٌ (٣)
 فِيهَا حَلِيٌّ جِدُّ الْقَوَا تِنِ وَشِيهَا وَاشِ لَعُوبُ

(١) الصليب : المتين
 (٢) جليب : مجلوب
 (٣) الشمال : ريع الشمال . الجنوب :
 ريع الجنوب

آيَاتُ حُسْنٍ كُلُّهَا صَفْوَةٌ وَلَيْسَ بِهَا مَشُوبٌ
 فِي رِقَّةِ النَّسَمَاتِ بِالسَّعْبِ الذِّكِيِّ لَهَا هُبُوبٌ
 تَسْتَأْفِهَا رَأْدُ الضُّحَى وَيُظْلِكُ الْوَادِي الْخَصِيبُ^(١)
 فِي بَهْجَةِ الزَّهْرَاتِ بَا كَرَهُنَّ مِدْرَارٌ سَكُوبٌ
 فَالْحِظْ يُشْرَبُ وَالنَّدَى مَشْمُوءَةٌ وَالْكَيْمُ كُوبٌ

كَنَسِيبِهِ الْأَخَاذِ بِالْأَلْبَابِ فَلْيَكُنِ النَّسِيبُ
 وَكَذْحِهِ الْمَدْحُ الَّذِي أَبَدًا لَهُ تَوْبٌ قَشِيبٌ
 وَكَوَصْفِهِ الْوَصْفُ الَّذِي عَنْ رُؤْيَةِ الرَّأْيِ يَنْوَبُ
 يَتَنَاوَلُ الْفَرَضَ الْبَعِيدَ إِذَا الْبَعِيدُ هُوَ الْقَرِيبُ
 أَوْ يُبْرِزُ الْخَلْقَ السَّوِيَّ فَلِحَيَاةٍ بِهِ دَيْبٌ
 كُلُّهُ يُصَادِفُ مِنْ هَوَا هُ عِنْدَهُ مَا يَسْتَطِيبُ
 فَكَأَنَّ مَا تَجْرِي خَوَا طِرُهُ بِهِ تَجْرِي الْقُلُوبُ

لِلَّهِ «صَبْرِي» وَهُوَ لِلسُّغَةِ الَّتِي انْتَهَيْتْ غَضُوبٌ
 بِالرَّفْقِ «يَنْقُدُ» مَا يَزِيْفُ الْمُخْطِئُونَ وَلَا «يَعِيبُ»
 فِي رَأْيِهِ «الْفَعْلُ الْبِلَاءُ دُ» أَجَلٌ، هُوَ الرَّأْيُ الْمُصِيبُ

(١) تستأفها : تشمها . رأد الضحى : وقت ارتفاع الشمس

يُودِي الْفَصِيحُ مِنَ اللَّغَا تِ إِذَا غَفَا عَنْهُ الرَّقِيبُ

أَفْدِيكَ ، فَارَقْتَ الْحَيَاةَ وَغَيْرُكَ الْجَزِعُ الْكَثِيبُ
جَارَتْ عَلَيْكَ فَضَاقَ عَنْ سَعَةِ بِهَا الذَّرْعُ الرَّحِيبُ
تِلْكَ الْحَيَاةُ وَمَا بِهَا إِلَّا لِأَهْلِ الْخُبْتِ طِيبُ
كَمْ بَتَّ فِي سُهْدٍ وَأَنْتَ لِنِغَايَةِ شَقَّتْ طَلُوبُ
جَوَابُ آفَاقِ الْمَا رِفِ وَالْأَسَى فِيمَا تَجُوبُ
حَتَّى تُحْصَلَ مَا تُحْصَلُ مِنْ فُنُونٍ لَا تُثِيبُ
وَجَزَاهُ كَدُّكَ ذَلِكَ الْإِدَاءُ الدَّوِيُّ بِهِ تَثُوبُ (١)

أَلْكَاتِبُ الْعَرَبِيُّ مَهْمَا يَدَّهُ فَلَهُ الذُّنُوبُ
إِنْ لَمْ يُصِْبْ مَالًا وَكَيْفَ وَتِلْكَ بِيئَتُهُ يُصِيبُ
فَالْفَضْلُ مَنْقُصَةٌ لَهُ وَخِلَالُهُ الْحُسْنَى عُيُوبُ
وَيَمُرُّ بِالْعَيْشِ الْكَرِيمِ وَمَا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ
فَإِذَا قَنَى مَالًا كَمَا يَقْنِي لِعُقْبَاهُ الْحُسَيْبُ
حَذَرَ الْمَهَانَاتِ الَّتِي مُتَقَدِّمُوهُ بِهَا أُصِيبُوا
أَفْنَى بِمَجْهُودِيهِ قُوَّتُهُ وَأَرْدَاهُ اللُّغُوبُ (٢)

(١) ثوب : ترجع (٢) مجهوديه : مجهود عقله ، ومجهود جسمه . اللغوب : التعب

قَتَلًا بِنَفْسِ دَمٍ قَتَلْتِ وَعَجَّ مَرَقْدُكَ الْخَضِيبُ
 فَتَوَيْتَ فِي الْيَوْمِ الْمَسْجَى وَأَسْمُهُ الْيَوْمُ الْعَصِيبُ
 وَبِحَقِّ مَنْ كُنْتَ الْمُنِيبَ إِلَيْهِ يَا نِعَمَ الْمُنِيبُ
 لِأَخْفٍ مِنْ بَعْضِ الْمَقَالَةِ لِذَلِكَ الْمَوْتُ الْحَزِيبُ^(١)
 أَغْنَى مَقَالَةَ كَاشِحٍ فِي قَدْرِكَ الْعَالِي يُرِيبُ
 مِمَّنْ يَهْشُ كَمَا تَنَّا بِوَهْوِ طَاوِي الْكَشْحِ ذِيبُ^(٢)
 شَرُّ الْأَنَامِ الْبَاسِمُ نَ وَفِي جَوَانِحِهِمْ لَهَيْبُ
 الْمُدَّعُونَ «الْبَحْثُ» حِينَ الْقَصْدِ مِنْهُمْ أَنْ «يَغِيبُوا»^(٣)
 مُتَنَقِّصُو مَحْسُودِهِمْ وَهِيَ التَّجِلَّةُ وَالرُّجُوبُ^(٤)
 فِئَةٌ تَنَالُ مِنَ الْفَتَى مَا لَمْ تَنَلْ مِنْهُ الْكُرُوبُ
 لِفَخَارِهِ تَأْسَى كَأَنَّ فَخَارَهُ مِنْهَا سَلِيبُ
 قَالَتْ لِتَضْلِيلِ الْعُقُوبِ لِي وَلَيْسَ كَالْتَضْلِيلِ حُوبُ^(٥)
 «صَبْرِي» مَقْلٌ وَرِدُهُ عَذْبٌ وَأَفْتُهُ النُّضُوبُ
 أَجِبْتُ بِمَا أَخْفَوْا وَظَلَا هِرٌ قَصْدِهِمْ عَطْفٌ وَحُوبُ^(٦)
 مَا الشُّعْرُ يَا أَهْلَ النَّهْيِ وَالذِّكْرُ دِيْوَانٌ رَغِيبُ^(٧)

- (١) الحزيب : الشديد (٢) طاوى الكشح : جامع : ذيب : ذئب
(٣) يغيبوا من يغيب : يفتاب ، أى يعيب المرء ويذكر ما فيه من سوء (٤) الرجوب : التعظيم
(٥) الحوب : الإثم والذنب (٦) الحوب : الحزن والوحشة ويراد به هنا الشفقة
(٧) رغيب : واسع

مَنْ يَسْأَلِ «الْحَصْرِيَّ» وَ«ابْنَ ذُرَيْقٍ» فَاسْمُهُمَا يُجِيبُ
 أَزْهَى وَأَبْهَى الْوَرْدِ لَا يَأْتِي بِهِ الدَّغْلُ الْعَشِيبُ^(١)
 مَاذَا أَجَادَ سِوَى الْقَلِيلِ «أَبُو عِبَادَةَ» أَوْ «حَبِيبُ»؟^(٢)
 لَوْ طَبَّقَ السَّبْعَ النَّعِيبُ أَيُّطْرِبُ السَّمْعَ النَّعِيبُ؟
 أَوْ لَمْ يَطْلُ شَدُوٌّ - وَشَا دِيهِ الْهَزَارُ - أَمَا يَطِيبُ؟
 أَلَشَّعْرُ تَلْبِيَّةُ الْقَوَا فِي وَالشُّعُورُ بِهَا مُهَيْبُ^(٣)
 وَبِهِ مِنَ الْإِيْقَاعِ ضَرْبٌ لَا تُحَاكِيهِ الضَّرُوبُ^(٤)
 هُوَ مَحْضٌ مُوسِيقِيٌّ وَحِسَّاتٌ تُصَوِّرُهَا الضَّرُوبُ^(٥)
 هُوَ نَوْحٌ سَاقِيَّةٌ شَكَتْ لَا قَدْرُ مَا يَحْوِي الْقَلِيبُ^(٦)
 هُوَ مَا بَكَاهُ الْقَلْبُ لَا مِغْيَارٌ مَا جَرَّتِ الْغُرُوبُ^(٧)
 هُوَ أَنَّهُ وَتَسِيلٌ مِنْ جَرَّاءِهَا نَفْسٌ صَبِيبُ^(٨)

عَمَدُوا إِلَيْكَ وَأَنْتَ مَيِّتٌ ذَاكَ بِأَسْمِهِمُ الْغَرِيبُ
 وَلَقَدْ تَرَأَاهُمْ سَاحِرًا مِنْهُمْ وَأَشْجَعَهُمْ نَحِيبُ^(٩)

- (١) الدغل : الشجر الملتف . العشيب : الكثير العشب
 (٢) أبو عبادة : البحتري . حبيب : أبو تمام (٣) مهيب : داع (٤) ضرب : شكل
 (٥) الضروب : جمع ضرب وهو ، في العروض ، الجزء الأخير من المصراع الثاني من البيت .
 ويراد بالضروب هنا الأوزان الشعرية (٦) القليب : البئر (٧) الغروب : الدموع
 (٨) صبيب : مصبوبة (٩) نخب : جبان

خَالُوا رَدَاكَ إِبَاحَةً خَابُوا وَمِثْلَهُمْ يَخِيبُ

فَاذْهَبْ أَبَا الشُّعْرَاءِ فَخُـرِّكَ لَيْسَ ضَائِرُهُ الذُّهُوبُ
أَمَّا بَنُوكَ فَعِنْدَ ظَنِّ النَّبْلِ أُبْرَارٌ نُدُوبٌ (١)
نَمَّ عَنْهُمْ وَمَقَامُكَ أَلْعَالِي وَجَانِبُكَ أَلْمَهَيْبُ
لَكَ فِي النَّهْيِ بَعْدَ النَّوَى شَفَقٌ وَلَكِنْ لَا يَغِيبُ

وصف كأس

غاب زجاجها بلون مدامتها

هِيَ الْكَاسُ وَارْتَهَا الطَّلَا بِشُعَاعِهَا وَأَوْضَحَهَا السَّاقِي بِطَوْقٍ مُبْلُورِ
كَأَنَّ يَدًا لَمْ يَعْصِيهَا السَّخْرُ أُبْرَزَتْ مُذَابَ عَقِيقٍ فِي قِلَادَةٍ جَوْهَرِ

وصف آخر

كَاسٌ رَأَيْتُ لَهَا نِظَامًا مُونِقًا فَتَمِيتُ قَبْلَ شُرَابِهَا بِالْمَنْظَرِ
جَدَّ الْحَبَابُ عَلَى حَوَاقِي ثَغْرِهَا فَتَوَجَّتُ بِجَبَائِبِ مِنْ سُكَّرِ

(١) ندوب ، جمع ندب : وهو السريع الى الفضائل

زفاف

الآنسة نجلا سر كيس

الكريمة الأولى للمرحوم سليم سر كيس ، الى الدكتور رائف نده

حُبٌّ وَمَا كَانَ فِي الصَّبِيِّ جَهْلًا بَسْكَرَ يَدْعُو فَلَمْ تَقُلْ مَهْلًا
أَهْلُ الْهَوَىٰ مِنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ وَمَنْ عَصَى لَيْسَ لِلْهَوَىٰ أَهْلًا
هَلْ تُبْهِجُ الْمَرْءَ نِعْمَةً حَصَلَتْ مَا لَمْ يَكُنْ مُبْهِجًا بِهَا أَهْلًا؟
هَلْ يَطْلُبُ الْمَجْدَ مِنْ مَازِقِهِ مَنْ لَمْ تُسَجِّعْهُ مُقَلَّةٌ نَجْلًا؟
يَا نَجْلَ «يَعْقُوبَ» حَقُّ هِمَّتِهِ عَلَى الْعَلَى أَنْ تُرَى لَهُ نَجْلًا
أَبُوكَ أَسْرَى الرَّجَالِ فِي بَلَدِهِ مَا زَالَ فِيهِ مَقَامُهُ الْأَعْلَى
وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي الْحَمَى حَسَبًا وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ بِالْحَجَى فَضْلًا
طِبُّكَ بُرٌّ وَفِيكَ مَعْرِفَةٌ بِالنَّفْسِ تَشْفِي الضَّمِيرَ مُعْتَلًا
إِنْ تَبَدَّلَ الْأَمْرَ تُنْهَى وَإِذَا وَوَلَّيْتَ أَمْرًا كَفَيْتَ مَنْ وَلى
وَلَا تُرَى الْخَوْفَ إِنْ تَظَنَّه سِوَاكَ أَمْنًا وَلَا تُرَى الْبُخْلًا
تَبْدُلُ لَا عَابِسًا وَلَا بَرِمًا بِطِيبِ نَفْسٍ يُضَاعِفُ الْبَذْلًا
مَا أَلْطَفَ النَّجْدَةَ الْجَمِيلَةَ مِنْ تَجْمِيلِ وَجْهِ لَبِّي وَمَا اعْتَلًا
«رَائِفُ» زَيْنَ الشَّبَابِ حَسْبُكَ أَنْ أَحْرَزْتَ مَا لَمْ يُحْرَزْ فَتَى قَبْلًا

فَكُنْ وَ «نَجْلَاء» فَرَقَدَيْ أَفْقِي
وَطَاوِلَا بِالزَّكَاةِ أَصْلَكُمْ
أَلْيَوْمَ تَسْتَقْبِلَانِ سَعْدَكُمْ
بَابُ مِنَ الزَّهْرِ فَادْخُلَاهُ إِلَى
أَهْدَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاضُ زَنْبَقَهَا
وَأَوْدَعَ الشَّعْرُ فِيهِ زَيْنَتَهُ
بِكُلِّ بَيْتٍ أَلْقَتْ قَوَاصِلُهُ
وَكُلِّ لَفْظٍ فِي طَى نَابِتَةٍ
بَابُ عَلَى الْمَالِكِينَ عَزَّ وَعَنُ
يَهْلُ فِيهِ الْوَفَاءُ مَا هَلَا
أَكْرِمُ بَفَرَجٍ يُطَاوِلُ الْأَصْلَا (١)
وَبَابُهُ النَّضْرُ عَاقِدٌ فَأَلَا
قِرْدَوَيْسَ هَدَى الْحَيَاةِ وَاحْتَلَا
وَالْوَرْدَ وَالْيَاسْمِينَ وَالْفَلَا
مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ بِحُسْنِهِ أَدَلَى (٢)
فِي كُلِّ عِقْدٍ مُخَضَّوَضٍ فَضْلَا
كَالرُّوحِ فِي جِسْمٍ بِهَيْجَةٍ حَلَا
حَقَّكُمْ قَدْ إِخَالَهُ قَلَا

يَا حُسْنَ عُرْسٍ عُيُونُ شَاهِدِيهِ
عَاهَدَ فِيهِ الصَّفَاءُ ذَا كَلْفٍ
آثَرَ حَوْرَاءَ نَافَسَتْ أَدْبَا
تَنَابَهَتْ عَنْ لِدَائِهَا خُلُقًا
تَوَافَقَ النَّعْتُ وَاسْمُهَا فَدَعَا
وَرُبَّ عَيْنٍ لَوْلَا تَعَفُّفُهَا
لِلَّهِ ذَاكَ الْوَجْهَ الْمُرْدُ مَا
لَمْ تَرِ فِي غَابِرٍ لَهُ مِثْلَا
بِجَارَى مَنَاءُ وَشَاوَرَ النَّبْلَا (٣)
خَيْرَ الْعَذَارَى وَرَاجَحَتْ عَقْلَا
وَشَابَهَتْ أَبْدَعَ الدَّمَى شَكْلَا
بِالسَّحْرِ فِي الْعَيْنِ مَنْ دَعَا «نَجْلَا»
لَا مَمْتَلَاتِ حَوْمَةُ الْهَوَى قَتَلَى
أَصْبَى ! وَذَاكَ الْوَقَارُ مَا أَحْلَى !

(١) الزكاة : التمام (٢) أدلى : قدم (٣) الكلف : شدة الحب

هَلْ عَجِبُ . وَالْجَمَالَ مَبْلَغُهُ مَا هُوَ فِيهَا أَنْ اغْتَدَى شُغْلًا
بَيْنَ سَنَى مِنْ لِحَاطِهَا وَسَنَى مِنْ وَجَنَاتٍ مَشْعُولَةٍ شُغْلًا
وَكُلُّ ضَوْءٍ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ يُرْسِلُهُ حَلِيهَا . وَمَا خَلَى
مُضْطَرَبٌ . لِلشُّعَاعِ تَحْسِبُهَا مَحْمُولَةً . فِي عُبَابِهِ حَمَلًا
أَنَّى وَذَاكَ الْخُفُوقُ يَشْمَلُهَا لَا تَتَهَادَى خَفِيفَةً ظِلًّا ؟
وَمَا الَّذِي لَا يَقُولُهُ غَزَلٌ فِي وَصْفِ تِلْكَ الرَّشَاقَةِ الْمُثَلَى
رَشَاقَةٌ تَمَلُّ النُّفُوسَ رِضَى وَلَيْسَ فِيهَا مَا يُوجِبُ الْعَدْلَا
وَكَمْ مَعَانٍ فِي نَفْسِهَا اسْتَتَرَتْ حُسْنَ الْحَيَا بِحُسْنِهَا يَحْتَلَى
أَخْفَى الصِّفَاتِ الْحُسَانِ ذُو وَضَحٍ فِي قَسِمَاتِ الْإِنْسَانِ يُسْتَجَلَى
« نَجْلَاءُ سَرَ كَيْسَ » شَكْلُ وَالِدَةٍ لَوْ لَمْ تَلِدْ لَمْ تَجِدْ لَهَا شَكْلًا
الظَّرْفُ وَاللُّطْفُ وَالْحَصَافَةُ وَالسَّيْفَةُ أَوْعَتْ فِي ذَاتِهَا كَلًّا

وَمَا « سَلِيمٌ » إِلَّا أَبْرُؤُ أَبِي رَبِّي بِنِيهِ بِالْخَطَّةِ الْفُضْلَى
يُجِيدُ فِي كُلِّ مَا يَجِيءُ بِهِ أَسْكَانَ قَوْلًا مَا جَاءَ أُمُّ فِعْلًا
« سَلِيمٌ سَرَ كَيْسَ » هَلْ أَعْرِفُهُ ؟ جَوَابُ هَذَا لِسَائِلٍ : كَلًّا
مَنْ يَتَّصِدِّي لِأَنْ يَعْرِفَكُمُ « سَرَ كَيْسَ » مَسَّى عَلَيْكُمْ الْجَهْلَا
لَكِنَّ هَذَا يَوْمٌ أَجَازَ لَنَا إِيفَاءَهُ الْمَدْحَ شَاءَهُ أُمُّ لَا
« سَرَ كَيْسُ » فِي حَلْبَةِ الْكِتَابَةِ إِنْ جَلَى فَلَا غَرَوَ أَنَّهُ جَلَى

قَدْ كَانَ فِي دَوْلَةِ الْبَلَاغَةِ مَنْ يَصُولُ فَرْدًا وَهَكَذَا ظَلًّا
 كَلَامُهُ رَقًّا ، مُبْتَغَاهُ سَمَا ، نِظَامُهُ دَقًّا ، فِكْرُهُ جَلًّا
 وَلَا يُجَارَى فِي الْمُنْصِحِينَ إِذَا قَالَ خِطَابًا أَوْ خَطًّا أَوْ أَمَلًا
 مَا زَالَ يَأْتِي بِكُلِّ رَائِعَةٍ وَعَزْمُهُ فِي الْبَدِيعِ مَا سَلَّا
 إِذَا تَوَخَّى الثَّنَاءَ أَكَلَهُ وَإِنْ تَوَخَّى الْمُهْجَاءَ مَا خَلَّى !
 حَدِيثُهُ لَا يُمَلُّ مِنْ طَرَبٍ إِذَا حَدِيثُهُ مِنْ غَيْرِهِ مُلًّا
 هُوَ الصَّدِيقُ الْأَصْفَى لِصَاحِبِهِ وَهُوَ الصَّدُوقُ الْأَوْفَى لَدَى الْجَلِيِّ (١)

فَيَا عَرُوسَيْنِ بِاقْتِرَانِهِمَا يَجْتَمِعُ الصَّوْنُ وَالنَّدَى شَمَلًا
 وَيَا شَرِيكَيَّ صَبَابَةً وَصَبِيَّ هَا هَا الْعُمُرُ أَوْ هَا أَغْلَى
 خَيْرُ دُعَايَ مَهْنَتًا لَكَمَا عَيْشًا سَعِيدَيْنِ وَازْكُورَا نَسَلًا (٢)

الحب العذري

أَبْكَى إِذَا غَدَتِ الظُّبَابُ فَلَمْ أَرَّ زِينَةَ الْأَثْرَابِ فِي السَّرْبِ (٣)
 فَارَقْتُهَا أَبْيَى سَمَادَتَهَا وَالْحُبُّ فِي الْقُرْبَانِ لَا الْقُرْبِ

(١) الجلي : الأمر العظيم (٢) ازكورا : تكاثرا
(٣) السرب : القطيع من الظباء والنساء

رثاء

المرحوم سليم حداد

صديق الشاعر وأليفه منذ أقام في مصر وتولى التحرير بجريدة « الأهرام »

كُلُّ نَوْحٍ لَهُ صَدَى فِي فُؤَادِي وَجَوَابٌ مِنْ عِبْرَتِي وَمِدَادِي
كَيْفَ وَالرُّزْءُ فِي وَدُودِ صَفِيٍّ وَرَدَّ الصَّفْوِ مِنْ مَعِينِ وَدَادِي؟
يَا شُجُونًا تَمَسُّ أَوْتَارَ قَلْبِي وَهَيْكٍ . هَلَّا مَسَسَتْهَا بِاتِّسَادِ؟
كَمْ أَصُوغُ الْوَدَاعَ إِثْرَ وَدَاعٍ فِي بَعَادٍ يَجِيءُ تَلَوَّ بَعَادِ
وَالْأَسَى مِلٌّ مِسْمَعِي كُلَّمَا تُو حَى وَفِي أَضْلَعِي اقْتِدَاخُ زِنَادِ
وَعُيُونِي لَا تَهْجُرُ الطَّرْسَ إِلَّا وَسَوَادُ السُّطُورِ بَعْضُ سَوَادِي
يَا أَنَا فَضْلُهُ عَلَى كَبِيرٍ مُذْ تَفَيَّاتُ ظِلِّ هَذَا الْوَادِي
يَا سَلِيمَ الضَّمِيرِ وَالْقَلْبِ فِي أَشْرَفِ مَعْنَى وَفِي أَعَزِّ مُرَادِ
مَا الَّذِي يَصْنَعُ الْأَحِبَّاءَ بِالْأَرْ وَاحِ يَوْمَ النَّوَى وَبِالْأَسْكَبَادِ؟
جَلَّ فَقْدِيكَ ، جَلَّ بَعْدَكَ لِلْأَفْ ضَلِّ مِنْ شَطْرِي الْحَيَاةِ افْتِقَادِي
أَيُّ خَطْبٍ دَهَى الْفَضَائِلِ فِي النَّذِّ بِِ الْمَوَالِي وَفِي الْهُمَامِ الْجَوَادِ
فِي الْأَمِينِ الْأَبْرِّ ، حُرِّ السَّجَايَا ، صَادِقِ الْوَعْدِ ، مُخْلِيفِ الْإِيْعَادِ
هَلَفَ نَفْسِي عَلَى زَمَانٍ تَقْضَى جَادَهُ مَا اسْتَهَلَّ صَوْبُ الْعِهَادِ^(١)

(١) جاده : سقاه . صوب العهاد : نزول المطر

فِيهِ كُنَّا رَهْطًا تَوَلَّوْا، بِمَا فِي
 وَعَلَيْنَا أَبُو الصَّخَّافَةِ فِي الشَّرِّ
 قِ رَيْسٍ، نَعْمَ الرَّيْسُ الْهَادِي
 لَيْسَ تُنْسَى، وَكَمْ لَهُ مِنْ أَيَادٍ
 وَتَعِدُّ «الْأَهْرَامُ» بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَ «سَلِيمٌ» فِي الْعَامِلِينَ بِإِلْدَغَاوَى عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْأَمْجَادِ
 رَقَدَ الْأَكْثَرُونَ مِنْ هَوْلَاءِ الصَّخْبِ عَنَّا وَلَمْ تَزَلْ فِي شُهَادِ
 وَ «خَلِيلُ الْجَاوِشِ» فِيمَنْ تَوَلَّوْا وَالنَّجِيبَانِ مِنْ بَنِي «الْجِدَادِ»
 وَسِوَاهُمْ مِنْ شَاعِرٍ وَأَدِيبٍ وَخَطِيبٍ كَانُوا مِنْ الْأَفْرَادِ
 رَحِمَ اللَّهُ مَنْ قَضَى وَأَطَالَ الْأَلَمُ أَعْمَارَ سَائِرِ الْأَنْدَادِ
 وَامْضِ يَا صَاحِبِي خَلِيقًا بِأَنْ تُرَى، حَقِيقًا عَلَيْكَ لُبْسُ الْجِدَادِ
 مَا تَمَادَى جُزْنُ النُّفُوسِ عَلَى مِثْلِكَ فِيمَنْ خَلَا كَهَذَا التَّمَادِي
 وَالْأَسَى بَعْدَ رَأْحٍ لَمْ يَكُنْ فِي
 غَيْرِذَا الْخُطْبِ كَالْأَسَى بَعْدَ غَادِي
 أَبْلِغِ السَّابِقِينَ أَرْكَى التَّحِيًّا
 تِ مِنْ اللَّاجِقِينَ فِي مِيعَادِ
 وَتَلَقَّ النُّعْمَى بِوَجْهِ مُنِيرِ
 فِيهِ سِيمَا تِلْكَ الْعَالِي الْجِيَادِ

مدارسنا

مصطفى كامل

وقد حولت الى كلية اى جامعة صغيرة

هَلْ آيَةٌ فِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ تَعْدِلُ نَشْرَ الْعِلْمِ فِي الشَّعْبِ ؟
فَإِنَّ مِنْ مُعْجِزِهِ كُلِّ مَا نُكْبِرُهُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
يَا نُصْرَاءَ الْعِلْمِ شُكْرُ النَّهْيِ لَكُمْ كَشْرُ الرَّوْضِ لِلسُّحْبِ
« مِصْرُ » تُحْيِيكُمْ وَتُنْثِي عَلَيَّ كُلُّ جَوَادٍ مَاجِدٍ نَدْبِ (١)
تُنْثِي وَتَرْعَى بِعِيُونِ الرِّضَا جُهْدَ الرَّجَالِ الصَّبْرِ الْغُلْبِ (٢)
« مِصْرُ » الَّتِي فِيهَا الْهُدَى وَالنَّدَى يَسْتَبِقَانِ الْمَجْدَ مِنْ قُرْبِ
تُعْطِي النَّهْيَ بِالْعَذْبِ مِنْ نَيْلِهَا حَظَّ الثَّرَى مِنْ نَيْلِهَا الْعَذْبِ
وَتَحْفَظُ الْحُسْنَى لِأَرْبَابِهَا فِي حَاضِرِ الْوَقْتِ وَفِي الْعَقْبِ (٣)
تَكَامِلِي يَا دَارَ عِلْمٍ غَدَتْ لِكُلِّ فَضْلٍ مَرَكَزِ الْقُطْبِ
« كَلِيَّةٌ » فِي كُلِّ جُزْءٍ بِهَا كَنْزٌ مِنَ الْعِرْفَانِ لِلْبِّ
تُعِدُّ فِتْيَانًا يُبَاهَى بِهِمْ فِي الْحَقِّ وَالْآدَابِ وَالطَّبِّ
مَدْرَسَةٌ يُدْرِكُ طُلَّابُهَا غَايَةَ مَا رَامُوا مِنَ الطَّلْبِ
مَنْ أَمْرُهُ عُسْرٌ وَمَنْ أَمْرُهُ يُسْرٌ نَزِيلَاهَا عَلَى الرَّحْبِ

(١) الندب : السريع الى الفضائل (٢) الغلب : الشجعان (٣) العقب : ما يجيء بعد

تَحْدُمُ كُلًّا مِنْهُمَا خِدْمَةً رَاضِيَةً لِلْعَبْدِ وَالرَّبِّ
تَبَتْ فِي الْعَقْلِ نَشَاطَ الْمُنَى وَتَبَعَتْ النَّجْدَةَ فِي الْقَلْبِ
لِلشَّعْبِ نَفْعٌ جِدُّ نَفْعٍ بِهَا كِفَاؤُهُ لَيْسَ مِنَ اللَّعْبِ
وَالشَّعْبُ مَا زَالَ بَنُوهُ لَنَا طَلِيعَةً فِي الْمَطْلِعِ الصَّعْبِ
أَتَعَبَ قَوْمًا بِمَجْدِ الْحِمَى فِي سَعَةِ الْعَيْشِ وَفِي الْكَرْبِ
مَهْمًا يُعِينُهُمْ مُوسِرُو قَوْمِهِمْ فَالْفَضْلُ فِي جَانِبِهِمْ مُرَبِّي (١)
لَكِنَّا فِي زَمَنِ حَاثِرٍ أَخْطَى فِيهِ مَوْضِعُ الْعُجْبِ (٢)
فَأَوْجَبَ الشُّكْرَ لِأَدْنَى النَّدَى مَا جَعَلَ الْفَقْرَ مِنَ الذَّنْبِ (٣)
أُولَى تَلَا فِي كُلِّ صَدْعٍ بَدَا مِنْ جَانِبِ الْجُمْهُورِ بِالرَّأبِ (٤)
فَإِنَّ مَنْ صَانَ أَسَاسًا وَهَى صَانَ حِمَى مِنْ سَيِّئِ الْغَيْبِ (٥)
وَالشَّعْبُ إِنْ طَالَ مَدَى جَهْلِهِ بَدَتْ عَلَيْهِ نُقْطَةُ الشَّغْبِ

أُبْهِجَ بِهَا لَيْلَةَ أَنْسٍ زَهَتْ مُضَاءَةً بِالسَّادَةِ الشُّهْبِ
بُورِكَ فِي دَاعٍ إِلَيْهَا وَفِي سَاحٍ إِلَى الْإِحْسَانِ عَنْ حُبِّ

(١) مرب : زائد (٢) العجب : الزهو
(٣) إشارة إلى أن فقر الشعب ليس بذنبه وتبرع الموسرين بأدنى أموالهم ليس بالإحسان كما يجب
(٤) الرأب : الإصلاح (٥) الغب : العاقبة

توديع

رفات الفقيه العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي

يوم نقل من مصر ليدفن في الصرح الذي شيد له ببلناب

أَحْنَنْتَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى «لُبْنَانَ» ؟ وَارْتَحَمْتَ لَكَ مِنْ رَمِيمٍ عَانَ^(١)
شَوْقٌ تُكَابِدُهُ وَيَثْوِي مِنْكَ فِي مَثْوَى الرُّؤْيَى مِنْ مُهْجَةِ الوَسْنَانِ
جُسُوا مَظِنَّةَ حِسِّهِ . أَفَنَابِضُ^٢ فِيهَا فُوَادُ مُتَمِّمٍ وَلَهَانَ ؟
وَاسْتَطَلَعُوا الرَّسْمَ المَحِيلَ فَهَلْ بِهِ يَوْمَ المَابِ لِقْرَةَ عَيْنَانِ ؟^(٣)
أُرْفَاتُ حَيٍّ كَانَ فَرَدَ زَمَانِهِ بِذِكَائِهِ ، بَلْ فَرَدَ كُلَّ زَمَانِ
هَلْ يَسْتَطِيعُ إِشَارَةً أَوْ نَبَأَةً أَوْ رَمَزَ طَرْفٍ أَوْ حَرَكَ بَنَانِ ؟^(٣)
لَا شَيْءَ بَاقٍ مِنْكَ إِلَّا أَشْطَرًا خَلَدَتْ بِمُحْسِنِ الصَّوْنِجِ وَالتَّبْيَانِ
وَجَمِيلَ ذِكْرٍ لَمْ يُفِدْ فِي دَفْعِ مَا يَتَبَسَّعُ التَّحْوِيلُ فِي الجُمَانِ
إِنِّي لِأَنْظُرُ كَيْفَ بَتَّ فَلَا أَرَى فِي المَجْدِ مَا يُغْنِي مِنَ الإِنْسَانِ
وَأَرَاكَ قَدْ أَمْسَى فُوَادَكَ خَالِيًا أَبَدًا مِنَ الأَفْرَاحِ وَالأَحْزَانِ
لَكِنْ تَوَهَّمْنَا قَرَارَكَ فِي المَحْمَى أَشْفَى لِنُفْلَةٍ عَوْدِكَ الظَّمَانِ

(١) الرميم : الرفات . عان : أسير
(٢) نابض : صوت خفي
(٣) نبأة : صوت خفي

« لُبْنَانُ » يَا جَبَلًا كَانَ نَزِيلَهُ
لَوْ أَنَّ أَطْوَادًا مَعَانِ جُسِمَتْ
تَنَقَّلُ الْهَجَاتُ فِيكَ زَوَاهِيًا
أَمَّا ظِلَالُكَ فَهِيَ أَشْبَاحُ لِمَا
هَذَا ابْنُكَ الْعَلَمُ الْأَشْمُ قَدِ انطَوَى
تِلْكَ الْعِظَامُ كُلُّهَا قَدِ أَصْبَحَتْ
مَاذَا تَقُولُ ذُرَاكَ وَهِيَ شَوَاهِدُ
مَاذَا يَقُولُ السَّفْحُ : أَنْكَرَ سَمْعُهُ
إِنْ يَرْتَحِلُ عَنْهُ طَرِيدُ جِنَانِ
مَا كُنْتَ غَيْرَ الشَّوْقِ وَالتَّحْنَانِ
بِأَشِعَّةٍ يَرْفُلْنَ فِي الْوَانِ
فِي أَنْفُسِ النَّائِبِينَ مِنْ أَشْجَانِ
فِي بَرْزَخٍ مُتَطَاوِينَ الْأَرْكَانِ (١)
شَيْئًا مِنَ الْعَظْمِ الْمَهِيضِ الثَّمَانِ
هَذِي الْبَقِيَّةَ مِنْ نُهْيِ وَبَيَانِ ؟
هَذَا السُّكُوتَ عَلَى الصِّدْقِ الرَّنَانِ ؟

« يَبْرُوتُ » يَا بَلَدًا عَزِيزًا طَيِّبًا
« يَبْرُوتُ » هَذَا مَنْ بَلَغْتَ مِنَ الْعُلَى
حَيِّيْ مَثُوبَتَهُ إِلَيْكَ وَأَكْرِمِي
وَتَذَكَّرِي أَيَّامَهُ الْغُرَّ الَّتِي
جَعَلْتَ شُمُوسَكَ فِي الشُّمُوسِ فَرَائِدًا
كَانَتْ لَنَا بِالْقُرْبِ مِنْهُ سَلْوَةٌ
سَمَحَ السَّرِيرَةِ صَادِقَ الشُّكْرَانِ
بِمَكَانِهِ السَّامِيِ أَعَزَّ مَكَانِ
مَا شِدَّتْ زَائِرُكَ الرَّفِيعَ الشَّانِ
كَانَتْ عُقُودَ بَدَائِعِ وَمَعَانِ
بِالْآيَتَيْنِ : النُّورِ وَالْعِرْفَانِ
فَأَزَاهَا هَذَا الْفِرَاقُ الثَّانِي

أَيُّ نَعَشِهِ فِيكَ الْعَفَافُ مُشِيْعًا
وَالْعِلْمُ مَبْكِيًا بِكُلِّ جِنَانِ

(١) البرزخ : من وقت الموت الى القيامة ، ويراد به هنا القبر

أَبْلِغْ وَدَيْعَتَنَا إِلَىٰ أَحِبَّابِنَا وَاحْمِلْ تَحِيَّتَنَا إِلَىٰ الْاَوْطَانِ
 كُنَّا نَوَدُّ بِكَ الْمَصِيرَ إِلَىٰ الْحَمَىٰ وَتَأَسَّىٰ الْاِخْوَانَ بِالْاِخْوَانَ
 لَكِنْ عَدَانَا الْبَيْنُ دُونَ عِنَاqِهِمْ فَتَوَلَّ وَلَيْتَعَانِقِ الدَّمْعَانَ

لكل مجتهد نصيب

في تقدم اللغة العربية

والعيب في الجمود

مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الْحَقِيقَةِ مُسْقِطٌ تَكْلِيفَهَا عَنْ نَفْسِهِ بِتَوَهُّمٍ
 مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الْمَعَالِي نَائِمٌ وَالذَّجْمُ مُزْدَهَرٌ لِغَيْرِ النَّوْمِ
 لِنَعِشْ مَعَاشَ زَمَانِنَا وَلِنُنْتَهِرْ فُرْصَ النَّجَاحِ نَفَرُ بِهِ أَوْ نَسَلَمْ
 لَنْ تَرْجِعَ الْعَرَبِيَّةُ الْفُصْحَىٰ إِلَىٰ مَا كَانَ مِنْهَا فِي الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ
 مَا لَمْ يَعُدْ ذَلِكَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَالْعَادُ وَالْأَخْلَاقُ حَتَّىٰ جُرِّهْمِ
 لِلْجَاهِلِيِّ لِسَانُهُ ، وَمَنِ الَّذِي يَنْفِي مِنَ الْفُصْحَىٰ لِسَانَ مُخَضَّرَمِ ؟
 إِنَّ التَّجَدُّدَ لِلِّسَانِ حَيَاتُهُ وَمَنِ الَّذِي يُحْيِيهِ غَيْرُ الْمُقْدَمِ ؟
 فِي عَصْرِنَا لِلضَّادِ فَتَحَّ بِأَهْرُ زِيدَتْ بِهِ فَخْرًا ، فَهَلْ مِنْ مَأْتَمِ ؟
 مَنْ فَرَّقَ الْاِخْوَانَ يَسْتَبِقَانِ مِنْ طَرُقٍ لِرِفْعَتِهَا ، أَلَيْسَ بِمُجْرِمِ ؟

تهنئة

بقران الصديق الوجيه جورج دياب

زُفَّتْ إِلَيْكَ وَالزَّمَانُ وَرَدُ وَالنُّورُ تَاجُ وَالْفَرِيدُ عِقْدُ (١)
وَالجَوْهُ صَفْوُ وَالنَّسِيمُ نَدُّ (٢)

مَا أَنبَجَ الْعَيْشَ إِذَا تَلَاقَى مُتَهَبَانِ ظَمًا فَذَاقًا
كَأَسَا مِرَاجِبَهَا الْهُوَى وَالسَّعْدُ

مَا الْحُبُّ إِلَّا نِعْمَةٌ وَأَمْنٌ لِأَهْلِهِ وَرَحْمَةٌ وَبَيْمَنُ
دَعِ عَاذِلًا أَوْ سَائِلًا مَا بَعْدُ

أَلْيَوْمَ ظَلَمَةٌ تَسِيلُ تَحْرًا مُوقِدَةٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَجْرًا
وَفِي غَدٍ شَمْسٌ سَنَاهَا شُهُدُ

أَلْيَوْمَ تَعْرِفُ الْغَرَامَ الْبِكْرُ وَمَا عَلَيْنَا فِي الْغَرَامِ نُكْرُ
يَا حُسْنَ غَيِّ صَارَ وَهُوَ رُشْدُ

مَضَى زَمَانُ الْغِرَّةِ اللَّطِيفَةِ وَجَاءَ وَقْتُ الصَّبْوَةِ الْعَفِيفَةِ
يُعِدُّ لِلْعُمْرَانِ مَنْ يُعِدُّ

(١) الفريد : نفيس الجوهر (٢) ند : نبت طيب الرائحة

وَفِي غَدِ تَوَافُدُ : الْبَنِينَا مُنَّمْ عَلَى تَقَادُمِ السَّنِينَا

تَجَامَلُ حُلُوًا وَعَيْشُ رَغَدًا

« جُرْجِيْتُ » يَا مَنْ خَصَّهَا بِالْحُبِّ أَسْرَى الشَّبَابِ فِي أَعَزِّ شَعْبِ

إِنَّ الْوَدُودَ شِبْهُ مَنْ يَوَدُّ

« جُرْجِيْتُ » قَدْ أُجِيزَ لِلْقَوَائِي وَصَفُ الْعُرُوسِ سَاعَةَ الزَّفَافِ

فَلَا يَكُنْ عَنْهُمْ مِنْكَ صَدُّ

وَعَلَّ زَوْجَكَ الْأَدِيبَ آذِنٌ إِنْ إِيَّاذِنَ بَعَيْنِهِ مُعَايِنُ

وَبِفُؤَادِهِ إِنْ سَانِي يَشْدُو

أَحْسُ فِي رَأْسِي مِنْهُ وَحَيَا يَنْزِلُ فِي نَفْسِي شِعْرًا حَيًّا

فَهُوَ يَقُولُ وَأَنَا أَرُدُّ

وَأَنْظِمُ الْبَيْتَ الَّذِي يُؤْوِيكَ فَلَيْسَ يَبْدُو رَسْمٌ مُعْنَى فَيْكَ

إِلَّا وَمَعْنَى مِنْهُ فِيهِ يَبْدُو

لِلَّهِ أَنْتِ فِي النِّوَانِي الْحُورِ مِنْ رُوحِ ظَرْفٍ فِي مِثَالِ نُورِ

لِكُلِّ عَيْنٍ مِنْ نَدَاهُ وَرُدُّ

لِلَّهِ فِي مُقْلَتِكَ النَّجْلَاءُ تَبْرُ الْأَصِيلِ فِي مَدَى السَّمَاءِ

بِبَهْجَةٍ تَكَادُ لَا تُحَدُّ

لِلَّهِ ذَاكَ الْحَمْدُ مَا أَرْوَعَهُ لِلَّهِ ذَاكَ الْقَدُّ مَا أَبَدَعَهُ

إِذَا اسْتَظَلَ بِجَنَاهُ الْقَدُّ

مَحَاسِنُ الْأَوْصَافِ وَالْأَخْلَاقِ فِيكَ اتَّقَتْ وَالْحَمْدُ لِلْخَلَاقِ

وَبَعْدَهُ لِأَبْوَيْكَ الْحَمْدُ

وَأَنْتَ يَا نَجْمَ أَخِي « نَقُولاً » قَدْ سَاغَ يَوْمَ الْعُرْسِ أَنْ نَقُولاً

فِيكَ الَّذِي فِيكَ وَلَسْنَا نَعْدُو

إِنْ تَكُنِ النَّابِغَةَ الْحَبِيبَا فَمُنْصُرَاكَ مَنْ عَرَفْنَا طِيبَا

كَيْفَ الْعَفَافُ مُنْجِبَا وَالْحَمْدُ ؟

فَعِشْ وَعَاشَتْ عِرْسُكَ الْمُنِيرَةَ فِي نِعْمَةٍ سَابِقَةٍ مَوْفُورَةٍ (١)

إِنَّ الصَّفَاءَ لِلرِّفَاءِ وَعَدُّ (٢)

وَلَتَكُنِ الدَّارُ الَّتِي ابْتَنَيْتُمَا دَارَ السَّعَادَةِ الَّتِي ابْتَغَيْتُمَا

زِينَتَهَا مَالٌ زَكَا وَوُلْدٌ

(١) عرسه : زوجه (٢) الرفاء : الوفاق

رثاء

المرحوم يوسف سابا باشا

عَزَّ الْمَعَالِي ، مَاتَ «يُوسُفُ سَابَا»
عَزَّ الْإِمَارَةَ وَالْوِزَارَةَ وَالنَّدَى
وَأِلَى جَمِيعِ الشَّرْقِ فَانَعَ مَهْدَبًا
مَا حَالُ «مِصْرَ» وَدُونِ «يُوسُفَ» قَدْ جَرَى
عَزَّ الْفَضَائِلَ فِيهِ وَالْآدَابَا
وَالْبَاسَ وَالْأَنْسَابَ وَالْأُخْسَابَا
فَقَدَانُهُ فِي الشَّرْقِ عَمَّ مُصَابَا
حُكْمُ الْقَضَاءِ قَطَعَ الْأَسْبَابَا
رَاعَ النُّفُوسَ وَحَدَرَ الْأَلْبَابَا
يَرْمِيهِ مِنْ كَبِدِ السَّمَاءِ شِهَابَا^(١)
آيَا تَضَمَّنَهَا الْفَخَارُ كِتَابَا
أَسْنَى السَّمَاتِ وَأَخْرَزَ الْأَلْقَابَا
لَبَّى ، عَلَى الْأَسَادِ يَدْخُلُ غَابَا^(٢)
نَهَجًا يُفِيدُ الْجِيلَ وَالْأَعْقَابَا^(٣)
لَمْ يُرْضِهِ فَخْرٌ تَبَطَّنَ عَابَا^(٤)

وَلَى الْإِدَارَةَ رَائِضًا عَلَاتِيهَا
يَتَدَارَكُ التَّحْسِينَ بَابًا بَابَا
مَهْمَا يُبْلَقُ مِنَ الصُّغَابِ يَكْدُّ فِي
طَلَبِ النَّجَاحِ وَلَا يُبَالِ صِعَابَا

(١) يرديه : ينزله (٢) ينحله : يحسب نفسه (٣) رآه : ظن نفسه (٤) العاب : العيب

يُوفِي جَزَاءَ الْمُسْتَحِقِّ وَيَضْطَئِي
فَعْدَا الْبَرِيدُ «بِمِصْرَ» وَهُوَ وَلِيُّهُ
أَدْعَى الْأُمُورَ إِلَى الصَّلَاحِ عِقَابًا
عَجَبًا لِمَنْ عَرَفَ النَّظِيرَ مُعْجَابًا

أَسْفًا عَلَى ذَاكَ الَّذِي عَنْ قَوْمِهِ
قَدْ كَانَ فِي الظُّلُمَاتِ كَوَكَبٍ عِزِّهِمْ
فِي كُلِّ مُحَمَّدَةٍ أُنِيبَ وَنَابًا
فَالْيَوْمَ كَوَكَبُ عِزِّهِمْ قَدْ غَابَا
إِنَّ الشُّيُوخَ إِذَا بَكَوْهُ فَرُزُوهُ
أَبْكَى كَهُولًا بَعْدَهُ وَشَبَابًا

صَرَفَ الزَّمَانَ وَقَدْ رَمَاهُ رَمَى بِهِ
لَمَّا نَعَوْهُ نَعَوًا هُمَامًا مَاجِدًا
قَلْبَ الْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى فَأَصَابَا
مَلَأَ النَّهْيَ بِصِفَاتِهِ إِعْجَابًا
وَكَانَ أَلْسِنَةً مِنَ الْبَرْقِ الَّذِي
يَنْعَى مَدَدُنَ إِلَى الْقُلُوبِ حِرَابًا
كَيْفَ الضَّمِيرُ الْعَبْقَرِيُّ مُشَارِفًا
هَذَا الْوُجُودَ جَلَا ، أَسَانِ ضَبَابًا ؟
كَيْفَ الْبِنَاءُ كَذَلِكَ الْجِسْمِ الَّذِي
عَمَّرْتَهُ تِلْكَ الرُّوحُ بَاتَ يَبَابًا ؟
ذَلِكَ التَّبَسُّمُ عَنْ صَفَاءِ طَوِيَّةٍ
ذَلِكَ الْبِدَارُ تَحِيَّةٍ وَجَوَابًا
ذَلِكَ التَّلَقُّتُ وَهُوَ مِنْ صَيْدِ امْرِئٍ
مَا هَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ أَوْ هَابًا^(١)
ذَلِكَ الْمَحْيَا مُشْرِقًا فِي لِحْيَةٍ
زَانَ السَّوَادِ بِهَا بَيَاضُ شَابَا
تِلْكَ اللَّحَاطُ سَدِيدَةٌ فَإِذَا نَبَتْ
فَلَعَلَّهَا تَجِدُ الْمُرِيبَ فَتَابِي^(٢)
تِلْكَ الشَّمَائِلُ وَالْمَعَارِفُ وَالنَّهْيُ
وَالْحُسْنُ وَالْحُسْنَى أَصْرَنَ تُرَابًا ؟

(١) الصيد : ميل العنق تيمنا (٢) تابي : تخفيف الهمزة من تابي

لَمْ يَرْضَ «سَابًا» أَنْ يَكُونَ لَهُ عِدَى وَاسْتَكْتَرَ الْإِخْوَانَ وَالْأَحْبَابَا
 مَا قَالَ فَاحِشَةً وَلَمْ يَهْمَمْ بِهَا يَوْمًا وَلَمْ يُلِمَّ بِأَمْرِ رَابَا
 وَلَقَدْ أَقُولُ ، وَلَا أَبَالِغُ ، إِنَّهُ مَا عِيبَ فِي حَالٍ وَلَا هُوَ عَابَا
 فَظَنَّ بِعَالٍ مَنْصِبًا وَوَظِيفَةً مَا اغْتَابَهُ الْحَسَادُ أَوْ مَا اغْتَابَا
 مَنْ لَمْ يُفَرِّطْ فِي حِسَابِ ضَمِيرِهِ لَمْ يَخْشَ يَوْمًا لِلْعِبَادِ حِسَابَا

أَعْرَفْتَ حُرًّا غَيْرَ «سَابًا» لَمْ يَجِبْ قَوْلًا وَفِعْلًا ، مَا يُشِيرُ عِتَابَا ؟
 إِنْ مَرَّ وَرَدُ الدَّهْرُ ظَلَّ حَدِيثُهُ عَذْبًا ، وَإِنْ خَبَّتْ أَنْاسُ طَابَا
 سَمَّحٌ إِلَى الْإِتْلَافِ إِنْ يَتَقَاضُهُ ذَاكَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَظُنَّ ثَوَابَا
 مَا أُمَّ مَشْرَعَ جَاهِهِ أَوْ مَالِهِ قَمِينٌ بِتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ ، فَخَابَا^(١)
 مُتَنَزِّهٌ عَالِي الْجَنَابِ وَقَلَّ مَنْ جَمَعَ التَّنَزُّهَ وَالْعُلُوَّ جَنَابَا
 يُتَوَسَّمُ الْإِخْلَاصُ فِي أَعْمَالِهِ حَتَّى لِيُوشِكُ أَنْ يَشِفَّ حِجَابَا
 ثَبَّتْ عَلَى الرَّأْيِ الصَّحِيحِ فَإِنْ يَقَعُ خَطَا تَجِدُهُ الرَّاجِعَ التَّوَابَا
 لَمْ يَدْعُهُ دَاعٍ لِأَمْرٍ وَاجِبٍ إِلَّا تَسَمَّرَ مُسْرِعًا وَأَجَابَا
 بِالْجِدِّ يَكْسِبُ فِي النُّفُوسِ مَهَابَةً وَيُقَلُّ مَا شَاءَ الْكَمَالُ دِعَابَا
 يَدْعُ الْقُسُورَ لِكُلِّ ذِي لَهْوٍ بِهَا وَيَرَى الْأُمُورَ حَقِيقَةً وَلُبَابَا
 لَا يَعْرِفُ الدَّعْوَى وَلَا يُرْضَى أَمْرًا كَذِبًا وَيَفْعَلُ مَا اسْتَطَاعَ صَوَابَا

(١) أم : قصد . مشرع : مورد . قمن : جدير

وَرَى مِنَ الْمَرْي تَكْلُفَ سَيِّدٍ فِي يَوْمِ صِدْقٍ أَنْ يَقُولَ كِذَابًا

يَا يَوْمَ «سَابَا» مَا فَعَلْتَ بِأُمَّةٍ
الْقَطْرُ مُهْتَزُّ الْجَوَانِبِ لَوْعَةً
وَالْوَافِدُونَ يُشَيِّعُونَ عَزِيزَهُمْ
فَكَانَ حَوْلَ النَّعْشِ بَحْرًا مَائِجًا
مَا مِنْ أَمِيرٍ أَوْ رَفِيعِ مَكَانَةٍ
إِلَّا عَلَيْهِ اسْتَمَطَرَ الْأَهْدَابُ
مَا مِنْ يَتِيمٍ أَوْ ضَعِيفٍ بَائِسٍ
إِلَّا بَكَاهُ بِحَرِّ قَلْبِ ذَابَا

لِلَّهِ يَا حُلُوَ الصَّدَاقَةِ كَمْ سَقَتْ
الْيَوْمَ «عَدْنُ» اسْتَأْنَسَتْ مِنْ وَحْشَةٍ
إِنْ قُلْتُ لَا تَبْعُدْ فَإِنَّكَ بَيْنَنَا
هَذِي النُّوَى فِيكَ الْأَحِبَّةَ صَابَا^(١)
بِأَبْرٍ مُبْتَكِرٍ إِلَيْهَا آبَا^(٢)
هَلْ مَائِتٌ مَنْ يُخْلِفُ الْأَنْجَابَا ؟

(٢) عدن : جنة عدن ، أى جنة إقامة وخلود

(١) الصاب : شجر مر

نوع

من الجمال

سَنَحَتْ فِي الطَّرِيقِ مَفْضُوضَةً الْجَفْنِ وَلِلْهُدْبِ شِبْهُ ظِلِّ مَدِيدٍ
لَحَظَهَا خَاشِعُ الشُّعَاعِ وَتَدَعُوهُ إِلَى الْكِبْرِ عِزَّةً بِالْهُودِ
رَاعِنًا قَدَّهَا الرَّشِيقُ، وَقَدْ تَكْنِي فُتُونًا رَشَاقَةً بِالْقُدُودِ
وَجَبِينٌ مُكَلَّلٌ بِنُضَارٍ وَمُحْيَا ضَاحٍ أَسِيلٌ الْخُدُودِ (١)
وَتَغْيِيرٌ حَلَاوَةٌ الظُّلْمِ تَجْرِي فِي ثَنَائِيهِ فَوْقَ أَعْدَلِ جِيدِ (٢)
هُوَ يَأْقُوتَةٌ طَفَتْ فِي مُحِيطٍ مِنْ بَيَاضٍ قَدْ زِينَ بِالتَّوْرِيدِ

ذَاكَ مَا قَدْ غَنِمْتُ مِنْ حُسْنِهَا لَمَسًا وَمَا خِلْتُ بَعْدَهُ مِنْ مَزِيدٍ
غَيْرَ أَنِّي مَكَّتُ حَتَّى إِذَا مَا نَاوَحْتَنِي وَلَمْ أَكُنْ بِيَعِيدِ (٣)
حَانَ مِنْهَا نَحْوَى التَّفَاتِ، فَيَا لِلْبِيدِ لَا بَدَعَ مِثْلُهُ فِي الْوُجُودِ (٤)
حَدُّ مَا تَبْلُغُ الْخِلَابَةُ فِي الْأَلْحَاطِ بَلْ فِتْنَةٌ وَرَاءَ الْخُدُودِ
مُحَجَّرٌ ضَائِقٌ بِإِنْسَانِ عَيْنٍ وَاسِعِ الْهَوْلِ وَهُوَ غَيْرُ مَرِيدِ (٥)
جَامِعٌ لِلسَّمَاءِ وَالْمَاءِ، زَخَا رُ بِمَوْجِ عَالٍ وَضَوْءِ شَدِيدِ

(١) ضاح : واضح . أسيل : مستو أملس (٢) الظلم : بريق الأسنان (٣) ناوحتني : قابلتني
(٤) البدع : العجب (٥) المحجر : ما دار بالعين وبدامن البرقع . الحول : القدرة . مرید : متمرد

سَاحِرٌ، بَيْنَ زُرْقَةٍ وَأَخْضِرَارٍ، لُبَّ رَائِيهِ بِأُتْلَافٍ فَرِيدٍ
وَخِلَالَ اللَّوْنَيْنِ، كَمْ وَمُضَّةٍ سَكَبَ رَى لَعُوبٍ وَكَمْ سَحَابٍ شَرُودٍ
بَيْنَمَا أَنْتَ مِنْهُ فِي شِبْهِ وَعَدٍ إِذْ تَرَاهُ وَفِيهِ شِبْهُ وَعِيدٍ
ذَلِكَ فَنِّ مِنَ الْبَدِيعِ رَأِينَا آيَةً مِنْهُ لِلْبَدِيعِ الْمَجِيدِ
فَأَسْتَبِينَا، وَأَيُّ قَلْبٍ مَنِيعٌ حِينَ يَغْزُو الْهَوَىٰ بِحُسْنٍ جَدِيدٍ؟

بعض الحسن

لا يدرك وصفه

اعتذار شاعر

نَظَرَ الشَّاعِرُ حُسْنًا، حَقَّهُ أَنْ يُعْبَدَا
رَامَ أَنْ يَرِسَهُ لِلنَّاسِ رَسْمًا مُخْلِدَا
غَيْرَ أَنَّ الشُّعْرَ لَمْ يُبْلِغْهُ ذَاكَ الْمَقْصِدَا
وَإِذَا غَايَةُ مَا فِي وَسْعِهِ أَنْ أَنْشَدَا:
كُلُّ فَنٍّ، يَا مُفِدَاتِي، لِعَيْنَيْكَ فِدَى

تأبين

المغفور له الدكتور عيسى حمدى باشا

أنشدت في حفلة تأبين أقامها الأطباء المصريون لعميدهم

فِي رِضَى الْمَرْبُوبِ وَالرَّبِّ بَيْتٌ قَرِيرًا يَا أَبَا الطَّبِّ
يَا رَيْسَ «الْقَصْرِ» مِنْ قَدَمِ وَأَسَاةِ الْعَصْرِ فِي الْعَقَبِ^(١)
جَلَّ رُزْءُ الْقَطْرِ أَجْمَعِهِ فَيْكَ مِنْ عَلَامَةِ قُطْبِ
مِنْ سَدِيدِ الرَّأْيِ مُبْرَمِهِ مُحْكَمِ الْإِيحَابِ وَالسَّلْبِ
مِنْ صَحِيحِ الْمَجْدِ صَادِقِهِ حِينَ يُشْرَى الْمَجْدُ بِالْكَذْبِ
مِنْ بَعِيدِ الْهَمِّ مُسْتَنْغِلِ فِي انْصِدَاعِ الشَّمْلِ بِالرَّأْبِ^(٢)
لَيْسَ بِالْوَقَافِ مُخْتَبَلًا بَيْنَ دَفْعِ الْفِكْرِ وَالْجَذْبِ
ذَبَّ عَنْ حَقِّ الْبِلَادِ بِمَا فِي حُدُودِ الْعِلْمِ مِنْ ذَبِّ^(٣)
إِذْ رَأَاهَا ، وَالشُّعُوبُ شَاتٌ ، لَمْ تَزَلْ فِي أَوَّلِ الدَّرْبِ^(٤)
وَرِضَاهَا السَّلْمُ أَشْبَهَ مَا كَانَ فِي عُقْبَاهُ بِالْحَرْبِ
فَبِحَدِّ هَبِّ يَرْجِعُ مِنْ شَأْنِهَا مَا ضَاعَ بِاللُّغْبِ

(١) القصر : يريد قصر العيني . العقب : ما جاء تالياً ، يريد : الأطباء الذين تخرجوا حديثاً في ذلك القصر (٢) الرأب : الإصلاح (٣) الذب : الدفاع (٤) شأت : سبقت

وَمَا أَبْلَى لِنُصْرَتِهَا عُدَّ فِي أَبْطَالِهَا الْغُلْبِ (١)

فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَرْتَحِلٌ شَقَّ عَنْهُ مُظْلِمَ الْحُجْبِ
عُمُرُهُ وَالْمَالُ قَدْ بَدَلَا قُرْبَةً فِي خِدْمَةِ الشَّعْبِ
إِنَّ «مِصْرًا» إِذْ نَعَوْهُ لَهَا وَجَعَتْ مِنْ شِدَّةِ الْخَطْبِ
وَأَجَلٌ الْفَاقِدُوهُ بِهَا قَدْرُهُ عَنْ سَاكِبِ الْغُرْبِ (٢)
هَلْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مُغْنِيَةٌ فِي الْعُلَى مِنْ هَابِطِ الشُّهْبِ؟
حَمَّةُ الذِّكْرَى تُخَلِّدُهُ بِجَمِيلِ الْقَوْلِ لَا النَّحْبِ (٣)
وَمَعَانٍ يَسْتَدِيمُ بِهَا وَجَهَ حَتَّى مُنْقَضِي النَّحْبِ (٤)
مِنْ عَلٍ أَشْرَفَ وَبَشَّ إِلَى هَوْلَاءِ الْآلِ وَالصَّخْبِ
هَلْ بِلَا وُلْدٍ يَعِزُّ بِهِمْ مَنْ لَهُ وُلْدٌ بِلَا حَسْبِ؟ (٥)
مَنْ يَرْبَى كَالْأَفَاضِلِ مِنْ هَوْلَاءِ الصَّفْوَةِ النَّحْبِ؟
تَتَبَّنَّاهُمْ لَهُ نَعَمٌ وَاصِلَاتُ الْحُقْبِ بِالْحُقْبِ (٦)
قَطْرَاتٌ مِنْ نَدَى هَمِّ مُشِيرَاتٌ كَنَدَى الشُّخْبِ
أَرَأَيْتَ الْبِرَّ يَجْمَعُهُمْ هَهُنَا جَنْبًا إِلَى جَنْبِ؟

(١) الغلب : الشجعان الأشداء (٢) الغرب : الدمع
(٣) النحب : ارتفاع الصوت بالبكاء (٤) النحب : النذر ، وقضى نجبه أى وافته منيته
(٥) بلا حسب : بلا عد أى كثيرون لا يحصون (٦) الحقب : العصر

كَانَ « عَيْسَى » فِي مَوَدَّتِهِ وَاحِدًا فِي الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
 عَزَمَهُ مِنْ عُنْصُرٍ مَرِنٍ خُلِقَهُ مِنْ جَوْهَرٍ صُلْبِ
 قَوْلُهُ فِي نَفْسٍ سَامِعِهِ طَيِّبٌ كَالْمَوْرِدِ الْعَذْبِ
 رَأْيُهُ فِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ قَاطِعٌ كَالصَّارِمِ الْعَضْبِ (١)
 جُودُهُ شَافٍ أَعَادَ بِهِ تَجَدَّ « مِضْرُ » عَالِي الْكَعْبِ (٢)
 جَاءَ فِيهِ بِدَعَةٍ غَضَبَتْ كُلَّ تَحَدٍ أَيَّمَا غَضَبِ
 وَالْمَعَانِي قَدْ تَكُونُ لَهَا كَالْفَوَائِي رَوْعَةً تَسْبِي
 لَمْ يَكُنْ فِي الشَّرْقِ وَاحْرَبَا كَرَمٌ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ
 « فَبِحَمْدِي » الْيَوْمَ صَارَ لَنَا مَوْقِفٌ فِي جَانِبِ الْغَرْبِ
 حَبْدًا أَنْبَاءَ مِنْحَتِهِ قُلْ وَكَرَّرْ أَيُّهَا الْمُنْبِي (٣)
 عَلَّ فِي مَثْرَى مَوَاطِنِنَا مِنْ ضِخَامِ الرَّيِّعِ وَالْكَسْبِ
 مَنْ، إِذَا دَاعَى الْوَلَاءَ دَعَا، قَالَ إِحْسَاسٌ لَهُ : لَبَّ
 هَلْ يُفِيدُ الْخُصْبُ فِي بَلَدِ وَقُلُوبُ الْقَوْمِ فِي جَدْبِ ؟
 الْأَثْرَاءَ الْمُسْتَعْرِ بِه كَنْزُهُ فِي الْعَقْلِ لَا التُّرْبِ
 « مِضْرُ » يَا أُسْتَاذُ تَذَكَّرْ مَا جِئْتَ بِالْإِعْجَابِ وَالْعُجْبِ (٤)

(١) العضب: القاطع (٢) عالي الكعب: رفيع البناء
 (٣) إشارة إلى وقعه أرضاً بالنصورة مساحتها خمسمائة فدان على المعهد الطبي بـمصر
 (٤) العجب: الزهو

كَلَّمَا مَرَّ الزَّمَانُ بِهِ فَهَوَّ فِي إِجْلَالِهَا مُرَبِّي (١)

كَانَ «عَيْسَى» صَبَّ حِرْفَتِهِ يَفْتَدِيهَا فِدْيَةً الصَّبُّ (٢)
وَيُرَجِّي أَنْ يُعِيدَ لَهَا شَأْنَهَا فِي دَوْلَةِ الْعَرَبِ
فَانْبَرَى لِلْكَتَبِ يُخْرِجُهَا آيَ تَعْلِيمٍ بِلَا كُتُبِ
وَأَفَادَ النَّاسَ غَايَةَ مَا فِي اقْتِدَارِ النَّاصِحِ الطَّبِّ (٣)
فَهُوَ الْأَسَى لِدَى سَقَمٍ وَالْمُوَاسِي لِأَخِي الْكَرْبِ
تَحْتَ آدَابِ الْحَكِيمِ طَوَى مَكْرَمَاتِ السَّيِّدِ النَّدْبِ (٤)

كَانَ فِي كُلِّ الشُّؤُونِ يَرَى كَيْفَ يَرْتَقِي الْأَوْجَ ذُو الدَّابِّ
فَازَ قَدِمًا مَنْ لَهُ نَظْرٌ قَبْلَ بَدْءِ الْأَمْرِ فِي الْغَيْبِ (٥)
فَإِذَا مَا سَارَ سَيْرَتَهُ لَمْ يَجِدْ صَعْبًا مِنَ الصَّعْبِ

كَانَ لَا يُعْطَى الْحَيَاةَ سِوَى قَدْرِ مَا يُعْطَى أَخُو اللَّبِّ
نِضْوُ خُبْرٍ لَيْسَ يَفْتِنُهُ زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَلَا يُضْيِي (٦)
يَجِدُ الْحُسْنَى بِلَا جَدَلٍ وَيَرَى السُّوْأَى بِلَا عَتَبِ

(١) مرب : زائد (٢) الصب : العاشق (٣) الطب : الخير (٤) الندب : السريع
الى الفضائل (٥) الغب : العاقبة (٦) النضو : ما كثر استخدامه . الخبر : التجربة والاختبار،
أى أنه حركته التجارب وأجله الاختبار

فِيهِ حُبُّ النَّاسِ أَخْلَصَهُ طَبَعُهُ الصَّافِي مِنْ الْخُبِّ (١)
جَاءَهُمْ مِنْهُ بِأَبْدَعِ مَا ضَمِنَتْهُ آيَةُ الْحُبِّ
خَيْرُ مَا يَأْتِي الذَّكَاءَ بِهِ هُوَ مَا يَأْتِي مِنَ الْقَلْبِ
ذَلِكَ بَعْضُ الْحَقِّ فِيهِ ، وَلَوْ طَالَ وَقْتِي لَمْ يَكُنْ حَسْبِي
فَلْتَكُ الْجَنَّاتُ مَرْتَعَهُ خَالِدًا فِيهَا عَلَى الرَّحْبِ

شكر صديق

أهدى ساعة ذهبية إلى الشاعر

يَا صَاحِبًا جَمِيلَهُ مَا عِشْتُ لَا أَنْكَرُهُ
وَلَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى شَيْءٍ بِهِ أَذْكُرُهُ
فَإِنَّ قَلْبِي فِي الْغِيَابِ أَبَدًا يُحْضِرُهُ
حَبْوَتِي بِسَاعَةٍ وَالْخَيْرُ مَا تُؤْتِرُهُ
مَعْنَى الْحَيَاةِ يُجْتَلَى فِي الْوَقْتِ إِذْ نُبْصِرُهُ

(١) الحب : الخلداع

رحلة الشاعر

إلى

لبنان وسوريا وفلسطين

في صيف عام ١٩٢٤

بدأت هذه الرحلة بزيارة بيروت وإنشاد قصيدة «نيرون» في حفلة جمعية تنشيط اللغة العربية بالجامعة الأمريكية إجابة لدعوتها . وأعقب هذه الحفلة حفلات متلاحقة أقيمت في بيروت تكريماً للشاعر واشتركت فيها أندية ، ومعاهد علمية ، وجمعيات على اختلاف الأديان والمذاهب والملل .

ومن بيروت أجاب الشاعر دعوات متعددة في سائر أنحاء لبنان ، وفي سوريا وفلسطين كان أهمها :

- (١) رحلة زحلة - وقد منح فيها الشاعر حرية المدينة .
 - (٢) رحلة بعلبك مسقط رأسه .
 - (٣) رحلة أرز الجنوب (المختارة) وجزين .
 - (٤) رحلة حمص ، حلب ، فطرابلس (الشام) ، فدمشق .
 - (٥) رحلة حيفا وطولكرم والقلقيل والقدس الشريف .
- ومن القدس عاد الشاعر الى مصر في نهاية الصيف .

وفيما يلي القصائد التي أنشدها الشاعر في مختلف الحفلات التي أقيمت تكريماً له في أثناء الرحلات الآتفة الذكر .

بيروت

في حفلة جمعية تنشيط اللغة العربية

بالجامعة الأميركية بيروت

حاول الشاعر بهذه القصيدة ، أن يستنفذ وسائل الشعر العربي الموحد الروى في نظم الملحمة كما نظمها « هومير » و « دانتي » و « ميلتون » ، الا اذا أحدث تنويع كبير في موازين قرض القريض لأمثال هذه الأغراض .

وفي التمهيد لإنشاد هذه القصيدة ، القى الشاعر الكلمة التالية التي ثبتها هنا لوفائها بتوضيح مراميه فيها .

أيها السادة :

بعد خمس وعشرين سنة ، قدر لي أن أعود الى هذه البلاد العزيزة . ما أبهج ما رأيت ، وأشهى ما سمعت ، وأحب ما لقيت !

اليوم ، وقد تحرك من عمق الفؤاد ذلك الحب الساكن ، ونشط واندفع صعداً ، ورمى بموجته النارية كل جانب من جوانبي ، ورد إلى تمام الشعور بأذكي ما في الحياة كل جانحة من جوانحي تلقاء تلك المحاسن الباهرات التي يمر بها من محبوب هذه الديار ، تلقاء تلك المحاسن التي لم يكفها أن تنفرد عن نظائرها في سائر بلاد الدنيا بتأنق الطبيعة فيها الى نهايات الاعجاز الفني حتى خصت دون تلك النظائر بأن الوحي في قم جبالها والروح مختلط بالهيولى في كل مظهر من مظاهرها وأن على فانيها أثراً من جمال خالدها . فهل عجب أن صدر عنها أشرف ما صدر من بدء الخلق الى العالمين ، مما يصل صلة غير منقطعة بين الأرض والسماء ؟ اليوم علمت قدر ما كان للجامعة الأميركية من الفضل على بدعوته إياي أقل ما كنت جدارة بشرف هذه الدعوة ، وأنى لأجد كلاماً يفي بالتعبير عن سروري بلقائي أحبتي من أهلي وأبناء وطني .

أيها السادة :

لما دعاني الداعي الكريم ، من قبل هذا المعهد العظيم ، أجت من فوري : ليك !
إطاعة لضميري الذي أمر من فوره بالتلبية . وما ذلك الا لهوى متمكن - في كل قلب
من قلوبنا - لهذه الجامعة ، وإجلال راسخ - في كل نفس من نفوسنا - للعلماء الأعلام
القائمين بتدبير شؤونها ، والأمة السخية النبيلة التي جادت بها وبهم علينا . ثم رجعت
فحكفت على سريرتي ، وسألت أي منظوم أثير ، أو أي مشور أنظم ، فليق أن يقال في
تلك الحفلة التي ستجمع نجمة النخب عقلا ، ومعرفة ، وأدباً ، وخلقاً ، في مدينة بيروت ،
تغر العلم الباسم ، مدينة التثقيف أمس واليوم ، حاضرة البيان والتاريخ والفلسفة في
العصر المتقادم .

ظلت في روحاني وغدواني ، وبين التيار يلي التيار من مختلف شواغلي ، أفكر فيما
أتحير . ثم أرسيت سفينة الرأي في المرسى الأمين . قلت : لا يجدر بأكبر دار علم في
الشرق الا أن يصدر منها أجراً ما حاولته قريحة شاعر في الشرق

تعلمون أن الشعر العربي ، الى هذا اليوم ، لم تنظم فيه القصائد المطولات الكبرى في
الموضوع الواحد ، وذلك لأن التزام القافية الواحدة كان ، ولم يزل ، حائلاً دون كل
محاولة من هذا القبيل . وقد أردت ، بمجهود نهائي ختامي أبذله ، أن أثبتن إلى أي حد
تهدى قدرة الناظم في قصيدة مطولة ذات غرض واحد ، يلتزم لها رويماً واحداً ، حتى
إذا بلغت ذلك الحد بتجربتي بينت عندئذ لإخواني من الناطقين بالضاد ضرورة نهج
مناهج آخر لمجارية الأمم العربية فيما انتهى إليه رقيها شعراً وبياناً . وفي لغتنا الشريفة
معوان على ذلك ، وأي معوان ، إذا أقلعنا عن الحطة التي صلحت لأوقاتها السالفات ،
إذ كانت أغراض الشعر فيها قليلة محدودة ، ولكنها أصبحت لا تصلح لهذا الوقت الذي
بعدت فيه مرامي الأبواب ، وصار فيه ، بفضل البرق والبخار وسائر أعاجيب الاختراع ،
كل أفق بعيد قريباً ، كأنه وراء الباب

بل قد أقول وليتنى أوفق ، في بعض ما سأنشده ، إلى إقامة دليل ، وإن قل في
شعري ، على أن اللغة العربية ، التي تجود علينا هذا الجود وأيديها مغולה عن العطاء
بتلك الأغلال الثقيلة ، قادرة - متى فككت عنها الربط - على فتح أبواب كنوزها التي

لانهاية لها ، ومنح شعرائها - من فرائد المفردات ، وبدائع الجمل ، وروائع الاستعارات - ما يبقى لها المقام الأول في الإعجاز

أردت - بحق السن ، وبحق المران المتصل ، والارتياض القديم على قرص الشعر - أن أتمشى في طريق هذا الجديد بعد أن أكون قد أثبت ، بنهاية المستطاع ، أن الأسلوب الحديث لم يتخذ اسجراً عن النظم بالقافية الواحدة ، بل لرغبة في نوع آخر من النظم ، يفتح في وجهه والجه أقصى الآفاق ، ويستر له أسباب الوصول إلى أسمى الأغراض ، ويرد على اللغة - من الحياة والقوة - ما تعود به عاملاً بين أكبر عوامل الرقي في الأمم بعد أن استقر عزمي على هذا ، رجع إلى ذهني موضوع تاريخي رائع كنت قد نظمت فيه أبياتاً محدودة ثم تركت الاشتغال به لما بدا لي من وعورة مسالكه ، ومن أن استيفاء أغراضه فيه يدعو إلى التوسع وراء ما يجوز للناظم بالقافية الواحدة أن يفكر فيه . غير أنني ، بعد أن أعدت النظر على القليل الذي كنت قد نظمته ، استعنت الله على الإكمال

والآن ، يا سادتي ، سأقرأ لكم أكبر قصيدة متحدة الروى ومتحدة الموضوع عرقها العربية . هي الكبرى بعدد أبياتها ، وبالعرض الذي نظم له ذلك العدد . ولكن ما أدري أية قيمة لها سوى العدد . أثبت بمجهود في التماس غاية ، وما أثبت بآية . وقد اعتقدت أن تقدمتي هذه للجامعة الأميركية هي فوق كل إطراء مني لرئيسها العالم العامل ، مثال البر والاحسان ، وصورة الرجل النافع في بني الإنسان . وكذلك هي فوق كل ثناء مني على عمدة الجامعة الكرام ، وأساتذتها الأجلاء ، صفوة أرباب الحجى والعرفان

وهل كانت بي حاجة إلى امتداحهم بالكلم ، ولم يتوخوا إلا خير الامتداح . وهو العمل ؟ ما أعني لسان الفصيح ، وما أقصر باع البليغ ، أن يحىء من آيات الشكر لهم ببعض ما جاء به انتشار تلامذتهم النابغين في أرجاء الدنيا ، مشرفين - في كل مكان - قدر بلادهم ، حاملين - إلى كل أفق - أنوار هذه الجامعة

أيها السادة : ستجدون - فيما أقرأ لكم - كلمات قد تحتاج إلى تفسير . كلمات لم أوثرها بقصد الإغراب ، بل قضت على ضرورة الاستيفاء باستعمالها ، وما كان أرغبني

عنها لو أعطتني اللغة المألوفة ما يفي ولو بأدنى حاجتي . لهذا سأستأذنكم من أجل غير
المتكئين في اللغة - إن كان منهم هنا أحد - في توضيح بعض الألفاظ مروراً ، وحيث
تقضى الضرورة

اسم هذه القصيدة « نيرون » ، وموضوعها سيرة ذلك العاني ، ووصف ما أتاه من
البنكرات . وفيها أقم ما سود به قرطاس من مساويء حكم الفرد ، وأشد قضاء جرى به
قلم على الشعب المسكين . ومرمى كل حكمها إلى تأييد ذلك القول الآلهي : « كما تكونون
يولى عليكم »

القصيدة

ذَلِكَ الشَّعْبُ الَّذِي آتَاهُ نَصْرًا هُوَ بِالسُّبَّةِ مِنْ «نَيْرُون» أُخْرَى
أَيَّ شَيْءٍ كَانَ «نَيْرُونُ» الَّذِي عَبَدُوهُ ؟ كَانَ فَظًّا الطَّبْعِ غَرًّا
بَارِزَ الصُّدْعَيْنِ رَهْلًا بَادِنًا لَيْسَ بِالْأَتْلَعِ يَمْشِي مُسْبَطْرًا^(١)
خَائِبَ الْهَمَّةِ خَوَّارَ الْحَشَى إِنْ يُوَاقِفُ لَحْظُهُ بِاللَّحْظِ فَرًّا
قَزْمَةً مُمْ نَصَبُوهُ عَالِيًا وَجَثَّوْا بَيْنَ يَدَيْهِ فَاشْمَخْرًا^(٢)
ضَخْمُوهُ وَأَطَالُوا فِيئَهُ فَتَرَامِي يَمَلَأُ الْآفَاقَ فُجْرًا^(٣)
مَنْحُوهُ مِنْ قُوَاهُمْ مَا بِهِ صَارَ طَاغُوتًا عَلَيْهِمْ أَوْ أَضْرًا^(٤)
يَكْتُرُ الْإِعْصَارَ هَدْمًا وَرَدِّي إِنْ يُكَاثِرُهُ وَمَا أَوْهَاهُ صَدْرًا^(٥)

(١) الأتلع : طويل العنق . المسبطر : المسرع . (٢) القزمة : القصير . اشمخر : تعالي
(٣) الفجر : الفجور (٤) الطاغوت : الشيطان (٥) الإعصار : الزوبعة

مَدَّ فِي الْآفَاقِ ظِلًّا بَجَائِلًا هُوَ ظِلُّ الْمَوْتِ أَوْ أَعْدَى وَأَضْرَى
 ١٠ إِنَّ رَسَا فِي مَوْضِعٍ طَمَّ الْأَسَى أَوْ مَضَى فَظَنَّ بِسَيْفِ اللَّهِ بَثْرًا
 مُتْبِلًا لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ مَعًا تَارِكًا فِي إِثْرِهِ الْمَعْمُورَ قَفْرًا

إِنَّمَا يَبْطِشُ ذُو الْأَمْرِ إِذَا لَمْ يَخَفْ بَطْشَ الْأُولَى وَلَوْهُ أَمْرًا
 سَاسَ « نَيْرُونَ » بِرَفْقِ قَوْمَهُ مُسْتَهْلًا عَهْدَهُ بِالْخَيْرِ دَثْرًا (١)
 مُسْتَشِيرًا فِيهِمُ الْحِذْرَ إِلَى أَنْ بَلَ الْقَوْمَ فَمَا رَاجَعَ حِذْرًا (٢)
 ضَارِبًا فِيهِمْ بِكَفِّ مَرَّةً بَاسِطًا كَفَيْهِ بِالْإِحْسَانِ مَرًّا (٣)
 لَانَ حَتَّى وَجَدَ اللَّيْنَ بِهِمْ فَجَفَا ثُمَّ عَتَا ثُمَّ اقْمَطَرَا (٤)
 لَبِسَ الْحِلْمَ لَهُمْ حَتَّى إِذَا آتَسَ الْحِلْمَ بِهِمْ مِنْهُ تَعَرَّى
 وَانْتَحَى يُرْهِقُهُمْ خَيْرًا فَمَا عَاقِلٌ فِي مَعْقِلٍ يَأْمَنُ خَيْرًا (٥)
 بَادِنًا تَجْرِبَةَ الْبَاسِ بِمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِيهِ فِي الْأَذْنَيْنِ إِصْرًا (٦)
 لَمْ يُشْفَعْ لَهُمْ لَدَيْهِ أَنَّهُمْ أَعْلَقُ النَّاسِ بِهِ قُرْبَى وَصِهْرًا
 مُسْتَبِيحًا بَعْدَهُمْ كُلَّ امْرِئٍ رَابَهُ سَمًا وَإِحْرَاقًا وَنَحْرًا
 مِنْ مُوَالِيْنَ وَنُدْمَانٍ لَقُوا حَتَفَهُمْ حَيْثُ رَجَوْا سَيْبًا مُبْرًا (٧)
 وَأُولَى عِلْمٍ عَلَى تَأْدِيهِ أَنْفَقُوا مِنْ عِلْمِهِمْ مَا جَلَّ ذُخْرًا

(١) الدثر: الكثير (٢) بلا: اختبر (٣) المر: جمع مرة (٤) اقمطر: اشتد
 (٥) الحتر: النذر (٦) الإصر: العهد (٧) السيب: العطاء . المر: الغائب

حَذَرُوهُ شَرًّا مَا يُعَقِبُهُ (١) ٢٥
فَأَبَاحُوا خَطَلًا أَنْفُسَهُمْ
ظَنَّ فِي الْجَهْوَورِ أَعْدَاءَ لَهُ (٢)
كَاطْمِينَ الْفَيْظَ خَافِينَ إِلَى
نَاكِسِي الْهَامَاتِ حَتَّى يُشْهَدُوا (٣)
مِنْ غِيَابَاتِ الدُّجَى أَبْصَارُهُمْ
فِتْنَةٌ شُكْسٌ غُلَاةٌ طَالَمَا (٤)
قَتَلُوا « تَرْكِينَ » فِي دَعْوَاهُمْ
وَأَثَابُوا بِالرَّدَى « قَيْصَرَ » إِذْ (٥)
أَصْحِيحٌ أَنْ « رُومًا » حَفِظَتْ
لَمْ يَحَلْ ذَلِكَ « نَيْرُونَ » وَلَمْ (٦)
بَنِيهِ إِنْ لَمْ يَخَفْ لَوْمًا وَشُرًّا (٧)
وَأُولَى الْأَلْبَابِ أَعْيَانًا وَغُثْرًا (٨)
مُلِثَتْ أَكْبَادُهُمْ ضِفْنًا وَدَغْرًا (٩)
أَنْ يَلُؤَا فِي وَجْهِهِ الْعُدْوَانَ جَهْرًا (١٠)
فِي لِقَاءِ الْقَادِرِينَ الصُّعْرِ صُعْرًا (١١)
تَطْلُبُ النُّورَ وَتَأْتِي أَنْ تَقْرًا (١٢)
نَاوَأُوا الْحُكْمَ وَهَاجُوا الْقَوْمَ نَارًا (١٣)
أَنَّهُ يُسْرِفُ فِي السُّلْطَانِ حَكْرًا (١٤)
أَخْضَعَ الدُّنْيَا لَهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا (١٥)
مِنْ جَلَالِ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ غَبْرًا؟ (١٦)
يَرَى مَنْ يَأْمِنُهَا يَأْمِنُ وَثْرًا (١٧)

عَدُّ عَنْ ذَلِكَ وَإِذْ كُرِّ قَتْلَهُ (١) ٢٥
هِيَ أَرَدَتْ عَمَّهُ مِنْ أَجْلِهِ
وَرَعَتْهُ حَاكِمًا حَتَّى إِذَا
أُمَّةٌ كَمَّ عِظَّةٍ فِي طَىِّ ذِكْرِي (٢)
وَأَرْتُهُ كَيْفَ أَخَذَ الْمَلِكُ قَهْرًا (٣)
شَجَرَتْ بَيْنَهُمَا الْعِلَاتُ شَجْرًا (٤)

- (١) الشر: المكروه (٢) الفثر: عامة الناس (٣) اللغر: سوء الخلق
(٤) الصعر: جمع أصعر وهو الذي يميل وجهه إلى أحد الشقين كبرا
(٥) النار: الهياج والفتنة (٦) الحكر: الظلم والاستبداد (٧) الغبر: البقية
(٨) وتره: أصابه بظلم أو مكروه، وانتقم منه (٩) الشجر: التنازع والخلاف

وَرَأَى الشَّرْكَةَ فِي سُلْطَانِهِ وَهَنَا وَالنُّصْحَ تَقْيِيدًا وَحَجْرًا
 سَخَّرَ الْفُلُكَ لَهَا تَفْرِقُهَا فَجَعَتْ وَالْفَوْزُ لَا يَدْرُكُ سَبْرًا (١)
 فِتْبَاكِي خُدَعَةً ، لَكِنَّا لَمْ يَفْتَهَا مَا وَرَاءَ الْعَيْنِ عَبْرَى (٢)
 فَاصْطَفَى مِنْ جُنْدِهَا مُؤَمَّنًا خَائِنًا يَأْخُذُهَا بِالسَّيْفِ غَدْرًا
 وَلِفِضْلِ فِي نَهَاها اسْتَشْعَرَتْ غِيْلَةَ الْوَعْدِ إِذِ الْبَارِقُ ذَرًّا (٣)
 لِحَظَّةٍ فِيهَا اسْتَبَانَتْ هَوْلَ مَا إِتْمَهَا أَمْسٍ عَلَيْهَا الْيَوْمَ جَرًّا
 غَيْرَ أَنَّ الْخَوْفَ مِنْهَا لَمْ يَقَعْ مَوْعِمًا يُزْرِي إِذَا مَا الْخَوْفُ أَرْزَى
 فَأَشَارَتْ قُبْلًا لَمْ تَحْتَشِمِ وَلَهَا وَقَفَتْهَا تَيْبًا وَجَبْرًا (٤)
 ثُمَّ قَالَتْ : دُونَكَ الْبَطْنُ الَّذِي نَكَبَ الدُّنْيَا بِهِ فَابْقَرُهُ بَقْرًا (٥)

هَكَذَا الْبَاغِي ، عَلَى جُبْنٍ بِهِ ، بَدَأَ الْبَغْيَ وَبِالْفَتْكِ تَضَرَّى (٦)
 يَخْتَلُّ النَّاسَ فُرَادَى . فَإِذَا أَجْمَعُوا رَأْيًا أَدَارَ الطَّعْنَ نَثْرًا
 مَنْ يَجِدُهُ مُمَكِّنًا أَصْمَى ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْهُ مُمَكِّنًا مَنَى فَاغْرَى (٧)
 مُسْتَطِيلًا مَا اشْتَهَى فِي بَغْيِهِ قَائِلًا مَا اسْطَاعَ لِلرَّأْفَةِ : قَصْرًا (٨)
 غَالٌ مَنْ غَالَ بِهِمْ فِي شُبُهَةٍ بَلْ كَفَى أَنْ خَالَ حَتَّى اقْتَصَّ وَغْرًا (٩)

(١) السير : التعرف والاختبار . (٢) عبرى : دامعة . (٣) البارق : السيف . ذر : برز
 (٤) قبلا : أي من أمام . (٥) أبقره : شقه . (٦) تضرى بالفتك : أولع به وتعوده
 (٧) أصمى : قتل . (٨) قصرًا : القصر الكف والمنع . (٩) وغرا : الوغر الحقد
 والفضن والعداوة

وَادَّعَى الْوِزَرَ وَقَاضَى وَقَضَى وَبَنُو «رُومًا» سُجُودٌ حَوْلَهُ
 لَوْ عَلَوْا كَاللَّدِّ فِي بَحْرِ طَفَى كَلَّمَا كَفَّفَهُ نَاهِي النَّهَى
 لَيْسَ بِالتَّارِكِ فِيهِمْ جُهْدَةٌ إِذَا الْأَوْفَى خَثُونُ وَإِذَا
 أَفْسَدَ الْقَوْمَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِذَا كُلُّ وِلَاءٍ عَامِرٍ
 وَإِذَا الْأَوْفَى خَثُونُ وَإِذَا ظَلَّ فِي الْإِرْهَابِ حَتَّى خَفَا، مِنْ
 وَأَفْسَدَ الْقَوْمَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَانْتَنَى مُنْشَرِحًا صَدْرًا كَأَنَّ
 وَإِذَا كُلُّ وِلَاءٍ عَامِرٍ كُلَّ يَوْمٍ يَمْنَحُ الْجَيْشَ حَبِي
 ظَلَّ فِي الْإِرْهَابِ حَتَّى خَفَا، مِنْ كُلَّ يَوْمٍ يَصِلُ الشَّعْبَ بِمَا
 فَانْتَنَى مُنْشَرِحًا صَدْرًا كَأَنَّ كُلَّ يَوْمٍ يَلْتَدِي، حَيْثُ انْتَدَى
 كُلَّ يَوْمٍ يَمْنَحُ الْجَيْشَ حَبِي فَأَحْبَبُوهُ هَذَا وَنَسُوا
 كُلَّ يَوْمٍ يَصِلُ الشَّعْبَ بِمَا وَجَرَى فِي كُلِّ شَوْطٍ آمِنًا

٥٥

٦٠

٦٥

- (١) الوزر: الإثم (٢) الأزر: القوة (٣) الأخر: الأكثر غدراً . الأبر:
 الأصدق والأطوع والأحسن معاملة (٤) النكر: الفطنة (٥) الروح: القلب .
 الوقر: الثقل (٦) الصدر: الطائفة من الشيء (٧) الحبي: جمع حبوة وهي العطية
 (٨) الحبر: الأثر (٩) اتدى: شهد النادي (١٠) الغزر: الكثرة
 (١١) طثرا: رغيداً

أَخْطَرَ الْأَمْنُ « قَلِيقُولًا » عَلَى بَالِهِ ، وَالْهَزْرُ قَدْ يُعْقِبُ هَزْرًا (١)

أَفْتَدِرِي مَنْ « قَلِيقُولًا » وَمَا سَامَهُ الرُّومَانُ مُسْتَخْذِينَ بِهَرَا؟ (٢)

أَفْتَدِرِي أَيَّ حُكْمٍ جَاثِرٍ ذَلِكَ الطَّاعِي عَلَى الرُّومَانِ أُجْرِي؟

أَفْتَدِرِي مَا الَّذِي كَلَّفَهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ ضَحِكَاً مِنْهُمْ وَسُخْرَا؟ (٣)

يَوْمَ أَمْسَى غَيْرَ مُبْقٍ بَيْنَهُمْ مِنْ أُسُودِ الْخَلْدِرِ مَنْ يَعْصِمُ خِدْرَا (٤)

وَتَنَى الْأَعْيَانَ فِي نَدْوِيهِمْ طَوَعَ كَفَيْهِ الْأَحْلَى أَمَّ أَمْرَا

فَنَوَى أَفْعُولَةً لَمْ يَنْوَهَا غَيْرُهُ مِنْ قَبْلِ مَهْمَا يَكُ جِسْرَا (٥)

لَوْ أَسْرَتْ نَفْسُ أَشَقَى ظَالِمٍ بَعْضَهَا ، أَخَجَلَهُ مَا قَدْ أَسْرَا

ذَلِكَ أَنْ وَلَّى عَلَيْهِمْ « قُنْصَلًا » فَرَسًا مِنْ خَيْلِهِ أَصْهَبَ تَرَا (٦)

مَرِنَ الْأَرْسَاغِ ، مِمْرَا حَا يُرَى ، قَارِحًا أَوْ فَوْقَهُ إِنْ هُوَ فُرَا (٧)

كَانَ فِي الْخَيْلِ أَبُوهُ مُعْرِبَا بَيْنًا نَسْبَتُهُ وَالْأُمُّ حِجْرَا (٨)

رَحِبَ شِدْقٍ ، لَاهِرًا مَاضِغُهُ ، لَاحِبَ الْمَتْنِ ، اسْتَوَى خَلْقًا وَأَسْرَا (٩)

مُشْرِفَ الْعُنُقِ ، ضَلِيعًا ، هَيْكَلًا لَمْ يُبَالِغْ فِيهِ مَنْ سَمَاهُ غَمْرَا (١٠)

(١) قَلِيقُولًا : امبراطور روماني اشهر بمظالله . الهزر : الحرف . (٢) سَامَهُ : سَامَهُ . أمرا :

كلفه إياه . البهر : الغلبة واقتطاع النفس لإعياء (٣) السخر : الهزاء

(٤) خدر الأسد : بيته (٥) الجسر : الشجاع الضخم (٦) أصهب : يخالط بياضه

حمرة : ترًا : معتدل الأعضاء (٧) الأرساغ : جمع رسخ وهو المفصل بين الساق والقدم .

ممرحًا : يقال فرس ممرح أي نشيط . القارح : الذي شق نابه وطلع . فر : كشف عن أسنانه

ليعرف كم بلغ من السن (٨) حجرا : من عتاق الخيل (٩) لاهرًا ماضغه : قوى الضرس .

لاحب المتن : عريض الظهر . الأسر : قوة الأعضاء (١٠) ضليع : قوى . هيكلا : ضخم .

الغمر : الجواد من الخيل

طالما اشتغيتي على ملجيمي
 وبدا فيه وقارٌ بعد أن
 في الصبي، ثم على الأيام قرأ
 كان خفاً إذا حمل وقراً (١)
 كبر السن، فما يسطيع كبراً
 دمثاً، لا خوف من أن يحذر (٢)
 لنا جانبه عسراً ويسراً (٣)

مذعناً، يصلح للإقرار في
 فلهذا اختاره صنواً لهم
 لم يكذب بأمر حتى استبقت
 بشروا الأعيان بالند الذي
 ثم وافي، بالجواد المجتبي،
 فدنا مستأنساً لكنه
 ناشقاً ما حوله، ملتفتاً،
 ساكناً أنا، وأنا تزقاً،
 مرخياً عذراً طوالاً كرمتم
 بيننا يسبل أذنيه، وقد
 تجلس الأشياخ محموداً مقراً
 وهو لا يحسبه أخذت كفراً
 زمر تهتف في الندوة بشري
 صدر الأمر به، قدس أمراً
 ساسة قد ألبسوا خزا وشذراً (٤)
 موشك للريب أن يبعد نفراً
 فعل من أوجس كيداً فاقشعراً
 يفحص الموقف أو يهمر همراً (٥)
 عند من لا يرسلون العذر عذراً (٦)
 جحظت عيناه، إذ يرنو مصراً (٧)

- (١) الوقر: الحمل الثقيل (٢) دمثاً: لنا. يحذر: يفض ويتهيأ
 (٣) الوقب: قرة العين، والوقب في الفرس خاصة: قرتان فوق عينيه (٤) خزا: الخز
 من الثياب ما نسج من الصوف والحرير أو من الحرير فقط. الصدر: قطع من الذهب
 (٥) الهمر، هم الفرس الأرض: ضربها بحوافره شديداً (٦) المذر الأولى والثانية:
 ما تدلى من الشعر على جذى الفرس. العذر الثالثة: الحجة التي يعتذر بها
 (٧) مصراً: ناصباً أذنيه

٩٥ أَوْشَكُوا أَنْ يَحْزَنُوا ، ثُمَّ بَدَأَ

وَإِنْبَرَى مِنْ قَوْرِهِ أَرْغَبَهُمْ

زَاعِمًا مَوْلَاهُ يَبْلُو وَدَهُمْ

وَأَتَمَّ الْأُنْسَ دَاعُونَ دَعْوًا

لَمْ يَكُنْ مَهْرًا ، وَكَمْ مِنْ فَرِيَةٍ

يَا لَهُ طِرْفًا بَنَى الْحُظُّ لَهُ

دَارَتِ الْجَلْسَةُ فِي حَضْرَتِهِ

وَلَهُ سَامِعَتَا مَنْ لَمْ يَتَّقْ

إِنْ أَطَالُوا جَدَّ رَفْسًا ، وَإِذَا

وَإِذَا حَرَّكَ رَأْسًا أَكْبَرُوا

كَانَ إِمْرًا شَانُهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ

عَظُمُوا طِرْفًا ، وَقَبْلًا عَبَدَتْ

ذَاكَ إِبْدَاعُ « قَلِيْقُولَا » فَهَلْ

سَرَى ، إِنْ هُوَ لَمْ يَضْرِبْ بِهِ ،

فَإِذَا مَا ظَنَّ مِنْ حُزْنٍ تَسْرَى (١)

فِي رِضَى الْفَاشِمِ يَسْتَرْضَى الطَّمْرَا (٢)

بِالَّذِي أَهْدَى وَلَا يُضْمِرُ حَقْرًا (٣)

لِلجَوَادِ الشَّيْخِ : أَجَلِلْ بِكَ مَهْرًا

بُذِلَتْ فِي خِطْبَةٍ لِلوُدِّ مَهْرًا

فِي « بَنَى أُعُوجَ » عِزًّا وَسِبْطَرَى (٤)

فَادَارَ الذَّيْلَ فِي جَنْبِيهِ خَطْرًا

وَلَهُ بَاصِرَاتَا مَنْ قَلَّ مَكْرًا

أَقْصَرُوا حَحْمَمَ تَأْنِيْبًا وَزَجْرًا

وَحِيَهُ ، لِلَّهِ ذَاكَ الْوَحْيُ دَرَا !

وَقَدِيمًا كَانَ شَأْنُ الْجَهْلِ إِمْرًا (٥)

أُمَّمٌ ، مِنْ جَهْلِيهَا ، ثَوْرًا وَهْرًا

دُونَهُ « نَيْرُونَ » فِي الْإِبْدَاعِ حِجْرًا (٦)

مَا الَّذِي يَفْعَلُهُ الْقَوْمُ لِيَضْرِبَ ؟ (٧)

(١) تسرى : انكشف (٢) الطمر : الجواد الطويل القوام

(٣) الحقر : الاحتقار والاستصغار (٤) الطرف : الكرم من الخيل . « بنى أعوج » :

إشارة الى الفرس العربي المشهور . السبطرى : مشية فيها تبخر واختيال (٥) الإمر : العجيب

المشكر (٦) الحجر : العقل والفتنة (٧) لم يضرب به : لم يوافق به ولم يلهج به .

لَا سَقَاكَ الْغَيْثُ يَا جَهْلُ فَكَمْ
 أَنْتَ أَغْرَيْتَ بِظُلْمِ كُلِّ ذِي
 وَسَعَتْ أُمَّ الْقُرَى ذَاكَ الَّذِي
 إِنْ يُكَلِّمُهُ الْأَعْرُونَ بِهَا
 فَمَضَى فِي غَيْهِ وَاسْتَرْسَلَتْ ،
 إِلَهَتُهُ ، أَوْهَمْتُهُ أَنَّهُ
 فَإِذَا أَوْضَعَ فِي تَفْطِيحِهِ
 بَلَغَ التَّمْلِيْقُ مِنْهَا أَنَّهَا
 كُلُّ يَوْمٍ يَدْعِي فَنَّا مَا

١١٠

١١٠

يَا قَقِيدَ الشَّبَنِ ، قُتَّتِ النَّاسَ طَرًّا
 فَأَجَابَتْ : وَتُعِيدُ الصَّخْوَةَ سُكْرًا
 غُرْرًا ، قَالَتْ : وَتُوْتِي الرَّسْمَ عُمْرًا
 شِبْهَ لِي ، قَالَتْ : وَتُنْحِي الْمَيْتَ نَشْرًا
 فَأَجَابَتْ : إِيْمَا تَنْظِمُ دُرًّا
 خُطَّةً أَدَهَى عَلَى الْمَلِكِ وَأَزْرَى
 جَاشِمًا شُقَّتَهَا بِحُرًّا وَبَرًّا

١٢٠

(١) أوضع : أسرع أي تغفل وبالع

١٥٥ مَوْلِيَا شَطَرَ «أَيْدِنَا» وَجْهَهُ ،
 يَتَوَخَّى قَوْلَهَا فِي حَقِّهِ
 وَكَفَى مَنْ شَهِدَتْ يَوْمًا لَهُ
 فَمَضَى فِي أَيِّ حَشْدٍ حَاشِدٍ
 بَعْدَ أَنْ أَوْفَدَ رُسُلًا كَلَّفُوا
 يَبْتَغِي إِشْهَادَهَا فِي مَحْفَلٍ
 مُسْمِعًا سَمَارَهَا مِزْهَرَهُ
 إِي وَآيَاتِ «أَيْدِنَا» كَانَ مِنْ
 ذَاكَ إِذْ كَانَتْ هِيَ الدَّارَ وَإِذْ
 إِنَّمَا أُمِّتَ «أَيْدِنَا» عَمَلًا
 فَإِذَا مَا أَلْفَيْتَ شَارِيَةً
 أَوْ بَدَتْ سَاخِرَةً مِنْ نَفْسِهَا
 فَكَذَلِكَ الرَّقُّ يُدْنِي مِنْ عَلِيٍّ

١٦٠
 ١٦٥

إِنَّهُ كَانَ لِأَهْلِ الْفَنِّ شَطْرًا
 إِنَّهُ أَصْبَحَ فِي التَّمْثِيلِ نَحْرًا (١)
 شُهْرَةً تُؤَلِّبُهُ فِي الْأَقْطَارِ زَحْرًا (٢)
 يَدْعُ الرَّحْبَ مِنَ السَّاحَاتِ ضَجْرًا (٣)
 فِي «أَيْدِنَا» دَعْوَةَ النَّاسِ وَسَفْرًا (٤)
 حُسْنَهُ الطَّالِعِ فِي الظُّلْمَاءِ بَدْرًا
 عَارِضًا تَمَثِيلُهُ بَطْنًا وَظَهْرًا
 شَأْنَهَا أَنْ تَمْنَحَ الْأَخْطَارَ دَهْرًا (٥)
 كَانَتْ الدُّنْيَا لِتِلْكَ الدَّارِ قُطْرًا
 دَاخِلًا فِي دَوْلَةِ «الرُّومَانِ» قَسْرًا (٦)
 بَعْضَ أَمْنٍ بِالسَّنَاءِ الزُّورِ يُشْرَى
 تُطْرَى الْجَهْلَ وَمَا كَانَ لِيُطْرَا
 وَيُعِيدُ الْأُمَّةَ الْحُرَّةَ عَرَى (٧)

ذَاكَ تَأْوِيلُ الْخَفَاوَاتِ الَّتِي
 فَضَى مَأْرَبُهُ ثُمَّ انْتَنَى
 وَهَبَهَا الْقَيْصَرَ الْمُتَمَتِّحَ فَخْرًا (٨)

(١) النحر: الحاذق اللامر (٢) زحرا: افتخاراً (٣) ضجرا: ضيقاً
 (٤) السفر: جماعة من المسافرين (٥) الأخطار: يراد بها ألقاب التشريف
 (٦) عملا: أي ولاية (٧) عرَى: معيبة (٨) المتتاح: الملتبس

١٤٠

يُسِرُّ « آفُلُونُ » لَوْ نَاظَرَهُ
عَادَ بِالْيَمِينِ وَكُلُّ مُضْمِرٍ
فَتَلَقَّاهُ « رُومًا » أَهْلَهَا

« قَيْصَرُ » الْأَكْبَرُ لَمْ يُحْفَلْ لَهُ

نَصَبُوا الْأَبْوَابَ إِكْبَارًا لَهُ

وَأَقَامُوا زِينَةً جُنْحَ الدَّجَى

زِينَةٌ مَا شَهِدَ الْخَلْقُ لَهَا

خَلْبَتَهُ وَاسْتَفَزَّتْ رُوعَهُ

لِيُجِدَنَّ فِيهَا مُعْجِزَةً

جَامِعًا فِيهَا الْأَفَانِينَ الَّتِي

مُخْرِجًا أَشْجَى سَمَاعٍ لِلْوَرَى

مُغْرِبًا حُسْنًا وَفِي مَذْهَبِهِ

فَتَقَوْمُ الزَّيْنَةُ الْكُبْرَى بِمَا

١٤٥

بِمُصِيبٍ مِنْهُ غَيْرَ اللَّمَحِ شَرِيرًا (١)

حَزَنًا لَكِنَّهُ يُظْهِرُ سُرًّا

كَتَلَّتْ قَاتِحٍ فَتَحًا أَغْرًا

هَكَذَا ، إِذْ دَوَّخَ الدُّنْيَا وَكَّرًا (٢)

وَأَحَاطُوا رَكْبَهُ بِالْجَيْشِ مَجْرًا (٣)

جَعَلَتْ « رُومًا » سَمَاوَاتٍ وَزُهْرًا (٤)

قَبْلَ ذَلِكَ الْعَهْدِ شِبْهًا يَتَّحَرَى (٥)

فَطَوَى اللَّيْلَ وَقَدْ أَضْمَرَ أَمْرًا (٦)

تُرْهِبُ الْأَعْقَابَ مَا النَّجْمُ أَزْمَهْرًا (٧)

يَدْعِي إِتْقَانَهَا عِلْمًا وَخُبْرًا

مِنْ لَهَيْبٍ يَسْدُرُ الْأَبْصَارَ سَدْرًا (٨)

أَنَّ خَيْرَ الْحُسْنِ مَا يُفْعَمُ سُرًّا

بَعْدَهُ لَا تُذَكَّرُ الزَّيْنَاتُ صُغْرًا

فَازَ « نَيْرُونُ » بِأَقْصَى مَا اشْتَهَى مُخْرِقًا « رُومًا » لِيَسْتَبْدِعَ فِكْرًا

(١) آفلون : إله الفنون عند الإغريق (٢) الكر : الحمل على العدو والاتقاض عليه ،

ومعاودة قتاله (٣) المجر : الكثير من كل شيء (٤) الزهر : النجوم (٥) يتحري : يطلب

(٦) الروع : القلب (٧) يجد : يخلق ويوجد . ازمهر : لمع وسطع

(٨) يسدر الأبصار : يحيرها

- بَعْدَ أَنْ حَصَلَ فِي تَمْثِيلِهِ ۱۵۵
شُبَّتِ النَّارُ بِهَا لَيْلًا وَقَدَّ
شُعْلَةٌ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ نَهَضَتْ
زَحَفَتْ رَابِيَةٌ مُضْرَمَةٌ
جَمَعَتْ أَقْسَامَ «رُومًا» كُلِّهَا
فَالْبَابِي تَهَاوَى وَالْجُذَى
وَالْأَنَاسِيُّ حَيَارَى ذَهَلٌ ۱۶۰
خَوْضٌ فِي الْوَقْدِ إِلَّا نَفْرًا
وَالضَّوَارِي انْطَلَقَتْ لَا تَأْتَلِي
هَجَمَتْ لِلْفَتَكِ ثُمَّ انْهَزَمَتْ
كَثُرَ اللَّحْمُ شِوَاءَ حَوْلَهَا
تَهَادَى مُهْرَاقًا دَمَهَا ۱۶۵
وَبِهَا ضَعْفَةٌ النَّازِفِ خَمْرًا (۵)
- مَا بِهِ أَصْبَحَ فِي التَّمثِيلِ شَهْرًا (۱)
رَقَدَتْ أُمَّهَا وَسَنَى وَسَكَرَى
وَمَشَتْ دَقًّا ، وَإِحْضَارًا ، وَعَبْرًا (۲)
تَلْتَقِيهَا فِي عِنَاقِ الْوَهْجِ أُخْرَى
فِي جَحِيمٍ تَضَهُرُ الْأَجْسَامَ صَهْرًا
تَتَرَامَى وَالْدَمَى تَنْقُضُ جَمْرًا (۳)
غَامَرُوا هَوْلًا وَسَاءَ الْهَوْلُ غَمْرًا (۴)
تَخِذُوا الْأَشْلَاءَ فَوْقَ الْوَقْدِ جِسْرًا
مَا التَّقَتْ عَضًا وَتَمَزِيْقًا وَكَسْرًا
فَزِعَاتٍ سَارِيَاتٍ كُلٌّ مَسْرَى
وَتَأَبَّتْ بَعْدَ جَهْدِ الصَّوْمِ فِطْرًا
وَبِهَا ضَعْفَةٌ النَّازِفِ خَمْرًا (۵)

دَفَقَ «التَّبْرُ» ضِيَاءً وَدَمًا
كَانَ بِالْأَمْسِ كَمِرَاةٍ صَفَتْ
تَلْتَقِي فِيهَا صُرُوحٌ عَبَسَتْ
مُسْتَفِيضَ اللَّحْجِ يَأْقُوتًا وَتَبْرًا
رُبَّمَا كَدَّرَهَا الطَّائِرُ نَقْرًا
قَاتِمَاتٍ وَرُبِّي تَبْسِيمٌ خُضْرًا

: (۱) الشهر : العالم (۲) الدف : المشى الخفيف . الإحضار : جرى الفرس . العبر :
المرور فوق الماء (۳) الجذى : الجمرات . الدمى : التماثيل . (۴) الأناسى : جمع إنسى من
الإنس أى البشر (۵) النازف : شديد السكر

فَإِذَا مَرَّتْ نُسَيَاتُ بِهَا حَطَمَتَهَا قِدَادًا رُبْدًا وَغُرًّا (١)
حَبَا عِنْدَئِذٍ مَنظَرُهَا مَنظَرًا « وَالتُّبْرُ » فِي الْأَنْهَارِ نَهْرًا ١٧٠

إِذْ تُرَى الْأَمْوَاجُ فِيهِ أُعْرَضَتْ مَالِئَاتٍ صَفَحَاتِ الْمَاءِ سِحْرًا
كَجَوَارِ سَابِحَاتٍ خُرْدٍ سَابِقَاتٍ فِي تَبَارِيهَا وَحَسْرَى
لَاهِيَاتٍ ، مُغْرِبَاتٍ ضَحِكًَا ، آمِنَاتٍ لَمَحَاتِ الرَّيْبِ طُهْرًا
أَرْسَلَ الْحُسْنَ عَلَى أَكْتَافِهَا مِنْ ضَفِيرِ الزَّبَدِ الْمُدْهَبِ شَعْرًا

كُلُّ غَيْدَاءٍ رَدَّاحٍ نَاوَحَتْ بِيَدٍ عَبْرًا وَبِالْأَخْصِ عَبْرًا (٢)
هِيَ نَوْرُ الرَّوْضِ أَوْ أَزْهَى حُلَى وَهِيَ غُصْنُ الرَّندِ أَوْ أَرْشَقُ خَصْرًا ١٧٥

تَارَةً تَبْدُو وَطَوْرًا لَا تُرَى وَتَنَاهَى الظَّرْفِ إِذْ تَرْفَضُ ذَرًّا (٣)
أَيْنَ تِلْكَ الْعَيْنُ ، هَلْ جَالَتْ إِلَى جِنَّةٍ وَارْتَدَّ بَرْدُ الْمَاءِ سَعْرًا؟ (٤)

أَصْبَحَتْ سُودَ سَعَالٍ سَاقَهَا سَاتِقٌ يُوسِعُهَا حَنًا وَنَهْرًا (٥)
فِي مُسُوحٍ مِنْ قُتَارٍ يُجْتَلَى أَرْجَوَانٌ تَحْتَهَا مِنْ حَيْثُ تُفْرَى (٦)

عَادَ صَافِي اللَّوْنِ مِنْهَا رِنْقًا وَضَحُوكُ الْوَجْهِ مِنْهَا مُكْفَهْرًا
شَرَقَتْ لِمَاتِهَا أَصْبَغَةً وَرَنَتْ أَعْيُنُهَا النَّجْلَاءُ خُزْرًا (٧)

صَارَ غَسْلِينَا حَمِيمًا غَسْلُهَا كَأَسْبَابٍ مِنْ حَرِّ مَا جَاوَرَ حَرًّا (٨)

(١) قدا : قطعا . ربدأ : مغبرة (٢) غيداء : لينة الأعطاف . الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . ناوحت : عارضت . الأخص : باطن الرجل (٣) ترفض ذرًا : تنتثر قطرات (٤) العين : الجميلات العيون . الجنة : الجنيات . السر : الوقد (٥) السعال : أنثيات الغيلان (٦) القتار : يراد به الدخان . تفرى : تشق (٧) اللمات : شعر مقدم الرؤوس . خزرا : كالأعين الصغيرة المستديرة (٨) الغسلين : الماء الشديد الحر

أَيُّ بَنَاتِ الْمَاءِ غَبْنٌ بَيْنَ أَنْ تُرَى سُوداً وَمَا أَبْهَكَ شُقْرًا
ذَلِكَ مَا أَخَذَهُ الْبَغِيُّ وَهَلْ أَدْرَكَ الصُّفُوفَ لَمْ يَرُدُّدَهُ كَدْرًا؟ ١٨٥

قَامُ سُورٌ حَوْلَ «رُومًا» سَاطِعٌ نَاشِرًا أَعْلَامُهُ كُتْبًا وَصُفْرًا (١)
تَحْتِ جَوْ مِلْتِ أَرْجَاؤُهُ مِنْ تَلْظِيهَا قَتَامًا مُسْبَكِرًا (٢)
يَنْظُرُ الْفَاشِمُ فِي أَقْسَامِهَا حِدْقَهُ رَسْمًا وَمُوسِيقَى وَشِعْرًا

شِعْرًا

أَتَرَى تِلْكَ الْأَعَارِضَ الَّتِي فُرِّقَتْ أَيْبَاتُهَا شَطْرًا فَشَطْرًا؟
أَتَرَى التَّرْصِيعَ فِي أَسْوَاقِهَا بِالطَّلِيِّ سُحْمًا وَبِالْأَرْوُسِ مُحْرًا؟ (٣)
أَتَرَى التَّدْبِيجَ فِي أَلْوَانِهَا مُعْقِبًا مِنْ بِيضِهَا زُرْقًا وَعُفْرًا؟
أَتَرَى الْخَالِدَ مِنْ أَطْلَاهَا كَيْفَ يُطْوَى بَعْدَ أَنْ يُنْشَرَ نَشْرًا؟
أَتَرَى الْوَرَى بِلَا تَوْرِيَةٍ نَاسِخًا تَارِيخَهَا عَصْرًا فَعَصْرًا؟ (٤)
كَمْ مَقَامٍ عَطَلَتْ زِينَتُهُ زَانَهُ فِي الْعَيْنِ أَنْ يُصْبِحَ إِثْرًا
كَمْ كِتَابٍ بَرَزَتْ أَحْرَفُهُ سَاطِعَاتٍ وَلِسَانُ النَّارِ يَقْرَأُ
كُلُّ قَضْرٍ مُتَدَاعٍ شَيْدَتْ بَعْدَهُ هَازِنَةُ الْأَنْوَارِ قَصْرًا
كُلُّ بُرْجٍ مُتْرَامٍ حَفَرَتْ بَعْدَهُ فِي عُمُقِ الظُّلْمَاءِ بِنْرًا

(١) كُتْبًا : مختلطة الحرة بالسواد

(٢) مسبكرًا : أي منشرا

(٣) بالطللي سحماً : بالأعناق سوداً

(٤) الوري . اتحاد النار

كُلُّ كَثْرٍ فِي الْمَبَائِي رَفَعَتْ فَوْقَهُ سُخْرِيَةُ الشُّعْلُولِ كَثْرًا (١)
هَوَتْ الْعُقْبَانُ عَنْ أَنْصَابِهَا وَغَدَا مِنْهَا اللَّطِي رُخًا وَنَسْرًا
وَتَرَامَتْ شَعْلٌ طَائِرَةٌ قَدْ تَرَى عُصْفُورَهَا يَصْطَادُ صَقْرًا
وَتَرَى مِنْهَا فَرَاشًا نَاحِلًا يَضْرِبُ الْبَاشِقَ أَوْ يَهْدِمُ وَكْرًا
وَتَرَى مِنْهَا هَلَامًا بَشِيًّا غَائِلًا فَرَحًا وَلَا يَرْحَمُ ظَنْرًا (٢)
وَيَح «رُومًا» تَزْدَهِي ذَاكِيَّةً وَعَيُونُ اللَّيْلِ بِالرَّحْمَةِ شَكْرِي (٣)
لَمْ يَجِدْ «نَيْرُونَ» أَبهى فَلَجًا مِنْ تَشْطِيهَا وَلَا أَعْدَبَ نَعْرًا (٤)
لَا وَلَمْ يَفْعِمَهُ بِشْرًا حَدَثٌ كَالَّذِي أَفْعَمَهُ إِذْ ذَاكَ بِشْرًا
غَايَةُ الْإِضْحَاقِ مَا أَلْفَاهُ مِنْ فَرَجِ الصَّالِينَ يَبْغُونَ مَقْرًا (٥)
وَالْإِشَارَاتِ الَّتِي يُبْدُونَهَا فِي تَعَادِيهِمْ إِلَى يُمْنِي وَيُسْرَى (٦)
كَرَعَالِ الْجِنِّ رَقْصًا فِي اللَّطِي وَالْمَجَانِينِ مُنَابَاةً وَهْتَرًا (٧)
رُبَّ عَارٍ بِقُرُوحٍ يَكْتَسِي وَبَتُولٍ تَحْتِ سِتْرِ الْوَهْجِ تَعْرَى (٨)
وَهَزِيمٍ وَثَبَتْ أَعْيُنُهُ وَضَرِيرٍ مُتَلَوٍّ حَيْثُ قَرَا (٩)
وَتَحْيِفِ بَاتَ ظِلًّا وَاجِفًا وَضَلِيْعٍ مَاتَ تَحْتِ الرَّدْمِ هَطْرًا (١٠)

٢٠٠

٢٠٥

٢١٠

(١) الشعلول : لهب النار . الكثر : العبة أشبه بالسنام (٢) الظئر : التي تعطف على ولدها
من الانسان والحيوان (٣) ذاكية : مشتعلة . شكري : ممتلئة (٤) الفلج : تباعد ما بين
الأسنان . تشطيها : تطايرها شطايا (٥) الصالين : المحترقين (٦) تعاديهم : تراكضهم
(٧) رعال الجن : جماعاتها . مناباة : نبو بعضهم عن بعض . الهتر : ذهاب العقل
(٨) البتول : عذراء . الهزيم : صريع مهزوم (٩) الضليع : القوي . الهطر :
الضرب مطلقاً ، والقتل بخشبة .

تصويراً

فَتَنُ النَّارِ إِذَا مَا أَذْهَبَتْ	فِي أَفَانِينَ الْأَذَى يَأْبَيْنَ حَضْرًا	
وَمِنَ الْمُتَمِّعِ فَوْقَ الْمُشْتَمَى	بِدَعٍّ جَاءَ بِهَا التَّنْوِيعُ تَتْرَى (١)	
هَذِهِ قَنْطَرَةٌ شَاهِقَةٌ	غَارَ مِنْهَا جَانِبٌ فِي الْمَاءِ طَمْرًا (٢)	
ذَاكَ صَرْحٌ جَرَّدَتْ أَطْلَالُهُ	مِنْ حُلِيِّ كُنَّ مِلاءُ الْعَيْنِ سَبْرًا (٣)	٢١٥
تِلْكَ مِنْ عَهْدٍ عَهِيدٍ دَوْحَةٌ	ظَلَّ يَسْقِيهَا سَحَابُ الْعَفْوِ ثَرًا (٤)	
عَقَدَتْ أَغْصَانُهَا تَاجَ سَنَى	وَحَبَّتْ بَيْنَ مُدْلَاةٍ وَكَسْرَى (٥)	
ثُمَّ حَوْلَ وَجْهَةِ الطَّرْفِ تَجِدُ	صُورًا أُسْوَعِ فِي النَّفْسِ وَأَمْرَى (٦)	
نَمْرًا ، مِنْ فَرَطٍ مَا حَاقَ بِهِ ،	دَارَ أَنَا فِي مَدَارٍ ثَمَّ خَرًا	
سَالَ مِنْ فَكِّهِ دَامِي زَبْدٍ	حِينَ مَسَّ الْأَرْضَ نَشَّتْ مِنْهُ حَرَى (٧)	٢٢٠
فَهْدُ غَابٍ كَسِرَتْ شِرَّتُهُ	صَارَ كَالْمُرِّ وَمَا يُرْهَبُ فَأَرَا (٨)	
وَعِلُّ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْحِ ارْتَمَى	بِبَقَايَا رَوْقِهِ يَنْطَحُ صَخْرًا (٩)	
وَرَلُّ أَفَلَتْ مِنْ جُحْرِ فَلَمَّ	يُلْفِ مِنْ شَيْءِ سِوَى الرَّمْضَاءِ جُحْرًا (١٠)	
قَنْدٌ أَوْقَدَ مِنْ أَشْوَاكِهِ	شِكَّةً لَاحَتْ بِهَا الْأَلْوَانُ كَثْرًا (١١)	

(١) تترى : متوالية (٢) الطمر : التغطية (٣) السبر : الجمال (٤) ثرا : غزيراً
 (٥) كسرى : متكسرة (٦) أمرى : أمراً أى أطيب (٧) النشيش : صوت الغليان
 (٨) شرتة : حدته (٩) الوعل : تيس الجبل . الروق : القرن (١٠) الورل : دابة
 أكبر من الضب . الجُحر : كل مكان تحتفره الهوام والسباع لأنفسها
 (١١) الشكة : السلاح

عَقْرَبٌ شَالَتْ زُبَانِي رَأْسَهَا ٢٣٥
 شِبْهُ بَرْقٍ لَاحٍ لِلطَّرْفِ وَلَمْ
 يَكُ إِلَّا أَفْعَوَانًا مُسْجَهَرًا (٢)
 صُورٌ، لَمْ يُدْرَ آيَاتُ سَنِي
 أَمْ خِشَاشٌ حَيَّةٌ تُسْجَرُ سَجْرًا (٣)
 وَسَوَى ذَلِكَ كَمْ مِنْ مَنظَرٍ
 لَأَبْسَ الْوَهْمُ بِهِ الْحَقَّ فَعْرًا
 كَمْ مَهَاةٍ مِنْ دُخَانٍ أُلْفِيَتْ
 وَهِيَ تَسْتَعْدِي عَلَى فِيلٍ هَزْبَرًا (٤)
 كَمْ سَبَبْتِي حَنِيٍّ أَقْرَضَهُ
 ضَرَمٌ نَابًا بِهِ يَسْطُو وَظْفَرًا (٥)
 كَمْ غُرَابٍ قَدْ تَبَدَّى وَاقِعًا
 كَشِهَابٍ إِنْ تَرَدَّى مُصْمِرًا (٦)
 كَمْ عُقَابٍ دَرَجَتْ فَاَنْضَرَجَتْ
 بَغْتَةً تَقْتَنِصُ الْبَارِيَّ حَرًّا (٧)
 كَمْ سَحَابٍ مِنْ هَبَاءٍ سَاطِعٍ
 أَشْبَهَ الْمَزْنَةَ إِيْمَاضًا وَقَطْرًا (٨)

سَمَاعًا

رُؤْيَةٌ أَرَبَتْ عَلَى الرُّؤْيَا بِمَا ٢٣٥
 دَارَ فِيهَا طَرَبٌ مُخْتَلِفٌ
 لَمْ يَكُنْ يَوْمًا بِظَنٍّ لِيَمْرًا
 تَارِكٌ فِي مَسْمَعِ الْأَخْقَابِ وَقْرًا (٩)
 تَرَكَضُ الْأُمُّ تُغْنِي هَلْعًا
 وَبَنُوهَا حَوْلَهَا يَبْكُونَ دُعْرًا

- (١) الزباني : قرن العقرب . الذنابي : الذنب . الخلج : التحرك . الأبر : السمع
 (٢) مسجهرًا : مضطربًا (٣) آيات سني : قطع من النور . الخشاش : حية الجبل .
 تسجر : توقد (٤) المهابة : البقرة الوحشية . الهزبر : الأسد (٥) السبنتي : النمر
 (٦) مصمرا : موقدا . (٧) انضرجت : سقطت (٨) الهباء : الغبار
 (٩) الوقر : ثقل السمع

وَيَهْدُ الْكَهْلُ هَدَّ الْفَخْلِ فِي	غَرَقِي وَالْوَقْدُ لَا يَأْلُوهُ هَدْرًا (١)
كَأَدَ رَحْبُ الْجَوِّ مِنْ حَشْرَجَةٍ	وَحَوَافِيهِ الرَّبِّي يُشْبَهُ قِدْرًا
فِي اخْتِلَاطٍ مُرْهِقٍ سُمَاعُهُ	وَاخْتِلَالٍ مُزْهِقٍ حَشْدًا وَحَشْرًا
سَرَاحَاتُ قُصِفَتْ مُحَضَّةً	بَيْنَ مَبْكُوسَةٍ إِكْلِيلٍ وَعَعْرَى (٢)
رُجْبَةٌ مِنْ عَوْسَجٍ مُحْتَدِمٍ	فَنِيَتْ ضَرَبَيْنِ لِأَلَاءٍ وَوَعْرًا (٣)
ضَبْعٌ تَعْوِيٌّ وَذَيْبٌ ضَابِحٌ	وَصَدَى يَزْقُو مَهِيجًا مُزْبِثًا (٤)
ضَيْغَمٌ مِنْ سَوْرَةِ الْحَمَى وَمِنْ	ثَوْرَةِ الْحَمَى بِهِ يَزْأُرُ زَأْرًا (٥)
طَالَمَا زَجَرَ يَشْكُو أُسْرَهُ	فَهُوَ يَشْكُو أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ أُسْرًا
ثَعْلَبٌ يَضْفُو وَفَهْدٌ ضَاغِبٌ	وَغَرَابٌ نَاغِبٌ عَشْرًا فَعَشْرًا (٦)
وَمِنَ الْأَكْلِبِ حَامِي بَرْكَةٍ	مُسٌّ بَعْدَ الْقَرِّ بِالْحَرِّ فَهْرًا (٧)
مَا سُمُومٌ نَفَخَتْهَا سَقْرٌ	تَنْسِفُ الدَّوْحَ وَتَذْوِي الْعُشْبَ صَقْرًا (٨)
خَافَتَتْ أَنَا وَأَنَا عَزَفَتْ	وَتَوَالَى هَزَقَهَا عَزْمًا وَفَتْرًا (٩)
عِنْدَمَا فِي مَارِجٍ مِنْ لَاعِجٍ	بَثَّةٌ بَثًّا وَقَدْ ضُوِيَقَ حَصْرًا (١٠)

- (١) يهد : يهدر (٢) سرحات : أشجار . محضأة : مشتعلة . عقرى : مقطوعة
(٣) الرجبة : ما يبني تحت النخلة ليدعها . العوسج : شجر شائك . الوعر : الصوت الشديد
(٤) الصدى : طائر وهو نوع من البوم . مزبثا : محتدا (٥) الحمى (بفتح الحاء
وسكون اليم) : الوقد (٦) يضفو ، ويضغب ، وينغب : أى يصوت ، وهذه الألفاظ هي
أسماء الأصوات لهذه الحيوانات (٧) هر : صوت (٨) سقر : جهنم . الصقر : شدة الحر
(٩) الهزق : صوت الريح . الفتر : الضعف (١٠) المارج : الشعلة الملتهبة . اللاعج :
حرارة القلب

٣٥٠ ما اضْطَخَابُ اللُّجِّ فِي حَيْرَتِهِ
 كَاضْطَخَابِ مِنْ وَطِيسِ هَادِمِ
 ذَاكَ يَا « نَيْرُونُ » لِحْنِ زَادِهِ
 جَمَعَ الضَّدَّيْنِ لَمْ يَجْتَمِعَا
 بَيْنَ أَصْوَاتٍ عَلَى نُكْرَتِهَا
 هَيْكَلٌ يَسْقُطُ فِي قَعْقَعَةٍ
 بَيْنَ تِيَارٍ وَدُرْدُورٍ وَمَجْرَى^(١)
 لَمْ يَصُنْ تَاجًا وَلَمْ يَسْتَنْ جِذْرًا^(٢)
 طَرَبًا مِزْهْرُكَ الرَّائِعُ نَبْرًا^(٣)
 فِي مَزَاجٍ يَفْطُرُ الْأَكْبَادَ فَطْرًا^(٤)
 جُعِلَتْ وَفْقَهُمَا خَفْضًا وَجَهْرًا^(٥)
 وَذَمَاءٌ مِنْ حَشَى يَصْعَدُ زَفْرًا^(٦)

٣٦٠ هَكَذَا التَّصْوِيرُ أَحْيَا مَا يَرَى
 هَزَّ بِالِإِيقَاعِ أَفْلَاكَ وَلَمْ
 هَكَذَا الشُّعْرُ بِلَا قَافِيَةٍ
 عَظُمَتْ فِتْنَتُهُ مِنْ فَرْطِ مَا
 لَا كِنَايَاتٍ وَلَا تَوْرِيَةٍ
 مَنْ « كَنْيَرُونِ » أُنِيَ بِالرَّسْمِ لَمْ
 مُنْبِتًا فِي لَيْلَةٍ مُبْصِرَةٍ
 بَيْنَمَا تَنْظُرُ رَبْعًا أَهْلَهُ
 هَكَذَا التَّطْرِيبُ مَوْتًا أَوْ أَحْرًا
 يَصْحَبُ الْعُودُ بِهِ طَبْلًا وَزَمْرًا
 خَفَّ وَزْنَا وَجَرَى بِالْذَّمِّ بَحْرًا
 رَقَّ فَالنَّاسُ أَرْقَاءُ وَأَسْرَى
 إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ كَنَى وَوَرَى^(٧)
 يَسْتَعِرُّ صِبْغًا لَهُ أَوْ يُجْرِحُ حَبْرًا^(٨)
 آيَةٌ يَمْحُو بِهَا قَوْمًا وَمِضْرًا
 مِلْءُ هَذَا الْكَوْنِ إِذْ تُلْفِيهِ صِفْرًا^(٩)

(١) الدردور : موضع بالبحر يجيش مأوه . (٢) الوطيس : التنور . الجذر : ما يمتد من أصل النبات في التربة ، وقوله لم يصن تاجاً ولم يستن جذراً أي لم يبق على عال ولا منخفض . (٣) المزهر : العود . (٤) يفطر : يشق . (٥) نكرتها : يريد اختلافها . (٦) ذماء : بقية الروح . (٧) كنى وورى : أي استعمل الكناية والتورية ، وهما غير التصريح . (٨) الصبغ : ما يلون به . (٩) صفراً : خالياً

يا لها غر فُتوتِ بهرتِ
 أين منها شأنُ مَفني عُمره
 ظرفاءِ الوقتِ بالإبداعِ بهراً
 يتقرى الخلقَ أو يقرأ سِفراً؟^(١)
 ليراهُ بعدَ جُهدٍ مُحسناً
 إن شداً أو مُتقناً إن خطَّ سَطراً

دُمّرتِ حاضرةُ الدنيا ولم
 أو شكروا أن يُجمِعوا رأياً على
 يَجِدِ النَّاجُونَ فِي ذَلِكَ نُكْرًا
 أن في الغيبِ لِدَاكِ الهولِ سِرًّا
 لستُ محزوناً على القومِ وهل
 كَبِدٌ تُلْفَى عَلَى الْأُنْدَالِ حَرَى
 غَيْرَ أَنِّي لِي عَلَى إِبْدَاعِهِ
 وَعَبَابِ فَنِّ وَهُوَ بِالْإِبْدَاعِ أُذْرَى
 فَلَقَدْ أَغْرَقَ فِي إِيْقَاعِهِ
 وَغَلَا رَسْمًا وَزَادَ النَّظْمَ نَثْرًا
 وَلَعَلَّ الْهَفْوَةَ الْأُخْرَى لَهُ
 أَنَّهُ لَمْ يَعْتَدِلْ نَقْشًا وَحَفْرًا
 ذَاكَ هَمِّي لَيْسَ هَمِّي بَلَدًا
 بَادَ حَنْقًا أَوْ تَوَى حَرَقًا وَثَبْرًا^(٢)
 مَا عَلَيْنَا مِنْ غَرِيمٍ غَارِمٍ
 إِنْ أُرزَى الْخَلْقِ شَعْبٌ مَاتَ صَبْرًا^(٣)
 لَيْسَ بِالْكَفْوِ لِعَيْشٍ طَيِّبٍ
 كُلُّ مَنْ شَقَّ عَلَيْهِ الْعَيْشُ حُرًّا

إِنَّ «رُومًا» جَعَلَتْ «نِيرُونَهَا»
 وَهُوَ شَرُّ الْقَوْمِ بِمَا كَانَ شَرًّا
 بَلَّغَتْهُ الْمَلِكُ عَفْوًا فَبَغَى
 كُلُّ مُلْكٍ جَاءَ عَفْوًا رَاحَ هَدْرًا

(١) يتقرى: يتقصى ويتبع (٢) توى: قضى. الثبر: الهلاك

(٣) مات صبراً: أي حُبِس حتى أذيق الموت

يَقْدُرُ الشَّيْءُ مُعَايِ كَسْبِهِ فَإِذَا مَا هَانَ كَسْبًا هَانَ خُسْرًا
عَاتَ فِيهَا مُسْتَبِدًّا مُسْرِفًا دَائِبَ الإِجْرَامِ عَوَادًا مُصِرًّا
وَهُوَ لَا يَمْنَحُهَا مِنْ بَالِهِ غَيْرَهُمْ الْخَطَرَ الْمَكْسُوبِ قَمْرًا (١)
لَيْسَ فِي تَشْنِيعِهِ مِنْ بِدْعَةٍ إِنَّ لِلْخَامِلِ عِنْدَ الذِّكْرِ ثَأْرًا
لَا وَلَا فِي ظُلْمِهِ مِنْ عَجَبٍ إِنَّ لِلظَّالِمِ عِنْدَ العَدْلِ وَتْرًا (٢)

بِمَ غَرَّ القَوْمَ حَتَّى غَفَرُوا ذَلِكَ الذَّنْبَ لَهُ مَا شَاءَ غَفْرًا؟
بَلْ قَضَوْا أَنْ يَمْنَحُوهُ حَمْدَهُمْ حَيْثُ لَا يَجْدُرُ أَنْ يُبْلَغَ عُذْرًا (٣)
ذَاكَ أَنْ أَتَمَّ ظُلْمًا مِنْهُمْ مَعْشَرًا مُسْتَضْعَفَ الجَانِبِ نَزْرًا (٤)
فَرَمَى مِلَّةَ « عَيْسَى » بِالَّذِي كَانَ مِنْهُ مُلْحِقًا بِالوِزْرِ وَزْرًا
زَاعِمًا أَنَّ النَّصَارَى قَارِفُو ذَنْبِهِ ، مَا كَانَ أَنَاهُمْ وَأَبْرًا (٥)
وَالنَّصَارَى فِتْنَةٌ يَوْمئِذٍ لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ مِنَ المِئْشَارِ عُشْرًا
مَا بِهَا حَوْلٌ وَلَا طَوْلٌ وَلَا تَقْتَنِي جَاهًا وَلَا تَمْلِكُ وَفْرًا (٦)
لَا تُبَالِي دُونَ مَنْ تَعْبُدُهُ جُهْدَ مَا تُعْنَى بِهِ خَسْفًا وَعُشْرًا (٧)
دِينَهَا فِي فَجْرِهٍ وَالسُّحْبُ قَدْ تَحْجُبُ النُّورَ وَلَا تَعْتَاقُ فَجْرًا

(١) الخطر : العرف . قرا : أى باللعب فى القمار (٢) الوتر : الثار
(٣) يبلغ عنذرا : أى يسمع منه العذر (٤) أتهم : رى بالتهمة . النزر : القليل
(٥) أبرى : أبرأ (٦) الوفر : المال الكثير (٧) الخسف : الإذلال . العسر :
ضد اليسر

عَنْ الْغَاشِمِ أَنْ يُطْعِمَهَا لِحِيَاغِ الْوَحْشِ فِي الْمَلْعَبِ جَهْرًا
وَبِهَذَا يَتَرْضَى شَعْبَهُ فَرَطَ مَا الشَّعْبُ بِذَلِكَ اللَّهُ مُفْرَى
فِيظَلُّ الْبَطْلُ فِيهِ عَالِيًا وَيَظَلُّ الْحَقُّ عَنْهُ مُسْتَسِرًا (١)
أَمَرَ الطَّغْيَى بِهَا فَاحْتَشَدَتْ فِي مَقَامِ زَاخِرٍ بِالْخَلْقِ زَخْرًا
وَرَمَاهُمْ بِالضَّوَارِي قَرِمَتْ فَارْتَمَتْ مَجْنُونَةً وَثَبًا وَجَارًا (٢)
فَتَلَقَّاهَا النَّصَارَى وَهُمْ لَمْ يَضِيقْ إِيمَانُهُمْ بِالضَّمِّ حَجْرًا (٣)
سُجَّدٌ ، شَادُونَ ، سَامٍ طَرْفُهُمْ ، ضَا حِكُوا لِأَمَالِ مَا الْخَطْبُ أَكْفَهْرًا (٤)
بَرَبْرَتْ تِلْكَ الضَّوَارِي دُونَهُمْ ثُمَّ شَدَّتْ وَهِيَ لَا تَرْحَمُ شَفْرًا (٥)
هَشِمَتْ وَانْتَهَشَتْ وَافْتَرَسَتْ مَا اشْتَهَتْ نَهْمَتَهَا عَظْمًا وَهَبْرًا (٦)
ثُمَّ كَلَّتْ شِبَعًا وَافْتَرَقَتْ فِي الزَّوَايَا تَتَوَخَّى مُسْتَقْرًا
سَكِرَ الْأَشْهَادُ إِعْجَابًا بِهَا وَهَوَتْ تَمْلُؤَةً بِالْدَمِ سُكْرًا
ذَلِكَ مَا رَامَ بِهِ « نَيْرُونُ » أَنْ يَتَلَفَى إِئِمَّةُ الْأَوَّلِ سِتْرًا
وَإِذَا مَا أَسْعَدَ الْجَهْلُ ، غَلَا آئِمٌّ فِي الْإِئِمِّ لَا يَرْهَبُ عَزْرًا (٧)
شِيْمَةُ الْمُوْغِلِ فِي إِجْرَامِهِ كَلَّمَا أَزْدَادًا انْطِلَاقًا زَادَ حَضْرًا (٨)
شَادَ لِلِإِهَاءِ ذَلِكَ الْمُنتَدَى قَبْلَ أَنْ يَبْنِيَ لِلِإِيْوَاءِ جُدْرًا (٩)

(١) البطل : الباطل . المستخفي : المستخفي (٢) قرمت : نهبت (٣) الحجر : الكنف
والجانب (٤) اكفر : اشتد (٥) شفرا : أحداً (٦) الهبر : قطع لحم
(٧) عزرا : لوماً أو عقاباً (٨) الحضير : الجري والعدو (٩) جدر : جمع جدار

وَالأُولَى زَالَتْ مَغَانِيهِمْ بِمَا
بِطءِ يَوْمٍ فِيهِ إِيدَاءٌ بِهِمْ

شِيدَ لِلأَلْعَابِ مَحْبُورُونَ حَبْرًا (١)

وَهُوَ يَقْضَى فِي بِنَاءِ اللّهُو شَهْرًا (٢)

خَابَ مَنْ خَالَ النَّصَارَى هَلَكُوا
فَالَّذِي أَوْلَدَهُ الْفَتْكُ بِهِمْ
ثُمَّ أَضْحَى مُلْكُ «رُومًا» مُلْكَهُمْ
هَكَذَا الْفِكْرَةُ مِنْ أَرْهَقَهَا

حِينَ رَاحَ اللّوْتُ فِيهِمْ مُسْتَحِرًّا (٣)

أَنَّهُمْ قُلُّ غَدَا بِالْقَتْلِ كَثْرًا

وَمَوْلَاهُمْ عَلَى الأَحْبَارِ حَبْرًا (٤)

كَمَنْتَ ثَمَّ عَلَتْ وَثْبًا فَطَفْرًا

دَرَّتِ الأُمَّةُ مِنْ ظَالِمِهَا
وَقَلَى ذَاكَ تَغَابَتْ مَرَّةً
لَوْ أَرَادَ القِسْطَ لَمْ يَكْفُوْهُ لَهُ
فَاتَهُ فِي نَفْسِهِ السَّرُّ الَّذِي
فَتَوَخَّى الفَخْرَ مِنْ سُخْرِيَّةٍ
لَاهِيًا بِالنَّاسِ ، قَتَالًا لِمَنْ
لَاعِبًا حَتَّى إِذَا ضَاقَ بِهِ
قَفَّضَى حِينَ اقْتَضَى مُنْتَحِرًّا

كَلَّمَا جَرَّ عَلَيْهَا الظُّلْمُ دَفْرًا (٥)

بَعْدَ أُخْرَى ، وَتَمَادَى مُسْتَشِرًّا (٦)

أَوْ تَصَدَّى لِلْوَغَى لَمْ يَجْمِ ثَغْرًا (٧)

يَمْنَحُ الدَّائِلَ بَجْدًا مُسْتَمِرًّا (٨)

مَثَلُ الدَّهْرِ بِهَا هُزْرًا وَهَزْرًا (٩)

شَاءَ ، فَعَالًا لِمَا اسْتَحْسَنَ جَبْرًا

مَلْعَبُ الدُّنْيَا تَمْطَاهُ وَمَرًّا

بِيَدَيْ مُسْتَأْجِرٍ أَوْسَعِ بَرًّا (١٠)

- (١) حبرا : سرورا (٢) إيداء : إهلاك (٣) مستحرا : مشتدا
(٤) الحبر : البطرك والأسقف عند النصارى (٥) الدفر : الذل
(٦) مستشرا : باغيا الشر (٧) القسط : العدل (٨) الدائل : الزائل
(٩) الهزر : الضحك (١٠) اقتضى : أراد

رَاكِبًا مِّنَ النَّوَى لَمَّا نَوَى ضَارِبًا بَيْنَ غَدِي وَالْأَمْسِ سِتْرًا
مُلْقِيًا جِسْمًا إِلَى أُمَّتِهِ خَشِيَتْ حِرْمَانَهُ دَفْنَا وَقَبْرًا
سَرَفًا فِي الذُّلِّ حَتَّىٰ إِنهَا لَمْ تَكُنْ تَدْرِي لِمَا تَفْعَلُ قَدْرًا

مَنْ يَلْمُ « نَيْرُونَ » ؟ إِنْ لَأَلِّمُ أُمَّةً لَوْ كَهْرْتَهُ ارْتَدَّ كَهْرًا (١)
أُمَّةٌ لَوْ نَاهَضْتَهُ سَاعَةً لَأَنْتَهَىٰ عَنْهَا وَشِيكًا وَابْتِجْرًا (٢)
فَازَ بِالْأُولَىٰ عَلَيْهَا ، وَلَهُ دُونَهَا مَعْدِرَةٌ التَّارِيخِ أُخْرَىٰ

٢٢٥

كُلُّ قَوْمٍ خَالِقُو « نَيْرُونِهِمْ » « قَيْصَرٌ » قِيلَ لَهُ أُمَّ قَيْلٍ « كِسْرَى » ١

ترويج

المسوجات الوطنية

أنشئت في السوق الاقتصادية المثالية الكبرى التي أقامتها سيدات بيروت

بَدَا نُوْرٌ صُبْحٍ بِالْهُدَىٰ مُتَنَفِّسٍ فَيَا حُسْنَهُ فِي أَعْيُنِ الْمُتَفَرِّسِ
وَيَا فَرَحًا بَعْدَ الْغِيَابِ بِعَائِدٍ دَنَا فَنَدَا مِنَّا بِمَرَأَىٰ وَمَلِيسِ

(١) كهرتة : عبست له وانتهرتة (٢) ابجرا : ارتدع وتراجع

أَلَا أَيُّهَا السَّاقِي وَصَهْبَاؤُهُ الْعُلَى
أَحَقًّا أَتَانَا الدَّهْرُ بِالْبِشْرِ بَعْدَ مَا
وَهَلَّ رَجَعَتْ شَمْسُ الْخِضَارَةِ بَعْدَ مَا
رَعَى اللَّهُ مِنْ بَيْضِ الْفَوَائِي عَشِيرَةً
رَأَى فِي تَمَادِيهِمْ قَوْمٌ تَهْوَسًا
أَجَلٌ وَبِكُلِّ الْمَكْرِيَاتِ مِنَ الْحَلِيِّ
إِذَا وَسَّوَسَتْ فِي صَدْرِ حَسَنَاءِ هِمَّةٌ
أَرَاهُنَّ جَيْشًا لِلِسَّلَامِ سِلَاحُهُ
غَزَوْنَ وَهَلَّ فِي النَّصْرِ شَكٌّ إِذَا غَزَتْ
نَقَايَا الْمَسَاعِي كُلُّهُنَّ حَصِيْفَةٌ
وَتَخْطِرُ لَا تَعْدُو الْهَدَى خَطَرَاتُهَا
وَتَسْكُتُ إِلَّا مَا تَقُولُ فِعَالَهَا
أَلَا إِنَّ عُمْرَانَ الْبِلَادِ بِمَا ابْتَعَتْ
وَإِنَّ أَحَادِيثَ الصَّنَاعَةِ إِنْ يَجِدُ
أَخَاكَ فَنَاصِرٌ مَا اسْتَطَعَتْ بِقُوَّةٍ
وَنَافِسٌ بِمَا هُمْ مُتَقِنُوهُ لِيُضْبِحُوا
أَدْرِهَا فِينَا كُلُّ ظَمَانَ مُحْتَسِ
رَمَانَا بِهِ مِنْ مُتَعِسٍ إِثْرَ مُتَعِسٍ؟
طَوَّتْهَا دُهُورٌ فِي غِيَابِ حِنْدِسٍ؟^(١)
تَمَرَّسْنَ بِالْأَعْمَالِ خَيْرَ تَمَرَّسِ
وَبِالْعَقْلِ طَرًّا بَعْضُ هَذَا التَّهْوَسِ
دُمِّي لِأَبْسَاتِ الْمَجْدِ أَحْسَنَ مَلْبَسِ
فَأَخْلَى سَمَاعِ صَوْتِ حَلِي مُوسُوْسِ
مِنْ النُّورِ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ الْمُقَدَّسِ
فَوَاتِكُ بِالْأَسْيَافِ وَالسَّمْرِ وَالْقِسِيِّ؟^(٢)
لَهَا هَامَةٌ مَرْفُوعَةٌ لَمْ تُنْكَسِ
بِأَزْهَرٍ مِنْ غُضَنِ نَضِيرٍ وَأَمِيْسِ^(٣)
فَإِنْ نَبَسَتْ أَرْوَتْ بِأَعْدَبِ مَنبِسِ
فَعَالِنٌ بِهِ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَجْلِسِ
بِهَا وَحْشَةٌ قَوْمٌ لِأَبْهَجِ مُؤْنِسِ
وَتُؤَبِّكُ مِنْ مَدْسُوجِ أَهْلِكَ فَالْبَسِ
وَهُمْ كُلُّ يَوْمٍ مُعْقِبُوهُ بِأَنْفَسِ

(١) غياهب حندس : ظلمات ليل (٢) السمر : الرماح . القسي : جمع قوس
(٣) أميس : أشد ميساً ، أى تمايلا لنضارته

دُعَيْتَ ، فَإِنْ لَبَّيْتَ فَالْعِزُّ تَكْنِيهِ
 وَإِنْ قِيلَ : حُسْنٌ فِي جَلِيبٍ مُنَوَّجٍ
 وَلَا تَسْتَمِعْ ، فِيمَا يَعُودُ عَلَى الْجَمِيِّ
 فَمَا تُبْتَلَى الْأَقْوَامُ مِنْ سَفَهَائِهَا
 وَهَلْ مِنْ فَلَاحٍ لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
 مَتَى تَرَ شَعْبًا خَرَجَهُ فَوْقَ دَخْلِهِ
 وَكَيْفَ يُصَانُ الْمَالُ وَالْبَدَلُ ذَاهِبُ
 لِنَحْذَرُ مِنَ الْيَأْسِ الَّذِي دُونَهُ الرَّدَى
 أَبِي اللَّهِ أَنْ يُنْفَى بِدَارٍ تَغْيِيرُهُ
 فَيَا أَلْمَعِيَّاتِ تَلَمَّسْنَ لِلْجَمِيِّ
 فَاسْتَنْ فَخْرًا لِلْبِلَادِ مُجَدِّدًا ،
 وَيَمْنَنَ قَصْدًا وَاحِدًا فَمَنْحَنَهُ
 إِلَيْكُنَّ حَمْدًا سَوْفَ يَزُكُو عَلَى الْمَدَى
 وَمَا الْحَمْدُ إِلَّا وَاحِدٌ فِي اتِّجَاهِهِ

بِحَقِّ ، وَإِنْ خَالَفْتَ فَالْمُؤَن تَكْتَسِي (١)
 فَقُلْ : كَلُّ حُسْنٍ فِي الْأَصِيلِ الْمُجَنِّسِ
 بِضُرِّ ، دَعَاوَى أَخْرَقَ مُتَنَطِّسٍ (٢)
 بِأَنْكَدَ مَنْ هَدَى الدَّعَاوَى وَأَنْجَسِ
 إِذَا الشَّانُ فِيهَا سَاسَهُ أَلْفُ رَيْسٍ ؟
 فَذَلِكَ شَعْبٌ بَاتَ فِي حُكْمِ مُفْلِسٍ
 بِهِ فِي مَهَاوِي جَهْلِهِ وَالتَّنَطُّرُسِ ؟
 وَمِنْ كُلِّ مَأْفُونٍ مِنَ الرَّأْيِ مُؤَسِّسِ
 إِذَا لَمْ يُغَيِّرْ قَوْمَهَا مَا بِأَنْفُسِ
 مَتَى طَالَمَا عَزَّتْ عَلَى الْمُتَلَمَّسِ
 وَهَلْ يَثْبُتُ الْبُنْيَانُ غَيْرَ مُؤَسَّسِ ؟
 مَهَابَةٌ مِحْرَابٍ وَحُرْمَةٌ مُقَدِّسِ
 لَهُ فِي مَسَاعِيكُنَّ أَطِيبُ مَفْرَسِ
 سَوَاءٌ إِلَى الزُّرُوسِ وَالْمُتَرَسِّ

(١) الهون : الهوان والذلة (٢) الأخرق : الأحمق . المتنطس : المتكلف للدقة والبحث

تابع رهنه الشاعر إلى لبنان وسوريا وفلسطين

حفلة

زحلة والمعلقة

أقام المجلسان البلديان لزحلة والمعلقة حفلة تكريمية موحدة للشاعر
فأنشد في ختامها هذا الشكر

لَبَيْتِكُمْ يَا رُقَّةَ النَّادِي مِنْ سَادَةٍ فِي الْفَضْلِ أَنْدَادِ
شَرَّفْتُمْ قَدْرِي بِدَعْوَتِكُمْ وَحُضُورِكُمْ لِسَمَاعِ إِنْشَادِي
وَبِلُطْفِكُمْ فِي سِتْرِ مَعْجَزَتِي أَسْعَدْتُمُونِي أَيَّ إِسْعَادِ
تِلْكَ الشَّمَائِلُ مِنْ مُجَامَلَةٍ فِيكُمْ وَإِيناسٍ وَإِرْفَادِ^(١)
لَمْ يُؤْتَهَا إِلَّاكُمْ أَحَدٌ مِنْ حَاضِرٍ سَمِعَ وَمِنْ بَادِ^(٢)
زَادَتْ هَوَى بِي لَمْ أَخْلَهُ وَقَدْ بَلَغَ الْمَدَى الْأَقْصَى بِمُزْدَادِ

هِيَ « زَحْلَةٌ » الْبَلَدُ الْحَبِيبُ وَهَلْ مِنْ نُجْمَةٍ أَشْهَى لِرُتَادِ؟^(٣)
مَنْ يَلْتَمِسُ رَوْحًا وَعَافِيَةً فَهِنَاكَ تَنْقَعُ غَلَّةُ الصَّادِي^(٤)

(١) إرفاد: عون (٢) حاضر: ساكن الحاضرة. باد: ساكن البادية
(٣) النجعة: طلب الكلام في موضعه (٤) الروح: الراحة

هَلْ فِي الْأَقَالِيمِ الَّتِي وُصِفَتْ
 أَوْ مَائِهَا الْعَذْبِ الْبُرُودِ إِذَا
 كَهَوَائِهَا بُرُوءًا لِأَجْسَادِ؟
 مَا الْقَيْظُ أَوْ قَدْ شَرَّ إِيْقَادِ؟^(١)
 أَوْ شَمْسِيهَا تَجْرِي أَشْعَتُهَا
 بِالْبَلْسَمِ الشَّافِي لِأَكْبَادِ؟
 أَوْ سِكْرُهَا وَالْأَجْرُ ضَاعَ بِهِ
 زُهَادُ « زَحَلَّة » غَيْرُ زُهَادِ؟
 أَوْ نَهْرُهَا وَبِهِ مَوَارِدُ فِي
 حَسْبِ وَفِي مَعْنَى لُورَادِ؟
 بَيْنَ التَّلَوْنِ فِي مَسَاقِطِهِ
 تَبَعًا لِأَصَالِ وَآرَادِ؟^(٢)
 وَنَشِيثُهُ فِي الْأُذُنِ مُنْحَدِرًا
 حَتَّى يَحِطَّ بِصَوْتِ رَعَادِ؟^(٣)
 وَهَيَامُ أَرْوَاحِ تُحِسُّ بِهِ
 مَا لَا تُحِسُّ جُسُومُ أَشْهَادِ

أَيُّ الْغِيَاضِ بِحُسْنِ غَيْضَتِهَا
 لَوْ لَمْ يَنْلَهَا بِالْأَذَى عَادِي؟^(٤)
 أَبْيَكِي عَلَى الْأَذْوَابِ غَابِرَةٌ
 مِنْ بَاسِقَاتِ الْمَاءِ مُرَادِ؟^(٥)
 مَا الْقَاسُ أَلْقَى كُلَّ بَادِحَةٍ
 مِنْهُنَّ إِلَّا نَصَلُ جَلَادِ
 تَالَهُ أَفْتًا ذَاكِرًا أَبَدًا
 وَقَفَاتِهَا بِنِظَامِ أَجْنَادِ؟^(٦)
 وَذَهَابَهَا بِرُؤُوسِهَا صُعْدًا
 مِنْ مَوْضِعِ التَّصْوِيبِ فِي الْوَادِي؟^(٧)
 وَتَحَوَّلًا فِي حَالِهَا نُظِمَتْ
 فِيهِ الْمَحَاسِنُ نَظْمَ أَضْدَادِ

(١) البرود: البارد (٢) الآراد: جمع رآد وهو وقت ارتفاع الشمس ضحي
 (٣) النشيش: صوت الماء (٤) الغيضة: مجتمع الشجر (٥) مراد: مجاوزات
 الحد في الطول (٦) تاله أفتًا: تاله لا أفتًا، أي لا أزال ذاكرًا (٧) صعدا: إلى فوق .
 التصويب: الهبوط

مَا إِنْ تُرَى أَوْرَاقُهَا أُصْلًا شَجْوًا يُرْفَرُ فَوْقَ أَعْوَادِ
 حَتَّى تَعُودَ إِلَى مَنَاهِجِهَا صُبْحًا وَأُظْمًا مَا بِهَا نَادِي
 عَيْتَ الدَّمَارِ بِهَا وَلَوْ قَبِلْتَ أَغْلَى فِدَى لَمْ يَعْزِزِ الْفَادِي
 لَكِنْ أَجَدَّتْهَا عَزِيمَتِكُمْ قَبْلَ الْقَوَاتِ أَيْرَ إِجْدَادِ
 فَوَجَدْتُ تَعْزِيَةً وَبَشْرِي أَمَلٌ بَعْضُ فَجْرُهُ بَادِي
 نَعْتَاضُ مِنْ نَزَوَاتِ سَابِقِهِ بِنَعِيمِ عَهْدٍ رَاشِدٍ هَادِي
 فَلَنُسَكِتِ الذِّكْرَى مَنَاحَتَهَا وَلَيَعْلُ صَوْتُ الطَّائِرِ الشَّادِي
 وَلَتَجْهَرِ الْأَصْوَارُ مُوقِعَةً طَرَبًا عَلَى رَنَاتِ أَعْوَادِ (١)
 وَلَنَمُضِ فِي أَفْرَاحِ نَهَضَتِنَا وَلَنَقْضِ أَيَّامًا كَأَعْيَادِ

إِنِّي لَأَذْكُرُ « زَحْلَةَ » وَأَنَا وَلَدًا لَعُوبٌ بَيْنَ أَوْلَادِ
 مُتَعَلِّمٌ فِيهَا الْهَجَاءِ وَبِي تَرَقُّ فَلَأَصْفُو لِإِشَادِ
 كُلُّ يُعِدُّ الدَّرْسَ مُجْتَهِدًا وَأَنَا بِلَا دَرْسٍ وَإِعْدَادِ
 أُنْسِي وَأُصْبِحُ وَالْعَرِيفُ يَرَى أَنَّ الْجَهَالََةَ مِلْءُ أَبْرَادِي
 وَيُلُوحُ وَالْأَخْطَارُ تُحْدِقُ بِي أَنَّ الرَّدَى لَا بُدَّ مُصْطَادِي
 لَكِنِّي أَنْجُو بِمُعْجِزَةٍ وَالْمَهْرُ يُرِيدُ أَيَّ إِزْبَادِ
 وَيَجِيئُنِي إِزْهَافُ حَافِظِي فِي مُنْتَهَى عَامِي بِأَمْدَادِ

(١) الأصوار : الأبواق

يَا رُفَقَتِي بَدْءَ الصَّبِيِّ ، عَجَبٌ هَذَا الْمَصِيرُ لِذَلِكَ الْبَادِي
هَلْ كَانَ هَذَا الْعَقْلُ بَعْدَئِذٍ مِنْ جَهْلِنَا الْمَاضِي بِمِيعَادٍ ؟
مَنْ كَانَ يَوْمَئِذٍ يَظُنُّ لَنَا هَذَا الرَّوَاحَ وَكَلْنَا غَادِي ؟
أَضْحَى صِغَارُ الْأَمْسِ قَدْ كَبُرُوا وَدَعُوا بِآبَاءِ وَأَجْدَادِ
وَأَبْيَضَ فَاحِمٌ شَعْرِهِمْ وَمَشَوْا مِثْلًا بِقَامَاتٍ وَأَجْيَادِ
شَأْنُ الْحَيَاةِ وَلَا دَوَامَ عَلَى حَالٍ سَلُّوا الْآثَارَ مِنْ «عَادِ»
لَكِنْ إِذَا بَدْنَا فَيَا وَطَنًا تَقْدِيهِ عِشْ وَأَسْلَمْ لِآبَادِ (١)

وَمَقَامٌ « زَحَلَةٌ » بَالِغٌ أَبَدًا أَوْجَ الْفَخَارِ بِرَغْمِ حُسَادِ
أَسَادُ « زَحَلَةٌ » لَا يُنَافِرُهُمْ بَلَدٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَسَادِ (٢)
أَجْوَادُ « زَحَلَةٌ » لَا يُكَايِرُهُمْ بَلَدٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَجْوَادِ
أَدْبَاؤُهَا لَمْ مَكَانَتُهُمْ فِي صَدْرِ أَهْلِ النُّطْقِ بِالضَّادِ
صَنَاعُهَا مُتَفَوِّقُونَ وَإِنْ لَمْ يَظْفَرُوا يَوْمًا بِإِمْدَادِ
فِي كُلِّ عِلْمٍ كُلُّ نَابِغَةٍ وَلِكُلِّ فَنٍ كُلُّ مِجْوَادِ
قَوْمُ الْمُرُوءَةِ وَالْإِبَاءِ هُمْ لَا قَوْمٌ مَسْكَنَةٌ وَإِخْلَادِ
فِي كُلِّ مَرَمَى هِمَّةٍ بَعْدَتْ عَزَّ الْجَمَى مِنْهُمْ بِأَحَادِ
فِي آخِرِ الْمَعْمُورِ كَمْ لَهُمْ آثَارُ إِبْدَاءِ وَإِجْكَادِ

(١) بدنا : هلكتنا (٢) ينافرهم : يفاخرهم

مَا كَانَ أَعْظَمَهُمْ لَوْ اتَّخَذُوا
وَنَبَوْا بِأَضْغَانٍ وَأَحْقَادٍ^(١)
هَلْ أَنْظَرُ الإِصْلَاحَ بَيْنَهُمْ
يَوْمًا يَحُلُّ مَحَلَّ إِفْسَادٍ ؟
هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْوَلَاةُ وَمَا
يَخْشَى الْعِدَاةُ وَهُمْ بِمِرْصَادٍ

حَىَّ « الْمَلَقَّةَ » الْجَمِيلَةَ مِنْ
دَارٍ مَرْحَبَةٍ بِوَفَادٍ
دَارٌ تَعِزُّ بِكُلِّ مُخْتَشِمٍ
عَالِي الْجَنَابِ وَكُلِّ جَوَادٍ
هُمْ فِي الصَّرُوفِ أَعَزُّ أَعْمِدَةٍ
لِبِلَادِهِمْ وَأَشَدُّ أَعْضَادٍ
يَتَوَارَثُونَ الْحَمْدَ أَجْدَرَ مَا
كَانَتْ مَسَاعِيهِمْ بِأِحْمَادٍ

يَا مَجْلِسَ الْبَلَدَيْنِ مُنْتَظِمًا
كَالْعَقْدِ مِنْ نُبْلَاءِ أَمْجَادٍ
ذَاكَ التَّفَضُّلُ مِنْكَ خَوْلَانِي
شَرَفًا بِهِ أَمَلْتُ إِخْلَادِي
فَلَقَدْ مَنَنْتَ فَجَزْتَ كُلَّ مَدَى
بِجَمِيلِ صُنْعٍ لَيْسَ بِالْعَادِي
لِلَّهِ آيَاتُ الْقُلُوبِ إِذَا
كَانَتْ مَعَا آيَاتِ إِخْلَادٍ
يَا مُخْتَفِينَ تَفَضُّلاً بِأَخٍ
يَهْفُو إِلَيْكُمْ مِنْذُ آمَادٍ
مَا زَالَ هَذَا الْفَضْلُ عَادَتِكُمْ
وَالشَّعْبُ مِثْلُ الْفَرْدِ ذُو عَادٍ^(٢)

(١) نبوا : بعدوا . ونبا به المكان : لم يطب له (٢) العاد : العادات .

زحلة

فِي «زَحَلَةٍ» مَوْلِدِي بِالرُّوحِ لَا الْبَدَنِ وَ «زَحَلَةٌ» بِرِضَى مِنْ أَهْلِهَا وَطَنِي
 إِنْ يُفْتَنَنَّ بِهَوَاهَا مَنْ يُلِمُّ بِهَا فَأِنِّي بِهَوَاهَا أَيُّ مُفْتَنِّ
 فِي «زَحَلَةٍ» لِي عَهْدٌ مِنْ صَبِيٍّ وَهَوِي فِي «زَحَلَةٍ» أُسْرَتِي فِي «زَحَلَةٍ» سَكْنِي
 تَمَلَّ رَوْعَةً وَادِيهَا الْبَدِيعَ وَمَا هُنَاكَ مِنْ مَتَعٍ لِلْعَيْنِ وَالْأُذُنِ
 تَرَوُّ مِنْ مَائِهَا الْجَارِي وَأُضْعِ إِلَى حَدِيثِهِ بِأَفَانِينِ مِنَ اللَّسَنِ
 يَجْلُو وَيَمْلَأُ صِدْرَ الْحَيِّ عَافِيَةً وَلَيْسَ بِالرَّتْقِ الْجَافِي وَلَا الْأَسْنِ (١)
 أَبْنَاءَ «زَحَلَةٍ» آسَادُ غَطَارِفَةٍ فِيهَا وَفِي كُلِّ مَا حَلُّوا مِنَ الْمُدُنِ

حفلة حمص

أنشدت في الحفلة التي أقامها سادة حمص وأكابر أعيانها
 تكريماً للشاعر حين زار مدينتهم

إِنِّي أَقَمْتُ عَلَى التَّعْلَةِ حَتَّى نَقَعْتُ الْيَوْمَ غَلَّةً
 مَنْ لَا يُطِيعُ وَقَدْ دَعَا «الْعَاصِي» وَجَادَ بِطَيْبِ نَهْلَةٍ (٢)
 نَهْرُ أُمَّمَ اللَّهُ نَفْسِيَّتَهُ بِهِ وَأَدَامَ فَضْلَهُ

(١) الرنق: الكيدر (٢) العاصي: يراد به نهر العاصي المشهور

أَعْلَى مَفَاخِرِ «حَمَص» فِي الدُّنْيَا وَأَعْلَاهَا مَحَلُّهُ
 لِلَّهِ ذَاكَ النَّهْرُ مَا أَزْهَى خَمَائِلَهُ الْمُظْلَمَةَ
 وَأَحَبَّ نَبْتَ الرُّوْضِ فِي أَفْيَانِهِ وَأَبْرَّ أَهْلَهُ

هَذَا احْتِفَالٌ مَا أُحْيِي لِي فِي مَقَامٍ : مَا أَجَلَّهُ
 جَمَعَ الحَدَائِقَ وَالْأَزَا هِرَ وَالْكَوَاكِبَ وَالْأَهْلَهُ
 جَمَعَ الْأَمَاجِيدَ الْأُولَى بِهِمُ السَّدَادُ لِكُلِّ خَلَّةٍ (١)
 وَأُولَى وَجَاهَاتٍ خَلَّتْ مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ وَعِلهُ
 وَصُنُوفَ إِخْوَانٍ بِهِمْ صَمَّ الحَمَى لِلذَّوْدِ شَمَلَهُ
 مُتَأَلِّفِينَ وَذَاكَ شَرُّ طُ لِحَيَاةِ الْمُسْتَقْبَلِ
 أَوْ لَيْسَ فِي عَقِبِ الشَّقَا فِي الضَّعْفِ تَصَحَّبَهُ الْمَذَلَّةُ ؟
 وَهَلِ النَّزَاعُ سِوَى اخْتِصَا رِ لِلسُّعُوبِ الْمُضْحِجَةِ ؟

قَوْمٌ بِرُؤْيَيْتِهِمْ أَرَا نِي الْمَجْدُ عِزَّتَهُ وَنُبُلَهُ
 آيَاتُ هِمَّتِهِمْ بَوَا دِي فِي الحُقُولِ الْمُسْتَقْبَلِ
 وَهَلُمُّ صِنَاعَاتٍ بِهَا أَلِ أَوْطَانُ مَا شَاءَتْ مُدَلَّهُ
 هَلْ يُنْكَرُ الْمَجْدُ الصَّحِيحُ عَلَى التَّعَدُّدِ فِي الْأَدِلَّةِ ؟

(١) السداد : ما تسد به الحاجة . الخلة : الفجر

يَا سَادَةَ قَدْ أَعْظَمُوا شَأْنِي الْغَدَاةَ ، وَمَا أَقَلُّهُ
شُكْرًا يَا أَوْلِيَّتِي الْعَبْدَ الْفَقِيرَ مِنَ التَّجَلُّهِ
وَمِنْ امْتِدَاحِ خَالِهِ أَلْ أَدْبَاءِ فِي ، وَلَسْتُ أَهْلَهُ
كُلُّ لَهُ فَضْلٌ عَلَى وَذَاكَ فَضْلٌ عَائِدٌ لَهُ

حلب

أنشدت في حفل كبير أقامته المدينة لتكريم الشاعر

ضَرَبَ الْأَرْضَ فَانْتَهَبَ وَكَيْمَاضَةً ذَهَبَ
آيَةُ الْعَصْرِ جَائِبٌ بَيْنَمَا لَاحَ إِذْ عَزَبَ
ضَاقَ بِالشَّرْعَةِ الْفَضَا * وَلَمْ يَبْقَ مُغْتَرِبَ
يُدْرِكُ الشَّأْوُ أَوْ يَكَا دُ مَتَى أَرْمَعَ الطَّلَبَ
أَرْزُ « لُبْنَانَ » ؟ هَا كُهُ ، « حَلَبٌ » ؟ هَذِهِ « حَلَبٌ »
أَيُّهَا الْجَائِزُ الْمَجَا هَلْ لَا يَعْرِفُ النَّصَبَ
يَصِلُ الْمَدْنَ وَالْقُرَى بِمَتِينٍ مِنَ السَّبَبِ
أَفْعَوَانٌ إِذَا التَوَى فِي صُؤُودٍ أَوْ فِي صَبَبِ
إِنْ تَرَامَى بَيْنَ الرَّبِّي خِلْتِ فُلْكَأَ بَيْنَ الْحَبَبِ

وَإِذَا شِيمَ مُوقِدًا فَهَوَ كَالنَّجْمِ ذِي الذَّنَبِ

إِنَّ فِي هَذِهِ الصُّلُوعِ لَكَلِمَاتٍ لَكَالْمَارِجِ التَّهَبِ (١)
ذَلِكَ حِسٌّ مِنَ الْكُمُورِ نِ وَرَى زَنْدُهُ فَهَبٌ
هُوَ شَوْقٌ إِلَى حَمَى كُلِّ مَا فِيهِ مُسْتَحَبٌ
مِثْلُ شَجَرَاتِهِ حَنَانٌ وَفِي طَوْدِهِ حَدَبٌ (٢)

أَيُّهَا ذِي الشَّهْبَاءِ وَالْحُسْنُ فِي ذَلِكَ الشَّهْبِ (٣)
حَبْدًا فِي ثَرَاكِ مَا فِيهِ مِنْ عُنْصُرِ الشَّهْبِ
ذَلِكَ الْعُنْصُرُ الَّذِي ظَلَّ حُرًّا وَلَمْ يُشَبَّ
عُنْصُرٌ قَدْ أَصَابَ مِنْهُ «ابْنُ حَمْدَانَ» مَا أَحَبُّ (٤)
وَبِهِ «أَعْمَدُ» ارْتَقَى ذُرُوءَةَ الشَّعْرِ فِي الْعَرَبِ (٥)

حَبْدًا قِسْمُكَ الْجَدِيدُ وَمَا فِيهِ مِنْ رَحَبِ
حَبْدًا الْجَانِبُ الْقَدِيمُ نَبَتَ دُونَهُ الْحَقْبُ
السُّوَيْقَاتُ عَقْدُهَا مِنْ حِجَارٍ أَوْ مِنْ خَشَبِ (٦)

(١) المارج : التيار الناري (٢) الشجراء : الأرض الملتفة الشجر
(٣) الشهب : بياض يشوبه سواد (٤) ابن حمدان : « أبو فراس »
(٥) أحد : المتني (٦) السويقات : تصغير سوق

وَالْبَسَاتِينُ مِنْ جَنَّا هَا الْأَفَانِينُ تَهْتَدِبُ (١)
وَالْمَبَانِي بِهَا الْحَلِيُّ السَّبْدِيَعَاتُ وَالْقَسَبُ

يَا لَهَا مِنْ زِيَارَةِ قُضِيَّتِ وَهِيَ لِي أَرْبُ
تَمَّ سَعْدِي بِمَنْ رَأَيْتُ بِهَا الْيَوْمَ عَنْ كَتَبُ
وَبَانِي قُضِيَّتُ مِنْ حَقِّهِمْ بَعْضَ مَا وَجَبُ
إِنْ مَنْ قَالَ فِيهِمْ أَغْدَبَ الْمَدْحَ مَا كَذَبُ
جِسْمُهُمُ وَالْفُؤَادُ لِي خَافِقُ كَلَّمَا أَقْتَرَبُ
فَالْتَقَوْنِي كَمَا أَيْدِي لِحِمَى بَعْدَ مَا اغْتَرَبُ
تِلْكَ وَاللَّهِ سَاعَةٌ أَنْتِ الْمُتَعَبُ التَّعَبُ

لَيْسَ بِدَعَا وَإِيهِمْ صَفْوَةٌ الشَّرْقِ وَالنُّخْبُ
مِنْ نِسَاءِ زَوَاهِرٍ بِحِلَى الْحُسْنِ وَالْأَدَبُ
مُحَصَّنَاتٍ مُرَبِّيَاتٍ تِ النَّجِيبَاتِ وَالنُّجُبُ (٢)
وَرِجَالٍ إِذَا هُمْ سَابِقُوا أَحْرَزُوا الْقَصَبُ (٣)
شَرَّفُوا الْعِلْمَ مَا اسْتَطَاعُوا وَلَمْ يَحْتَرُوا النَّشَبُ
أَمَّهُرُ الطَّالِبِينَ لِالْكَسْبِ مِنْ خَيْرٍ مُكْتَسَبُ

(١) تهتدب : تجتنى (٢) محصنات : عفيفات (٣) أحرزوا القصب : سبقوا

أَحْلَمُ النَّاسِ عَنِ هُدَى ، مَا الَّذِي يُصْلِحُ الْفَضْبُ ؟
أَحْزَمُ الْخَلْقِ إِنْ يَكُنْ سَرَفٌ جَالِبُ الْعَطَبِ
مَنْ رَأَى مِنْهُمْ الْمَكَانَ لِقَوَزٍ بِهِ وَثَبُ
مُحْرَزًا غَايَةَ الَّذِي رَامَ فِي كُلِّ مُطَلَبِ

فِيهِمُ الْحَاسِبُ الَّذِي لَا يُجَارَى إِذَا حَسَبُ
فِيهِمُ الْكَاتِبُ الَّذِي لَا يُبَارَى إِذَا كَتَبُ
فِيهِمُ الْعَالِمُ الَّذِي عَقَلُهُ كَوَكْبُ ثَقَبُ
فِيهِمُ الشَّاعِرُ الَّذِي شِعْرُهُ لِلنَّبِيِّ خَلَبُ
فِيهِمُ الْقَائِلُ الصَّوْرُ لُ عَلَى الْجَمْعِ إِنْ خَطَبُ (١)
فِيهِمُ الصَّانِعُ الَّذِي صَنَعَهُ آيَةُ الْعَجَبِ
فِيهِمُ الْمُطْرِبُ الْمَجِيدُ فُنُونًا مِنَ الطَّرِبِ

يَا كِرَامًا أَحْلَنِي فَضْلُهُمْ أَرْفَعِ الرَّتَبِ
إِنَّ فَخْرًا نَحَلْتُمُو نِي لِأَعْلَى مَا فِي الْحَسَبِ
لَمْ يَكُنْ لِي ، وَمَنْ أَنَا ؟ هُوَ لِلشُّعْرِ وَالْأَدَبِ !

(١) الصَّوْلُ : الَّذِي يَصُولُ

طرابلس الشام

شكر الشاعر لحكامها وعلماؤها ووجهائها وأدبائها ورؤساء مدارسها ،
وقد أقاموا حفلة كبيرة لاستقباله في مدينتهم

الطَّيِّبُ فِي نَفَحَاتِ الرَّوْضِ حَيَّانِي وَأَنْسُكُمْ يَا كِرَامَ الْحَيِّ أُحْيَانِي
رَعَيْتُمُونِي وَدَارِي شُقَّةً قَذْفٌ فَلَمْ أَزَلْ وَاجِدًا أَهْلِي وَخُلَّانِي^(١)
إِنْ قَالَ مَا قَالَ إِخْوَانِي لِتَكْرِمَتِي فَهَلْ أَنَا غَيْرُ مِرَاةٍ لِإِخْوَانِي ؟
وَإِنْ شَجَا مِضْرَ صَوْتِي هَلْ يَكُونُ سِوَى صَوْتِ الْعَزِيزِينَ «سُورِيَا وَلُبْنَانَ» ؟
لَا تَسْأَلُونِي ، وَقَدْ لَاقَيْتُ مَا سَمَحَتْ بِهِ مَكَارِمُكُمْ ، عَمَّا تَوَلَّانِي

إِلَى «طَرَابُلُسَ» الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُ فَيَجَاءُ مِنْ رَحْبٍ فِيهَا بِضَيْفَانِ
ذَاتِ الْخِلَاطِقِ أَبْدَاهَا وَنَمَّ بِهَا فِي كُلِّ مَوْقِعٍ حَسْبِ كُلِّ بُسْتَانِ
ذَاتِ النُّفُوسِ الَّتِي لَاحَتْ سَرَائِرُهَا غُرًّا عَلَى أَوْجِهِ كَالزُّهْرِ غُرَّانِ^(٢)
ذَاتِ الْمُوَادَعَةِ الْحُسْنَى وَأَحْسَنُ مَا كَانَتْ مُوَادَعَةٌ فِي أَرْضِ شُجْعَانَ

إِلَى أَعِزَّةٍ هَدَى الدَّارِ مِنْ نُجُبٍ تَاهَتْ فَنَخَارًا بِقَاصِيهِمْ وَبِالدَّانِي
مُتَوَجِّجِي كُلِّ مَا جَاؤُوا بِمَحْمَدَةٍ وَمُخْرِجِي كُلِّ مَا شَاؤُوا بِإِتْقَانِ

(١) قذف : بعيد (٢) الزهر : النجوم

وَسَابِقِي كُلِّ ذِي فَضْلٍ وَمَأْتِرَةٍ
 لَا يَبْخُلُونَ إِذَا أَهْلُ النَّدَى بَخِلُوا
 حَىَّ ابْنَ «نَحَّاسٍ» وَهُوَ التَّبْرُ بَيْنَهُمْ
 وَحَىَّ عَوْنًا لَهُ تَعْتَزُّ دَوْلَتُهُ
 سَمَحَ الْخَلَائِقِ أَوْلَانِي مَدَامْحَةٌ
 وَادُّكُرُ «بَنِي كَرَمٍ» قَوْمٌ غَدَا انْتَمَهُمْ
 «وَتَوْقَلًا» «وِخْلَاطًا» وَالْأُولَى لِحَقْوَا
 مَاذَا تَعُدُّ وَكَأَنَّ فِي طَرَابُلسٍ
 إِنْ تُولِهِمْ مِنْ ثَنَاءٍ مَا يَحِقُّ فَلَا
 مِنْ آلِ «مَلُوكٍ» مَيْمُونٍ تَقِيْبَتُهُ
 أَعْرَ ، يُغْفِي عَطَايَاهُ تَخَيَّرُهُ

إِلَى الْأُولَى شَرَحُوا صَدْرِي بِأَلْفَتِهِمْ
 مِنْ صَادِرِينَ إِلَى الْعَلِيَاءِ عَنْ أَمَلٍ
 أَلْسِيْدَانٍ بِهِمْ جَارَانٍ فِي مِقَّةٍ
 وَهَلْ إِذَا سَارَ فِي الْأَوْطَانِ رُوحُ قَلِي

عَلَى اخْتِلَافِ عَقِيْدَاتٍ وَأَدْيَانٍ
 كَأَنَّهُ دَوْحَةٌ أَوْفَتْ بِأَغْصَانِ
 وَالْمَذْهَبَانِ هُمَا فِي الْقَلْبِ جَارَانِ^(٣)
 يُرْجَى صَلَاحٌ وَإِصْلَاحٌ لِأَوْطَانِ؟^(٤)

(١) أَلِيَاءٌ : جمع لبيب
 (٢) مَيْمُونُ النَقِيْبَةُ : محمود المختبر . شَانِي : مَبْغُضٌ
 (٣) مِقَّةٌ : حب
 (٤) قَلِي : مَبْغُضٌ

إِلَى الْأُولَى بَلَّغْتَ بِالْجِدِّ نَهَضَتُهُمْ مَكَانَةً لَمْ تُمَخَّلْ يَوْمًا بِإِمْكَانِ
 مِنْ كُلِّ نَدْبٍ بِهِ تَعْتَزُّ لَجْنَتُهُمْ لَا يَظْلِمُ الْحَقُّ دَاعِيَهُ بِإِنْسَانِ
 رَيْسَهَا مُحَرَّرٌ فِي الْفَضْلِ مَنْزِلَةً فَاقَتْ مَنَازِلَ أَنْدَادٍ وَأَقْرَانِ

إِلَى الْمُجِيدِينَ بَجَادَتِي قَرَأْتُهُمْ نَظْمًا وَنَثْرًا بِمَا أُرَبِّي عَلَى شَائِنِ
 مِنْ عَادَةِ خَلَبِ الْأَلْبَابِ مَنْظِقُهَا هِيَ الْفَرِيدَةُ فِي عَقْلِ وَتَبْيَانِ
 دَلَّتْ مَهَارَهَا خُبْرًا وَمَعْرِفَةً عَلَى التَّفَوُّقِ فِي خَيْرٍ وَعِرْفَانِ
 وَمِنْ رَفِيقِ صَبِيٍّ مَا زِلْتُ مِنْ قِدَمِ أَرْعَاهُ رَعَى أَخٍ بَرٍّ وَيَرَعَانِي
 وَنَائِرِ لَبِيٍّ أَبْتَقِي بِذَهْنِي مِنْ إِبْدَاعِهِ خَيْرَ مَا يَبْتَقِي بِأَذْهَانِ
 وَشَاعِرِ عَبَقَرِي الصَّوْنِغِ قَلْدَنِي أَغْلَى الْقَلَائِدِ مِنْ دُرِّ وَعَقِيَانِ
 عِقْدٌ تَفَرَّدَ فِيهِ « الرَّافِعِيُّ » وَهَلْ لِذَلِكَ الْبُلْبُلِ الْفَرِيدِ مِنْ ثَائِي ؟
 حَسْبِي ثَنَاءٌ عَلَيْهِ إِنْ أَرَدْتُ لَهُ وَصْفًا فَقُلْتُ اسْمُهُ ، وَالْوَصْفُ أَعْيَانِي

إِلَى اللّوَاتِي يُهْدِبْنَ الْبِنَاتِ كَمَا يَرْضَى الْبِكَالَانَ مِنْ حُسْنٍ وَإِحْسَانِ
 وَالْقَائِمِينَ بِتَثْقِيفِ الْبَنِينَ عَلَى أَجَلٍ مَا يُبْتَغَى تَثْقِيفُ فِتْيَانِ

إِلَى الْأَوَانِسِ أَنْمَتْنِ مَدْرَسَةً قَامَتْ بِفَضْلَيْنِ لِلْسَّاعِي وَاللِّبَانِي
 مَثَلْنَ مَا شَنَّفَ الْأَذَانَ فِي لُغَةٍ جَعَلْنَاهَا خَيْرَ تَشْنِيفٍ لِأَذَانِ

أَزُفْ أُنْبِيَاتِ شُكْرَانِي وَلَيْسَ تَفِي بِالْحَقِّ لَوْ صُفِّتْهَا آيَاتِ شُكْرَانِ

فِيَا كِرَامًا أَقَرَّتْنِي حَقَاوَتُهُمْ بِحَيْثُ يَحْسُدُنِي أَرْبَابُ تَيْجَانِ
لَا تَسْأَلُونِي ، وَقَدْ وُلِّيتُ مَا سَمَحَتْ بِهِ مَكَارِمُكُمْ ، عَمَّا تَوَلَّانِي
دُومُوا وَدَامَتْ بِلَا عَدَدٍ مَفَاخِرُكُمْ مُخَلَّدَاتٍ لِأَزْمَانٍ فَأَزْمَانِ
وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ فِي هَذَا الْحَمَى أَبَدًا بِكُمْ جَدِيدَانِ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ^(١)

أرز الجنوب

تحية الشاعر للطائفة الدرزية الكريمة حين زار أكابرها في المختارة مجتمعين في قصر السيدة نظيرة جنبلاط وكانت الزعيمة المطاعة المحترمة في مختلف طبقات الأمة

أَرْزَ الْجَنُوبِ اسْلَمَ عَزِيْرَ الْجَانِبِ وَالقَ الدُّهُورَ وَأَنْتَ أَبْتَقِي صَاحِبِ
اللهِ فِي أَدْوَاكِ النَّضْرِ الَّتِي تَرِدُ الْمَعِينِ مِنَ الْجَمَادِ النَّاصِبِ^(٢)
أَوْ تُرْضِعُ الْأَنْدَاءَ مِمَّا أَقْبَلْتَ تُرْوِي الْعِطَاشَ بِهِ صُدُورُ سَحَائِبِ
أَلْتَّاجُ فَوْقَ التَّاجِ مِنْ أَغْصَانِهَا حَتَّى تُرْصِعَهُ الْعُلَى بِكَوَاكِبِ
وَالنَّوْرُ فِي أَوْرَاقِهَا مُتَنَخِّلُ^(٣) يَصْفُو ذُرُورًا فِي عِيُونِ الرَّاقِبِ^(٣)

(١) الجديدان : الليل والنهار (٢) العين : الماء الجاري على وجه الأرض

(٣) متنخل : مصفى . الذرور : ما يدر في العين دقيقا

أَرَزُّ تَرَاهُ كَبَادِخِ الْأُبْرَاجِ إِنْ
وَإِذَا بَعُدْتَ رَأَيْتَ شَامَاتٍ عَلَى
أَعْرَازٍ بِهِ وَبِجِيْرَةٍ حَفُوا بِهِ
هُمْ بِالْحَمِيَّةِ خَيْرٌ مَنْ يَرْجُو الْحَمَى
بُسْلَاءً ، إِنْ تَدَعُ الْحَفِيْظَةَ لَمْ تَجِدْ
صَوَامُ الْأَسْنَةِ عَنِ الْقَوْلِ الْخَنِى
قَاضُونَ لِلْحَاجَاتِ بَادٍ بِشَرِّهِمْ
إِنْ أَرَمُوا لَمْ يَرْجِعُوا ، أَوْ صَمَّمُوا
أَحْسَابَهُمْ مَوْفُورَةٌ آيَاتُهَا
مَنْ مِثْلُهُمْ جَاهًا وَكَاتِبُهُمْ إِذَا
وَشَبَابُهُمْ هُمْ هَوْلَاءُ وَكَلْمُهُمْ
وَشُيُوخُهُمْ هُمْ هَوْلَاءُ وَجُوهُهُمْ
إِنِّي صَدَقْتُهُمُ الْمَدِيْحَ بِمَا بِهِمْ
وَعَلَى التَّخَالْفِ مِلَّةٌ لَيْسُوا سِوَى
« لُبْنَانُ » قَلْبٌ فِيهِ أَشْرَفُ وَخُدَّةٌ

تَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَدَى مُتَقَارِبِ
خَدِّ كَمِيْتٍ لَوْنُهُ أَوْ شَاحِبِ (١)
سُمَحَاءُ أَهْلِ مَقَاخِرٍ وَمَنَاقِبِ
لِسَدَادٍ خَلَّتِ وَدَرَّةٌ نَوَائِبِ (٢)
فِي الْقَوْمِ غَيْرَ الشَّمْرِىِّ الْوَائِبِ (٣)
قَوْمٌ أَفْتِدَةٌ لِفِعْلِ الْوَاجِبِ (٤)
فِي وَجْهِ مُرْتَادِ النَّدَى وَالطَّالِبِ
بَلَّغُوا النَّجَاحَ وَمَا لَوْأَ بِمَصَاعِبِ (٥)
فِي كُلِّ مَعْنَى فَوْقَ عَدِّ الْحَاسِبِ
مَا نَافَسُوا الدُّنْيَا كَهَذَا الْكَاتِبِ
سَامِي السَّجِيَّةِ ذُو ذَكَاءٍ ثَاقِبِ
بِيضُ الصَّحَائِفِ لَمْ تُشَبَّ بِشَوَائِبِ
وَأَقُولُ شَرُّ الشُّعْرِ شِعْرُ الْكَاذِبِ
أَهْلِينَ فِي نَظَرِ الْحَمَى وَأَقَارِبِ
وَطَنِيَّةٍ بَيْنَ اخْتِلَافِ مَذَاهِبِ

- (١) الشامات : العلامات . الكميت : ما كان لونه بين الأسود والأحمر
(٢) الخلات : جمع خلة وهي الحاجة . والسداد : ما يسد به
(٣) الشمري : الماضى فى الأمور (٤) الحنى : الفحش فى الكلام
(٥) ما لووا : يريد ، ما عبأوا ولا اكثرثوا

يَا رَبَّةَ الْقَصْرِ الَّذِي نَهَضَتْ بِهِ
 هَدَى إِلَيْكَ تَحِيَّةً مِنْ شَاعِرٍ
 عَلِيَاءَ تَنْمِيهَا أَعَزُّ مَنَاسِبٍ (١)
 لِعَلَّاكَ بِالْأَدَبِ الْأَتَمِّ مُخَاطِبِ
 مُيْتَنِي عَلَيْكَ وَيَحْفَظُ الذِّكْرَى لِمَا
 أُسْدَيْتِ بَاقِي دَهْرِهِ الْمُتَعَاقِبِ
 مِنْ زَائِرٍ لِمَخِ الثَّقَى مُتَجَلِّيًا
 كَالنُّورِ مِنْ سِتْرِ الْجَلَالِ الْحَاجِبِ

جَزِين

مصيف لبناني مشهور بشلاله

قَدْ قَامَ عَرْشُكَ فِي أَعَزِّ مَكَانٍ
 وَجَرَى الْمَسْدَلُ مِنْ نَمِيرِكَ مُخْرِجًا (٢)
 وَعَلَيْهِ هَامَاتُ الْجِبَالِ حَوَائِي
 يَنْصَبُ فِي الْوَادِي الْبَعِيدِ قَرَارُهُ (٣)
 عَنْ جَانِبِي مَجْرَاهُ نُضْرَ جِنَانِ (٢)
 سَيْلٌ بِمَنْقَطِعِ سَحِيْقٍ غَوْرُهُ
 بِأَحَبِّ تَهْدَارٍ إِلَى الْأَذَانِ (٣)
 لِلسَّخْرِ فِي مَهْوَاهُ شِبْهُ لِيَانِ
 كَوْشَاحٍ هَفْهَافٍ تَدَلَّى مِنْ عَلٍ
 مُتَحَلِّيًا بِالذَّرِّ وَالْعِقْيَانِ (٤)
 يَقْضَى ، وَمَا يُعْطَى بِلَا أَثْمَانِ
 تَجْرِي وَرَاءَ نِطَافِهِ أَشْجَانُنَا
 فَكَأَنَّهِنَّ يَسْلُنَ بِالأَشْجَانِ

(١) تنميتها : تزيدها . مناسب : جمع نسب (٢) النمير : الزاكي من الماء
 (٣) القرار : المظلم من الأرض والمستقر الثابت منها (٤) العقيان : الذهب

لِلْحُسْنِ آيَاتُ مَوَائِلُ حَوْلَهُ
مَا تُخَدَعُ الْعَيْنَانِ فِيهِ ، جَمَالُهُ
أَنْظُرُ بِأَيْمَنِهِ إِلَى الرَّأْسِ الَّذِي
تَكْسُو جَلَالَتُهُ الصَّبَاحَ وَقَدْ بَدَأَ
وَأَنْظُرُ بِأَيْسَرِهِ إِلَى الطَّوْدِ الَّذِي
تَجِدُ الْأَصِيلَ مُشَقَّقًا وَنُضَارَهُ
وَتَجِدُ سَنَامًا مُسْتَطِيلًا قَاتِمًا
يَعْلُوهُ تَمَسَّاحٌ تَضْرِبُ دُونَهُ
سَرَّحٌ بِحَيْثُ تَشَاءُ طَرْفَكَ لَا يَقَعُ
أَتْرَى الطَّبِيعَةَ وَهِيَ أُمٌّ أَقْبَلَتْ
تَسْقِي مَدَارِجَهَا وَتُلْبِقِي دَرَّهَا
فَإِذَا سَمَوْتَ إِلَى الذُّرَى تَرْنُو إِلَى
أَخَذَتِكَ بِالتَّقْوَى وَلَسْتَ بِمُتَّقِي
النَّفْسِ فِي إِشْرَاقِهَا مِنْ شَاهِقِ
«جَزِينُ» فِي هَذِي الْحَلَى مَوْفُورَةٌ
أَمَّا الْهَوْلَةُ فَمَا أَرْقُ إِذَا سَرَى
مِنْ مُثَلِّجِ صَدْرًا وَمِنْ فَتَّانِ
كَجَمَالِ مَا تَتَحَقَّقُ الْعَيْنَانِ
يُزْهِمِي بِرَوْعَةٍ تَاجِرِ الرُّومَانِي
يَزْدَانُ بِالْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ
فِيهِ مِنَ الْإِبْدَاعِ فَنٌّ تَائِي
بَيْنَ الْجُدُوعِ يَسِيلُ وَالْأَغْصَانِ
يَهْتَزُّ فِي بَحْرِ مِنَ اللَّعْمَانِ (١)
مَوْجُ السَّنَى وَيَعْبُ كَالظَّمَانِ (٢)
إِلَّا عَلَى مَا فَوْقَ كُلِّ بَيَانِ
بِثُدِيِّهَا وَبِهَا أَبْرُ لِبَانِ؟
عَفْوًا عَلَى الْأَغْوَارِ وَالْقِيَعَانِ (٣)
مَا دُونَهَا مِنْ مُرْتَمَى الْعِقْبَانِ (٤)
وَعَرَفْتَ سِرَّ صَوَامِعِ الرُّهْبَانِ
تُنَنِّي بِهَيْبَتِهِ إِلَى الْإِيمَانِ
نَعْمَاوَهَا مَرْفُوعَةٌ الْبُنْيَانِ
بَيْنَ الصَّنُوبَرِ عَابِقِ الْأَزْدَانِ

(١) سناما : السنام أعلى ظهر للجبل (٢) تضرب : تموج (٣) الأغوار جمع غور : وهو المطنن من الأرض . القاع : ما تنفرج عنه الجبال من الأرض السهلة المطننة
(٤) مرتعى العقبان : العقبان : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح معروف

وَالْمَاءُ مَا أَصْفَى مَوَارِدَهُ وَمَا
 هَذَا الْمَعَاشُ وَإِنَّهُ غُنْمٌ لِمَنْ
 وَخَلَّتْ مِنَ الْآفَاتِ وَالْعِلَلِ الَّتِي
 يَا أَهْلَ « جَزِين » الَّذِينَ تَجَمَّلُوا
 مِنْ نُخْبَةٍ فِي شَيْبَاهَا وَشَبَابِهَا
 أَلْفَيْتُ مِنْ إِيْنَاْسِكُمْ وَسَمَاحِكُمْ
 طَوَّقْتُمُونِي بِالْجَمِيلِ وَلَمْ أَكُنْ
 أَشْفَى نَدَاهُ لِمُهْجَةِ الْخُرَّانِ
 يَهْوَى الْحَيَاةَ خَلَّتْ مِنَ الْأُدْرَانِ (١)
 تَأْتِي مِنَ الْكُلْفَاتِ فِي الْعُمُرَانِ
 بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْعِرْفَانِ
 عُرٌّ الْخِلَالِ وَصَفْوَةٌ أَعْيَانِ
 مَا لَا يَبِي بِمُحَقَّقِهِ شُكْرَانِي
 أَهْلًا لِهَذَا الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ

الموسيقى

أنشئت في حفلة أقيمت للشاعر بمدينة دمشق
 وشهدها رئيس حكومتها ووزراؤها وكبرائها وأدباؤها

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُنْصَفْ بِقَدْرِ جِهَادِهِ
 تَوَخَّ عَظِيمَاتِ الْمَنَى وَانْحَمَّ نَحْوَهَا
 وَثَابِرٌ تُصِيبُ فَوْزًا، فَمَا الْفَوْزُ لِلْفَتَى
 بِنَا حَاجَةُ النَّسْرِ الْمَهِيضِ جَنَاحُهُ
 فَإِنَّ لَهُ فَضْلًا بِقَدْرِ اجْتِهَادِهِ
 بِرَأْيِ يَضِيءُ الدَّهْرَ وَرَى زِنَادِهِ
 بِإِسْرَافِهِ فِي الْجُهْدِ بَلْ بِاِقْتِصَادِهِ
 إِلَى جَوْهِ الْعَالِي وَرَجَبِ مَرَادِهِ

(١) الأدران : الأكار

أَيَّرَقِي إِلَى أَوْجِ الْكَمَالِ مُصَعَّدٌ وَيَعْدُوهُ دُونَ الْأَوْجِ نُقْصَانُ زَادِهِ؟

يُقَالُ: الرَّضَى بَعْضُ الْغِنَى، قُلْتُ: كُلُّهُ
نَفِينًا مِنَ الْأَنْعَامِ مَا لَيْسَ مُفْضِيًا
جَعَلْنَا جَمِيعَ اللَّحْنِ شَجْوًا وَأَنَّهٗ
وَلَا عِيدَ إِلَّا لِلْأَسَى فِي قُلُوبِنَا
سُكَارَى يَكَادُ الصَّوْتُ يُوقِرُ هَامَنَا
أَلَا طَرَبٌ يَا قَوْمُ فِي جَارٍ مُغْضَبٍ
أَلَا طَرَبٌ وَالْجَيْشُ يَحْدُوهُ مِعْزَفٌ
أَلَا طَرَبٌ وَالْبَحْرُ فِي ثَوْرَانِهِ
أَلَا طَرَبٌ وَالنَّهْرُ تَهْوِي سَيْوَلُهُ
أَلَا طَرَبٌ فِي مَا يَرُدُّ حَانِقٌ
أَلَا طَرَبٌ وَالْقَفْرُ كَالْقَبْرِ سَاكِنٌ
أَلَا يَوْمَ مَشْهُودٍ، أَلَا فَوْزَ حَافِلٍ؟
أَمَا لِلْفَتَى قَوْلٌ كَبِيرٌ لِنِدِّهِ
أَلَا رَعْدَ هَدَّادٍ، أَلَا بَرْقَ خَاطِفٍ؟
وَلَكِنْ لِحِمْ الْمَرْءِ لَا لِفُؤَادِهِ
إِلَى ذُلٍّ مِنْ يَهْوَى وَمَنْحِ قِيَادِهِ
لِدَلِّ حَبِيبٍ مُعْرِضٍ أَوْ عِنَادِهِ
أَمَا مَلَهُ قَلْبٌ لِفَرْطِ اعْتِيَادِهِ؟
إِذَا مَا عَلَا عَنْ رُتْبَةٍ فِي انْطِيَادِهِ (١)
لِأَمْتِهِ أَوْ عَرِضِهِ أَوْ وِدَادِهِ؟
شَدِيدُ الْوَعْيِ يُورِي اللَّظَى فِي جَمَادِهِ؟
يُصَوِّرُ إِيقَاعُ جَلَالِ امْتِدَادِهِ؟
إِلَى قَاعِهِ مُصْطَكَّةً بِصِلَادِهِ؟ (٢)
مِنَ الْأُسْدِ فِي أَطْوَادِهِ أَوْ مِهَادِهِ؟
لِنَاءِ شَجْنَتِهِ سَحْمَاتُ جَوَادِهِ؟
أَلَا رَهْطًا يَغْلُو صَوْتُهُ بِاتِّحَادِهِ؟
وَلَا صَيْحَةً فِي فَخْرِهِ وَاعْتِدَادِهِ؟
الْأَعَارِضُ تَجْرِي الرَّبِّي فِي اشْتِدَادِهِ؟ (٣)

(١) انطِياده : صعوده (٢) الصلاد : الحجارة الشديدة الصلابة (٣) عارض : السحاب

أَلَا نَعْمَ إِلَّا إِذَا حَيَّتِ الصَّبَا غَرِيبَ حَمِي طَالَتْ لِيَالِي بَعَادِهِ ؟

نَهْضُوعٌ أَقَلَّ اللَّحْنِ دُونَ أَجَلِهِ وَتَهْوَى انْتِقَاصَ الْفَنِّ دُونَ ازْدِيَادِهِ
وَلَا وَصَفَ إِلَّا أَنْ يُمَثَّلَ حَالَةً مِنْ النَّفْسِ لَمْ تَبْلُغْ بَدِيهَةَ بَادِهِ (١)
لَهَا لَمَعَانُ النَّضْلِ بَيْنَ اسْتِثْلَالِهِ إِلَى وَشَكِّ أَنْ يَعْرِى وَيَبِينَ اغْتِمَادِهِ
نُحْبُ مِنْ الْإِنْشَادِ كُلِّ مُكْرَرٍ بِلَحْنٍ مُجُودِ الْفِكْرِ مِنْ مُسْتَفَادِهِ
وَتَنْبُو بِنَا الْآذَانَ عَنْ مُسْتَجَدِّهِ فَكُلُّ عَتِيقٍ فَهُوَ مِنْ مُسْتَجَادِهِ
وَمَهْمَا يُعَدُّ فِي صِيغَةٍ بَعْدَ صِيغَةٍ مُقَارِبَةٍ لَمْ نَشْكُ مِنْ مُسْتَعَادِهِ
بِنَا حَاجَةَ النَّسْرِ الْمَهِيضِ جَنَاحُهُ إِلَى جَوْهِ الْعَالِي وَرَحْبِ مَرَادِهِ
أَيْرِقَى إِلَى أَوْجِ الْكَمَالِ مُصَعَّدٌ وَيَعْدُوهُ دُونَ الْأَوْجِ نُقْصَانُ زَادِهِ ؟

بَنِي وَطَنِي ! إِنْ نَلْتَمِسُ لِرُقِينَا عَتَادًا فَهَذَا الْفَنُّ بَعْضُ عَتَادِهِ
إِذَا نَحْنُ أَحْكَمْنَاهُ أَعْلَى هُمُومَنَا وَأَنْجِي سَوَادًا هَالِكًا مِنْ سُؤَادِهِ (٢)
وَحَرَّرَ قَوْمًا صَاغِرِينَ فَرَدَّمْ كِبَارَ الْمَسَاعِي وَالْمَنَى وَالْمَشَادِهِ (٣)
مَتَى يَغْدُ مِنْ الْجَيْشِ يُسْتَقْبَلُ الرَّدَى وَيَسْمَعُ مَسْرُورًا نَشِيدَ بِلَادِهِ ؟

(١) باده : يريد مرتجل الملح ، وبه شبه اللحن التافه
(٢) السواد : معظم الناس . السؤاد : داء يسببه شرب الماء
(٣) المشاده : المشاغل

تابع رعدة الشاعر إلى لبنان وسوريا وفلسطين

زيارة الشاعر

لمدينة طولكرم بفلسطين

إِنَّا وَجَدْنَا وَقَدْ طَالَ الْمَطَافُ بِنَا
حَيَّاهُمْ اللهُ مَا أَخْلَى شَمَائِلَهُمْ
مَا زَالَتْ الْقُدْوَةُ الْحُسْنَاءُ قُدْوَتَهُمْ
بِصَوْنِهِمْ مُلْكُهُمْ صَانُوا حَقِيقَتَهُمْ
هَلْ مَسْقِطُ الْأَسْرِ مُغْنٍ إِذْ نَكُونُ وَمَا
حَقُّ الْبِلَادِ عَلَيْنَا كُلُّ تَقْدِيَةٍ
بِالْفِعْلِ نَكْمِلُهُ لَا الْقَوْلِ نُجْمِلُهُ
نَفْدِيكَ بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ يَا وَطَنًا
قَدْ كُنْتَ مُنْبَثِقَ الْأَنْوَارِ مِنْ قَدَمِ
فَأَسْلَمَ وَعِزٌّ بِأَبْنَاءِ غَطَارِفَةٍ
بِالْحُزْمِ وَالْعِزْمِ فِي حِلِّ وَمُرْتَحَلِ
مَنْ يَسْتَبِيحُكَ وَالْآسَادُ رَابِضَةٌ؟
فِي «طُولِ كَرَمٍ» رِجَالِ الطَّوْلِ وَالْكَرَمِ
وَمَا أَجَلَ الَّذِي فِيهِمْ مِنَ الشِّيمِ
لِقَوْمِهِمْ بِثَبَاتِ الرَّأْيِ وَالْهِمَمِ
مِنْ أَنْ تُرَى السَّادَةُ الْأَمْجَادُ فِي الْخُدَمِ (١)
مِنَّا امْرُؤٌ فِي ثَرَاهُ ثَابِتُ الْقَدَمِ؟
فِي الطَّارِنَاتِ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْأَزْمِ (٢)
وَهَلْ غَنَاءٌ عَنِ الْأَفْعَالِ بِالْكَلِمِ؟
شَاعَتْ مَائِرُهُ الْغَرَّاهُ فِي الْأُمَمِ
وَلَمْ تَزَلْ مُلْتَقَى الْأَبْصَارِ مِنْ قَدَمِ
مَا تَسْتَدِمُهُ بِهِمْ مِنْ رِفْعَةٍ يَدْمِ (٣)
وَفَوْكَ مَا يَقْتَضِيهِ الرَّغْمُ لِلذَّمِ
إِنَّ الثَّعَالِبَ لَا تَدْنُو مِنَ الْأَجْمِ (٤)

(١) الحقيقة : ما يحق على الرجل حمايته وحفظه من الدار والوطن (٢) الأزْم : الشدائد
(٣) الغطارفة جمع غطرفة : وهو السيد الشريف (٤) الأجم جمع أجمة : وهي عرين الأسد

شكر

لأعيان بلدة القليل بفلسطين

وقد أقاموا حفلة لإكرام الشاعر

في المخلصين سلام	على بني «القليل»
الصائنين	بغير قال وقيل
الكائدين	بكل فعل نبيل
الحاملين	عبء الوفاء الثقيل
البارزين	بكل وجه جميل
المانحين	فيها ضروب الجميل
نرى «فلسطين» منهم	عزت بخير قبيل ^(١)
داموا ودامت علامهم	فيها لجيل فجيل

(١) القبيل: الطائفة والجماعة

تحية للقدس الشريف

أنشدها الشاعر في حفلة تكريم أقيمت له

سَلَامٌ عَلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ وَمَنْ بِهِ
 عَلَى الْبَلَدِ الطُّهْرِ الَّذِي تَحْتَ تَرْبِهِ
 حَجَجْتُ إِلَيْهِ وَالْهَوَى يَشْفَلُ الَّذِي
 عَلَى نَاهِبِ لِلْأَرْضِ يَهْدِي رَوَاعِيًا
 فَسُبْحَانَ مَنْ آتَاهُ حُسْنًا كَأَنَّهُ
 تُلُوْحُ لَمَنْ يَرْنُو أَعَالِي جِبَالِهِ
 وَأَيُّ جَمَالٍ بَيْنَ سُمْرَةٍ طَوْدِهِ
 وَأَيْنَ يُرَى مَرْجٌ كَمَرْجِ «ابْنِ عَامِرٍ»
 هُوَ الْبَيْتُ يُوتَى سُؤْلُهُ مِنْ يَوْمُهُ
 بِهِ مَبْعَثٌ لِلْحُبِّ فِي كُلِّ مَوْطِيءٍ
 وَلَيْسَ غَرِيبًا فِيهِ إِلَّا بِشَخْصِهِ
 تَفَضَّلَ أَهْلُوهُ وَمَا زَالَ ضَيْفُهُمْ
 يَا كَرَامَ إِنْسَانٍ قَلِيلٍ بِنَفْسِهِ
 سَادُّ كُرْمًا أَحْيَى نَعِيمِي بِأَنْسِهِمْ
 عَلَى جَمَاعِ الْأَضْدَادِ فِي إِرْثِ حُبِّهِ
 قُلُوبٌ غَدَتْ حَبَاتُهَا بَعْضَ تَرْبِهِ
 يَحْجُّ إِلَيْهِ عَنْ مَشَقَاتِ دَرْبِهِ
 إِلَى كُلِّ عَيْنٍ مِنْ غَنَائِمِ نَهْبِهِ
 بِهِ أُوْتِيَ التَّنْزِيهِ عَنْ كُلِّ مُشْبِهِ
 أَشَدَّ اتِّصَالًا بِالْخُلُودِ وَرَبِّهِ
 وَخُضْرَةَ وَادِيهِ وَحُمْرَةَ شِعْبِهِ (١)
 بِطَيْبِ مَجَانِيهِ وَزِينَاتِ خِصْبِهِ ؟
 فَأَعْظَمُ بِهِ بَيْتًا وَأَكْرَمُ بِشِعْبِهِ
 لِأَقْدَامِ قَادِي النَّاسِ مِنْ فَرَطِ حُبِّهِ (٢)
 فَتَى زَارَهُ قَبْلًا مِرَارًا بِقَلْبِهِ
 نَزِيلًا عَلَى سَهْلِ الْمَكَانِ وَرَحْبِهِ
 وَلَكِنَّهُ فِيهِمْ كَثِيرٌ بِصَحْبِهِ
 وَوَرْدِي مِنْ حُلُوِّ اللَّقَاءِ وَعَدْبِهِ

(١) الشعب : الطريق في الجبل (٢) قادي الناس : السيد المسيح عليه السلام

رثاء

المرحوم المعلم جبران صباغ

الذي خدم التدريس بالمدرسة البطريركية بيروت مدى العمر

لَا تَسَلْنِي وَقَدْ نَأَوَا كَيْفَ حَالِي كَيْفَ حَالُ الْبَاكِ صَفَاءَ اللَّيَالِي
أَيْنَ ذَاكَ الْقَلْبُ الْخَلِيَّ وَسَاعَا تَمِنَ الْأُنْسُ صِرْنَ جِدَّ خَوَالِي؟
أَيْنَ آمَالِي الْكِبَارُ وَمَا أَعْقَبَهَا مِنْ حَقَائِقِ الْأَمَالِ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْخِيَالُ كَانَ بِلَا قَيْدٍ فَأُضْحَى نَظْمًا بَغَيْرِ خِيَالِ؟

يَا صَدِيقِي ، وَيَا إِمَامِي ، وَيَا مُنْشِيَّ جِيلٍ يَغْتَرُّ فِي الْأَجْيَالِ
لَسْتُ أَنْسَى ذَاكَ الْمَحْيَا وَمَا نَمَّ بِهِ مِنْ نَهْيٍ وَحُسْنِ خِصَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الشَّمَائِلَ مُتَّكِنًا لَنَا مِنْكَ فِي أَحَبِّ مِثَالِ
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الطَّلَاقَةَ فِي النُّطْقِ كَأَنَّ الْأَلْفَاظَ عَدُوَّ لَالِي
لَسْتُ أَنْسَى تِلْكَ الدُّرُوسَ وَمَا ضُمَّنَّ مِنْ حِكْمَةٍ وَرَأْيٍ عَالِي
كُلُّ مَا مَرَّ مِنْ صِبَايَ أَرَاهُ بُعِثَ الْيَوْمَ خَاطِرًا فِي بَالِي

أَسَفًا أَنْ تَبِينَ يَا فَخْرَ عَصْرِ طَوْقَتَهُ يَدَاكَ بِالْأَفْضَالِ

أَنْتَ فِيهِ أَنْزَلْتَ شُمًّا مِنْ أَلْهَامَا مَ فَكَانَتْ هُدًى لَهُ مِنْ ضَلَالِ
وَبِهْتَهْدِيكَ الرَّجَالَ إِلَى قَوْ مِكَ أَهْدَيْتَ نُجْبَةً فِي الرَّجَالِ
وَبَنَيْتَ الْأَبْطَالَ عَقْلًا وَنُبْلًا وَلَعَمْرِي هُمْ خَيْرَةُ الْأَبْطَالِ

زَادَ شَجْوِي أَنْ انْتَأَيْتَ وَقَدْ تَحَسَّبْنِي سَالِيًا وَاسْتُ بِسَالِي
مِنْ مَنَى النَّفْسِ كَانَ مَرَاكَ عِنْدِي وَمِنْ السُّؤْلِ أَنْ تُجِيبَ سُؤْلِي
غَيْرَ أَنِّي لَمْ يَدْعُنِي الشُّوقُ إِلَّا حَالَ دُونَ اللَّقَاءِ فَرَطُ اشْتِغَالِ

أَيُّهَا الْمُسْتَرْيِحُ رَاحَةَ ذِي دَيْنٍ تَأْدَاهُ بَعْدَ طُولِ مَطَالِ
مَا حَيَاةُ عُمرَانَهَا مِنْ بَقَايَا هَدْمِهَا وَالْجَدِيدُ نَسْجُ الْبَالِي
وَسِنُوهَا قَصْرُنَ أَوْ طُلْنَ هَمْ وَاحِدٌ فِي الْقِصَارِ أَوْ فِي الطُّوَالِ
إِنَّمَا اللَّحْدُ عِنْدَهُ الْحَدُّ لِلتَّنْكِيدِ وَالشَّهْدِ وَالْكُرُوبِ الثَّقَالِ
وَبِهِ يَنْتَهِي التَّفَاوُتُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالتَّفْرِقَاتُ فِي الْأَجَالِ
فَالِقَ خَيْرَ الْجَزَاءِ عَنْ كُلِّ مَا أَسْلَفْتَهُ مِنْ جَلَائِلِ الْأَعْمَالِ
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ فِي رَوْضَةِ تَرْ وَى بِعَفْوٍ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِي

نشيد

تلامذة المدرسة البطريركية

للروم الكاثوليك بيروت

يَا بَنِي الْعِلْمِ وَالْفَضِيلَةِ جِدُّوا كُلَّ كَدِّ فِيهِ فَلَاحٌ فَكُدُّوا
إِنَّمَا الْفَوْزُ لِلْمُجِدِّينَ وَعَدُّ

أَطْلُبُوا الْعِلْمَ لَا تَمَلُّوا طِلَابًا لَا تَكَلُّوا إِذَا لَقِيتُمْ صِعَابًا
أَيُّ ذَلِّ لِقْدِمٍ يَرْتَدُّ !

وَابْتَغُوا بِالْفَضِيلَةِ التَّقْوِيمَا فَهِيَ وَالْعِلْمُ لَمْ يَزَالَا قَدِيمًا
لِلْمَعَالِي عَتَادَ مَنْ يَعْتَدُّ (١)

ذَلِكُمْ مَا تَقُولُهُ لِبَنِيهَا هَذِهِ الدَّارُ بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا
وَالْهُدَى فِي شِعَارِهَا وَالرُّشْدُ

فَخُذُوا مِنْ ذَلِكَ الشُّعَارِ حُلَاكُمْ وَأَبِينُوا آثَارَهُ فِي عُلَاكُمْ
كُلُّ نُبْلِ مِنْ نُبْلِهِ مُسْتَمَدُّ

إِنَّمَا الْعِلْمُ وَالْفَضِيلَةُ نُورٌ وَرَجَاءٌ وَرَحْمَةٌ وَسُرُورٌ
وَحَيَاةٌ فَوْقَ الْحَيَاةِ وَمَجْدٌ

(١) يعتد : عتد الشيء هياه وأعدده ليوم

وَإِذْ كُرُوا مَا حَيَّيْتُمْ خَيْرَ ذِكْرَى فَضْلَ هَذَا الْحَمَى وَفَاءً وَشُكْرًا
إِنَّ عَهْدَ التَّثْقِيفِ نِعْمَ الْعَهْدُ
فَاحْفَظُوهُ وَرَتُّوهُ نَشِيدًا وَأَعِيدُوا آيَاتِهِ تَرْدِيدًا
بِقُلُوبٍ تُوْحَى وَلُسُنٍ تَشْدُو
رَبَّنَا أَغْلِي فِي الْبِلَادِ مَنَارًا « بَطْرِيْرِكِيَّةً » نَمْتَنَّا صِغَارًا
وَبِتَأْدِيْبَهَا كِبَارًا سَنَعْدُو

العقد

إِنْفَرَطَ الْعِقْدُ وَيَا حُسْنَهُ حَبَابَتُهُ تَجْرِي كَقَطْرِ النَّدى
لَا انْفَرَطَ الْعِقْدُ الَّذِي ضَمَّكُمْ وَلَيْكَ ذَاكَ الْعِقْدُ نِعْمَ الْفِدى
أَمَّا الَّتِي قُلْدُهُ جِيْدُهَا مَا أَبْدَعَ الْجِيْدَ وَمَا قُلْدًا
فَمَنْ سَنَّاهَا وَتَلَاوِينِهَا جَمَدَ مَا الدَّرُّ مَا جَمَدًا

رثاء

المرحوم محمد أبو شادي بك

وكان من أشهر المحاميين والأدباء والصحفيين ، ومن أوفى الأصدقاء للشاعر

نَبَأَ بِكَ دَهْرُهُ بِالْأَفْضَلِ نَابِي
بِرَغْمِ الْعَلَى أَنْ يُمَسِّي الصَّفْوَةَ الْأُولَى
تَوَلَّوْا فَأَقْوَتَ مِنْ أَنْيْسٍ قُصُورُهُمْ
أَتَمَّضِي « أَبَا شَادٍ » وَفِي ظَنِّ مَنْ يَرَى
عَزِيزٌ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ وَدِدْتَهُمْ
وَأَنْ يُبَكِّمَ اللَّوْتُ الْأَصْمُ أَشَدَّهُمْ
فَتَى جَامِعُ الْأَضْدَادِ شَتَّى صِفَاتُهُ
مُحَامٍ بِسِحْرِ الْقَوْلِ يُصْبِي قُضَاتُهُ
فَبَيْنَاهُ غَرِيدٌ إِذَا هُوَ ضَيْغَمٌ
وَكَمِ خَلَبَ الْأَلْبَابِ مِنْهُ بِمَوْقِفِ
رَقِيقُ حَدِيثٍ إِنْ يُشَبَّهُ حَدِيثُهُ
يَسِيلُ فَيُرْوَى النَّفْسَ مِنْ غَيْرِ نَشْوَةِ
وَبَدَّلْتَ قَفْرًا مِنْ خَصِيبِ جَنَابِ
بَنَوْا شُرُفَاتِ الْعِزِّ رَهْنَ يَبَابِ^(١)
وَبَاتُوا سَرَاةَ الدَّهْرِ رَغْمَ تُرَابِ
زُهُورِكَ أَنْ النَّجْمَ قَبْلَكَ خَابِي ؟
وَوَدُّوكَ أَنْ تَنْأَى لِغَيْرِ مَابِ
عَلَى مَنْ عَتَا فِي الْأَرْضِ فَضَلَ خِطَابِ
وَأَغْلَبَهَا الْحَسَنَى بِغَيْرِ غِلَابِ
فَمَا فَعَلَهُ فِي سَامِعِينَ طِرَابِ^(٢)
زَمَاجِرُهُ لِلْحَقِّ جِدُّ غِضَابِ^(٣)
بَلِيغُ حَوَارٍ أَوْ سَدِيدُ جَوَابِ
فَمَا الْحَرُّ زَانَتَهَا عُقُودُ حَبَابِ
مَسِيلَ نِطَافٍ فِي الْغَدَاةِ عِدَابِ^(٤)

(١) اليباب : الأرض المقفرة (٢) يصي : يستهوى ويستميل (٣) زماجِر : صيحات
(٤) النطاف : جمع نطفة ، وهي الماء الصافي

بِمَا يُخْصِبُ الْأَذْهَانَ مُخْضَلٌ دَرَّهُ (١)
أَدِيبٌ إِذَا مَا دَرَّ دَرٌّ يَرَاعِهِ
فِي الذُّهْنِ تَهْدَارُ الْأَتَى وَقَدْ جَرَى
وَفِي الشُّعْرِ ، كَمْ قَوْلٍ لَهُ رَاقٍ سَبَّكُهُ
بِهِ نَصَرَ الْوَهْمَ الْحَقِيقَةَ نُصْرَةً
فَأَمَّا الْمَسَاعِي وَالْمُرُوءَاتُ وَالنَّدَى
كَأَنَّ جَنَى كَفَيْهِ وَقَفَ مُقَسِّمٌ
وَمَا صُدَّ عَنْ إِسْعَادِهِ بَاسِطٌ يَدًا
وَلَمْ يَكُ أَوْفَى مِنْهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ
إِذَا هُوَ وَالَى فَهَوَ أَوْلُ مَنْ يَرَى
وَمَا كُلُّ مَنْ صَادَقْتَهُمْ بِأَصَادِقٍ
يَعِفُّ فَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مُؤَمَّلًا
وَمَا عَهْدُهُ إِنْ مَحَصَّتْهُ حَقِيقَةٌ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يُحْلِي لَكَ الْمُرَّ خِدْعَةً
تَذَكَّرْتُ عَهْدًا خَالِيًا فَبَكَّيْتُهُ

كَمَا يُخْصِبُ الْقَيْعَانَ دَرٌّ سَحَابٍ (١)
تَبَيَّنَتْ أَنَّ الْقَيْضَ فَيْضُ عُجَابٍ
عَلَى أَنَّ مَا فِي الْعَيْنِ صُحْفٌ كِتَابٍ (٢)
أَتَى الْوَحْيُ فِي تَنْزِيلِهِ بِعُجَابٍ
تُضِيءُ نُجُومًا مِنْ فُضُولِ ثِقَابٍ (٣)
فَلَمْ يَدْعُهُ مِنْهُنَّ غَيْرُ مُجَابٍ
فَكُلُّ مُرَجِّ عَائِدٌ بِنِصَابٍ (٤)
وَلَا رُدَّ عَنْ جَدْوَاهُ طَارِقُ بَابٍ
لَنْ يَصْطَنِي فِي مَحْضَرٍ وَغِيَابٍ
مُعِينًا أَخَاهُ حِينَ دَفَعَ مُصَابٍ
وَمَا كُلُّ مَنْ صَاحَبْتَهُمْ بِصِحَابٍ
لَهُ الْعَفْوُ مِنْ رَبِّ قَرِيبٍ مَتَابٍ
بَزِيفٍ وَمَا مِثْلَاقُهُ بِكِدَابٍ
وَتَرْجِعُ مِنْ جَنَاتِهِ بِعَذَابٍ
وَهَيَّاتَ طِيبُ الْعَيْشِ بَعْدَ شَبَابٍ

(١) مخضل : مبتل ند (٢) تهدار : هدير . الأتى : السيل (٣) الثقاب : ما يشعل به
(٤) النصاب : القدر

كَانِي بِاسْتِحْضَارِهِ نَاطِرٌ إِلَى
 بَرُوحِي ذَاكَ الْعَهْدُ كَمْ خَطِرٌ بِهِ
 وَهَلْ مِنْ أُمُورٍ فِي الْحَيَاةِ عَظِيمَةٍ
 زَمَانٌ قَضَيْنَا الْمَجْدَ فِيهِ حُقُوقَهُ
 مَحْضُنَا بِهِ «مِصْرَ» الْهَوَى لَا تَشُوبُهُ
 وَمَا «مِصْرُ» إِلَّا جَنَّةُ الْأَرْضِ سَيِّجَتْ
 فَدَاهَا وَلَمْ يَكْرُمُهُ أَنْ جَارَ حُكْمَهَا
 فَكَمْ وَثْقَةٌ إِذْ ذَاكَ وَالْمَوْتُ دُونَهَا
 وَكَمْ كَرَّةٌ فِي الصُّحُفِ وَالسُّوْطِ مُرْهِقٌ
 وَكَمْ تَجْلِسُ مِمَّا تَوَخَّتْ لَنَا الْمَنَى
 لَنَا مَذْهَبٌ فِي الْعَيْشِ وَالْمَوْتِ تَارِكٌ
 يَرَى فَوْقَ حُسْنِ النَّجْمِ وَهُوَ مُجِيدٌ
 وَمَا هَلْكَ أَفْرَادٍ وَ «مِصْرُ» عَزِيزَةٌ

حُلَاهُ وَمُسْتَأْفٌ زَكِيٌّ مَلَابٍ (١)
 رَكِبْنَا وَكَانَ الْجِدُّ مَرْجٍ لِعَابٍ (٢)
 بغيرِ صَبِيٍّ تَمَّتْ وَغَيْرِ تَصَابِيٍّ؟
 وَلَمْ تَلُهُ عَنْ لَهْوٍ وَرَشْفٍ رُضَابٍ
 شَوَائِبُ مِنْ سُؤْلِ لَنَا وَطِلَابٍ
 بِكُلِّ بَعِيدِ الْهَمِّ غَضٌّ إِهَابٍ
 فَذَلَّ مُجَامِيهَا وَعَزَّ مُجَابِي
 وَقَفْنَا وَمَا نَلَوِي انْتَاءً عِقَابٍ
 كَرَرْنَا وَمَا نَرْتَاضُ غَيْرَ صِعَابٍ
 غَنِمْنَا بِهِ اللَّذَاتِ غَنَمٌ نِهَابٍ
 قُشُورَ الْقَضَايَا آخِذٌ بِلُبَابٍ
 سَنَى الرَّجْمِ يَنْقُضُ انْقِضَاضَ شِهَابٍ
 أَمَا أَجَلُ الْإِنْسَانِ مِنْهُ بِقَابٍ؟ (٣)

كَذَا كَانَ إِلْفِي لِلْفَقِيدِ وَلَمْ يَكُنْ
 حَفِظْتُ لَهُ عَهْدِي وَلَوْ بَانَ مَقْتَلِي
 لِيَضْرِبَ خَلْفُ بَيْنَنَا بِحِجَابٍ
 لِدَهْرِ بِهِ جَدُّ الْمُرُوءَةِ كَابِي (٤)

(١) المستأف : الذي يستأف أي يشتم . الزكي : الطيب . الملاب : نوع من الأطياب
 (٢) المزج : ما يمزج به الشراب (٣) القاب : ما بين نصف وتر القوس وطرفه، وهو هنا
 كناية عن القرب (٤) الجد : الحظ والنصيب

وَمَا خِفْتُ فِي آنٍ عِتَابًا وَإِنْ قَسَا
 أَبِي اللَّهُ أَنْ أُلْقَى كَفَيْرِي مُوَلَعًا
 فَمَا أَنَا مَنْ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ هَوَى
 يَرَانِي صَدِيقِي مِنْهُ حِينَ إِيَابِهِ
 وَمَا ضَاقَ صَدْرِي بِالَّذِينَ وَدِدْتَهُمْ
 وَأَنْفُ سَعِيًّا فِي رِكَابٍ فَكَيْفَ بِي
 حَرَامٌ عَلَيْنَا الْفَخْرُ بِالشَّعْرِ إِنْ تَقَعَ
 وَمَا كَثُرِيَاءُ الْقَوْلِ حِينَ نُفُوسِنَا
 وَمَا زَعَمْنَا رَعَى الدَّمَامِ وَشَدْنَا
 بِهِ النَّاسَ لَكِنِّي أَخَافُ عِتَابِي
 يَخْلَعُ أَحِبَّائِي كَخَلْعِ ثِيَابِي
 وَلَا كَلَّ يَوْمٍ لِي جَدِيدُ صَوَابِ
 بِحَيْثُ رَأَيْتُ مِنْهُ حِينَ ذَهَابِ
 وَلَا حَرَجَتْ بِالنَّازِلِينَ رِحَابِي
 وَلِي كُلِّ حَوْلٍ أَخْذَةٌ بِرِكَابِ؟
 نُسُورٌ مَعَالِيهِ وَقُوعٌ ذُبَابِ
 تَجَاوَيْفُ أَرْضٍ فِي انْتِفَاحِ رَوَابِي؟
 بِظُفْرِ عَلَى مَنْ فِي الْأَمَامِ وَنَابِ؟

«زَيْكِي» لَكَ الْإِزْثُ الْعَظِيمُ مِنَ الْعُلَى
 فَكُنْ لِأَبِيكَ الْبَادِخِ الْقَدْرِ مُخْلَقًا
 وَعِشْ نَابَهَا بِالْعِلْمِ وَالْفَنِّ نَابِغًا
 أَلَا إِنِّي أَبْكِي بُكَاءَكَ فَقَدَهُ
 قَضَى لِي بِهَذَا الْخُطْبِ فِيمَنْ أَحْبَبَهُ
 فَنِي رَحْمَةِ الْمَوْلَى أَبُوكَ أَبُو النَّدَى
 وَمَا ثَرْوَةٌ فِي جَنْبِهِ بِحِسَابِ^(١)
 بِأَكْرَمِ ذِكْرِي عَنْ مَظَنَّةِ عَابِ
 فَخَارِكَ مَوْفُورٌ وَفَضْلِكَ رَابِ
 وَمَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِ كَمَا بِي
 إِلَهُ إِلَيْهِ فِي الْخُطُوبِ مَنَابِ
 وَفِي عَفْوِهِ أُخْرَى امْرِيءِ بِثَوَابِ

(١) البغزى هو نجل الفقيه ، نابغة الطب والأدب ، الدكتور أحمد زكى أبو شادى

الدكتور نقولا فياض

الطبيب، الشاعر، الأديب، الخطيب

نظمت حين أزمع هذا الصديق ترك الإسكندرية والعودة لاستيطان لبنان

يا ابن «لبنان» عد إلى «لبنان» نازلاً منه في أعز مكان
«مصر» تهدي إليه من هو أهدأ هـ إليها تهادي الخُصان^(١)
ليس بدعاً وفي القلوب صفاء ما يرى من تقارض الجيران
ساء هجرانك الرفاق ولكن ليس بين القطرين من هجران
وطن واحد وتجمعه الضأ د لغزى في لفظه الأوطان
فتيمم تلك الرُبي والى من تم حصنهم ودنا من الإخوان
واستزادهم ما تستزاد قواهم من تبار في جها وتقان
لا يكن بينكم خلدتها غير الوفي السميع المعوان^(٢)
فرعت أمة إليك فنب عنها وقرب لها بعيد الأمان
وابتغ الخير ما استطعت سبيلاً واحم ذلك الحمى من العدوان
وتوخ الرأي السديد على ما دون تسديده الضمير يعانى
ذاك حوض فداه كل نفيس فافده بالفواد قبل اللسان

(١) الخُصان جمع خُص : وهو الصديق الخُص (٢) السميع : الكرم الشجاع

كَافِحِ الْخِصْمِ دُونَهُ وَادْرَاِ الْبَا طَلَّ عَنْهُ بِقُوَّةِ الْبُرْهَانِ
رُبَّ قَوْلٍ يُصَاغُ مِنْ ذَوْبِ قَلْبٍ صَهْرَتُهُ حَرَارَةُ الْإِيمَانِ
لَسْتُ أُوصِيكَ، كَيْفَ يُوصَى حَكِيمٌ؟ وَلَهُ دَانَ ذَانِكَ الْأَصْفَرَانِ^(١)

يَا طَبِيبَ الْأَبْدَانِ تَهْنِئُ مَنْ أُرَى شَدَّتْ أَوْ عِدَّتْ صِحَّةُ الْأَبْدَانِ
يَا خَطِيبًا يَقُومُ الدَّهْرَ مُنَا دَا وَيَثْنِي شَكِيمَةَ الْحَدَثَانِ^(٢)
يَا أَدِيبًا إِلَى النُّفُوسِ يُؤَدِّي بِأَرْقِ الْأَلْفَاظِ أَخْفَى الْمَعَانِي
يَا صَدِيقًا حِرْمَانَ أَصْحَابِهِ الْأَنْسِ بِلِقْيَاهُ غَايَةَ الْحِرْمَانِ
كَانَ لِلنَّأْيِ فِي النُّفُوسِ انْقِبَاضٌ بِسَطْوَتِهِ يَدٌ لِهَذَا الزَّمَانِ
كُلُّ قَاصٍ دَنَا بِمَا أَبْدَعَ الْعِلْمُ إِلَى أَنْ تَلَامَسَ الْقُطْبَانِ
وَاسْتَطَاعَ النَّاؤُونَ بَيْنَهُمَا أَنْ يَتَلَاقُوا تَلَاقِي الْأَجْفَانِ
أَلْغَى الْبُعْدُ فِي الْمَسَافَةِ إِلَّا مِنْ جِنَانٍ وَقَدْ نَبَأَ بِجِنَانِ
سِرِّ تَسَايِرِكَ لِلْعِنَايَةِ عَيْنٌ مَلِئَتْ مِنْ رِعَايَةِ وَحَنَانِ
فَإِذَا مَا أَتَيْتَ «بَيْرُوتَ» وَاسْتَشْرَفْتَ آيَاتِ حُسْنِهَا الْفَتَانِ
فِي جِنَانِ لَعَلَّهَا الصُّورَةُ الصُّغْرَى تَرَأَتْ لِخَالِدَاتِ الْجِنَانِ
فَتَفَقَّدَ سَفْحًا فَخُورًا تَوَارَى تَحْتَ حَانَ مِنْ سَرْجِهِ شَاعِرَانِ

(١) الأصفران : القلب واللسان
والشكيمة حديدة تعترض فم الفرس ،
(٢) المناد : العوج . يثنى شكيمته : يكبح جماحه ،

لَا حِقُّ بَعْدَ سَابِقٍ وَهُمَا فِي السَّنِّ تَرْبَابٍ وَالْحِجَى نِدَانٍ
كَأَبْدَا فِي الْحَيَاةِ مَا كَأَبْدَاهُ وَاسْتَقْرًا يُدْنِيهِمَا الرَّمْسَانِ
حَىٰ إِلْيَاسَ حَىٰ طَنْيُوسَ حَيْثُ أَلِ الْمَعِيَّانِ فِي الثَّرَى جَارَانِ
وَابْتَعَتْ خَافِقِيهِمَا مِنْ سُكُونٍ بَعْدَ صَوْتِ دَوَىٰ بِهِ الْخَافِقَانِ (١)
ثُمَّ رَوَّحَهُمَا بِنَافِحَةٍ مِنْ رَوْضِ «مِصْر» زَكِيَّةِ الْأَرْذَانِ
قُلْ، وَحَقُّ الْوَفَاءِ، لَسْنَا بِسَالِسِينَ وَمَا وَحْشَةٌ سِوَى السُّلْوَانِ
فَأَسْمَعَا مِنْ حَدِيثِنَا عَنْكُمَا رَجَعَا بِهِ فِي نَوَاكِمَا تَأْنَسَانِ
شَدَّ مَا نَحْنُ وَاجِدُونَ مِنَ التَّبْرِيحِ، هَلْ مِثْلَ وَجِدِنَا تَجِدَانِ؟
أَبْقَلْبَيْكُمَا مِنَ الشَّوْقِ بَاقٍ؟ فَاشْفِيَاهُ بِدَمْعِنَا الْهَتَّانِ

يَا «نِقُولًا» عِشْ لِلْفَصَاحَةِ وَالشُّعْرِ وَاللِّعْمِ وَالْحِجَى وَالْبَيَانِ
لَا حُرْمَنَا أَنْوَارَ مِرْقَمِكَ الْمَا دِي وَأَنْغَامَ صَوْتِكَ الرَّنَّانِ (٢)

رؤية الهلال

لَقَدْ أَمَرْتُ بِأَرْتِقَابِ الْهِلَالِ وَقَدْ حَانَ مَوْعِدُهُ الْمُنْتَظَرُ
فَأَبْصَرْتُهُ وَهِيَ فِي جَانِبِي فَكَانَ الْهِلَالُ وَكَانَ الْقَمَرُ

(١) الخافقان «الأولى»: القلبان. الخافقان «الأخرى»: الشرق والغرب

(٢) الرقم: القلم

رثاء

ولى الدين يكن

الأديب ، الشاعر ، المجدد

أَللِّشَّرْقِ سَلَوَى بِالْبَيَانِ الْمُخَلَّدِ إِذَا مَا غَدَا رَبُّ الْبَيَانِ بِلَا غَدِ
تَوَلَّى « وَلى الدِّينِ » أَوْحَدُ عَصْرِهِ وَقَلَ ثَنَاءً أَنْ يُسَمَّى بِأَوْحَدِ
صَدِيقُ فَقَدْتُ الْأُنْسَ حِينَ فَقَدْتُهُ وَهَلْ مُوحَشٌ كَالْيَأْسِ الْمُتَفَقِّدِ ؟
تَبَلُّ ثَرَاهُ نَاضِبَاتُ مَدَامِعِي وَقَلْبِي بَعْدَ الْيَوْمِ فِي إِثْرِهِ صَدِي (١)
وَأَشْعُرُ أَنَّ الشَّعْرَ لَيْسَ بِمَاجِحِي لَدَى خَطْبِهِ ، إِلَّا نَحِيبَ الْمُعَدِّدِ
خَلِيلِي مَا بَالِي وَحَوْلِي خَلَائِقُ تَعِجُ ، أَرَانِي فِي سَكِينَةٍ فَدَفَدِ (٢)
فَلَا تُغْرِيَانِي بِالسُّلُوِّ فَقَدْتُ أَبِي إِبَائِي سُلُوكًا حِينَ يُسْقَطُ فِي يَدِي (٣)
أَطَالِبُ بِالْحَرِّ الْمُهَذَّبِ دَهْرَهُ وَلَيْسَ مُجِيبِي غَيْرَ أَظْلَمِ مُعْتَدِ
قَضَى الْخِلْدُنُ ، نِعْمَ الْخِلْدُنُ فِي كُلِّ حَالَةٍ قَضَى طَاهِرُ الْأُرْدَانِ عَفَّ الْمَوْسِدِ (٤)
قَضَى مَنْ عَلَى حَرْبِ الزَّمَانِ وَسَلِمَهُ شَمَائِلُهُ كَانَتْ شَمَائِلَ سُودِدِ
قَضَى مَنْ سَمَا نَفْسًا وَعَزَّ نَبَالَةً وَلَمْ يَكُ بِالْعَاقِبِ وَلَا الْمُتَمَرِّدِ
فَقَى لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ وَفِعَالِهِ وَبَادِيهِ وَانْخَافِي سِوَى كُلِّ جَيِّدِ

(١) صد : ظامء (٢) فدند : الفلاه (٣) أسقط في يده : أصيب بما يحبره
(٤) عف الموسد : عف الفراش

مَتَى يَنْتَدِبُ لِلذُّودِ عَمَّا بَدَا لَهُ
بِعِزِّمِ لَهُ حِينَ الْمَضَاءِ إِضَاءَةٌ
فَأَمَّا وَقَدْ بَانَ الْمَهِيْبُ سِجَالَهُ
لِيَفْخَرُ بِغَالِي ذُرِّهِ كُلُّ كَاتِبٍ
أَجِدَّكَ هَلْ تَسْخُو اللَّيَالِي بِشَاعِرٍ
وَهَلْ تَسْمَحُ الْأَيَّامُ بَعْدُ بِنَائِرٍ
بِبَالِغِ غَايَاتِ إِلَيْهَا انْتَهَى النَّهْيُ
لِعُجْزِهِ نَظْمًا وَنَثْرًا شَوَارِدُ
يُرَادُ بِهَا وَعَرُ الْمَعَانِي وَصَعْبَهَا
فَيَبْعُدُ بِالتَّبْفِيضِ كُلُّ مُقَرَّبٍ
إِذَا وَصَفَتْ وَجَدًا تَخَيَّلَتْهَا جَرَتْ
تَسْمَعُ مِنْهَا النَّفْسُ حِسًّا يَشُوقُهَا
نَفَائِسُهَا مِنْ دِقَّةٍ وَصِيَاغَةٍ

سَلَامٌ أَدِيبِ الشَّرْقِ لَا «مِصْرَ» وَحَدَّهَا
يُدِيبُ فَوَادِي ذِكْرُ مَا قَدْ بَلَوْتَهُ
أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْبَيَانِ فَإِنَّهُ
سَلَامٌ أَبَا الْفَنِّ الْبَدِيعِ الْمُجَدِّدِ
مِنْ الْبُؤْسِ فِي الدُّنْيَا بِذَلِكَ التَّجَلُّدِ
مُضَاعٌ يَاهْمَالٍ وَقِقْدَانٍ مُسْعِدِ

(١) أجددك : أى أستحلفك بحقيقتك (٢) الندى : مجلس القوم

بِرَبِّكُمْ مَا رَوَّضُكُمْ وَإِمَارُهُ
 لَوْ أَنَّ أَوْلِيَ الْأَقْلَامِ سُودُ صَحَائِفٍ
 يُضْنُ عَلَيْهِمْ بِالْيَسِيرِ يَعُولُهُمْ
 وَمِنْ تَجْدِهِمْ مَا يَسْتَتِظِلُّ بِظِلِّهِ
 فَيَا سُوءَ مَا يُجْدِيهِمْ فِي مَعَاشِهِمْ
 إِلَّا يَا صَفِيًّا مَاتَ فِي شَرِّخِ عُمَرِهِ
 إِلَى اللَّهِ فَارْجِعْ صَابِرًا مُتَشَهِّدًا
 جَرَعْتَ الْأَذَى فِي مُتْرَعَاتٍ مِنَ الْقَدَى
 إِذَا الرَّوْضُ لَمْ يُمَطَّرْ وَلَمْ يُتَعَهَّدِ؟
 مِنَ الْأِثْمِ، لَمْ يُجْزَوْا بِأَنْكِي وَأَنْكَدِ
 وَيُدْعَوْنَ لِلزَّيْنَاتِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
 بَنُو الْوَطَنِ الْحُرِّ الْعَزِيزِ الْمَجْدِ
 تَجَرَّدُكُمْ لِلْعِلْمِ كُلِّ التَّجَرُّدِ
 وَعَاشَ نَقَى الطَّبَعِ غَيْرَ مُفَنَّدِ
 فَنِعْمَ وَلِيُّ الصَّابِرِ الْمُتَشَهِّدِ
 فَذُقْ فِي نَعِيمِ الْخُلْدِ أَعْدَبَ مَوْرِدِ

نكبة دمشق

بعد ضربها بمدافع الجنرال سراي الفرنسي

مَا عَيْنُ « فَيْجَتِهَا » وَصَافِي مَائِهَا
 أَمَا تَرَوْنَ بَلَاءَهَا فِي نَفْحِهَا
 وَقَعَاتُ أَبْطَالٍ يَصُولُ عَلَى الْعِدَى
 لَوْلَا ضَنَائِي لَكُنْتُ مِنْ أَشْهَادِهَا
 هِيَ أُمَّةٌ رَوِيَ الثَّرَى بِدِمَائِهَا (١)
 عَنْ حَوْضِهَا؟ لِلَّهِ حُسْنُ بَلَاءِهَا (٢)
 فِيهَا أَبَاةُ الضَّمِيمِ مِنْ أِبْنَائِهَا (٣)
 يَوْمَ الْفِدَى وَلَكُنْتُ مِنْ شُهَدَائِهَا (٤)

(١) عين الفيحة : اسم عين مشهورة في دمشق (٢) نفحها : دفاعها (٣) وقعت : جمع وقعة وبال حرب الصدمة بعد الصدمة (٤) ضنأى : الضنى المرض الشديد والهزال

رد

على قصيدة إفرنسية

بعث بها سمو الأمير حيدر فاضل يمدح بها الشاعر وأصحابها
بهديفة نفيسة هي ترجمة شعرية للقرآن بالافرنسية من نظم سموه

أُهْدِي إِلَى عَالِي الْمَقَامِ بِتَأْدِيبِ أَرْكَى السَّلَامِ
وَأَقُولُ حَمْدًا لِلْأَمِيرِ وَقَلًّا تَحَدُّ عَنْ مَرَامِي
هِيَ نِعْمَةٌ مُجِئَتْ بِهَا شَتَّى مِنَ النِّعَمِ الْجِسَامِ
طَوَّقْتَنِي طَوْقَ الْحَمَامِ، فَلَيْتَ لِي سَجَعُ الْحَمَامِ
وَمَنْحَتَنِي شَرَفًا أَتَيْهُ بِهِ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ

طَالَعْتُ دِيْوَانَ الْأَمِيرِ بِأَيِّ شَوْقٍ وَاهْتِمَامِ
مُتَوَرِّدًا سَفَرِيهِ أُسْقَى الرَّاحَ فِي جَامِ فَجَامِ (١)
وَإِذَا مُدَامُ الرُّوحِ أَنْشَتْنَا فَمَا رُوحُ الْمُدَامِ
مَا كِدْتُ أَقْرَأُ مُعْجَزَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ النُّظَامِ
حَتَّى تَصَفَّحْتُ السَّمَاءَ وَزَهْرُهَا كَلِمٌ أَمَامِي
عَجَبًا لِذَلِكَ الدَّرِّ فِي تِلْكَ الْعُقُودِ مِنَ الْكَلَامِ

(١) متورداً : تورد الماء ورده

وَلِرَوْعَةٍ فِي مَائِهِ مُتَوَهِّجًا وَهَجَ الضَّرَامِ -
 ذُرٌّ بَدِيعٌ مِنْ جَنَى بَحْرِ بَفَيْضِ الْعِلْمِ طَامِي
 الشَّرْقِ أَوْدَعَ سِرَّهُ فِيهِ فَعَزَّ عَلَى السَّوَامِ (١)
 وَالغَرْبُ زَادَ بِصَوِّغِهِ حُسْنًا عَلَى الْحُسْنِ الْقُدَامِ -

يَا مَنْ حَبَا بِفَرِيدِهِ لُغَةً تَرُدُّ لِغَيْرِ سَامِ (٢)
 لُغَةً «الْفَرَنْسِيْسِ» الْأُولَى بَلَّغُوا بِهَا حَدَّ التَّمَامِ -
 وَمِنْ الْبَلَاغَةِ وَالْقَصَا حَةَ أَنْزَلُوهَا فِي السَّنَامِ -
 حَتَّى غَدَّتْ بِفُنُونِهَا فِي عِزَّةٍ فَوْقَ الْمَرَامِ -
 أَرَبْتَ مَفَاخِرُهَا بَعْدَ كَ فِي مُجِيدِهَا الْعِظَامِ -
 قَاتَمْتَ فِيهَا وَالسَّوَا بَقُ مِنْ بَنِيهَا فِي الْقِحَامِ -
 فَفَصَّبْتَ جَائِزَةَ الْمَجَلِّي وَاللَّوَاهِقُ فِي زِحَامِ -
 وَضَرَبْتَ قَبْلًا فِي مَرَا مِيهَا بِمُخْتَلِفِ السَّهَامِ -
 فَأَصَبْتَ عَنْ ثِقَةٍ وَلَمْ تَكُ رَمِيَةً مِنْ غَيْرِ رَامِ -

تِلْكَ الْبَرَاعَةُ لَمْ تُتَّخَ لَكَ بِالتَّوَاكُلِ وَالْجَمَامِ (٣)

(١) السوام : الساومة (٢) سام : هو سام بن « نوح » واليه تنسب اللغات السامية ،
 ومنها العربية (٣) الجمام : الراحة وترك العمل

لَكِنْ بِكَدِّ فِيهِ تُحْسِي اللَّيْلَ مِنْ قَتْلِ الْمَنَامِ -
كَمْ وَالْمَدَامِ فِي انْهَمَا لِي وَالْجَوَانِحُ فِي احْتِدَامِ -
أَخْرَجْتَ رَوْضًا مِنْ نَبَا تِ الْعَبْقَرِيَّةِ لَا الرَّغَامِ -
أَزْهَارُهُ تَسْبِي النَّهْيِ بَيْنَ انْفِرَادِ «وَأَنْضِيَامِ»
وَ«وَرُودُهُ» بَعْقَاتِي سَالَ الْفِدَاءَ بِهَا «دَوَامِي» (١)
يَشْتَمُّ فِي نَسَمَاتِهِ رُؤَادُهُ عَنَقَ الْخَزَامِ (٢)
وَكَانَ نَرْجِسُهُ بِمَرِّ أَى مِنْهُمْ نَادٍ وَنَامِ -

مَا الشُّعْرُ إِلَّا صِدْقٌ وَضَفِكَ بَيْنَ رَسْمٍ وَارْتِسَامِ -
أَوْ ذَلِكَ الْخَلْقُ الْخَلِيًّا لِي الْحَقِيقِيُّ الْقَوَامِ -
أَوْ ذَلِكَ التَّوْفِيقُ فِي قَدْرِ الْمَقَالِ عَلَى الْمَقَامِ -
أَوْ ذَلِكَ اللَّفْظُ الرَّفِيقُ مَعَ الْجَلَاءِ وَالْإِنْجَامِ -
أَوْ كُلُّ بَكْرٍ يُجْتَلَى قَسِمَاتُهَا فِي غَيْرِ ذَامِ -
مِنْ سَائِحَاتِ الْعَبْقَرِيَّةِ فِي حِجِّي قَيْلٍ بِهَامِ (٣)
تَغْزُو الْعِبَادَ هَوَى وَيَنْسُقَاهَا الْغُرَاةُ بِحَنِي هَامِ -

(١) العقائق : يراد بها الدماء (٢) الخزام : نبت طيب الرائحة
(٣) القيل : الرئيس أو هو دون الملك الأعلى

شِعْرُهُ لَهُ أَشْهَى التَّغْلُغْلِ فِي الْجَوَانِحِ وَالْعِظَامِ -
الْفِكْرُ طَلَقٌ لَا تَقِيُّدُهُ عَرُوضٌ بِالتَّزَامِ -
وَاللَّفْظُ تَكْسُوهُ مَبَا هِجْ مِنْ حُلَى قَوْسِ النَّمَامِ -
وَالْحَسُّ لُطْفٌ يَسْتَشْفِئُ الْغَيْبَ مِنْ حُجْبِ الظَّلَامِ -
فِي مُحْكَمَاتٍ مِنْ قَوَا فِي بَالِئِهِ ذَاتِ احْتِكَامِ -
يَرْمِي بَيْنَ الْوَحْيِ عَنْ كَسْبٍ إِلَى أَقْصَى الْمَرَامِ -
هُنَّ الْكَوَافِي مِنْ طَوَى هُنَّ الشَّوَابِي مِنْ أَوَامِ -
هُنَّ الْأَوَاخِذُ لِلرُّقَى حَقَّ الْخِلَالِ مِنَ الْحَرَامِ -
فِي كُلِّ مَا ضَمَّنَهُ مِنْ حِكْمَةٍ أَوْ مِنْ غَرَامِ -
أَوْ مِنْ وُلُوعٍ لِلْأَمِيرِ بِكُلِّ مَطْلُوبٍ جُسَامِ -

هَمْ الْأَمِيرِ بِقَدْرِهِ وَهَيْأَتُهُ فَوْقَ الْهَيْأَمِ -
هَمْ بِأَجْنِحَةٍ تَرَا وَدُهُ الْمَجْرَةُ وَهُوَ ظَامٌ (١) -
فَلَهُ انْطِلَاقُ النَّسْرِ لَا يَلْوِي بِشَيْءٍ وَهُوَ سَامِي -
نَاهِيكَ بِالغَايَاتِ مِنْ نُبْلِ وَفَضْلِ وَاعْتِزَامِ -
يَدْعُو إِلَيْهَا اللَّيْثُ إِيقَاطًا لِأَقْوَامِ نِيَامِ -

(١) تراوده : تطلبه . المجرة : منطقة في السماء كثيرة النجوم كأنها بقعة بيضاء

وَلَزَّازُ لَيْثٍ قَدْ يَكُونُ أَحَبَّ وَقَعًا مِنْ بُغَامٍ (١)
 لِلَّهِ « حَيْدَرٌ » مِنْ فَتَى أَخْلَاقُهُ فَوْقَ الْمَلَامِ
 هُوَ زَيْنُ فَتْيَةِ « مِصْرَ » وَأَبْنُ مَلُوكِهَا الصَّيْدِ الْكِرَامِ
 أَعْلَى الْإِمَارَةِ بِالْبِرِّ عَلَى الْإِمَارَةِ بِالْحَسَامِ
 أَعْطَى الْكِرَامَةَ حَقَّهَا أَوْفَى بِالْطُّفِ وَاحْتِشَامِ
 حُرِّ الشَّمَائِلِ غَيْرُ مَنْأٍ نِ وَلَيْسَ بِذِي انْتِقَامِ
 أَنْخِرُ كُلِّ مُنَاهُ فِي حَرْبِ الزَّمَانِ وَفِي السَّلَامِ
 وَبِهِ غِيَاثٌ لِلَّهِيفِ وَنَجْدَةٌ لِلْمُسْتَضَامِ

يَا شَاعِرًا لَفَهُ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ أَلْقَتْ بِالزَّمَامِ
 مَنْ لِي بِمَقْدِرَةٍ عَلَى إِيفَاءِ مَا لَكَ فِي ذِمَامِي؟ (٢)
 فَأَقُومَ بِالْعَبِّ الَّذِي حَمَلْتَنِي بَعْضَ الْقِيَامِ
 شُكْرًا لِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ ذَلِكَ الْفَخْرِ الْعُظَامِ
 فِي مِدْحَتِهِ بِسِمَاتِ أَشْرَفِ مَادِحِ ذَاتِ اتِّسَامِ
 أُنْبِيَانَهَا انْتُظِمَتْ أَفَانِ الْخَلَى أَيَّ انْتِظَامِ
 تَفَرَّتْ كَالْأَنْوَارِ بَيْنَ مَدَامِيعِ الْفَجْرِ السَّجَامِ (٣)

(١) البغام : صوت الظبية أرخم ما يكون (٢) الذمام : الذمة والعهد
(٣) السجام : السائلة

فِي كُلِّ بَيْتٍ رَوْعَةٌ تَزْدَانُ بِالْفَضْلِ التَّوَامِ (١)
 الْحُسْنُ وَالْإِحْسَانُ يَفْتَسِمَانِيَا أَبْهَى اقْتِسَامِ
 تِلْكَ الْقَصِيدَةُ رُبَّتِي يَوْمَ التَّبَاهِي أَوْ وَسَامِي
 ضَمِنْتُ لِي الذِّكْرَى يُرَدُّ دُهَاهَا الرُّوَاهُ عَلَى الدَّوَامِ
 وَجَلَّتْ لِعَيْنِي الْخُلُوعُ إِلَى يَرْهَنُو بِابْتِسَامِ
 فَلَا جَعَلَنَّ كِتَابَهَا حَتَّى أَحَقَّقَهُ إِمَامِي

السَّجِيرَةُ (٢)

دُخَانُهَا يُؤْنِسُنِي رَاقِصًا مُبْتَسِمًا وَالْجَوْثُ بَاكٍ عَبُوسٌ
 أَنَا أَرَاهُ كَالْوِشَاحِ انْطَوَى ثُمَّ أَرَاهُ شِبْهَ تَاجِ الْعُرُوسِ
 يَحْمِلُ مَا تَعْجِزُ عَنْ حَمْلِهِ شُمُّ الرِّوَاسِي مِنْ هُمُومِ النُّفُوسِ

(٢) السجيرة : السجارة

(١) التوام : جمع توأم

رثاء

المرحوم خليل خياط باشا

فصيد الوجاهة الصحيحة وعميد قومه بإقدامه وكرمه

غَلَبَ الْمَوْتُ فَالْحَيَاةُ نَكُولُ مَا خَلَا مِنْكَ قَلْبَهَا الْمَشْفُولُ^(١)
فِي الْعُبَابِ الْعَرِيضِ مِنْهَا خُفُوقٌ مَوْجُهُ آخِرَ الْمَدَى يَسْتَطِيلُ
وَإِلَى الضَّعْفِ قُوَّةُ التَّبَاسِ آتَتْ بَعْدَ أَنْ نَاصَرَتْهُ فَهِيَ خَذُولُ
سَادَ فِي مَوْضِعِ الْحَرَكَ سَكُونُ عَادَ فِيهِ بِالْخَيْبَةِ التَّامِيلُ
وَتَوَارَتْ فِي الْغَيْبِ زَهْرُ الْعَالِي وَتَدَاعَى التَّشْيِيدُ وَالتَّائِيلُ^(٢)
أَسَمًا أَنْ يَبِيْتَ مُفْتَمَدًا فِي التَّرُّبِ بِ سَيْفِ الْعَزِيمَةِ الْمَسْلُوقِ
وَإِذَا مَا قَضَى هَامٌ وَإِنْ طَا لَتَ سِنُوهُ فِي الرَّدَى تَعْجِيلُ
«مِصْرُ» تَبْكِيكَ «وَالشَّامُ» جَزُوعٌ لَيْسَ بِدَعَا مَا الرَّاحِلُونَ شُكُولُ^(٣)
بَيْنَ مَيِّتَيْنِ مِنْ أَوْلَى الْيُسْرِ قَدْ يَبْلُغُ أَقْصَى غَايَاتِهِ التَّفْضِيلُ
ذَلِكَ يَمْضِي وَلَا يُحْيِي ، وَهَذَا لَيْسَ يَكْفِي مُؤَبَّنِيهِ الْعَوِيلُ

أَعْجِبُ وَأَنْتَ نَادِرَةٌ الْقَطْرَيْنِ أَنَّ النُّفُوسَ حُزْنَا تَسِيلُ ؟

(٢) التائيل : التأصيل والتأسيس

(١) نكول : فاقدة عزيزها

(٣) شكول : أشباه

هُوَ أَمْرٌ لِمَنْ بَكَى فِيهِ عُذْرٌ إِنَّمَا الصَّبْرُ فِي سِوَاهُ جَمِيلٌ
ضَرَبَ الضَّرْبَةَ الَّتِي هَوَّتْ كُلَّ شَكَاةٍ وَأُخْرَسَتْ مَنْ يَقُولُ
فَلْيَدْرُ فِي مَدَارِهِ الْفِكْرُ حَيْرًا نَ وَيَجْمَدُ بِالنَّاظِرِينَ الذُّهُولُ
أَيُّ نَوْحٍ يَفِي بِحَقِّ أَمْرٍ كَأَنَّ عَلَيْهِ لِأُمَّةٍ تَعْوِيلٌ ؟
أَرَأَيْتُمْ سَيَّرَ السَّرَاةَ بِتَابُوتِ عَلَيْهِ عَمِيدُهُمْ مَحْمُولٌ ؟
وَاحْتِمَالِ الْعَفَاةِ نَعْسَ أَبِيهِمْ مُوشِكًا أَنْ يَسْعَى بِهِ التَّقْبِيلُ ؟
مَا دَهَى الْمُحَمَّدَاتِ يَوْمَ ثَوَى بِالْقَاعِ ذَاكَ الْمَيْمُ الْمَسْئُولُ ؟^(١)
أَصْبَحَ الثَّغْرُ فِيهِ بَعْدَ ابْتِسَامٍ وَهُوَ قَلْبٌ إِلَى الْأَسَى مَوْكُولٌ
وَجَرَى « النَّيْلُ » لَا يُجَارِيهِ بَعْدَ الْيَوْمِ فِي فَيْضِهِ أَخُوهُ « النَّيْلُ »
يَا سَمِيَّ ، وَهَكَذَا كُنْتَ تَدْعُو نِي وَأَدْعُوكَ ، وَالكَرِيمُ وَصُولُ
كُلِّ وَدٍّ يَدُولُ ، لَكِنَّ وَدِّي لَكَ ، مَا دُمْتُ ، ثَابِتٌ لَا يَدُولُ^(٢)
أَنَا مَنْ إِنْ دَعَتْ إِلَيْكَ حُقُوقٌ مَا تَوَانَى ، وَإِنَّهُ لَعَلِيلٌ
قَدْ وَفَدْنَا ، وَهَوْلَاءُ هُمْ الصَّحَّابُ ، وَهَذَا النَّادِي ، فَأَيْنَ « خَلِيلُ » ؟
أَيْنَ تِلْكَ الشَّمَائِلُ الْبَارِعَاتُ الظَّرْفُ ، أَيْنَ الْحَدِيثُ وَهُوَ الشَّمُولُ ؟^(٣)
أَيْنَ تِلْكَ الْأَطَافُ وَالشِّيمُ الْحُسْنَى ، جَلَّتْهَا وَسَسَلَتْهَا الْأُصُولُ ؟
أَيْنَ ذَاكَ الْبَهَاءُ وَالطَّلْعَةُ الْغَرَاءُ ، وَالرَّوْنَقُ الَّذِي لَا يَحُولُ ؟

(١) القاع : الأرض المنخفضة (٢) يدول : يتغير (٣) الشمول : الحمر

أَيْنَ مَنْ فِي أُسْرَةٍ الْوَجْهِ مِنْهُ لِمَعَانِي فُؤَادِهِ تَمَثِيلٌ؟^(١)
يَلْبَسُ اللَّبْسَةَ الْبَدِيعَةَ لَا يَخْتَالُ ، أَمَا مَكَانَهَا فَيَخِيلُ^(٢)
زَاهِيًا عِزَّةً ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ يَعْتَزَّزَ مَنْ تَقَصَّرَ الْوَرَى وَيَطُولُ
مَالَتِ السِّنُّ بِاللَّدَاتِ وَمَا كَانَتْ سِوَى السَّمْهَرِيِّ حِينَ يَمِيلُ^(٣)
صَارَ شَيْخًا ، وَفِي الْعُيُونِ فَتَى غَضُّ ، يُرَى بِالظُّنُونِ فِيهِ ذُبُولُ
طَالَ عَدُّ السِّنِّ لَكِنَّهُ ظَلَّ وَمَا فِي حَالٍ لَهُ تَبْدِيلُ
عَزْمُهُ عَزْمُهُ ، فَازْمَاعُهُ الْإِنْفَادُ ، وَالْبَدءُ بِالْأَسِيرِ الْوُصُولُ
كُلَّ يَوْمٍ لَهُ يُجَدِّدُ سُؤْلَ فِي الْعَالِي ، وَلَا يُخَيِّبُ سُؤْلُ
يَبْلُغُ الْقَصْدَ بِالْحَاوَلَةِ الْمُثَلَّى ، وَمِنْ دُونِهِ صِعَابٌ تَحُولُ
يَجِدُ الْحَلَّ فِي الْمَاعِضِ مَيَسُو رَأً ، وَقَدْ أُغْيَتِ الثَّقَاتِ الْحُلُولُ^(٤)
كَمْ لَهُ فِي النَّضَالِ وَقْفَةٌ لَيْثٍ بَاءَ مِنْهَا وَخَصْمُهُ مَنْضُولُ^(٥)
يَوْمَهَا يَوْمَهَا ، وَلِلْسَعْدِ فِيهِ غُرْرٌ ذَاتُ رَوْعَةٍ وَحُجُولُ^(٦)

وَعَنِ الْبِرِّ مِنْ « خَلِيلٍ » فَحَدَّثَتْ يَوْمَ لَا يَعْرِفُ الْخَلِيلَ الْخَلِيلُ
وَعَنِ الرَّفْقِ بِالْحَرِيبِ وَعَنْ عَوْ لِي الْيَتِيمِ الْغَرِيبِ فَيَمَنْ يَعُولُ^(٧)

(١) الأسرة : خطوط الوجه (٢) يخيل : يزدان (٣) السمهرى : الريح
(٤) المعاضل : المشكلات الصعبة (٥) منضول : مطلوب (٦) الفرر : جمع غرة ، وهي
البياض في جبهة الفرس . الحجول : جمع حجل ، وهو البياض في قوائم الفرس . وهو ذو غرر
وحجول : أى مشهور مزدان (٧) الحريب : السلوب ماله

وَعَنِ الدُّأْبِ فِي مُوَاطِنِهِ حَتَّى لِيَغْدُو فِي المُمَكِّنِ المُسْتَحِيلُ
تِلْكَ آيَاتُ فَضْلِهِ إِذْ لَهُ التَّقْدِيمُ بَيْنَ الرَّجَالِ وَالتَّبْجِيلُ
وَالوَجَاهَاتُ لَا تَكُونُ وَجَاهًا تِ صِحَاحًا حَتَّى يَقُومَ الدَّلِيلُ
هَلْ سَجِلٌ لِلْفَخْرِ إِلَّا وَفِيهِ لِاسْمِهِ فِي افْتِتَاحِهِ تَسْجِيلٌ ؟
مَنْحَتُهُ المُلُوكُ أَلْقَابَهَا العُلَيَا وَفِي قَدْرِهِ لَهَا تَأْهِيلُ
مِنْحُ كُرَّرَتْ ، فَسَرَّتْ ، كَمَا كُرِّرَ رَ فِي المَسْمَعِ النَشِيدُ الجَمِيلُ
أَيُّ نَجْدٍ لِمِثْلِهِ فَوْقَ هَذَا بَيْنَ قَوْمٍ كَقَوْمِهِ مَأْمُولٌ ؟
أَدْرَكَ المُنْتَهَى وَمَنْزِلَتَاهُ : شَرَفٌ بَادِخٌ وَجَاهٌ أَثِيلٌ^(١)
مَادِدِ الأفُقِ أَيُّهَا البَحْرُ ، وَاسْطَعِ أَيُّهَا البَدْرُ ، وَاسْتَفِضْ يَا « نَيْلٌ »^(٢)
وَاعْتَزِزْ أَيُّهَا العِمَامُ المَعْلَى وَاهْتَزِزْ أَيُّهَا الحُسَامُ الصَّقِيلُ^(٣)
كُلُّ شَيْءٍ يُرْهِى بِآيَاتِهِ الحُسْنَى ، فَكَيْفَ المُخَيَّرِ المَسْئُولُ ؟
طَرَبٌ أَنْكَ الهِمَامُ المُرْجَى نَشْوَةٌ أَنْكَ التَّمْوُولُ الفَعُولُ !
بَعْضُ هَذَا وَوَلابِنِ آدَمَ أَنْ يَفْتَرَّ ، مَا الشَّانُ وَهُوَ هَذَا ضَيْئِلٌ ؟
لَكِنَّ النَفْسُ آثَرَتْ لَكَ أَنْسًا فِي السَّجَايَا لَهَا بِهِ تَكْمِيلُ
فَتَوَاضَعْ لِلَّهِ شُكْرًا عَلَى أَنَّكَ فَرَدُّ فِي الجِيلِ يَفْدِيهِ جِيلُ
وَعَلَى أَنْ جَوْهَرَ الأنْسِ لَمَّا حَلَّ فِي الإنْسِ كَانَ فِيكَ الحُلُولُ

(١) الأثيل : الأصيل العريق (٢) مادد الأفق ، أى كن مبارياً له في الامتداد والعلو
(٣) الصقيل : الأملس ، أى القاطع

كُلُّ دِينٍ قِوَامُهُ بِرِسْوَالٍ وَلِكُلِّ مِّنَ السَّجَايَا رِسْوَالٌ
أَنْتَ أَنْتَ النَّبِيُّ لَا يَدَّعِي مَا لَيْسَ فِيهِ ، مَا كَلُّ مَثْرٍ نَبِيْلٌ !
أَنْتَ فِي كَلِّ حَلْبَةٍ صَاحِبُ السَّبْقِ ، وَقَدْ تَعَرَّفَ الْكِمَاةَ الْخِيُولُ
فِي مَدَى جُودِكَ الصَّوَاغِنُ تَجْرِي وَتَنَاءُ عَلَيْكَ مِنْهَا الصَّهِيْلُ (١)
إِنَّ فِي صَهْوَةِ الْجِيَادِ لَعِزًّا صَائِنًا لِلنَّفُوسِ مِمَّا يُذِيْلُ (٢)
مَنْصِبٌ حُفَّ بِالْمَخَاطِرِ لَكِنْ قَلَّمَا مُسْتَقِيْلُهُ يَسْتَقِيْلُ (٣)
هَاضَ عَظْمِي وَمَا بَرَحْتُ عَلَى الْعِيَالِ تِ مُنْذُ الصَّبِيِّ إِلَيْهِ أَمِيْلُ (٤)

يَا أَخَا الرَّأْيِ لَا يَطِيْشُ ، إِذَا طَا شَ لِحْرِصٍ فِي النَّفْسِ ، رَأْيٌ أَصِيْلُ
مَا اتَّخَذْتَ الثَّرَاءَ إِلَّا سَبِيْلًا لِدِرَاكِ الْعَلَى ، وَنِعَمَ السَّبِيْلُ
لَا كَرَهْطٍ فِي زَعْمِهِمْ أَنْ أَسْمَى غَايَةَ لِلْفَتَى هِيَ التَّمْوِيْلُ
لَعِنَ الْمَالُ ، أَوْ يُكْفَرُ عَنْهُ سَيِّبُ مَنْ يَقْتَنِيهِ وَالتَّنْوِيْلُ (٥)
كَيْفَ بِالثَّرْوَةِ ابْتِنَاهَا لِرَهْطٍ شُحُّهُمْ وَالْخِدَاعُ وَالتَّطْفِيْلُ ؟
نَكْبَةُ الشَّرْقِ مُحَدَّثُونَ حَقِيْقُوْنَ نَ بَانَ تَرْجَحَ الدَّبِي وَيَشِيْلُوا (٦)
كُلُّ جَمْعٍ مِنْهُمْ فِدَى وَاحِدٍ يَنْفَعُ ، وَالْفَضْلُ أَيْنَ مِنْهُ الْفُضُولُ ؟

(١) الصوافن : جمع صافن ، وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم وحافر الرابعة . ويراد بها جيات السريعة (٢) يذيل : يهين ويبتذل (٣) استقل المنصب : حملة ، ويستقيل : يتنحى عنه (٤) هاض : كسر . على العلات : أى على كل حال (٥) السيب : العطاء . التنويل : الإعطاء (٦) الدبى : النمل : يشيلوا : تخف موازينهم أى تنقص قيمتهم

لَيْتَ قَوْمِي لَهْمُ قُلُوبٍ جَرِيثًا تَ عَلَى مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْعُقُولُ
لَمْ يَكُونُوا إِذْنُ وَأَسْقَطُهُمْ أَرْ فَعَمَّهُمْ ، وَالشَّمُؤُ فِيهِمْ سَقُولُ
وَعَرِيبُ الْأَلْقَابِ فِيهِمْ كَثِيرٌ وَرَحِيبُ الْجَنَابِ فِيهِمْ قَلِيلُ
وَالْأَجَلُ الْأَجَلُ مِنْهُمْ زَرِيٌّ وَالْأَعْرُ الْأَعْرُ مِنْهُمْ ذَلِيلُ
قَدْ مَضَى ، لَا أَعَادَهُ اللَّهُ ، عَصْرُهُ عُبِدَتْ فِيهِ لِلنُّضَارِ الْعُجُولُ
خُصَّ بِالْقَدْرِ صَاحِبُ الْوَفْرِ حَتَّى وَهُوَ لِلصَّخْرِ بِالْجَنَافِ مَثِيلُ^(١)
أَخَذَ النَّاسُ بِالتَّيْقِظِ لِلْوَا جِب ، فَلَيْتَعِظُ وَيَصْحُ الْغَفُولُ
تَقْتَضِي الثَّرْوَةَ الزَّكَاةَ فَمَنْ جَا دَ فَرَأْسُ ، وَالْمُسِكُونَ ذِيُولُ
بَطَلَ الزُّورُ فَالغِيُّ غَبِيٌّ رَغْمَ تَقْدِيرِهِ ، وَالْجَهُولُ جَهُولُ^(٢)
وَإِخْتِلَاسُ التَّبَجِيلِ ، فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، عَادَ ذَنْبًا لَهُ عِقَابُ ثَقِيلُ
إِنَّ مَنْ أَفْسَدَ النُّظَامَ وَمَنْ هَا جَ عَلَيْهِ الطَّغَامَ لَهُوَ الْبَخِيلُ^(٣)
وَأَحَطَّ الشُّعُوبِ ذَاكَ الَّذِي يُعْذَرُ فِيهِ الْمَقْتَرُ الْمَرْذُولُ

قِيلَ «خَيَّاطٌ» يَبْتَغِي الْحَمْدَ أَجْرًا ، آفَةُ الْمَأْتِرَاتِ هَذَا الْقِيلُ
كُلُّ نَوْعٍ مِنَ الْعَطَاءِ لَهُ حُسْنٌ ، وَخَيْرٌ إِلَّا يُدَاعَ الْجَمِيلُ
لَكِنِ الشُّكْرُ وَاجِبٌ ، وَفَسَادٌ فِي مَعَانِيهِ ذَلِكَ التَّأْوِيلُ

(١) الوفر : الغنى والمال الكثير
(٢) النقدان : الذهب والفضة
(٣) الطغام : أوغاد الناس

أَوْ مَا صَحَّ أَنَّ فِي كُلِّ عَصْرِ
 سُدَّ مَا اسْطَعْتَ مِنْ مَفَاقِرٍ، وَامْنَعِ
 عِرْضَ حَرِّ سِتَارِهِ مَسْدُولٌ (١)
 وَأَسْ جُرْحِ الْمَسْكِينِ وَامْسَحْ قَدَاهُ،
 أَنَا بِأَلْحَدٍ مَا اشْتَهَيْتَ كَفِيلُ
 قَدْ تَقَاضَى اللَّهُ الشَّنَاءَ مِنَ الْعَبِيدِ، فَمَاذَا يَقُولُ فِيهِ الْعَدُولُ؟
 وَمَاذَا نَفَخَ الْمَلَائِكُ فِي الصُّورِ، وَفِيمَ الدَّسْبِيحِ وَالتَّرْتِيلِ؟
 أَتُرَى كَانَ خَالِقُ الْخَلْقِ مِمَّنْ يَسْتَخِفُّ الزَّمِيرُ وَالتَّطْبِيلُ؟
 سِنَّةً سَنَهَا يُرِيدُ هُدَى الْخَلْقِ بِهَا، وَاخْتِلَافَهَا تَضْلِيلُ

عُدْ إِلَى اللَّهِ يَا «خَلِيلُ»، فَمَا يَنْتَقِصُ الشُّكْرَ عِنْدَهُ تَعْلِيلُ
 قَدْ تَبَدَّلَتْ بِالْفَنَاءِ خُلُودًا فِي نَعِيمٍ، وَحُبِّ ذَاكَ الْبَدِيلُ
 فَعَزَاءُ يَا أُمَّةً غَابَ عَنْهَا وَجْهَهَا السَّمْحُ وَالرَّئِيسُ الْجَلِيلُ
 وَعَزَاءُ يَا خَيْرَ زَوْجٍ شَجَاهَا بَاقِيَ الْعُمُرِ أَنْ يَبِينَ «الْخَلِيلُ»
 وَعَزَاءُ يَا ذَاتَ بِرٍّ دَهَاهَا فِي أَعَزِّ الْأَبَاءِ هَذَا الرَّحِيلُ
 وَعَزَاءُ يَا فَاقِدِي خَيْرِ صِنُورٍ لَكَمَا بَعْدَهُ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ
 وَعَزَاءُ يَا صَحْبَهُ فِي أَخٍ قَدْ مَتَمُّوهُ وَكَانَ نِعْمَ الزَّمِيلُ
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فِي الرَّمْسِ، وَالرَّحْمَةُ يَهْمِي بِهَا سَحَابٌ هَطُولُ
 لَوْ تَدُومُ الْأَحْيَاءُ مِنْ أَجْلِ فَضْلِ دُمْتَ، لَكِنْ كُلُّ حَيٍّ يَزُولُ

(١) المفاقر: وجوه الفقر

إيزيس

الالهة المصرية في تمثالها الخالد بجمال الفن

يصف الشاعر زيارته إياها في معبدها الموحش بصحراء الصعيد الأعلى
ويجعل على لسانها تحية تهديها إلى آتسة لبنانية جميلة كانت تشبه بها

تَرَحَّلْتُ عَنْ زَمَنِي عَائِدًا خِلَالَ الْقُرُونِ إِلَى مَا وَرَاءَ
وَمَا طَيَّبِي غَيْرَ أَنِّي وَقَفْتُ بِأَثَرِ فَنِّ عَدَاهَا الْفَنَاءِ (١)
هَيَّا كُلُّ شَيْدَهَا لِلْخَلْوِ دِ نُبُوغِ جَبَابِرَةِ أَقْوِيَاءِ
فَجِسْمِي فِي دَهْرِهِ مَا كَثُرَ وَقَلْبِي فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ نَاءِ (٢)
أَجَلْتُ بِتِلْكَ الرُّسُومِ لِحَاطًا يُغَالِبُ فِيهَا السُّرُورَ الْبُكَاءَ
فَمَا ارْتَهَنَ الطَّرْفَ إِلَّا مِثَالًا عَتِيقُ الْجَمَالِ جَدِيدُ الرِّوَاءِ (٣)
مِثَالٌ « لِإِيزِيسَ » فِي صَلْبِهِ تُحْسُّ الْحَيَاةَ وَتَجْرِي الْمَدْمَاءُ (٤)
يَا وَغَمَكَ مِنْ عِطْفِهِ لِينُهُ وَيُرْوِيكَ مِنْ رَوْثِ الْوَجْهِ مَاءِ (٥)
بِهِ فُجِرَ الْحَسَنُ مِنْ مَنَبِجِ فَيَا عَجَبًا لِلرَّمَالِ الظَّمَاءِ !
فُتُونُ الدَّلَالِ ، وَرَدْعُ الْجَلَالِ ، وَأَمْرُ الْحَيَاةِ ، وَنَهْيُ الْحَيَاءِ
فَأَدْرَكْتُ كَيْفَ اسْتَنْبَتُ عَابِدِيهَا بِسِحْرِ الْجَمَالِ وَسِرِّ الذِّكَاةِ

(١) الطية : الرحلة (٢) ناء : بعيد (٣) ارتهن الطرف : حبسه وقيدته
(٤) الصلد : الصلب الأملس (٥) العطف : الجانب

وَبَتَّ الْعُيُونِ شُعَاعَ النَّهْيِ يُبِيحُ السَّرَائِرَ مِنْ كُلِّ رَاءِ

لَقَدْ غَبَرَتْ حِقَبٌ لَا تُعَدُّ يَدُولُ النَّعِيمُ بِهَا وَالشَّقَاءُ
تَزُولُ الْبِلَادُ وَتَفْنَى الْعِبَادُ وَ «إِيرِيسُ» تَزْهُو بِغَيْرِ أَرْدِهَاءِ
إِذَا انْتَابَهَا الدَّهْرُ مَا زَادَهَا ، وَقَدْ حَسَرَ الْمَوْجُ إِلَّا جَلَاءُ (١)
لَبِثْتُ أَفْكَرُ فِي شَأْنِهَا مُطِيفًا بِهَا هَائِمًا فِي الْعِرَاءِ
فَلَمَّا بَرَّانِي حَرُّ الضُّحَى وَأُدرَكْنِي فِي الطَّوَافِ الْعِيَاءِ (٢)
أَوَيْتُ إِلَى السَّمْحِ مِنْ ظِلِّهَا وَفِي ظِلِّهَا الرُّوحُ لِي وَالشِّفَاءُ (٣)
يَجُولُ بِي الْفِكْرُ كُلَّ مَجَالِ إِذَا أَقْعَدَ الْجِسْمَ فَرَطُ الْعِنَاءِ
فَمَا أَنَا إِلَّا وَتِلْكَ الْإِلَهَةُ ذَاتُ الْجَلَالَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ
قَدْ اهْتَزَّ جَانِبُهَا وَانْتَحَتْ تَخَطَّرُ بَيْنَ السَّنَى وَالسَّنَاءِ (٤)
وَتَرْمُقُنِي بِالْعُيُونِ الَّتِي تَفِيضُ مَحَاجِرُهَا بِالضِّيَاءِ
بِتِلْكَ الْعُيُونِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ يَدَانُ لِعِزَّتِهَا مِنْ إِبَاءِ
فَمَا فِي الْمُلُوكِ سِوَى أُعْبُدِ وَمَا فِي الْمَلِيكَاتِ إِلَّا إِمَاءِ
وَقَالَتْ بِذَلِكَ الْفَمِ الْكَوْثَرِيُّ الَّذِي رَصَعْتَهُ نُجُومُ السَّمَاءِ :
أَيَا نَاشِدَ الْحُسْنِ فِي كُلِّ فَنٍ رَصِينِ الْمَعَانِي مَكِينِ الْبِنَاءِ (٥)

(١) حسر : انكشف (٢) العياء : العجز (٣) الروح : الراحة
(٤) السنى : الضياء . السناء : الرقة (٥) ناشد : طالب

لَقَدْ جِئْتَ مِنْ أَهْلِ الدِّيَارِ تَمَجُّجُ الْجَمَالِ بِهَذَا الْعَرَاءِ
فَلَا يُوحِشَنَّكَ فَقْدُ أَنْيْسٍ سِوَى الذِّكْرِ يَعْمُرُ هَذَا الْخَلَاءِ
وَإِنَّ الرُّسُومَ لِحَالٌ تَحُولُ وَالْحُسْنَ دُونَ الرُّسُومِ الْبَقَاءُ
لَهُ صُورٌ أَبَدًا تَسْتَجِدُّ وَجَوْهَرُهُ أَبَدًا فِي صَفَاءِ
بِكُلِّ زَمَانٍ وَكُلِّ مَكَانٍ يَنْوَعُ فِي الشَّكْلِ لِلْأَتْقِيَاءِ
فَلَيْسَ الْقَدِيمُ وَلَيْسَ الْحَدِيثُ لَدَى قُدْرَةِ اللَّهِ إِلَّا سَوَاءُ
رَفَعْتُ لَكَ الْحُجُبَ الْمُسْدَلَاتِ وَأَبْرَحْتُ عَنْ نَظْرِيكَ الْخَفَاءِ
تَيْمَمٌ بِفِكْرِكَ أَرْضًا لَنَا بِهَا صَلَٰةٌ مِنْ قَدِيمِ الْإِيخَاءِ (١)
بِلَادَ « الشَّامِ » الَّتِي لَمْ تَزَلْ بِلَادَ النَّوَابِغِ وَالْأَنْبِيَاءِ
فِي سَفْحِ « لُبْنَانَ » حُورِيَّةٌ تَقَنَّ مَبْدِعُهَا مَا يَشَاءُ
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ خِبَاءِ الْعَفَافِ كَمَا تَتَجَلَّى صَبَاحًا ذُكَاةٌ (٢)
تَبَيَّنَتْهَا وَهِيَ لِي صُورَةٌ أُعِيدَتْ إِلَى الْخَلْقِ بَعْدَ الْعَفَاءِ (٣)
فَتَعْرِفُهَا وَبِهَا حِلْيَتَايَ : سِحْرُ الْجَمَالِ وَسِرُّ الذِّكَاةِ

(١) تيمم : اقصد (٢) ذكاء : الشمس (٣) العفاء : الهلاك

ذكري لباحثة البادية^(١)

ورثاء للمغفور له والدها حفي ناصف بك

يَا آيَةَ الْعَصْرِ حَقِيقٌ بِنَا تَجْدِيدُ ذِكْرِكَ عَلَى الدَّهْرِ
جَاهَدْتَ لَكِنَّ النَّجَاحَ الَّذِي أَدْرَكْتَهُ أَعْلَى مِنْ النَّصْرِ
بَدَتْ تَبَاشِيرُ الْحَيَاةِ الَّتِي جَدَّتْ فَحْيِي طَلْعَةَ الْفَجْرِ
قَدْ أَثْبَتَتْ يَقْظَتَهَا لِلْعَلَى بَعْدَكَ ذَاتُ الْخِذْرِ فِي «مِضْرِ»
فَبَرَزَتْ مِنْهُ وَلَكِنَّهَا مَا بَرَزَتْ عَنْ أَدَبِ الْخِذْرِ
تَعَفُّوْا عَنِ الْمُخْطِئِ فِي حَقِّهَا حِلْمًا وَتَسْتَعْفِفِي مِنَ النُّكْرِ
مَكَانَهَا أَصْبَحَ مِنْ زَوْجِهَا مَكَانَ تَمِّ الشَّطْرِ بِالشَّطْرِ
لَهَا عَلَى الْوَاجِبِ صَبْرٌ وَإِنْ شَقَّتْ وَمَرَّتْ شِرْعَةُ الصَّبْرِ
تَحَايِلُ الْعِزْمِ تَرِي وَرِيهَا مُؤْتَلِفًا فِي وَجْهِهَا النَّصْرِ
وَتَلْسُحُ الْعَيْنُ حُلَى نَفْسِهَا أَزْهَى وَأَبْهَى مِنْ حُلَى التَّبْرِ
فِي أَيِّ عَصْرِ كَانَ عِرْفَانُهَا أَوْ خُبْرُهَا مَا هُوَ فِي الْعَصْرِ
قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْمَزَايَا وَإِنْ جَلَلْنَ لَا يُغْنِينَ مِنْ طُهْرِ
لَوْ بُجِعَتْ فِي نَسَقِ بَارِعِ كَرِيمَةٍ الْأَخْبَارِ وَالذَّرِّ

(١) المرحومة أدبية زمانها ملك حفي ناصف

وَلَمْ تُصِْبْ نُورًا فَتُبْدِي بِهِ زَيْنَتَهَا انْخِلَابَةَ الْفِكْرِ
أَلَا يَكُونُ الْفَحْمُ وَالْمَاسُ فِي مَنْجِمِهِ سَيِّئِينَ فِي الْقَدْرِ ؟

يَا مَنْ ذَوَتْ فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ مَا أَقْسَى الرَّدَى فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ !
إِنْ تَبَعْدِي مَا بَعْدَتْ نَفْحَةٌ تَرَكَتِهَا مِنْ خَالِصِ الْعِطْرِ
فِي كُتُبِ مَأْثُورَةٍ كُلِّهَا كَالرَّوْضَةِ الدَّائِمَةِ الزَّهْرِ
وَلَا نَبَأَى عَنْ مَسْمَعِ الْقَوْمِ مَا غَنَيْتِ مِنْ أَنْشُودَةِ بَكْرِ
خَالِدَةَ التَّرْدِيدِ فِي « مِصْرَ » عَنْ نَابِغَةَ خَالِدَةَ الذُّكْرِ
بِشَدْوِهَا الْمُؤَلِّمِ فِي أَسْرِهَا أَطْلَقْتَ الطَّيْرَ مِنَ الْأَسْرِ
مَا الْوِزْرُ أَنْ تَبْدُو ذَاتُ الْخَلَى وَسَيَّرَهَا خِلْوً مِنَ الْوِزْرِ
أَيُّ كَمَالٍ وَجَمَالٍ يَرَى كَمَا يَرَى فِي طَالِعِ الزَّهْرِ ؟
فَبِاسْمِ طَلَابِ رَبِّي الْحَمَى وَبِاسْمِ أَهْلِ الْخَلْقِ الْحُرِّ
أَهْدِي إِلَى رُوحِكَ فِي عَدْتِهَا أَنْفَسَ مَا يُهْدَى مِنَ الشُّكْرِ
هَنْ كُنْتَ إِلَّا كَوَكْبًا آخِذًا فِي أَفْقِ الْعَلْيَاءِ مِنْ بَدْرِ ؟
فَضْلِكَ مِنْ فَضْلِ أَبِيكَ الَّذِي كَانَ أَبَا الْأَدَابِ فِي الْقَطْرِ
أَبْرَعُ مَنْ جَوَّدَ فِي مُرْسَلِ وَخَيْرُ مَنْ جَدَّدَ فِي شِعْرِ
قَصَّرْتُ فِي إِيفَائِهِ حَقَّهُ تَقْصِيرَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَمْرِي
وَكَانَ مِنْ عُذْرِ الْأُولَى أَرْجَاؤَا تَأْيِينَهُ مَا كَانَ مِنْ عُذْرِي

سُلَّتْ يَدُ الْبَيْنِ الَّذِي سَاءَنَا يَفْقِدُ ذَاكَ الْعَالِمِ الْحَبِيرِ
الْعَامِلُ الثَّبْتُ الَّذِي إِنْ يُفِضْ فِي مَبْحَثٍ حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ
رَبُّ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ الَّذِي عَلَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ نَدْرِي
أَبَاذِلُ الْعِلْمِ لِطُلَابِهِ بَدَلًا وَمَا كَانَ مِنَ التَّجْرِ
يُتَّقَى النَّشْءَ عَلَى أَنَّهُ أَعْلَى مَنَارٍ لِأُولَى الذِّكْرِ
فِي صَدْرِهِ الرَّفْقُ جَمِيعًا وَمَا مِنْ رَيْبَةٍ فِي ذَلِكَ الصَّدْرِ
أَخْلَصُ شَيْءٍ لِأَوْدَانِهِ نَيْتُهُ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

فَرَحَمَهُ اللهُ وَرِضْوَانُهُ عَلَى قَعِيدَيْنَا إِلَى الْخَشْرِ
مِنْ وَالِدٍ بَرٍّ وَمِنْ بَضْعَةٍ طَهَّرَ أَنْارًا ظُلْمَةَ الْقَبْرِ

تحت رسم للشاعر

في نسخ متعددة وزعت

مِثَالِي أُهْدِيهِ إِلَى مَنْ أُحِبُّهُ وَلِي فِيهِ قَلْبٌ خَافِقٌ وَسَرَّائِرُ
إِذَا فَرَّقَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ النَّوَى فَإِنِّي بَعَيْنِيهِ إِلَيْهِمْ لِنَظِيرُ

الخنشارة

مصطفاف جميل بلبنان

شكر في ختام حفلة تكريم

يَا جَنَّةً أَهَدْتِ إِلَى سَلَامًا أَهَدَيْتِ بَرْدًا لِلْحَشَى وَسَلَامًا
فِي الْعِدْوَةِ الْعُلْيَا جَلَسْتِ مَلِيكَةً بِالْعِزِّ وَالْإِجْلَالِ تَأْتِي الذَّامَا (١)
بَسَطْتَ عَلَى الْعَبْرَيْنِ رَايَةً فَخَرِهَا وَعَدَا الْأَجَارِعَ فِيهَا وَتَرَامِي (٢)
أَجْرَيْتِ وَاذِيكَ الْمُبَارَكِ بِالنَّدَى وَرَكِبْتِ مِنْ مَتْنِ الْفَخَارِ سَنَامًا
فِي كُلِّ مُشْتَرَفٍ بِجَمَالِكَ رَائِعٌ نَثَرَ الْبَدِيعَ وَصَاغَ مِنْهُ نِظَامًا (٣)
وَعَلَى ذُرَاكَ مِنَ الصُّنُوبِ غَابَةٌ تُحْيِي النُّفُوسَ وَتُبْرِئُ الْأَمْتَامَا
مَنْ يَسْتِظِلُّ بِهَا وَلَيْسَ بِمُلْهَمٍ تُلْقِي عَلَيْهِ ظِلَالَهَا الْإِلَهَامَا

حَيَّيْتِ مِنْ بَلَدٍ أَمِينٍ طَيِّبٍ حَسَنْتِ مَرَابِعَهُ وَطَابَ مَقَامَا (٤)
يَلْقَى الْأَحِبَّةَ بِالْمَنَازِلِ رَحْبَةً وَالرَّوْضِ نَضْرًا وَالضُّحَى بَسَامَا
أَهْلُوهُ فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرَّهُ لَا يَبْرَحُونَ كَمَا عَرَفْتُ كِرَامَا
لَمْ أَلْفِ إِلَّا عَاقِلًا مُتَأَدِّبًا فِيهِمْ ، وَإِلَّا سَاعِيًا مِقْدَامَا

(١) العدو: الشاطئ، وهي مثلثة العين . الذام: العيب (٢) العبرين: جانبا. النظر .
الأجارع: الرمال المستوية (٣) مشترف: مرتفع (٤) مرابعه: بنازله

مَنَحُوا الْجَدِيدَ مِنَ الْمَآخِرِ حَقَّهُ
 هَمٌّ إِلَى غَايَتِهَا وَثَابَةٌ
 تَبَغَى النَّجَاحَ : سَبِيلُهُ مَشْرُوعَةٌ ،
 فِي كُلِّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ حَازِمٌ
 يَبْنِي وَيَغْرِسُ لَا يُقَصِّرُ عَنْ مَدَى
 قَوْمٍ بِمِثْلِ شَبَابِهِمْ وَشُيُوخِهِمْ
 أَثْنِي عَلَيْهِمْ ، وَالْوَفَاءُ بِشُكْرِهِمْ
 قَدْ أَكْرَمُونِي مُقْبِلِينَ وَكُلَّهُمْ
 وَأَخْصُ بِالْمَدْحِ الرَّئِيسَ مُقَدِّمًا
 وَالْوَافِدِينَ إِلَيَّ مِنْ أَوْطَانِهِمْ
 إِنْ شَرَّفُوا قَدَرَ الْوِدَادِ فَإِنَّهُمْ
 وَرَعَوْا لِعَهْدِهِمُ الْقَدِيمِ ذِمَامًا ^(١)
 تُجْرِي الصَّفَا وَتَنْضُرُ الْآكَامَا ^(٢)
 وَتُجَانِبُ الْأَوْزَارَ وَالْآثَامَا
 يَأْتِي الْمَسَاعِي مَا أَرَدَنَ جِسَامَا ^(٣)
 فِي الْمَطْلَبِينَ وَلَا يُطِيلُ كَلَامَا
 يُنْمِي وَيُسْعِدُ رَبُّكَ الْأَقْوَامَا
 مِمَّا يَعِزُّ عَلَى الْقَرِيبِ مَرَامَا
 أَوْلَى بِأَنْ يَتَقَبَّلَ الْإِكْرَامَا
 فِيهِمْ بِحَقِّ ، وَالْمُدِيرَ هُمَامَا
 يُؤَلُونِي فَضْلًا بِذَاكَ عُظَامَا
 لِمُشَرَّفُونَ الصُّحُفَ وَالْأَقْلَامَا

لَوْ قِيلَ لِلْحُسْنِ كَيْفَ تَهْوَى
 لَقَالَ فِي بَدْءِ كُلِّ شَيْءٍ :
 - إِنْ أَنْتَ خَيْرٌ - أَنْ تَكُونَا؟
 يَا لَيْتَ لِي هَذِهِ الْعِيُونَا

(١) الذمام : العهد (٢) الصفا : الحجارة الضخمة ، الآكام : التلال
 (٣) النقيبة : الطبع ، وهو ميمون النقيبة أي محمد عند اختباره

رثاء

العلامة الشاعر سليمان البستاني

أنشئت في الحفلة الكبرى التي أقيمت في بيروت لتأبينه

إِنْ بَكَى الشَّرْقُ فَلْمَصَابُ أَلِيمٌ وَقَلِيلٌ فِيهِ الْأَدِيبُ الْعَلِيمُ
أُمَّةٌ لَا يَعْيشُ مِثْلَكَ فِيهَا ، كَيْفَ حَالٌ كَحَالِهَا تَسْتَقِيمُ ؟
يَا غَرِيبًا إِلَى الْعَرَارِ مَشُوقًا أَنْ دُونَ الْعَرَارِ مِنْكَ الشَّمِيمُ ؟ (١)
أَنْتَ فِي جَنَّةٍ وَأَشْهَى إِلَى نَفْسِكَ شَيْخُ السَّوَادِ وَالْقَيْصُومُ (٢)
لُدْتَ بِالْعَالَمِ الْجَدِيدِ وَإِنْ شَطَطَ وَمَا كَانَتْ طَائِلًا مَا تَرُومُ
فَبِعَيْنَيْكَ زِينَةُ الْخُورِ وَالذُّورِ رِ ، وَفِي قَلْبِكَ الْمَهَا وَالصَّرِيمُ (٣)
هَجْرَةٌ بَعْدَ هَجْرَةٍ بَعْدَ أُخْرَى وَهُومٌ فِي إِثْرِهِنَّ هُومُ
وَالْيَسِيرُ الَّذِي تَصِيدُ عَسِيرُ وَالضَّئِيلُ الَّذِي تُرِيدُ جَسِيمُ
أَخْمَدَ الْمَوْتَ ذَلِكَ الْعَزَمَ فِي نَدَبٍ عَلَى الضَّمِّ سَاعَةً لَا يُقِيمُ
أَيُّ شَأْنٍ ، وَالْعَصْرُ مَا نَحْنُ فِيهِ ، شَأْنُ قَوْمٍ بِعَالَمٍ لَمْ يَقُومُوا ؟
كُلَّ يَوْمٍ يُهْدَى إِلَيْهِمْ نَعِيمًا وَلَهُ الْبُؤْسُ بَيْنَهُمْ وَالْجَحِيمُ
أَفْذَاكَ التَّفْرِيطُ يُجْزِي مِنْهُ أَنْ تُعَادَ الْعِظَامُ وَهِيَ رَمِيمُ ؟

(١) العرار : نبت ناعم أصفر طيب الرائحة . الشميم : الشم (٢) السواد : ما حول البلدة من الريف والقرى . القيصوم : نبت زهره مر (٣) الصريم : القطعة من معظم الرمل

إِنْ تُكْرِمَ بَعْدَ الْوَفَاءِ فَهَلَّا قَبْلَهَا كَانَ ذَلِكَ التَّكْرِيمُ ؟

يَا لَقَوْمِي ، هَلْ خِلْتُمْ الشَّرْقَ عَفْوًا قَدْ دَهَاهُ التَّشْتِيتُ وَالتَّقْسِيمُ ؟
إِنْ تَبِيحُوا خِيَارَكُمْ أَبَدَ الدَّهْرِ فَهَلْ مُعْتَدٍ عَلَيْكُمْ غَشُومُ ؟
إِنَّمَا نَحْنُ هَكَذَا ، لَا مَلَامٌ وَصَرِيحُ الْعِرْفَانِ فِينَا الْمَلِيمُ (١)
وَأَخُو الْأَبِّ ظَالِمٌ نَفْسُهُ فِينَا وَإِنْ خَالَ أَنَّهُ مَظْلُومٌ
مَا الَّذِي سَلَطَ الْجُودَ عَلَيْنَا أُرَاهُ الْهَوَاءُ وَالْإِقْلِيمُ ؟
فَعَلَامَ الْفُنُونُ كَانَتْ إِذَنْ مِنَّا ، وَكَانَتْ مِنَّا كَذَلِكَ الْعُلُومُ ؟
وَبِأَيِّ الْأَسْبَابِ بَدَّتِ الْحَا لُفَعَكْسُ الْحَدِيثِ ذَاكَ الْقَدِيمُ ؟
وَبِحَ أَهْلِ التَّثْقِيفِ مِنْ بَيْتِهِ لِلْمَالِ فِيهَا لَا غَيْرِهِ التَّعْظِيمُ !
فَإِذَا أَيْسَرُوا أَصَابُوا تَجَلًّا تِ ، وَإِلَّا رُمُوا بِجَنْبِلٍ وَلِيمُوا

«بَاعَل» الْحِرْصِ! الْأَعْدِمَتِ الْقَرَابِيبِ — نَ وَلَا فَاتَ شَعْبَكَ التَّقْدِيمُ (٢)
فِي بِلَادٍ كَمَا تُحِبُّ تَرَاهَا بِأَقْيَاتٍ وَحَيْثُ شِئْتَ تَرِيمُ (٣)
جَهْلَهَا فِيهِ شِبْهُ نُورٍ ، وَخَيْرٌ مِنْهُ لَوْ أَنَّهُ ظَلَامٌ بِهِيمُ
خَادِمُ الْعِلْمِ عَادِمُ الْحِظِّ فِيهَا وَعَزِيزٌ أَنْ يَشْكُرَ الْمَخْدُومُ
يَغْنَمُ الْقَوْمُ مِنْ جَنَى عَقْلِهِ مَا أَدْرَكُوا غَانِمِينَ : وَهُوَ الْغَرِيمُ

(١) المليم : من أتى ما يلام عليه (٢) باعل : معبود فينيق قديم (٣) تريم : تنتقل

أَتَرَى هَذِهِ الْوَلِيمَةَ وَالغَرَ تَى عُكُوفَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحُومُ؟ (١)
 مَا الثَّمَارُ الَّتِي تَدَارُ؟ تَبَارِيحُ قُلُوبٍ. وَمَا اللُّحُومُ؟ حُلُومُ (٢)
 مَا الْأَوَانِي؟ مَصَاحِفُ. مَا الْحَمِيَاءُ؟ أَدْمَعُ. مَا وَرَدُ الْعِمَارِ؟ كَلُومُ (٣)
 «بَاعَلَ» الْحِرْصِ! إِنَّ ظِلَّكَ مَاذَا مَ فَهَذَا الشَّقَاءُ فِينَا يَدُومُ

أَيُّ «سَلِيمَانُ»! أَيُّ مِينًا «سَلِيهِ—مَانُ»؟ وَأَيُّ الْمَنْطُوقُ وَالْمَفْهُومُ؟
 أَيُّ مَنْ خِيَلَ أَنَّهُ خَلَدَتْهُ دَوْلَتَاهُ؟ : الْمَنْشُورُ وَالْمَنْظُومُ
 أَيُّ وَاعِي اللُّغَاتِ مُخْتَلِفَاتٍ لَمْ يَفْتَهُ مِنْهَا اللُّبَابُ الصِّمِيمُ؟
 أَيُّ بِمَجَانَّةٍ أَرِيْبٍ أَدِيْبٍ . بَانَ عَنَّا وَحَقُّهُ مَهْضُومُ؟
 إِنَّ يَتِمُّ نَاصِحًا فَنِعْمَ الْمُرَبِّيُّ . أَوْ يَقُلْ مَازِحًا فَنِعْمَ النَّدِيمُ
 قَلَّ فِي النَّاسِ مَنْ لَهُ فَضْلُهُ الْجَمُّ ، وَتِلْكَ النَّهْيُ ، وَذَلِكَ الْخِيمُ (٤)
 خُلِقَ ثَابِتٌ ، وَلَفْظٌ رَقِيقٌ ، وَفَوَازٌ طَوْدٌ ، وَطَبَعٌ نَسِيمُ
 أَرِيْحِيٌّ يُصِيبُ قَسْطًا كَبِيرًا ، مِنْ نَدَاهُ ، الْحَرِيْبُ وَالْمَحْرُومُ (٥)
 لَمْ يُقَارَفِ فِعْلًا يَشِينُ وَلَمْ يَأْتِ مِنَ الْأَمْرِ مَا يِعَافُ الْحَكِيمُ (٦)
 كَلُّ عَقْدٍ ، وَإِنْ تَعَايَى عَلَى الْحُلِّ ، بِهِ رَأْيُهُ الْحَصِيفُ زَعِيمُ
 ذِهْنُهُ ثَاقِبٌ ، لَهُ بَصَرُ النَّجْمِ مِنَ الْأَوْجِ وَالشُّعَاعُ الْقَوِيمُ

- (١) غرني : جمع غرثان أي جامع (٢) حلوم : عقول (٣) العمار : العجبة .
 الكلوم : الجراح (٤) النهي : جمع نهية ، وهي العقل . الخيم : الطبع
 (٥) الحريب : المسلوب (٦) يقارف : قارفه قار به

فَإِذَا حَالَتْ الْأُمُورُ فَقَدْ كَفَّ وَلَمْ يَشْكُ، وَالنَّبِيلُ كَظِيمُ

أَيُّ «سُلَيْمَانُ» ! إِنِّي لِأَسِيفُ أَنْ يُقَالَ : الْفَقِيدُ وَالْمَرْحُومُ
سِرٌّ حَمِيداً إِلَى الْخُلُودِ وَأَلْقِ الْعِيبَ ، إِنَّ الْحَيَاةَ عَيْبٌ ذَمِيمٌ
هَكَذَا ، وَالْحَيِيطُ غَيْرُ عَظِيمٍ ، يَفْقِدُ الْحِيلَةَ الذَّكِيَّ الْعَظِيمُ
فَكِبَارُ الْأَحْلَامِ تَفَرَّقُ فِيهِ وَصِغَارُ الْأَحْلَامِ فِيهِ تَعُومُ
وَلَيْنَ قَامَ لِلْفَخَارِ وَرَاءَ الْمَوْتِ وَزَنْ يُجْرَى بِهِ التَّقْوِيمُ
لَيَزُولَنَّ كُلُّ مَنْ ظَنَّ بِالْمَالِ خُلُوداً ، وَأَنْتَ حَتَّى مُقِيمٌ

يَا مُعَزِّينَ فِي «سُلَيْمَانَ» صَبْرًا وَلَنَا فِيكُمْ عَزَاءً كَرِيمًا
ذَلِكُمْ أَنْ فِي سَمَاءِ عَلَاكُمْ كُلُّ شَمْسٍ تَخْبُو تَلِيهَا نُجُومُ

تتابع الحوادث الشديدة

تَنَكَّرَتِ الْحَيَاةُ كَأَنَّ دَهْرًا يَجِيءُ وَيَنْقُضِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ
وَكَادَتْ صَفْحَهُ التَّارِيخُ تُطْوَى وَتُنَشَرُ كُلَّمَا تَلَيْتَ إِذَاعَهُ

نشيد

المرشدات اللبانيات بزحلة

خَيْرُ الْحِلَى مِنْ أَدَبٍ وَطَهْرٍ وَمِنْ ذَكَاءٍ فِي بَنَاتِ الْعَصْرِ
حِلَى الْبَنَاتِ فِي رَبِّي « لُبْنَانِ »

لِلَّهِ دَرُّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ جَمَعْنَ مِنْ رَوَائِعِ الزُّيُنَاتِ
أَجْمَلَ مَا تَحَلَّى بِهِ الْغَوَائِي

هُنَّ رَجَاءُ الْوَطَنِ الْجَدِيدِ وَهُنَّ نُورُ الزَّمَنِ الْعَتِيدِ^(١)
يَسْطَعُ مُشْرِفًا عَلَى الْأَزْمَانِ

يَقْمُنَ بِالْوَاجِبِ مَهْمًا صَعْبًا وَلَا يُضِعْنَ فِي الْحَيَاةِ مَطْلَبًا
بِهِ تَعَزُّ قُوَّةُ الْعُمَرَانِ

كُلٌّ لَهَا بِنَفْسِهَا وَالْجِسْمِ عِنَايَةٌ عَنْ حِكْمَةٍ وَعِلْمٍ
تُنَمُّهَا فَحُسْنُهَا حُسْنَانِ

لَا تَزْدَرِي حُرًّا مِنَ الْأَعْمَالِ وَوَقْتُهَا الْمَلُوءُ بِالْأَشْغَالِ
مُنْتَسِعٌ لِأَشْرَفِ الْإِحْسَانِ

(١) العتيد : الحاضر

فَبَعْدَ حَقِّ الْبَيْتِ بِالتَّمَامِ وَبَعْدَ حَقِّ الْحَسَنِ وَالْهِنْدَامِ

حَقِّ الضُّعَافِ مِنْ بَنِي الْإِنْسَانِ

يَا حُسْنَهَا مِنْ خُطَّةِ نَبِيَّهِ تَعْدُو بِهَا الْآنِسَةَ الْجَمِيلَةَ

مَلِيكَةً وَمَلِكًا فِي آنِ

إِنَّا طَلِيعَةُ الْحَمَى تَطَوُّعًا مُلَبِّيَاتُ مَجْدِهِ إِذَا دَعَا

وَمُرَشِدَاتُ جُنْدِهِ الشُّجْعَانَ

نَحْنُ مُهَيَّبَاتُ الْإِسْتِجْبَالِ نَحْنُ مُنْشِئَاتُ الْإِسْتِقْلَالِ

إِنَّ الْبُيُوتَ صُورُ الْأَوْطَانِ

أنتِ

سعدى و شقوتى

كَانَتْ حَيَاتِي لِي فَأَضَحْتَ لِيَّيْ . مَاذَا جَنَّتْ عَيْنَايَا ؟

بِهِمَا جَلَبْتُ ، وَقَدْ نَظَرْتُكَ ، شَقَوْتِي وَحَسِبْتُ أَنِّي جَالِبٌ نِعْمَايَا

لَا عَيْشَ إِلَّا بِالْمُنَى ، وَشَكِيَّتِي أَنِّي قَصَرْتُ عَلَى رِضَاكَ مُنَايَا

رثاء

المرحومة ثريا سليم صيدناوى

وكانت إحدى نوابغ عصرها عقلا وفضلا

عَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا فِي الْعُلَى تَأْتِي الثَّرِيَّاءَ فِي الثَّرَى مَنْزِلًا
إِنْسِيَّةٌ زَيْنَ مَلَكَاتِ النَّدى كَانَتْ مِثَالَ الرَّحْمَةِ الْأَمْثَلَا
أَخْلَاقُهَا مَنْ شَاءَ تَعْدَادُهَا عَدَّ الرُّوَاتِ بِهَا أَوْلَا
أَدَابُهَا كَالنَّسَمَاتِ الَّتِي تُخْبِي وَتُهْدِي عَبَقًا مُثْمِلًا
أَلْفَاظُهَا كَالدَّرِّ أَوْ دُونِهَا مَوَاقِعُ الدَّرِّ إِذَا سُلْسِلَا
تَقُولُ مَا يَحْسُنُ لَا غَيْرَهُ تَعْمَلُ مَا يَجْمَلُ أَنْ يُعْمَلَا
إِنْ حَدَّثَتْ أُرْوَتْ ظِمَاءَ النَّهْيِ مِنْ مَنَهْلِ يَأْ طَيْبُهُ مَنَهَلَا
إِنْ رَتَلَتْ لِلَّهِ أَنْشُودَةً جَسِبَتْ «جَبْرِيلَ» الَّذِي رَتَلَا
إِنْ بَسَطَتْ لِلْبَدَلِ كَفًّا فَقَدْ رَأَيْتَ نَمَّ الْمُعْجَبِ الْمُدْهَلَا
أُمَّلَةٌ مِنْ فِضَّةٍ فُجِّرَتْ عَنْ بَرَقِ نَوْءٍ فَجَّرَتْ جَدُولًا^(١)
مَا كَانَ أَهْدَاهَا فُوَادًا إِلَى مَصْلَحَةِ النَّاسِ وَمَا أُمِّيَلَا
لَمْ تَلْتَمِسْ يَوْمًا لَهَا شُهْرَةً كَلَّا وَلَمْ تَتَّهَمُ بِأَنْ تَفْعَلَا
بِرَغْمِهَا أَنْ نَوَّهُوا بِاسْمِهَا وَرَجَعُوا أَصْدَاءَهُ فِي الْمَلَا^(٢)

(١) نوء: مطر (٢) الملا: الملا، وهو جماعة الناس

لَكِنَّهَا تُؤَثِّرُ فِي بَرِّهَا أَدْوَمُهُ نَفْعًا أَوْ الْأَشْمَلَا
 أَنْظَرُ إِلَى الصَّرْحِ الَّذِي شَيْدَتْ لِلْعِلْمِ قَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَكْمَلَا
 أَخْوَجَ مَا كُنَّا إِلَى مِثْلِهِ يُضْلِحُنَا حَالًا وَمُسْتَقْبَلَا
 وَخَيْرُ مَا تَبْنِي يَدَا مُسْعِدٍ بَيْتٌ يَبْقَى الْأُمَّةُ أَنْ تَجْهَلَا

مَا كَانَ لِلْبِرِّ بِهَا مَأْمَلٌ إِلَّا أَتَتْ مَا جَاوَزَ الْمَأْمَلَا
 فَكَيْفَ لَمْ يَرْفُقْ عَلَيْهَا الضَّنَى حَتَّى تَعْبَتْ لَوْ شَفَاهَا الْبِلَى ؟
 عَانَتْ مِنَ الْأَسْقَامِ مَا لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ عَانَاهُ امْرُؤٌ مُبْتَلَى
 لَكِنَّ حُبَّ الْأُمِّ أَبْنَاءَهَا بِهَا إِلَى أَسْمَى ذُرَاهُ عَمَلَا
 هَوَى ، وَنَاهِيكَ بِهِ مِنْ هَوَى ، كَانَ لَهَا عَنْ نَفْسِهَا مَشْغَلَا
 حَمَلَهَا مِنْ ثِقَلِ الْعَيْشِ فِي تَجَلَّدٍ مَا عَزَّ أَنْ يُحْمَلَا
 بِلَفْظَةٍ أَوْ لِحْظَةٍ مِنْهُمْ تَقْبَلُ مَا مَرَّ كَمَا لَوْ حَلَا
 وَلَوْ فِدَاهُمْ مَا بِهَا أَرْخَصَتْ دُونَهُمْ مِنْ عَيْشِهَا مَا غَلَا

أَلَمْ يَكُنْ أَوْحَدَهَا مُنْتَهَى أُمْنِيَّةِ النَّاجِلِ أَنْ يَنْجَلَا
 فَتَى عَلَى زَيْغِ الصَّبِيِّ لَمْ يَكْدُ يَنْهَجُ إِلَّا النَّهَجَ الْأَعْدَلَا
 فِي حَلْبَةِ الْفَخْرِ جَرَى سَابِقًا إِلَّا إِذَا جَارَى أَبَاهُ تَلَا (١)

(١) تلا : جاء تاليًا ، أى بعد السابق

أَمَّا ابْنَتَاهَا فَقَدِ اسْتَطَاعَتَا تَحْقِيقَ أَمْرٍ قَبْلُ مَا خِيَلَا
صَالِحَتَا وَالْعَيْشَ مَنْ عَقَّه بُوْسًا، فَحَلَّ الْوُدَّ حَيْثُ الْقَلَى
ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ إِنْ دَجَّتْ سَمَاءَ فَضْلِ طَالِعٍ يُجْتَلَى
يَنْدُرُ أَنْ يُنْجِبَ أَمْثَلَهُمْ مَنْ أَدْرَكَ الْمَجْدَ وَمَنْ أَثَلَا
أَنَّى لِقَلْبِ الْأُمِّ سُلُوَانُهُمْ سَلُوا صَدَى الْقَبْرِ يُجِبُ : مَا سَلَا !

وَاحْرَبَا لِلْكَوْكَبِ الزُّدْهِى بِمِثْلِ أَنْوَارِكِ أَنْ يَأْفِلَا^(١)
هَلْ كُنْتِ إِذْ عِشْتِ بِلَا رِيبَةٍ فِي النَّاسِ إِلَّا مَلَكًا مَرْسَلَا ؟
أَوْ رُوحَ قُدْسٍ حَلَّ دَارَ الْأَسَى مُتَّخِذًا مِنْ تَرْبِهَا هَيْكَلَا ؟
فَأَنْتِ لَوْ مَثَلِكِ الْحِسُّ فِي أَصْنَى وَفِي أَخْلَصِ مَا مَثَلَا
طَيْفٌ سَمَاوِيٌّ لَهُ حُلَّةٌ مِنْ زِينَةِ الضُّوءِ وَقَدْ حُلَّلَا^(٢)
يَسِيفٌ عَنِ قَلْبِ كَلِيمٍ بِهِ أَمْضَتْ يَدٌ قَاسِيَةٌ مُنْصَلَا^(٣)
فَالدَّمُ مَسْفُوكٌ وَمِنْ حَوْلِهِ أَشِعَّةٌ تُعْطِيهِ زَهْوُ الْحَلَى
مَا أَهْرَأَ الدُّنْيَا إِذَا أَلْبَسَتْ أَخْبَثَ جُرْحٍ ثَوْبَهَا الْأَجْمَلَا !

يَا آيَةَ فِي زَمَنِ لَمْ يَجِدْ بِامْرَأَةٍ أَذْكَى وَلَا أَفْضَلَا

(١) واحربا : كلمة تأسف (٢) الضوء المحلل هو الذي يتقسم الى ألوان كثيرة
(٣) كليم : جريح . منصل : سيف

ظَلَمْتِ فِي دُنْيَاكَ فَانْجِي وَفِي «عَدْنِ» تَلَقَى عَوْضًا أَعْدَلَا
 تَيْمَمِي شَطْرَ «سَلِيمٍ» فَقَدْ أَنْ لِعِقْدِ بَتَّ أَنْ يُوصَلَا
 وَحَانَ أَنْ يُشْفَى الْمُحِبَّانِ مِنْ شَوْقِي بِهِ قَلْبَاهُمَا أَشْعَلَا
 قَوْلِي لَهُ : إِنَّا عَلَى عَهْدِهِ كَانَّ عَهْدًا خَالِيًا مَا خَلَا
 وَإِنَّ ذِكْرَاهُ - وَزِيدَتْ بِمَا جَدَّدَتْ - لَنْ تُنْسَى وَلَنْ تَخْمَلَا
 سَقَاكُمْ الْعَفْوُ . نَدَى كَالَّذِي أَغْدَقْتُمْ دَهْرًا وَلَمْ تَبْخَلَا

وداع

لمناديات الشباب

جَالِسُونِي يَا رُفَقَتِي لِلشَّرَابِ وَأَعِيدُوا إِلَيَّ وَهَمَّ الشَّبَابِ
 فِي الْمَكَانِ الَّذِي أَفْنَاهُ قَبْلًا وَعَلَى مِثْلِ مَا مَضَى مِنْ تَصَابِ
 وَلِنُودِّعَ تِلْكَ الْمَعَاهِدَ تَوَدِّيعَ الضُّيُوفِ الْكِرَامِ حِينَ الذَّهَابِ

وصف لبكفيا

المصطاف اللبناني الجديد

وتحية وشكر لأهله الذين أقاموا حفلة تكريم للشاعر عام ١٩٢٥

حَدِيثٌ مَا تَجَدَّدَ يُسْتَعَادُ وَيُطْرِبُ سَامِعِيهِ وَيُسْتَجَادُ
سَبَاكَ جَمَالُ « بَكْفِيَا » بِحَقِّ تَأَنَّقَتِ الطَّبِيعَةُ فِيهِ حَتَّى
جَمَالٌ إِنْ أَشَدَّتْ بِهِ فِقِيهِ أَجَلٌ فِيهِ لِحَاظِكَ رَائِدَاتِ
مَنَاظِرُ تَخْلُبُ الْأَلْبَابَ حُسْنًا وَقَوْمٌ وَادِعُونَ أَوْلُو ذَكَاءِ
لَهُمْ فِي الْجَالِيَاتِ رِجَالُ حَزْمٍ وَعَزْمٍ أَبْلَغُوهُمْ مَا أَرَادُوا
أَصَابُوا مَا أَصَابُوا مِنْ تَبَاحٍ وَعَدَّتُهُمْ ثَبَاتٌ وَاجْتِهَادٌ
سَلَامٌ فِي الْمَهَاجِرِ يَا كِرَامًا نَأَوْا عَنَّا وَلَمْ يَنَّا الْوِدَادُ
تَظَلُّ قُلُوبُنَا تَرَعَى خُطَاكُمْ فَلَيْسَ يَحُولُ دُونَكُمْ بِعَادُ
لَنَا مِنْكُمْ بِمَطْلَعِ كُلِّ شَمْسٍ دَعَانُمُ لِلْمَفَاخِرِ أَوْ عِمَادُ

(١) يشاد بذكرها : يرفع بالثناء عليها

بِعِزِّكُمْ نَعِزُّ وَحَيْثُ شِدَّتُمْ فَإِنَّ لِقَوْمِكُمْ فَخْرًا يُشَادُ (١)
 أَيَادِيكُمْ وَقَدْ بَسِطَتْ إِلَيْهِمْ بِحَارًا لِلْبِحَارِ بِهَا ارْتِفَادُ (٢)
 فَلَا غَفَلَتْ عُيُونُ الْيَمَنِ عَنْكُمْ وَلَا حُرِمَتْ مَا بَكُمْ الْبِلَادُ

الأميرة المجهولة

سأل خطيبها الشاعر أن يصفها بما يسمعه منه عنها ففعل

تَمَّ فِيكَ الْجَمَالُ حَسًّا وَمَعْنَى ، هَكَذَا هَكَذَا تَمَامُ الْجَمَالِ
 خُلُقٌ طَاهِرٌ ، وَخُلُقٌ بَدِيعٌ ، وَخِصَالٌ يَا طَيْبَهَا مِنْ خِصَالِ
 صُورَةٌ أَخْلَصَتْ حُلَاهَا فَجَاءَتْ فِي مِثَالٍ يَفُوقُ أَسْنَى مِثَالِ
 شَرَفٌ رَاسِخُ الْأُصُولِ قَدِيمٌ فَرَعَّتُهُ أَوَاخِرُهُ عَنْ أَوْلِي
 ثَرْوَةٌ لَا تَقِلُّ فِي الْعِلْمِ وَالْآ دَابِ عَنْهَا فِي الْجَاهِ أَوْ فِي الْمَالِ
 كَرَمٌ فِي أَحَبِّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ مِنْ الصِّدْقِ وَالثَّقَى وَالْكَمَالِ
 نَجْدَةٌ لِلضَّعِيفِ وَالْعَائِرِ الْجُدُّ بِأَنْدَى يَدٍ وَأَجْدَى نَوَالِ
 ذَلِكَ مَا قَدْ سَمِعْتُ عَنْهَا . فَهَلْ بَدَعَ وَفِيهَا رَأَى الْإِمَارَةَ عَالِي؟

(١) يشاد : يقام (٢) ارتفاد : عون

لمعة

على المرحوم توفيق فرغلي

الأديب الصحفي ، وكان نابغة بقدر ما كان بائساً

جَلَيْتَ فِي حَلْبَةِ السَّبَاقِ وَجَدَّ مَنْ جَدَّ فِي اللَّحَاقِ
مَوْعِدُنَا صَاقِبٌ وَلَكِنْ وَآخِرٌ قَلْبًا مِنْ الْفِرَاقِ^(١)
لَا تَعْجَبُوا مِنْ بُكَاءِ كَهْلٍ إِنَّ النَّوَى مُرَّةٌ الْمَذَاقِ
يَبْكِي عَلَى عِلْمِهِ بِأَلَّا يَطُولُ عَهْدٌ دُونَ التَّلَاقِ
« أَلْفَرَنْغِيُّ » الْأَرِيبُ وَلى وَكَانَ مِنْ خَيْرَةِ الرَّفَاقِ
رَاعَتْ حُلِيَّ الْبَدِيعِ فِيهِ بَيْنَ الْمُنَابَاةِ وَالطَّبَاقِ^(٢)
أَلْقَبُ عَفٌّ ، وَالْقَوْلُ عَفٌّ ، وَالْفِكْرُ رَاقٍ ، وَالْحِسُّ رَاقِ
جَلَائِلُ الرَّأْيِ كَامِنَاتٌ بَيْنَ أَسَالِيْبِهِ الدَّقَاقِ
وَكَلُّ حُسْنِ الْبَيَانِ بَادٍ فِي صَوْنِ الْفَاطِظِ الرَّفَاقِ
مِنْ عِظَمِ الْخُلُقِ لَمْ يَفْتَهُ فِي كُلِّ حَالٍ أَوْفَى خَلَاقِ^(٣)
قَدْ أَطْعَمَ السُّهْدَ مُقْلَتِيهِ وَأَقْلَقَ الْمَهْدَ بِالصَّفَاقِ^(٤)

(١) صاقب : قريب (٢) المناباة : التفاوت والمباعدة ، والطباق : التساوى والموافقة ،
وهما من ضروب المحسنات البديعية في الكلام (٣) الخلاق : النصيب (٤) الصفاق : التقلب
على الجنين

وَعَيْنُهُ فِي هَوَى حِمَاهُ لَمْ يَلْقَهُ فِي الْحِمَاةِ لَاقِي
عَلَامَ ضَاقَتْ بِهِ حَيَاةٌ مَجَاهِلًا وَاسِعُ النَّطَاقِ ؟
جِدُّ الْمَسَاكِينِ هَوْلَاءُ الَّذِينَ عَاشُوا بِلَا نِفَاقٍ (١)
إِذْ جَوْهَرُ الصِّدْقِ فِي كَسَادٍ وَسِلْعَةُ الْإِفْكِ فِي نِفَاقٍ (٢)
يَا شَارِبًا كَأْسَهُ دِهَاقًا وَالْهَمُّ فِي كَأْسِهِ الدِّهَاقِ (٣)
أَلْمُوتُ فِيمَا عَلِمْتَ حَقًّا أَهْنًا رَاحَ يَسْقِيهِ سَاقِ
يَا وَبِحِجِّ الشَّرْقِ كَيْفَ يُفْنِي قُوَاهُ فِي بُؤْرَةِ الشَّقَاقِ ؟
إِنْ لَمْ يَرِدْ وَرْدَهُ مَرِيرًا مَاتَ مِنَ النِّعَمِ فِي احْتِرَاقِ
وَلَمْ يُرَفَّهُ عَنْهُ عَنَاءُ بَيْنَ اصْطِبَاحٍ أَوْ اغْتِبَاقٍ (٤)
دَعُوا الشُّعَاعَ الْمُضِيءَ يُزْهِرُ بِلَا حِجَابٍ وَلَا اغْتِبَاقِ
هَلْ تَسْتَنِيرُ الْعُقُولُ وَالْبَدَنُ رُ لَيْسَةَ التَّمِّ فِي حِجَاقِ ؟
يَا مَنْ قَضَى عَنْ عَظِيمِ شَأْنٍ فُرَّ بِجَزَاءٍ لَهُ وَفَاقِ
إِنْ أَخْلَدَ الرَّءُ حُسْنُ فِعْلٍ فَانَّتْ بِالنَّخَالِدَاتِ بَاقِ
هَذَا رِيَاءٌ أَطْلَقْتُ فِيهِ وَهَى شُجُونِي بِلَا سِيَاقِ (٥)
جَرَى بِهِ الْحُزْنَ مِنْ فُؤَادِي جَرَى دُمُوعِي مِنَ الْمَاقِي

(١) جد المساكين : أى المساكين جداً (٢) النفاق : الرواج
(٣) الدهاق : الملامى (٤) الاصطباح : الشرب صباحاً ، والاعتباق : الشرب فى العشية
(٥) الوهى : ابتئاق السحاب شديداً ، يريد بث ما به من شجون

تحية

للشبية الاسلامية في بيروت

أنشدت خلال قيام نخبة من تلك الشبية بتمثيل رواية « عثرات الكرام »

حَى الْعَزِيمَةَ وَالشَّبَابَا وَالْفَتِيَةَ النَّضْرَ الصَّلَابَا
الَّتَارِكِينَ لغيرِهِمْ نَزَقَ الطُّفُولَةَ وَالذُّعَابَا
أَجَاعِلِي « بَيْرُوتَ » - وَهِيَ الشَّغْرُ - لِلْعُلَيَاءِ بَابَا
الطَّالِبِينَ مِنَ الْمَظْنَانَا تِ الْحَقِيقَةَ وَالصَّوَابَا
الْبَائِعِينَ زَهَى الْقُشُورِ الْمُسْتَرِينَ بِهِ لُبَابَا^(١)
آدَابُهُمْ تَأْتِي بِغَيْرِ التَّمِّ فِيهَا أَنْ تُعَابَا
أَخْلَاقُهُمْ مِنْ جَوْهَرٍ صَافٍ تَنْزَهُ أَنْ يُشَابَا
نِيَّاتُهُمْ نِيَّاتُ صِدْقٍ فِي تَأْنَفِ الْمَجْدِ الْكِذَابَا
آرَاؤُهُمْ آرَاءُ أَشْيَاحٍ وَإِنْ كَانُوا شَبَابَا
مَهْمَا يَلُؤَا مِنْ مُنْصِبٍ أَوْ أَعْمَالٍ يُوفُوهُ النَّصَابَا^(٢)
وَالْمُتَقِنُ الْمَجْوَادُ يُرَى فِي اللهِ عَنَّهُ وَالصَّحَابَا

(١) الزهى : الزينة والزخرف (٢) النصاب : القدر

أَنْظَرُ إِلَى تَمْثِيلِهِمْ أَمَا تَرَى عَجَبًا مُجَابًا ؟
 فَاقُوا بِهِ الْمَتَفَوِّقِينَ وَأَدْرَكُوا مِنْهُ الْحَبَابًا (١)
 أَسَمِعْتَ حُسْنَ أَدَائِهِمْ إِمَّا سُؤَالًا أَوْ جَوَابًا ؟
 أَشْهِدْتَ مِنْ إِيْمَائِهِمْ مَا يَجْعَلُ الْبُعْدَ اقْتِرَابًا ؟
 أَشَجَّتْكَ رَنَاتُ بِهَا نَبَرُوا وَقَدْ فَصَلُوا الْخَطَابَا ؟
 قَدْ أَبَدَعُوا حَتَّى أَرَوْا نَا «جَابِرَ الْعَثَرَاتِ» آبَا
 حَيًّا كَمَا لَقِيَ النَّعِيمَ بِعِزَّةٍ لَقِيَ الْعَذَابَا
 لَا تَسْتَبِينُ بِهِ سُرُورًا إِنْ نَظَرْتَ وَلَا اكْتِنَابَا
 مَا إِنْ يُبَالِي حَادِثًا مِنْ حَادِثَاتِ الدَّهْرِ نَابَا
 يَقْضِي الرِّغَابَ بَادِلًا فِيهَا نَفَائِسَهُ الرِّغَابَا (٢)
 يُخْفِي مَبْرَرَتَهُ وَيُجْبِرُ أَنْ يَبُوحَ بِهَا فَيَابِي (٣)
 لَا يَنْتَنِي يَوْمًا عَنِ الْإِحْسَانِ لَوْ سَاءَ انْقِلَابَا
 وَتَحَوَّلَتْ يَدُهُ إِلَى أَحْسَائِهِ ظُفْرًا وَنَابَا

هُنَّ الْخَلَائِقُ قَدْ يَكُنُّنَّ بَطُونًا خَبْتٍ أَوْ هِضَابَا
 وَالنَّفْسُ حَيْثُ جَعَلْتَهَا فَابْلُغْ إِذَا شِئْتَ السَّحَابَا

(١) الحجاب : الناية (٢) الرغاب : الواسعة (٣) يابى : يابى

أَوْ جَارٍ فِي أَمْنٍ خَشَا شِ الْأَرْضِ تَدَسَّحِبُ أَسْحَابًا^(١)
 كُنْ جَوْهَرًا مِمَّا يُمَحَّصُ بِاللِّغَىٰ أَوْ كُنْ تُرَابًا
 لَيْسَا سَوَاءً : هَابِطٌ وَهِيََا وَمُنْقَضٌ شِهَابًا
 أَلْبِينُ مَحْتَمٌ وَأَ لَمُهُ إِذَا مَا الْمَرْءُ هَابًا
 وَالطَّبَعُ إِنْ رَوَّضْتُهُ ذَلَّتْ بِالطَّبَعِ الصَّعَابَا
 لَا تُؤْخَذُ الدُّنْيَا اجْتِدَا ، تُؤْخَذُ الدُّنْيَا غِلَابًا^(٢)
 رَاجِعٌ ضَمِيرُكَ مَا اسْتَطَفَّتْ وَلَا تُهَادِنُهُ عِتَابَا
 طُوبَىٰ لِمَنْ لَمْ يَمُضِ فِي غَيِّ تَبِينَهُ فِتَابَا^(٣)
 أَلْوِزُّ مَغْفُورٌ وَقَدْ صَدَقَ الْمَفْرُطُ إِذْ أَنَابَا

يَا مُنْشِئًا هَدَى « الرَّوَايَةَ » إِنْ رَأَيْكَ قَدْ أَصَابَا
 بِاللَّفْظِ وَالْمَعْنَى لَقَدْ سَأَلَتْ مَوَارِدُهَا عِدَابَا
 حَقًّا أَجَدْتَ وَأَنْتَ أَخْرَىٰ مِنْ أَجَادٍ بِأَنْ تُثَابَا
 وَأَفَدْتَ ، فَالْحَمُولُ فِيهَا طَابَ وَالْمَوْضُوعُ طَابَا^(٤)
 يَكْفِيكَ فَضْلًا أَنْ عَمَّرَ تَبَهَا مِنْ الدُّكْرَىٰ خَرَابَا
 يَا حُسْنَ مَا يُرَوَىٰ إِذَا أُرْوَىٰ مَعِينًا لَا سَرَابَا^(٥)

(١) خَشَا الْأَرْضَ : حَشَرَاتِ الْأَرْضِ (٢) اجْتِدَاءٌ : سَوْالًا وَطَلْبًا
 (٣) طُوبَىٰ : السَّعَادَةُ وَالْخَيْرُ (٤) الْحَمُولُ وَالْمَوْضُوعُ عِنْدَ الْمُنْطِقِيِّينَ بِمَنْزِلَةِ الْمَسْنَدِ وَالْمَسْنَدِ إِلَيْهِ
 عِنْدَ النُّحَاةِ : يَرِيدُ طَابَ أَوْلَاهَا وَآخِرُهَا (٥) الْمَعِينُ : الْمَاءُ تَرَاهُ الْعَيْنُ جَارِيًا عَلَى الْأَرْضِ

أَذْكَرْتَ مَجْدًا لَمْ تَزَلْ تَحْدُو بِهِ السَّيْرُ الرُّكَّابَا
وَعَظَامًا لِلشَّرْقِ قَدْ أَعْنَتُ مِنَ الغَرْبِ الرَّقَابَا (١)
خَفَضَ الجَنَاحَ لَهَا العِدَى وَعَلَا الوُلَاةُ بِهَا جَنَابَا
مَشَتْ عَلَى الأَسْنَادِ فِي السَّرُومِ المُطَهَّمَةَ العِرَابَا (٢)
وَبِمُسْرِجِيهَا الفَاتِحِينَ أَضَاقَتِ الدُّنْيَا رِحَابَا
آيَاتُ عِزِّ خَلَّتْ مُصْفُ الزَّمَانِ لَهَا كِتَابَا

يَا قَوْمِي التَّارِيخُ لَا يَأْلُو الذِّينَ مَضَوْا حِسَابَا
وَيَظَلُّ قَبْلَ النَّشْرِ يُوسِعُهُمْ ثَوَابًا أَوْ عِقَابَا
مَنْ رَابَهُ بَعَثُ فَهَذَا البَعَثُ لَمْ يَدْعِ ارْتِيَابَا
فَإِذَا عُنِينَا بِالحَيَاةِ خَلَا الطَّعَامُ أَوِ الشَّرَابَا
وَإِذَا تَبَيَّنَا المَسِيرَةَ لَا طَرِيقًا بَلْ عُبَابَا
فَلنَقُضِ مِنَ حَقِّ الحَمَى مَا لَيْسَ يَأْلُوهُ ارْتِقَابَا
وَيُحِجُّ امْرِئًا رَجَاهُ مَوْطِنُهُ لِحَمْدَةٍ فَخَابَا
أَعْلَى احْتِسَابٍ بَدَلُ مَنْ لَبَّى وَلَمْ يَبْتَغِ احْتِسَابَا (٣)
إِنَّا وَمَطْلَبُنَا أَقْلُ الحَقِّ لَا نَقْلُو طِلَابَا

(١) أعنت: أخضعت (٢) المطهمة العراب: الخيل الكرائم الخالصة من الهجنة
(٣) الاحتساب: الأجر

نَدْعُو الْوَفِيَّ إِلَى الْخَفَاءِ ظِ وَنُكْبِرُ التَّقْصِيرَ عَابًا^(١)
 وَنَقُولُ : كُنْ نَصْلًا بِهِ تَسْطُرُ الْحِمِيَّةَ لَا قِرَابًا^(٢)
 وَنَقُولُ : دَعِ فَخْرًا يَكَا دُ صَدَاهُ يُوسِعُنَا سَبَابًا
 آبَاؤُنَا كَانُوا . . . وَإِنَّا أَشْرَفُ الْأُمَمِ انْتِسَابًا
 هَلْ ذَاكَ مُعْنِينَا إِذَا لَمْ نُكْمِلِ الْمَجْدَ اكْتِسَابًا؟

يَا نُخْبَةَ مَلَكُوا التَّجِلَّةَ فِي فُؤَادِي وَالْحُبَابَا^(٣)
 وَرَأَوْا كَرَّأِي أَمْثَلَ الْخُطَطِ التَّالِفِ وَالرُّبَابَا^(٤)
 لِلَّهِ فِيكُمْ مَنْ دَعَا لِلصَّالِحَاتِ وَمَنْ أَجَابَا !

حسنا تبترد

بَرَزَتْ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي ابْتَرَدَتْ بِهِ رِيًّا الشَّبَابِ بَدِيعَةَ الْإِشْرَاقِ
 وَنَدَى الصَّبَاحِ يَزِينُهَا بِنَطَافِهِ فَإِذَا جَرَتْ خِيَلَتْ نَدَى أَحْدَاقِ^(٥)
 تِلْكَ الَّتِي كَانَتْ لَأَلِيٍّ بِهِجَّةٍ بِلِقَائِهَا ، أَضْحَتْ دُمُوعَ فِرَاقِ

(١) عابا : عيبا (٢) النصل : السيف . القراب : الغمد

(٣) الحباب : الحب والود (٤) الرباب : العهد والجماعة

(٥) نطاف : جمع نطفة أى الماء الصافى

رثاء

المرحومة السيدة بتسى

أرملة المرحوم بشارة تقلا باشا

وكانت من نوابغ عصرها وهي التي تولت إدارة جريدة الأهرام وضاعفت وسائل انتشارها ونجاحها إلى أن سلمتها لنجلها المغفور له جبرائيل تقلا باشا

رَبَّةَ النَّبْلِ وَالْجَمَالِ الْمَصُونِ هَلْ يَنَالُ الشُّمُوسَ رَبِّبُ الْمَنُونِ؟
كُنْتُ شَمْسًا تَنبُتُ آيَاتُهَا مِنْ « مِصْرَ » بِالنُّصْحِ وَالْبَلَاحِ الْمُبِينِ
أَسْفًا يَا فَرِيدَةً فِي نِسَاءِ الشَّرْقِ بِالْفَضْلِ وَالْحِجَى أَنْ تَبِينِي
أَسْفًا أَنْ خَلَا ذَرَاكِ فَمَا مِنْ رَادَةِ الرَّأْيِ غَيْرُ بَاكِ حَزِينِ (١)
عُدْتُ مِنْ طَيْبِي وَهَذَا هُوَ الصَّرُّ حُ كَعَهْدِي فِي خَالِيَاتِ السِّنِينِ (٢)
لَهْفَ نَفْسِي أَرَى الْمَكَانَ وَلَكِنْ أَيْنَ أُمْسَى مِنْهُ مَكَانُ الْقَطِينِ؟ (٣)
كَبُرَتْ حَسْرَةٌ الْأَبَاعِدِ إِذْ بَدَأَتْ، فَمَا حَسْرَةُ الْقَرِيبِ الْمَدِينِ؟
لَكَ فَضْلٌ عَلَيَّ مِنْ بَدَأِ أَمْرِي لَيْسَ عِنْدِي، مَا عِشْتُ، بِالْمَمْنُونِ (٤)
آلُ « تَقْلَا » لَقَدْ مَحَضُّهُمْ الْوَدَّ وَإِنَّ الْوَفَاءَ فِي الْوَدِّ دِينِي
خَيْرُ عَهْدِ الصَّبِيِّ تَقْضَى لَدَيْهِمْ وَإِلَيْهِمْ فِي كُلِّ أَنْ حِينِي

(١) الذرى : الجانب (٢) طيبي : رحلي (٣) القطين : السكان (٤) المنون : المقطوع

صَحَبْتَنِي مِنَ الشَّبَابِ أَيَادِيهِمْ وَظَلَّتْ تُظِلُّنِي وَتَقِينِي
وَإِكْلٍ مِنْهُمْ هَوَى فِي فُؤَادِي وَاشْجَاتُ أَسْيَابُهُ بِالْوَتِينِ^(١)
أَيْنَ ذَاكَ الْعَهْدُ الْجَمِيلُ ؟ تَقْضَى غَيْرَ مُبْقٍ سِوَى شَجَى وَشُجُونِ
ذَاكَ عَهْدٌ إِنْ أَظْمَأْتُهُ سَحَابٌ نَضَّرْتُ ذِكْرَهُ سَحَابُ شُرُونِي^(٢)

رَوْعَ الشَّرْقِ مَنْ نَعَى خَيْرَ رَبًّا تِ النَّهْيِ فِيهِ وَالصِّفَاتِ الْعِيُونِ
غَادَةٌ غَامَرَتْ صِعَابًا وَلَكِنْ نَزَّهَتْهَا الْعَلْيَاءُ عَنْ كُلِّ دُونِ^(٣)
وَاحَلَّ الْوَقَارُ أَدْنَى مَعَانِيهَا مَحَلَّ السَّمَاءِ فَوْقَ الظُّنُونِ
خَلَقَهَا تَمَّ حَالِيًا وَمَحَلِّيٌّ وَخَلَا حُسْنًا مِنَ التَّحْسِينِ
إِيهِ يَا قُرَّةَ النَّوَاطِرِ ! كَمْ وَدَّتْ جُفُونُهُ لَوْ بَتَّ طَيِّ الْجُفُونِ ؟
لَمْ تَكُونِي سِوَى شِمَائِلٍ مِنْ عُدُوِّ تَرَاءَتْ فِي شِبْهِ مَاءِ وَطِينِ
وَسِوَى غَايَةٍ مِنَ الْأَنْسِ فِي رَمَزٍ مِنَ الْحُسْنِ آذِنٍ أَنْ تَكُونِي
كُلُّ مَا فِيكَ فَاتِنٌ ، وَتَعَالَيْتِ كَثِيرًا عَنْ دَاعِيَاتِ الْفُتُونِ
لَكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ تَقَى النَّفْسِ هُدَى الْحَافِظِ الرَّشِيدِ الْأَمِينِ
عِشْتِ فِي كُلِّ حَالَةٍ عَيْشَ صِدْقٍ لَمْ تُرَيْبِي فِي حَالَةٍ أَوْ تَمِينِي^(٤)
لَمْ يَخْنُكَ الْوَفَاءُ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَبَى الْمَجْدُ وَالْعُلَى أَنْ تَخُونِي

(١) واشجات : مرتبطة . الوتين : عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق
(٢) الشؤون : جمع شأن ، وهو مجرى الدمع في العين (٣) غامرت : فالتت
(٤) تريب : تعمل ما يدعو إلى الريبة . تمين : تكذب :

لَكَ قِسْطٌ مِنَ الْمَعَارِفِ مَوْفُورٌ وَقِسْطٌ مِنْ رَاقِيَاتِ الْفُنُونِ
 تُحْسِنِينَ اللُّغَاتِ شَتَّى كَثَاراً مَعَ لُطْفِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ
 وَتَرَيْنَ الْعُلُومَ أَنْفَعَ مَا يُقْنِي وَأَسْنَى حُلَى الْغَوَائِي الْعَيْنِ^(١)
 وَتَرَيْنَ الْفُنُونَ أُنْساً وَسَلَوَى وَغْنَى عَنْ خَدِينَةٍ وَخَدِينِ
 تَضْبِطِينَ الشُّعُورَ فِي كُلِّ أَنْ ضَبَطَ مُسْتَأْثِرٌ بِكَزْرِ دَفِينِ
 فَإِذَا مَا شَجَاكَ يَوْمًا سَمَاعٌ فَبِإِذْنٍ مِنَ الضَّمِيرِ الرَّصِينِ

كُنْتُ أَمْضَى مِنَ الرَّجَالِ، وَقَدَّرَا وَلْتِ أَعْمَالُهُمْ بِعَزْمٍ مَتِينِ
 فَجَعَلْتِ «الْأَهْرَامَ» تَلْقَاءَ صَرْفِ الدَّهْرِ فِي ذَلِكَ الْقَرَارِ الْمَكِينِ
 وَأَدْرَتِ الشُّؤُونَ أَحْسَنَ مَا كَانَ خَيْرٌ إِدَارَةً لِلشُّؤُونَ
 لَمْ تَبْتِي الذَّمَامَ أَخْفَرَهُ الْمَوْتُ، وَلَمْ تَصْرِي حِبَالِ الْقَرِينِ^(٢)
 وَعَلَى خَيْرِ مَا تَمَنَّاهُ نَشَأْتِ لِخَيْرِ الْآبَاءِ خَيْرَ الْبَنِينَ
 آخِذًا بِالْجَمِيلِ فِي كُلِّ شَأْنٍ صَانِعًا لِلْجَمِيلِ فِي كُلِّ حِينِ
 بَادِيِ الْبَأْسِ مَا اسْتَنَارَ حِفَاظُ بَعْدَ لَيْثِ الْعَرِينِ شِبْلِ الْعَرِينِ^(٣)
 لَا يُبَالِي نَصِيحَ سُوءٍ وَلَا يَدُوي بِزِينَاتِ رَأْيِهِ الْمَأْفُونِ
 لَا وَلَا يَأْتَلِي عَنِ الْجُهْدِ فِي خِدْمَةِ «مِصْرٍ» وَحَقَّقَهَا الْمَغْبُونِ^(٤)

(١) العين : جميلات العيون (٢) تبتى : تقطعي . الذمام : العهد . أخفراه : تقضه .
 تصرى : تقطعي (٣) الحفاظ : الحمية لحفظ ما يجب المحافظة عليه (٤) يأتلي : يقصر

بَيْنَمَا قَلْبُهُ يَرِقُّ مِنَ الرَّحْمَةِ الْمُسْتَضَامِ وَالْمُسْتَحْكِينِ
إِذْ يَرَى قَاسِيًا عَلَى السُّتَيْدِيْنَ فَمَا فِيهِ مَوْضِعٌ لِلِّينِ

لَكَ فِي نَهْضَةِ النَّسَاءِ مَسَاعٍ حَرَكَتُ فَضْلِيَّاتِهَا مِنْ سُكُونِ
وَعَلَى ثَابِتٍ مِنَ الْأَسِّ شَادَتْ مُجْدَهْنَ الْجَدِيدَ فِي تَمَكِينِ
كُلِّ قَوْلٍ زَكَاهُ فَعِلٌ شَرِيفٌ وَتَجَافَاهُ كُلُّ فَعِلٍ مَهِينِ
ذَلِكَ قَصْدُ السَّبِيلِ لَمْ تُتَفَعَلِي فِيهِ حُقُوقَ الدُّنْيَا وَلَا فَرَضَ دِينِ
إِنْ تَبَيَّنِي فِي النَّهْيِ لَكَ تَاجٌ خَالِدُ النُّورِ فَوْقَ أَنْهَى جَبِينِ

زهرة الروض

في كتيب البكر

من عادة الأبيكار أن يطوين دفة كتاب يطلعه على زهرة

قَدْ تُحِبُّوُ الْبِكْرُ فِي كُتَيْبِهَا زَهْرَةَ رَوْضٍ كَالْكَنْزِ تَسْتَرُّ
تَذْبُلُ فِيهِ حَتَّى تَمُوتُ وَمَا تَزُولُ ، لَكِنْ يَبْقَى لَهَا أَثْرُ
تَمْحُطُ رَمْزًا وَعَلَّ مَا رَسَمَتْ ، فِي لُغَةٍ مَا ، هُوَ اسْمُهَا الْعِطْرُ

تحية

أول مفوض سياسى لمصر

عين بلبنان

أَسْعِدُ « بِلْبُنَانٍ » مَشُوقًا أَنْ يَرَى جَنَاتِ « مِصْرَ » تَزُورُهُ « وَالنَّبِيْلَا »
وَيَقْرَأَ نَاطِرَهُ بِرُؤْيَا رَايَةٍ خَضْرَاءَ فَيَأْتِ الْإِخَاءَ نَزِيْلًا^(١)
سَتَرَى صَدَاقَتَهُ « لِمِصْرٍ » وَأَهْلِهَا فَتَرَى الْكَثِيرَ هُنَا هُنَا قَلِيْلًا
وَدُّ قَدِيْمٍ فِي النُّفُوسِ مُؤَصِّلٌ مُتَوَاصِلٌ فِي الْقَوْمِ جِيْلًا جِيْلًا

أَنْتَ دَارًا كُنْتَ تُوحِشُهَا وَلَمْ تَتَعَارَفَا ، فَالْيَوْمَ تُدْرِكُ سُوْلًا^(٢)
لِلَّهِ أَنْتَ وَقَدْ حَلَّتْ فَلَمْ تَكُنْ إِلَّا كَخَيْرِ الْأَقْرَبِيْنَ حُلُوْلًا
وَبِذَلِكَ اللَّطْفِ الَّذِي خُصَّتْ بِهِ « مِصْرٌ » أَمَلْتَ أَبِيهَا فَأَمِيْلًا
لِللُّطْفِ لِلِسَفْرَاءِ خَيْرٌ مُوسَطٍ وَبِهِ يُسَهِّلُ شَأْنَهُمْ تَسْهِيْلًا
وَبِهِ يَرُوضُ الصَّعْبَ كُلُّ أَخِي حَجَبِي فَكَأَنَّهُ أَسَرَ الْعِبَادَ جَمِيْلًا
هَذَا الْمَقَامُ وَ« مِصْرٌ » نَادِيَةٌ لَهُ أُخْرَى مَقَامٍ أَنْ يَكُونَ جَلِيْلًا
أَعْظَمُ « مِصْرٍ » حُرَّةٌ قَدْ جَدَّدَتْ غُرًّا لِسَابِقِ تَجْدِيْدِهَا وَحُجُوْلًا^(٣)

(١) فيات : ظلت (٢) سولا : سؤلا ، والسؤل هو الأمنية

(٣) الفرر والحجول فى الأفراس بياض جباهها وقوائمها ، وذلك أمانة أصالتها وكرمها .
ويراد بالفرر والحجول هنا الأجداد المشهورة

عَزَّتْ بِهَا أَيَّامُهَا الْأُخْرَى كَمَا عَزَّتْ بِهَا دَوْلُ الْحَيَاةِ الْأُولَى
عَاشَتْ ، وَهَلْ لِلشَّعْبِ إِلَّا حَالَةٌ يَحْيَا عَزِيزًا أَوْ يَمُوتُ ذَلِيلًا؟
فَتَوَلَّ مَيْمُونًا ، فَنِي ذَاكَ الْحَمَى تَلَقَى مِنَ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ بَدِيلًا
« مِصْرٌ » إِلَى جَارِ كَرِيمٍ أَرْسَلَتْ يَكْفِيكَ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ رَسُولًا

ذكري منظر

في

جبل لبنان

أَذْكَرْتَ الْعَيْونَ عِنْدَ سَفْحِ الْجَبَلِ (١)
تَلْتَقِيهَا الْعَيْونَ بِظِمَاءِ الْقُبُلِ
فَاضَ مِنْهَا الزُّلَالُ عَاقِدًا كَالْقُسْبِ
فَأَسْتَوَى ثُمَّ سَأَلَ فِي عَقِيقِ عَجَبِ (٢)
خَاطِرًا فِي الْمَهَادِ خَطَرَاتِ الْحِيَاءِ (٣)
عَائِرًا فِي الْوَهَادِ عَثَرَاتِ الْإِبَاءِ (٤)

(١) العيون : جمع عين وهي ينبوع الماء (٢) العقيق : الوادي (٣) المهاد : الأرض
(٤) الوهاد : جمع وهدة أي الهوة في الأرض

اليوريل الفضى

للسيد غريغوريوس حجار

رئيس أساقفة الطائفة الملكية للروم الكاثوليك بفلسطين

بُورِكَ فِي خَلْقِكَ الْمَلِيحِ يَا أَشْبَهَ انْخُلِقِ بِالْمَسِيحِ
وَفِي ذَكَاءٍ لَهُ شِعَاعٌ يَبْدُو عَلَى وَجْهِكَ الصَّبِيحِ
وَفِي خِصَالٍ مُتَمَّمَاتٍ بِانْخُلُقِ الطَّاهِرِ الصَّرِيحِ
وَفِي تَنَاهٍ بِإِلَّا تَبَاهٍ ذُوْدًا عَنِ الْمَبْدَأِ الصَّحِيحِ
أَعَدْتَ «قَسًّا» وَأَيْنَ «قَسٍّ» ، لَوْ عَادَ ، مِنْ نَدَاهِ الْفَصِيحِ؟^(١)
هَلْ لِنَجِيْبٍ إِدْرَاكُ شَأْوٍ فِي شَوْطِ عَلَيَانِكَ الْفَسِيحِ؟
بِوَهْمِهِ يَعْثُرُ الْمَجَلِّي ، إِنْ رَامَهُ ، عَثْرَةَ الطَّلِيحِ^(٢)
عِظَاتُكَ الْبَالِغَاتُ طِبُّ مِنْ التَّبَارِيحِ وَالْجُرُوحِ^(٣)
فِيهِنَّ لِلْجِسْمِ بُرٌّ جِسْمٍ فِيهِنَّ لِلرُّوحِ بُرٌّ رُوحِ

مَوْلَايَ ! هَذَا مَقَالُ حَقٍّ مَا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَدِيحِ
يَا سَعْدَ قَوْمٍ وَلَيْتَ فِيهِمْ وَلايَةَ الْمُصْلِحِ الْمَشِيحِ^(٤)

(١) قَسًّا : إشارة إلى قَسِّ بن ساعدة بن عمرو الأيادي أسقف نجران ، خطيب العرب وشاعرها ويضرب به المثل في البلاغة (٢) الطليح : الهزيل الذي غلبه الإعياء (٣) التباريح : شدة الآلام (٤) المشيح : المجتهد المجد

خَمْسٌ وَعِشْرُونَ مُتَّ فِيهَا بِأَمْرِهِمْ غَيْرَ مُسْتَرِيحٍ
نَفَّاذَ رَأْيٍ ، شَدِيدَ عَزْمٍ ، غَيْرَ عَتِيٍّ وَلَا جَمُوحٍ
لَكَ الْبَيْتُ الدَّانِي وَتَبَنِي لِلْبِرِّ مَرْفُوعَةَ الصُّرُوحِ
لَوْلَا اضْطِرَّارُ قَضَى بِلُبْسِ الطَّرَازِ شُوهِدَتْ فِي الْمُسُوحِ (١)
تَأْخُذُ أَخْذَ الْجَمِيلِ فِيمَا تَبَغَى وَتَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ
تَغْفِرُ لِلْخَاطِيءِ اقْتِدَاءً بِرَبِّكَ الْغَافِرِ السَّمِيحِ
لَسْتَ لِعُدْرِ عَنْ أَىِّ قَوْلٍ أَوْ أَىِّ فِعْلٍ بِمُسْتَمِيحِ
وَالنُّصْحُ مَا زَادَهُ قَبُولًا كَالصَّدَقِ مِنْ جَانِبِ النَّصِيحِ
لَا تَفْتَأُ الدَّهْرَ فِي حُلُولِ لِسَدِّ ثَغْرِ أَوْ فِي زُوحِ
قَلْبٍ إِلَى الْخَالِدَاتِ يَرُونُ بِنَاطِرٍ طَاهِرٍ طَمُوحِ
أَوْ قَلَمٍ كَاتِبٍ وَصَوْتٍ مُرَدِّدٍ مَا إِلَيْكَ أَوْحِي
مَا إِنْ رَأَيْنَا لَهُ سَمِيعًا وَجَفْنَهُ لَيْسَ بِالْقَرِيحِ

«رَشِيدٌ» أَبْلَغُ أَجَلٍ حَبْرٍ تَهْنِئَةَ الْوَامِقِ النَّصُوحِ
وَادَعُ لَهُ بِالْبَقَاءِ حَتَّى يُيَمِّمَ قُدْسِيَّةَ الْفُتُوحِ
غَيْرُ كَثِيرٍ لَوْ عَاشَ قُطْبٌ لَهُ مَزَايَاهُ عُمَرَ «نُوحِ»
فَأَىُّ عَصْرٍِ وَأَىُّ مِصْرٍِ بِمِثْلِهِ لَيْسَ بِالشَّحِيحِ ؟

(١) الطراز: رسم الثوب ورقه

الكلية الوطنية

بعاليه

المصطاف اللبناني المشهور

نَسِيمُ « لُبْنَانَ » حَيَّانِي ضُحَى فَشْفَى مَا فِي فُؤَادِي مِنَ الْعِلَاتِ وَالْحَرْقِ
وَالطَّيِّبُ حِينَ تَذَكِّي فِي سَمَائِهِ دُجِّي أَدَالَ هَنِيءَ النَّوْمِ مِنْ أَرَقِي ^(١)
أَفْدَى مَعَارِجَ فِي عُليَا ذَوَائِبِهِ تَرُوعُ مُهَجَّةً رَاقِيهَا إِلَى الْفَرَقِ ^(٢)
تَسْتَوْحِشُ الْعَيْنُ مِنْهَا ثُمَّ يُؤْنِسُهَا مَا أَفْتَرِي فِي الْقَاعِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ وَرَقِ ^(٣)
جَمِّي تَحَلَّى بِزِينَاتٍ مُنَوَّعَةٍ مَا بَيْنَ مُتَّصِلٍ لُطْفًا وَمُفْتَرِقِ
هَوَى النُّفُوسِ بِجَمِيعٍ فِيهِ مُتَّفِقِ وَالْحُسْنُ فِيهِ بِدِيعٍ غَيْرُ مُتَّفِقِ

فِي حَفَلَةٍ بِذَوِي الْأَحْسَابِ حَافِلَةٍ سَرَّتْ قُلُوبًا وَكَانَتْ قُرَّةَ الْخَلْدِ
شَهَدَتْهَا وَأَمِينُ الرُّوحِ يُسْمِعُنَا قَوْلَ الْحَكِيمِ بِظَرْفِ الْمُبْدِعِ اللَّبِقِ
فَلَمْ أَخْلُ نَثْرَهُ إِلَّا حَلَّى نَظِمَتْ فِي سِمَطِ دُرٍّ بِدِيعِ الصَّوْنِغِ مُنْتَسِقِ

يَا دَارَ عِلْمٍ نُحْيِيهَا « بِعَالِيَةِ » خِتَامُ عَامِكَ مِسْكٌ فَأُفْحُ الْعَبَقِ

(١) تذكي : سطعت رائحته . أدال الشيء من الشيء : جعل الغلبة للأول على الثاني
(٢) الفرق : الحوف (٣) القاع : الأرض المطمئنة

أَرَيْتِنَا أَنْجَمًا فِي الرَّوْضِ طَالِعَةً أَبْهَى بِأَعْيُنِنَا مِنْ أَنْجَمِ الْأَفُقِ
فَتِيَانُ سَبَقِ بِيَادَابٍ وَمَعْرِفَةٍ إِذَا النَّهْيُ اسْتَبَقَتْ فِي خَيْرِ مُسْتَبَقِ
أَتَمَّ بِالْخَلْقِ الرَّاقِي تَأْدِبُهُمْ وَلَا نَجَاحَ بِلَا عَوْنٍ مِنَ الْخَلْقِ

دَارٌ عَلَى أَثْبَتِ الْأَرْكَانِ شَيْدَهَا أَخُو حِجِّي لَيْسَ بِالْوَانِي وَلَا النَّزِقِ
شِبْلٌ يَقِلُّ مُجَارِيهِ إِذَا انْطَلَقَتْ لِلْخَيْرِ هِمَّتُهُ فِي كُلِّ مُنْطَلَقِ
بِالْعَزْمِ مَا بَعْدَ الْفَتْحِ الْعَزِيزُ مَضَى وَالرَّأْيِ مَا رَقِيَ الْقَصْدُ الْمَرُومُ رَقِيَ

يَا شِرْعَةَ الْعِلْمِ لَا زَالَتْ مَرَابِعُنَا تُسْقَى فَيُوضَ نَمِيرٍ مِنْكَ مُنْدَفِقِ^(١)
وَيَا مَنَارَةَ فَضْلِ بَاهِرٍ وَهَدَى لَا يَنْتَهِي فَجْرُهَا الزَّاهِي إِلَى شَفَقِ
تَبْدُو مِنَ الْفَسَقِ الدَّاجِي أَشْعَثُهَا كَشَافَةً مُعَمَّمًا مِنْ ذَلِكَ الْفَسَقِ^(٢)
دُومِي عَلَى الدَّهْرِ مَذْكَاءَ وَمُهْدِيَةً إِلَى النَّهْيِ كُلِّ نُورٍ مِنْكَ مُوْتَلِقِ^(٣)

(١) نَمِيرٌ ، النَمِيرُ : الزَّاكِي مِنَ الْمَاءِ وَمِنَ الْحَسْبِ (٢) الْفَسَقُ : شِدَّةُ الظُّلْمَةِ
(٣) مَذْكَاءَ : مَتَوَقِّدَةً

أمين سعيد

الصديق الكريم ، الأديب الكبير

أنشدت في حفلة أقيمت بمصر لتكريمه على أثر

صدور مدونته الكبرى في الثورة العربية

يَا مَنْ لَهُ أَوْفَى مُدَوَّنَةٍ فِي الثَّوْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْكُبْرَى
أَثَبْتَ فِي ذِكْرِي وَقَائِعَهَا مَا تَقْتَضِيكَ أَمَانَةُ الذِّكْرِ
تُبْدِي حَقَائِقَهَا فَحَيْثُ جَرَى مِنْكَ الْمِدَادُ جَلَا لَنَا فَجْرًا
وَأَنَارَ كُلَّ خَفِيَّةٍ عَشِيَّتْ عَنْهَا الظُّنُونُ فَلَمْ يَذَرْ سِرًّا
تَارِيخُ قَوْمٍ جَارَ دَهْرُهُمْ فِيمَا اسْتَبَاحَ فَحَا كُمَا الدَّهْرَا
وَشَرَوْا لِأَجْلِهَا مَوَاطِنَهُمْ بِأَعَزِّ أَيْمَانٍ بِهَا تُشْرَى
فَنَارَتْ لِلْقَتْلِ بِصَوْنِهِمْ مِنْ أَنْ يُضَيَّعَ مَجْدُهُمْ هَدْرًا
وَجَلَوْتَ فِي أَيْمَى تَأَلُّفَهَا أَقْمَارَ ذَاكَ الْعَهْدِ وَالزُّهْرَا (١)
سِفْرٌ جَلِيلٌ مَنْ يُطَالِعُهُ لَا يَنْتَنِي أَوْ يُنْجِزَ السُّفْرَا
تَجْرِي حَوَادِثُهُ بِأَعْيُنِهِ وَيَرَى الشُّخُوصَ وَإِنَّمَا يَقْرَا
وَتُفِيدُهُ آدَابُهُ أَدَبًا وَتَزِيدُهُ أَخْبَارُهُ خُبْرًا

(١) الزهر : النجوم

يَا مُحْتَفِينَ بِفَاضِلِ قَمِينٍ أَنْ تُوسِعُوهُ لِفَضْلِهِ شُكْرًا
إِنْ تَسَأَلُوا النُّخَبَ الْكِرَامَ بِهِ عَدُوَّهُ بَيْنَ أَجْلِهِمْ قَدْرًا
عِلْمٌ وَتَحْقِيقٌ يَقِلُّ بِهِ شُرُوهُ فِيْمَنْ جَدَّ وَاسْتَقْرًا ^(١)
وَيِرَاعَةٌ تُلْقَى مُجَاجَتَهَا شُهْدًا فَيُحَدِّثُ فِي النَّهْيِ سُكْرًا ^(٢)
وَخَلَاتِقٌ غُرٌّ تُنَافِسُهَا فِي الْحُسْنِ مِنْهُ مَنَاقِبٌ تَتْرَى ^(٣)
إِنْ تُعْنِ « مِصْرُ » بِشَأْنِهِ وَلَهَا فِي السَّبْقِ عَادَاتٌ وَمَا أُخْرَى
فَجَمِيعُ أَمْصَارِ الْعُرُوبَةِ فِي إِكْرَامِهِ قَدْ شَارَكَتْ « مِصْرًا »

صورة حسناء

يبدو بها جانب من وجهها

أَقِيْمِي أُطْلُ مِنْ نَظْرَتِي مَا اسْتَطَعْتَهَا إِلَى جَانِبٍ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَحَوَّلِ
فَمَا بِكَ حُسْنٌ فَوْقَ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَيُغْنِي الْمَنَى عَنْ كُلِّ حُسْنٍ مُكْمَلِ
كَذَا الْمَلَكُ الرَّانِي إِلَى وَجْهِ رَبِّهِ لَهُ طَرْفٌ مَطْرُوفٍ وَمَيْلَةٌ أُمَيْلِ

(٢) مجاجتها : عصارتها

(١) شرواه : مثله ونظيره

(٣) تترى : كثيرة

نشيد

توت عنخ آمون

لحن هذا النشيد بالألفاظ التي تقاضاها الفن الموسيقي حين أخرجت
جثة توت عنخ آمون والكنوز العجيبة التي كانت في قبره

أَنَا « فِرْعَوْنُ » أَنَا « تُوْتَا نَمُونُ » صَاحِبُ التَّاجِينَ مِنْ أَبْنَاءِ « رَا »
أَنَا مَنْ يُكْرِمُ فِيهِ الْعَالَمُونَ « مِضْرَ » فِي أَعْلَى الذُّرَى
رَايَةٌ خَضْرَاءُ لَاحَتْ تَرِفُ بِنَجُومٍ وَهِيَ لَالِ
لَوْهَا عَنْ خِصْبِ « مِضْرٍ » يَشْفُ ظِلُّهَا نُورٌ بَدَأَ لِي
« مِضْرُ » مَا زَالَتْ كَمَا مِتُّ عَنْهَا ذَاتَ مَجْدٍ لَا يُسَامَى
وَكَفَانِي نِعْمًا أَنْ أَرَاهَا وَهِيَ كَالْعَهْدِ مَقَامًا
ذَلِكَ فَخْرٌ عَزَّ فِي الدُّنْيَا مَرَامًا

جَنَّةُ الْأَمْصَارِ « مِضْرُ » حُبُّهَا دِينٌ وَإِضْرُ (١)
كُلُّنَا يَحْيَا لَهَا يَفْتَدِي جَمَالَهَا
لَمْ يَزَلْ تَارِيخُ « مِضْرٍ » مِنْ قَدِيمٍ هُوَ تَارِيخُ الْمَرَاقِيِّ وَالْعَلِيِّ
سُكُّهُ فَخْرٌ وَإِنْشَاءٌ عَظِيمٌ وَفُنُونٌ وَحُلِيِّ

(١) الإصر: العهد

آه مَا أَنهَى وَمَا أَشهى إِيَابِي بَعْدَ أَنْ طَالَ حَنِينِي
 أَتَمَلِي حُسْنَهَا بَعْدَ اغْتِرَابِي مَالئًا مِنْهُ عُيُونِي
 «مِصْرُ» لَوْ تَعَلَّمُ كَمْ فِي ثَرَاهَا مِنْ قُلُوبٍ كَلِفَاتِ
 لَمْ يُصِيبْ مِنْهَا الْعَدَمُ مَوْضِعَ الْحُبِّ فَعَاشَتْ فِي الرُّفَاتِ
 أَنَا قِرْعُونَ . . . الخ

بِحَّة الصوت

وصداها في الأبيات التالية

إِنْ كُنْتَ يَا صَوْتِي غَيْرَ رَاجِعٍ فَتِلْكَ وَاللَّهِ مِنْ الْفَوَاجِعِ
 يَا بِحَّةً بُحِثْتُهَا فَأَصْبَحْتُ فَصَاحَتِي مَذْبُوحَةً الْمَقَاطِعِ
 أَلَحَّتِ الْعِلَّةُ إِطْلَاحًا عَلَى حُنْجُرَتِي ، هَلْ مِنْ عِلَاجٍ نَاجِعِ؟
 أَيْرِجِعُ الْعَهْدُ الَّذِي يَجْرِي بِهِ قَوْلِي هَنِئِنَّا فِي فُؤَادِ السَّامِعِ؟

رثاء

للمغفور لها الأميرة المعظمة

والدة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل يوسف كمال

مَا كَانَ رَبُّهُ قَبْلَ رَبِّبِ الْجَمَامِ . نِبَالِيحِ عَالِيَاءِ ذَلِكَ الْمَقَامِ
شَمْسٌ تَوَارَتْ بِحِجَابِ فَيَا لِلَّغِينِ أَنْ تُمَسِّيَ بَعْضَ الرَّغَامِ
مِنْ آيَةِ النُّورِ وَالْأَلَاءِهَا يَا أَسَفًا أَنْ دَالَ هَذَا الظَّلَامِ
هَلْ عِظَةٌ أَوْفَى بِلَاغًا لِنَنْ يَحْسَبُ دَارَ الْحَرْبِ دَارَ السَّلَامِ؟

يَا مَنْ بَكَأَهَا عَارِفُو فَضْلِهَا بِمَقْلِ سَأَلَتْ مَسِيلَ الْعَمَامِ
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ كَمَالُ التُّقَى وَعِغْفَةُ النَّفْسِ وَرَعَى الذَّمَامِ (١)
حَسْبُكَ فَوْقَ الْمَلِكِ جَاهًا عَلَى جَاهِكَ إِنْجَابُكَ أُسْرَى مُهَامِ (٢)
فَتَى سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ قَدَمْنَهُ فِي الْأَمْرَاءِ الْعِظَامِ
مَا زَالَ يَلْقَى دَهْرَهُ عَالِيًا وَإِنْ تَغَافَى ، أَنَّهُ لَا يَنَامُ
حَلَاوَةُ الْوَجْدَانِ لَمْ تُدْسِهِ مَرَارَةَ الْحِرْمَانِ مُنْذُ الْفِطَامِ
لَا يَمْنَحُ الْعَيْشَةَ مِنْ بَالِهِ ، إِنْ يَدُنُ فِيهَا الْهَمُّ ، أَدْنَى اهْتِمَامِ

(١) الذمام : العهد (٢) أسرى : أشرف

فِيهِ وَفِيَا حَوَاهُ لَا تُرَى إِلَّا حُلَى نُرْهَنَ عَن كُلِّ ذَامٍ ^(١)
 بَرًّا بِكَ الْبِرِّ جَمِيعًا فَمَا أَجْدَى ، وَلَكِن رُبَّ دَاءٍ عَقَامٍ ^(٢)
 وَهَلْ كَحُبِّ الْأُمِّ دَيْنٌ بِهِ دَانَ عَلَى الدَّهْرِ الْبَنُونَ الْكِرَامُ ؟
 حُبُّ كَضْوَى الصُّبْحِ فِيهِ الْهُدَى وَفِيهِ رِيٌّ كَالنَّدَى لِلْأَوَامِ ^(٣)
 فَبُورِكَتْ أُمَّ رَوْومٍ مَضَتْ وَبُورِكَ ابْنُ عَبْرِيٍّ أَقَامَ
 تَنَاهَتْ الرِّقَّةُ فِيهِ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ بَأْسٍ وَصِدْقٍ اعْتِرَامَ
 وَمِثْلَهَا يُدْهَشُ فِي صَائِدِ لِلْأَسَدِ مِنْ كُلِّ حَمَى لَا يَرَامَ
 طَرَاقِ أَدْعَالِ عَلَيْهَا ، وَمَا تُنْكِرُ مِنْ شَيْءٍ كَذَاكَ اللَّامُ ^(٤)
 يُلُوحُ فَالْأَشْبَالُ وَثَابَةٌ وَالذُّعْرُ قَيْدٌ لِلِسَبَّاحِ الضَّخَامِ
 كَوَاشِرُ الْأَنْيَابِ مَا رَاعَهَا إِلَّا ثَنَائِيَا طَالِعِ ذِي ابْتِسَامِ
 يُضْحِكُهُ مِنْ طَرَبِ جَارِهَا وَرُبَّمَا أَبْكَاهُ سَجْعُ الْحَمَامِ
 ضِدَّانِ مِنْ لَيْنٍ وَمِنْ جَفْوَةٍ لَمْ يَصْحَبَا فِي الْمَرْءِ إِلَّا التَّمَامِ
 وَبَعْدُ ، هَلْ أَذْكَرُ مَا صَاغَهُ «يُوسُفُ» مِنْ آيِ الْعَلَى فِي نِظَامِ ؟
 هَلْ أَذْكَرُ النَّجْدَةَ إِنْ يَدْعُهُ مُسْتَضْعَفٌ أَوْ يَرْجُهُ مُسْتَضَامٌ ؟
 هَلْ أَذْكَرُ الْهِمَّةَ وَهِيَ الَّتِي تُبْلِغُهُ فِي الْمَجْدِ أَقْصَى مَرَامِ ؟

(١) النام : العيب (٢) العقام : الذي لا يرجى شفاؤه (٣) الأوام : شدة العطش
 (٤) اللام : أى الزيارة والطروق . يعنى أن الأسد آمنة فى عربنها لا يزعمها شىء إلا زيارة
 ذلك المدوح واقتحامه حماها

هَلْ أَذْكَرُ الْبَدَلَ لِرَفِيعِ الْحَمِي
عِلْمًا وَفَنًّا، أَوْ لِنَفْعِ الْأَنَامِ ؟
هَلْ أَذْكَرُ الْحُبَّ لِأَوْطَانِهِ
وَفِيهِ كَمْ صَرَّحًا مَشِيدًا أَقَامَ ؟
يَا سَيِّدًا فِي كُلِّ بَرٍّ لَهْ
بِيضُ الْأَيْدِي وَالْمَسَاعِي الْجِسَامِ
رَأَيْكَ فَوْقَ التَّعْزِيَّاتِ الَّتِي
تُقَالُ مَهْمَا يَسْمُ وَحَى الْكَلَامِ
إِنَّ الَّتِي تَبْكِي لَنِي جَنَّةِ
مَوْرِدُهَا فِيهَا نَعِيمُ الدَّوَامِ

فِي ضَوْءِ الْقَهْرِ

خَيْرُ وَقْتٍ لِشَاكَآةِ الْهَوَى وَقْتُ الْهِلَالِ
إِذْ يَخْفُ الْجِسْمُ مِنْ بُعْدٍ فَيَبْدُو كَالْحَيَّالِ
يَمْنَحُ الْحُبُّ لِمَنْ يَلْتَمِسُ السِّرَّ الْأَمَانَ
نَحْنُ كُنَّا فِيهِ وَهْمَيْنِ، فَكَيْفَ الْقُبُلَتَانِ ؟

تزكية انتخابية

بعث بها الشاعر الى صديقه السرى المحامى الأديب
الأستاذ محمد محمود جلال بك

يَا مَنْ حَدَّثْتُ بِهِ اخْتِيَا رِي فِي اخْتِبَارِي لِلصَّحَابِ
زُهَى الشَّبَابِ بَانَ يَعْزُّ بَ عَنْهُمْ زَيْنُ الشَّبَابِ
وَبَانَ يَنْوَبَ « مُحَمَّدٌ » عَنْ جِيلِهِ أُسْمَى مَنْابِ
نَجْلُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ أَوْ السَّحَابِ ابْنِ السَّحَابِ
« مُحَمَّدٌ » ابْنُ « مُحَمَّدٍ » رَجُلِ المَلَمَاتِ الصَّعَابِ
مَنْ كَانَ أَصْفَى أَصْفِيَا نِي فِي المَقَامِ وَالِاغْتِرَابِ

بُشْرَاكِ « مِصْرٌ » وَأَيُّ بُشْرَى بِالفَتَى السَّمْحِ الجُنَابِ
بِالكَاتِبِ الحُرِّ الجَرِيءِ وَبِالمَحَامِي لآ المَحَابِي
سَتْرَيْنِ تَحْقِيقَ الجَلَالِ نِلِّ مِنْ رَغَائِبِكَ الرِّغَابِ (١)
أَلْعَقْلُ وَالجَاهُ العَرِيبُ ضُ وَعِزَّةُ الشَّرْفِ اللُّبَابِ
لَمْ تَجْتَمِعْ إِلَّا وَقَدْ قَرُبَ البَعِيدُ مِنَ الطَّلَابِ

(١) الرغاب : الواسعة

رثاء

للجائليق الأب يوحنا عكه (١)

رئيس المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك بيروت
وهي التي تأدب فيها صاحب هذا الديوان

فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَنِعْمَ الرَّفِيقُ، فُزْتَ بِإِخْلَادِ أَيُّهَا الصَّدِيقُ
فَتَمَلَّ النَّعِيمِ أَنْتَ بِهِ، مِنْ أَجْلِ مَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ، حَقِيقُ
رُمْتُهُ بَعْدَ شُقَّةِ الْعَيْشِ، وَالْقَلْبُ إِلَى رَاحَةِ السَّمَاءِ مَشُوقُ
فَقَدَ الدِّينُ، يَوْمَ فَقَدِكَ، حَبْرًا فِي الْمَعَالِي مَكَانَهُ مَرْمُوقُ
عَالِمٌ، لَيْسَ فِي الْمَعَاضِلِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ، وَشَأْنُهُ التَّدْقِيقُ
عَامِلٌ، لَا يَبْنِي يَرُودُ الْمَظَانَّ تِ إِلَى أَنْ يُجَلِيَ لَدَيْهِ الطَّرِيقُ
إِنْ يُحَقِّقُ قَضِيَّةً فَهَوَ فِيهَا جَاهِدٌ، أَوْ يَمَلُّهُ التَّحْقِيقُ
أَخِذًا بِاللُّبَابِ، لَيْسَ يُغْشَى نَاطِرِيهِ التَّمْوِيهِ وَالْتِمْلِيقُ
رُزِيءَ الشَّرْقِ عَبَقْرِيًّا، بِمَجْهَوِ دَاتِهِ جُدَّدَ الْفَخَارُ الْعَتِيقُ
ثَقَّفَ النَّشْءَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّرْقَ إِلَّا بِالنَّشْءِ لَا يَسْتَفِيقُ
فَمَضَى فِي إِنْارَةِ الشَّعْبِ مَا يَسْتَطِيعُ، وَالشَّعْبُ فِي الظَّلَامِ غَرِيقُ
جَاعِلًا هَمَّهُ مُؤَالَفَةَ الْأَنْفُسِ إِذْ هُمْ غَيْرِهِ التَّفْرِيقُ

(١) الجائليق : رئيس الكهنة

كَوَكَبٌ كَانَ فِي تَجَلِّيهِ لِجَهْلٍ غُرُوبٌ وَلِلْعُلُومِ شُرُوقٌ
 يَا «رئيسي» ! إني لأذكر عهداً قد تولى به زمانٌ سحيقٌ
 تاركاً في الفؤادِ جرحاً ، ولا جرحَ ح من الذكرياتِ غورٌ عميقٌ
 كنت فيه لنا الزعيمُ المفدى ، والأب البرّ ، أيها «الجانليق»
 وكال رئيس في أنه المرّ هوبٌ ، حين الوجوب ، والوهموق
 ذلك العهدُ كيف أسلوه ، والسلىوى جحودٌ لفضله بل عقوقٌ ؟
 كثرت عندنا حقوقٌ له ، واليومَ بعد الفواتِ توفى الحقوقُ
 يا بني معهدِ الفضيلةِ والعلمِ ! قضى الوالدُ الحكيمُ الشفيقُ
 وتولى ، لغير عودٍ ، مربينا الإمامُ ، المفوه ، المنطيقُ
 ذو المضاء الذي يناصره فكرٌ بديع السنّى ، ولفظٌ أنيقُ
 هذه فيه تغزياتي ، وهل تجدي دموعٌ وقد تعالَى الحريقُ ؟
 فلتدم في القلوبِ ذكري رئيسٍ هو بالشكر ما حيننا خليقُ

النقد الأدبي

النقدُ علمٌ تزكّيه نزاهتهُ وليس إلا لحكمِ العقلِ ينقادُ
 لا يحمّدُ القومُ نقاداً يضامُ به خيارهم ، فهو مثل الموتِ نقادُ

يوم الخميس

كان يوم الخميس يوماً معيناً للغبوق^(١) والسمر ، يجتمع فيه نخبة من أهل الأدب والعلم لدى سيدة من ذوات الجاه والتبيل والثقافة العالية . وحدث أن الشاعر مرض وتخلف في الأسكندرية ، فبعث بهذا الاعتذار الى ربة الندوة

أَتَى الْيَوْمُ ، يَوْمُ التَّلَاقِ لَدَيْكَ ، وَإِنِّي لِنَاءٍ وَلَكِنْ بِجِسْمِي
 وَبِي عِلَّةٌ فَاجَأْتَنِي فَأَوْهَتْ قُوَى النَّفْسِ إِلَّا ذَمَاءَ بَعْزَمِي^(٢)
 فَعَيْنِي تَرَانِي فِي غُرْبَةٍ وَفِي نَزْلِ مَا بِهِ لِي أَلِيفُ
 وَقَلْبِي ، عَلَى هَذَيَانِ بِرَأْسِي ، يَرَاكَ وَحَوْلَكَ ذَاكَ اللَّفِيفُ
 لَفِيفُ الْبَنَاتِ ذَوَاتِ الْحَلَى لَفِيفُ النِّسَاءِ ذَوَاتِ الْكَمَالِ
 لَفِيفُ الشَّبَابِ وَأَيُّ الشَّبَابِ لَفِيفُ الرَّجَالِ وَأَيُّ الرَّجَالِ
 تَدَارُ الْخُمُورُ عَلَى شَرِبِهَا وَمَائِدَةُ النِّقْلِ مَلَأَى فُنُونًا^(٣)
 وَخَيْرٌ مِنَ النِّقْلِ وَالْمُسْكِرَاتِ حَدِيثُ النَّدَامَى يَدُورُ شُجُونًا
 أَرَاكُمْ كَأَنِّي فِي جَمْعِكُمْ وَأَسْمَعُ أَصْوَاتَكُمْ مِنْ كَثَبِ
 أَرْوْحُ رُوْحِي بِرَيْحَانِكُمْ وَأَطْرَبُ لِلشَّدْوِ كُلِّ الطَّرَبِ

(١) الغبوق : ما يشرب بالعتشى ، وهو خلاف الصبوح (٢) الذماء : البقية

(٣) الشرب : الشاربون

وَبَيْنَ الْقَوَارِيرِ تَزْهُو سَنَى وَبَيْنَ الْمَصَابِيحِ تَزْهَرُ نُورًا
مَجَالُ الْأَشْعَةِ إِذْ تَتَلَقَى وَإِذْ تَدْسَأَى الْمَنَى وَالشُّرُورَا

وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي وَرَدْتُ الْحَمَامَ وَمَنْ أَنَا أَهْوَى إِلَى جَانِبِي
أَقْرُبُ بِرُؤْيَيْتِهِ نَاطِرِي وَلَسْتُ عَلَى الدَّهْرِ بِالْعَانِبِ

تحت رسم أميرة

أُنْظِرْ إِلَى هَذَا الْمُحْيَا الَّذِي يُجَلِّي بِهِ لِلنَّاطِرِينَ الْكَمَانَ
وَأَشْكُرُ لِرَبِّ الْفَنِّ إِبْدَاعَهُ مَا شَاءَ فِي تَصْوِيرِ هَذَا الْجَمَانَ
أَمِيرَةٌ مَا مِنْ مِثِيلٍ لَهَا فِي النَّبْلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمِثَالَ

السيرة الخالدة

للفقيه الشهيد أحمد لطفى بك المحامى المشهور

أَبْسَفَكَ مَاءَ الْمَدْمَعِ الْمَطَّالِ يُودَى دَمُ الشُّهَدَاءِ وَالْأَبْطَالِ ؟
وَهَلِ الْوَفَاءُ يَكُونُ فِي تَشْيِيعِنَا عُظَمَاءَنَا بِمَظَاهِرِ الْإِجْلَالِ ؟
مَا بَالُ هَذَا الشَّرْقِ يَخْلُدُ وَاهِمًا أَنْ الْحَيَاةَ بَهَارِجٌ وَعَجَالِي ؟
أَتُرَاهُ يُحْسِنُ شُكْرًا مَا قَدْ أَوْرَثُوا مِنْ مَأْتِرَاتِ الْبِلَادِ غَوَالِي ؟
وَيَسِيرُ سَيْرَ الْغَرْبِ فِي تَمَجِيدِهِمْ فَيَكْفِي الْأَعْمَالَ بِالْأَعْمَالِ ؟

يَا بَيْنَ «أَحْمَدَ» قَدْ فَجَعْتَ الشَّرْقَ فِي رَجُلٍ يَفْدَى مِثْلَهُ بِرِجَالِ
أَبْلَغْتَهُ أَجْلًا ، وَلَكِنْ كَمْ بِهِ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ آجَالِ
خَرْدُ بَوْشِكِ نَوَاهُ فَرَّقَتْ النَّوَى شَمْلًا جَمِيعًا مِنْ جِيَادِ خِلَالِ
جَزَعَتْ عَلَيْهِ أُمَّةٌ ، وَكَانَهَا أُمُّ الْوَحِيدِ لِشِدَّةِ الْإِعْوَالِ
مَا كَادَ يُبْقِي الْحَشْدُ مِنْ كِبَرَائِهَا خَلْفَ الْجَنَازَةِ مَوْقِعًا لِظِلَالِ
زَانُوا بِرَايَتِهَا السَّرِيرَ وَعَوَّذُوا ذَاكَ الْجَلَالَ بِأَنْجُمِ وَهَلَالِ

صورة عامة

لِلَّهِ «أَحْمَدُ» مِنْ قَقِيدِ مَكَانَةٍ قَدْ كَانَ فِيهَا فَاقِدَ الْأَمْثَالِ

لَمْ يُوفِ سِرْبَالَ المَحَامَاةِ امْرُؤًا
مَاضِي العَزِيمَةِ ، ذُو ذَكَاءِ بَاهِرٍ ،
مَنْ قَالَ : مَوْسُوعَاتُ شَرِيحٍ جُمِعَتْ
يَزْدَادُ ، مَا طَالَ المَدَى ، تَحْصِيْلُهُ
وَيَظَلُّ مُلْتَمِسًا إِنَارَةَ ذِهْنِهِ
يَأْبَى التَّعَمُّلَ كَاتِبًا أَوْ خَاطِبًا
يَتَجَنَّبُ الزَّيْنَاتِ فِي أَلْفَظِهِ
أَوْ خَوْفَ أَنْ تَغْشَى الأَدِلَّةَ رَيْبَةً
عَرَكَتُهُ عَارِكَةُ الصُّرُوفِ ، فَعَزَمَهُ
رَاضَتُهُ رَائِضَةُ الخُطُوبِ ، فَلَمْ يَكُنْ
مَا كَانَ أَصَيْدَهُ لِأَنْفَرِ مَا رَبِّ
مَا كَانَ أَقْوَى ضَعْفَهُ بِسُكُوتِهِ ،
مَا كَانَ : أَلْعَبَةُ بِرَاسِخَةِ النُّهَيْ ،
رُوحٌ ، كَتَلِكَ الرُّوحِ ، كَيْفَ تَصَوَّرْتِ
ضَاقَتْ بِهَا سَعَةُ الوُجُودِ وَضَمَّتْهَا ،
تَمَثَّلَ مَجْدٌ لَا تَرَى فِيهِ سَوِي
إِيفَاءُهُ مَا حَقَّ لِلسَّرْبَالِ (١)
مُتَوَافِقُ النِّيَّاتِ وَالْأَقْوَالِ
فِي ذَاتِ صَدْرٍ ، لَمْ يَكُنْ بِمُغَالِي
وَيَكْدُ فِي الأَشْحَارِ وَالْأَصَالِ
بِهْدَى شُمُوسٍ أَوْ بِضَوْءِ ذُبَالِ (٢)
وَيُحِبُّ فِي الإِنْشَاءِ غَيْرَ الخَالِي
حَذَرَ العُمُوضِ وَخَشْيَةَ الإِمْلَالِ
مِنْ زُخْرُفٍ تَبْدُو بِهِ وَصِقَالِ
مُتَمَكِّنٌ كَشَوَائِخِ الأَجْبَالِ
قَرْمٌ يُسَاجِلُهُ غَدَاةَ سِبْجَالِ (٣)
بِالبَطْشِ ، وَهُوَ الرَّأْيُ ، أَوْ بِخِتَالِ (٤)
حَتَّى يَصُولَ بِهِ عَلَى الصُّوَالِ
فَكَأَنَّهَا عَلَى شَفَا مُنْهَالِ (٥)
زَمَانًا ، وَإِنْ هُوَ قَلَّ فِي صَلْصَالِ (٦)
فِي شِبْهِ طَيْفٍ ، جَانِبًا تَمَثَّلِ
رَجُلٍ بِلَا تِيهِ وَلَا إِذْلَالِ

(١) السربال : القميص أو كل ما لبس ، ويراد به هنا ثوب الحمامة (٢) ذبال : جمع ذبالة
وفى الفتيلة (٣) القرم : السيد الشريف : (٤) ختال مصدر خاتله : خادعه
(٥) الشفا : حرف الهاوية . منهل : متساقط (٦) صلصال : الطين .

مُتَقَاصِرٍ ، مَلَأَ الْعُيُونَ تَجِلَةً وَرَمَى بِظِلِّ فِي الْقُلُوبِ طُوالِ^(١)
يُمْتَحَلٌ فِي الْجِسْمِ الضَّئِيلِ ، وَقَلَمًا كَانَتْ أُولُو الْأَلْبَابِ غَيْرَ ضِئَالِ
يَعْلُو مُحْيَاهُ ابْتِسَامٌ دَائِمٌ بَرِئَتْ مَعَانِيهِ مِنْ الْإِدْغَالِ^(٢)
سَحِبَ الْحَيَاةَ ، وَمَا بِهَا لِأَخِي النَّهَى ضَحِكٌ يَتِيمٌ ، فَظَلَّ فِي اسْتِهْلَالِ^(٣)
عَيْنَاهُ لَا يَمْحِكِي وَمِيزَ سَنَاهَا إِلَّا التَّالِقُ فِي اسْتِبَاكِ نِصَالِ
مَا نُورٌ مِصْبَاحِينَ يَجْرِي مِنْهُمَا بِالْكَهْرَبَاءَةِ مَجْرِيًا سَيَالِ
وَتَرَاهُ ، أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ ، مُطْرِقًا إِطْرَاقٌ لَا وَجِلٌ وَلَا مُخْتَالِ
فَيَظَلُّ كَالْمَغْضَى ، وَلَيْسَ بِحَاجِبِ عَيْنِيهِ سِتْرٌ مُحْكَمٌ الْإِسْبَالِ
لِلْغَنَةِ الْجَارِي عَلَيْهَا صَوْتُهُ تَأْثِيرُ سِحْرِ فِي النُّفُوسِ حَلَالِ
يَرْتَقِي السَّمْعَ بِهَا ، وَإِنْ يَكُ نَبْرُهُ لَا يَرْتَقِي مَعَ فِكْرِهِ الْوَقَالِ^(٤)
مِنْ قُوَّةٍ ، بِحِجَاهِ تَكْسِبُ قُوَّةً ، فِي النَّفْسِ تُوْغَلُ أَيَّمَا إِيغَالِ
وَبِهَا يَبْزُ مَنْافِسِيهِ ظَافِرًا وَبِهَا يُوَامِقُ رَاشِدًا وَيُقَالِي^(٥)
يَا حَيْبَةَ الْأَمَالِ فِي الدُّنْيَا وَيَا غَيْنَ الْمَسَاعِي فِي دَرَاكِ مَعَالِي
دَاهٍ عَرَا ، فَاذْكَ طَوْدٌ شَامِخٌ بِأَخْفَ وَقَعًا مِنْ دَبِيبِ نِمَالِ
مَجْدٌ تَوْلَاهُ الْعَفَاءُ وَقُوَّةٌ قَهَّارَةٌ سَكَنْتُ مَهْمِلَ رِمَالِ
أَفْضَى الذِّكَاةِ إِلَى صَفِيحِ هَامِدِ وَأَوَى الْمَضَاءِ إِلَى ضَرِيحِ خَالِي^(٦)

(١) طوال : طويل (٢) الإدغال : الحيانة والإفساد (٣) الإستهلال : إشراق الوجه
(٤) الوقال : الكثير الصعود (٥) يوامق : يبادل غيره الحب . يقال : يبادل غيره البنفس
(٦) الصفيح : الحجارة المدودة

شأنه حين أشير باطالة امتياز ترعة السويس

لَكِنَّمَا الْكُبْرَاءُ فِي أَقْوَامِهِمْ سِيرٌ ، وَكُلُّ حَدِيثِهِمْ ذُو بَالٍ
فَازْكُرْ لَهُ حُسْنَ الْبَلَاءِ ، وَقَدْ دَعَا دَاعِيَ الْوَلَاءِ إِلَى جَلِيلِ فِعَالٍ
هَلْ جَاءَكُمْ نَبَأٌ بِأَمْرِ مُعْضِلٍ رَاعِ الْكِنَانَةَ فِي سِنِينَ خَوَالِي؟
لَوْلَا تَيَقُّظُ «أَحْمَدٍ» ، وَجَهَابِدِ مِنْ ضَرْبِهِ ، أَعْيَا عَلَى الْحَلَالِ
يَا «تُرْعَةَ الْبَحْرَيْنِ» فَاجَأَتِ الْحُمَى بِعَظِيمَةٍ شَفَلَتْ عَنِ الْأَشْفَالِ^(١)
سِيَّانِ خَطْبُكَ ، مُعْرَبًا أَوْ مُعْجَمًا ، بِاسْمِ «الْقَنَاءِ» دُعِيَتْ أُمُّ «بِقْنَالٍ»
كُونِي عَلَى الْعَهْدِ الْعَتِيدِ ، وَمَا بِنَا مِنْ فَيْضِ مَائِكَ أَنْ يَفِيضَ بِمَالِ
قَدْ فَرَطْتَ فِي حَظَّنَا آبَاؤُنَا ، فَالْخَلْقُ عَلَّ وَنَحْنُ غَيْرُ نِهَالِ^(٢)
بَاعُوكَ بَيْعَ النَّبْنِ فِي سَفَهٍ ، وَلَوْ عَقَلُوا لَمَّا بَاعُوا هُدَى بِيضَالِ
وَأَبَى عَلَيْنَا بَرَهُنَا بِصِغَارِنَا سَبَقَ الزَّمَانَ وَرَهْنَ الْإِسْتِقْبَالِ
لَقَدْ اعْتَبَرْنَا بِالْقَدِيمِ ، وَإِنَّا نَخْشَى حِسَابَ اللَّهِ وَالْأَطْفَالِ
خَلَدْتَ عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرِي رُفْقَةً كَنِظَامِ شُهْبٍ أَوْ كَعَقْدِ لَالِي
رَاضُوا مُعَادَلَةَ الْقَنَاءِ وَسَدَّوْا أَرْقَامَهُمْ كَسْبًا الْقَنَا الْمِيَالِ^(٣)
لَمْ يُؤَثِّرُوا خَيْرًا عَلَى مَا أَمَلُوا مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْمُدْغِلِ الْمُحْتَالِ

(١) ترعة البحرين : يراد بها قناة السويس
(٢) عل : شرب تباعاً . نهال : جمع ناهل ، وهو الشارب مرة
(٣) الشبا : جمع شباة وهي الحد . القنا : جمع قناة ، وهي الريح

أَبْنِ الَّذِي يَقْضِي وِلَاةَ شُؤْنِهِمْ رَمِمًا بِهِ يَقْضِي تَفَرُّدٌ وَإِلَى ؟
فَتَحَرَّكَ الشَّعْبُ الْقَدِيمُ سَكُونُهُ حَتَّى لَقَدْ نَعْتُوهُ بِالْمِكْسَالِ
وَبَدَّتْ بَوَادِرُ عَلَيْهِ بوجُودِهِ وَشُعُورِهِ بِجُمُودِهِ الْقَتَالِ

أول شهاب أطلق

ظَهَرْتُ حَيَاةً فِي الْبِلَادِ جَدِيدَةً مَلَأَتْ جَوَانِبَهَا بِلَا إِمْهَالِ
قَدْ كَانَ أَوَّلَ بَاعِثِيهَا «مُصْطَفَى» وَتَلَا «فَرِيدٌ» وَهُوَ نِعْمَ التَّلَايِ
وَاسْتَنَّ «أَحْمَدُ» ذَلِكَ السَّنَنَ الَّذِي عَانَى مَصَاعِبَهُ بِغَيْرِ كَلَالِ
لَيْتِمَ فِي سُبُلِ الْعُلَى مَا أَبْدَأَ وَيَمُوتَ وَهُوَ بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ
تِلْكَ الْحَيَاةُ ، عَلَى حَدَاثَةِ عَهْدِهَا ، قَوِيَتْ بِهَا نَزَعَاتُ الْإِسْتِقْلَالِ
وَعَلَتْ شِكَايَةَ رَاسِفٍ فِي قَيْدِهِ مِنْ أَلْفِ وَعْدٍ أُعْقِبَتْ بِمِطَالِ
وَاسْتَسْمِعَتْ بَعْدَ الشَّوَادِي فِي رَبِّي «مِصْرٍ» ، وَفِي الْوَادِي لَيْوْثٌ دِحَالِ (١)
فَإِذَا الدِّيَارُ ، وَمَا الدِّيَارُ كَعَهْدِهَا ، وَإِذَا جَدِيدُ الدَّهْرِ غَيْرُ الْخَالِي
وَإِذَا حِجَابُ الْيَأْسِ شَقٌّ وَدُونُهُ أَمَلٌ كَحَدِّ الْمُنْصَلِ الْمُتَلَالِي (٢)
وَإِذَا الضُّعَافُ الْوَادِعُونَ تَقَحَّمُوا مُسْتَضْفِرِينَ عِظَائِمَ الْأَهْوَالِ
لَكِنْ تَصَدَّقِي لِلزَّمَانِ يَعْوَقُهُ مَنْ خَالَ نَهْضَةَ «مِصْرَ» ضَرْبَ مُحَالِ

(١) الدحال : الامتناع ، أى ليوث لا ينال منها (٢) المنصل : السيف

قَاسَ الْعَتِيدَ عَلَى الْعَهِيدِ لَوْ هُمِ
 خَطَلُ قَدِيمٍ لَمْ يَدْعُ فِي أُمَّةٍ
 مَنْ ذَا يَرُدُّ عَنِ التَّقْلِيبِ دَهْرَهُ
 لَا يَوْمَ كَالْيَوْمِ الَّذِي فُجِعَتْ بِهِ
 لَكَبَّانٌ زَنْدًا وَارِيًّا فِي صُبْحِهِ
 أَلْقَتْ عَلَى الرَّجُلِ الْعَظِيمِ بِنَارِهِ
 مِنْ غُصْبَةٍ لِلتَّفْدِيَاتِ تَطَوَّعَتْ
 ظَنَّتْ حِمَاةَ الْحَمِيِّ قَدْ غَرَّتْهُمْ
 فَرَمَتْ إِلَى إِيقَاطِهِمْ ، لَكِنْ رَمَتْ
 نَظَرَتْ إِلَى زَجُلِ الْحَمِيِّ وَقَضَتْ عَلَى
 فَهَوَى بِهِ فِي كِبْرِيَاءِ فَخَارِهِ
 لَمْ يَجْهَلِ الْعَادِي عَلَيْهِ أَنَّهُ
 لَوْ ظَنَّهُ بِالرَّأْيِ بَالِغِ أَمْرِهِ
 مُسْتَبْقِيًا ، لِبِلَادِهِ وَلِقَوْمِهِ ،
 أَرَأَيْتَ «أَحْمَدَ» كَيْفَ هَبَّ مُنَاضِلًا
 وَأَتَى عَجَائِبَ ، فِي بَدِيعِ دِفَاعِهِ ،
 فَلَوْ الْقَتِيلُ مِنَ الْخَطِيبِ بِمَسْمَعٍ

أَنَّ الْجُمُودَ بَعِيدُ الْإِسْتِثْبَالِ
 أَنَّ يَرْمِي الْأَسَادَ بِالْأَشْبَالِ
 إِنْ شَاءَ وَهُوَ مُحَوَّلُ الْأُخْوَالِ ؟
 «مِضْرٌ» وَقَدْ فُجِعَتْ بِصَرَعةٍ «غَالِي»
 وَصَلَ الْجَنُوبَ دَوِيَّهُ بِشِمَالِ
 يَدُ مُقَدِّمٍ ، لِحَيَاتِهِ بِذَالِ
 وَفَدَتْ عَقِيدَتَهَا بِالِاسْتِثْبَالِ
 أَقْسَامُ حَنَائِينَ فِيهِ حِلَالِ (١)
 بِأَشَدِّ قَارِعَةٍ مِنْ الزَّلْزَالِ
 ذِي الْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ بِالْإِنْفِجَالِ
 وَبُرُوعِ دَوْلَتِهِ الشَّهَابِ الصَّالِي (٢)
 يُودَى بِهِ ، وَانْقُضَ غَيْرَ مُبَالِي
 لَمْ يَبْغِهِ بِمُقَطَّعِ الْأَوْصَالِ
 عَزَمَاتِ ذَلِكَ الْقَوْلِ الْفَعَالِ
 فِي مَوْقِفِ نَابٍ بِكُلِّ نِضَالِ ؟
 لَمْ يَأْتِيَنَّ أَوَاخِرُ وَأَوَالِي ؟
 لَعَنًا وَرَأَى الْمَجْدِ فِيهِ غَالِي

(١) حلال : نازلين بالوطن (٢) الصالى : المحرق

وَأَبَى قِيَامَ الْخُلْفِ فِي آثَارِهِ سُوقًا لِبَيْعِ قَدِيمَةِ الْأَسْمَالِ
 قَدْ يَضْرِبُ الْحَدَثُ الْفَاجِيُّ ضَرْبَهُ بِيَدِ الْمُدْمِرِ أَوْ يَدِ الْمُفْتَالِ
 فَيَبِيْتُ قَوْمٌ وَالْهُمُومُ بِهِمِهِمْ نَاءَتْ كَبَاهِظَةً مِنْ الْأَثْقَالِ
 لَا صَوْتَ أَنْكَرُ إِذْ تُرَاجِعُ أُمَّةٌ تَارِيحَهَا مِنْ صَيِّحَةِ الدَّلَالِ
 لَكِنَّهُ خُلْفٌ عَفَتْ آثَارُهُ بِكِيَاَسَةِ الْأُبْرَارِ فِي الْأَنْجَالِ

زيارة روزفلت وخطبته الجارحة للمصريين

وَاذْكَرْ لَهُ ذَوْدًا مَجِيدًا صَادِقًا بَسِنَانِ ذَاكَ الْمَرْقَمِ الْعَسَالِ^(١)
 إِذْ جَاءَ «رُزْفَلْتُ» «الْكِنَانَةَ» زَائِرًا وَرَمَى لِشُكْرِ صَدْرَهَا بِنِبَالِ
 فَتَعَاظَمَتْهُ جُرْأَةُ الْعَادِي بِلَا عُذْرٍ وَقُدْرَتُهُ عَلَى الْإِبْطَالِ
 وَأَهْمَهُ شَأْنُ امْرِئٍ بِمَقَامِهِ فِي الْغَرْبِ يُؤَثِّرُ عَنْهُ كُلُّ مَقَالِ
 أَمْعَلُ النَّاسِ الشَّجَاعَةَ يَفْتَدِي فِي «مِصْرَ» وَهُوَ مُعَلِّمُ الْأَوْجَالِ؟^(٢)
 وَرَبِّيسُ أَوْسَعِ أُمَّةٍ حُرِّيَّةً يُغْرِى أَبَاةَ الضَّمِيمِ بِالْإِذْلَالِ؟
 أَلْفَيْتُ «أَحْمَدَ» لَا يَقْرَأُ قَرَارَهُ فِي يَوْمِهِ مِنْ شِدَّةِ الْبَلْبَالِ
 يُجْرِي زِرَاعَتَهُ بِبَثِّ رَائِحِ أَوْ يَسْتَمُّ بَيَانَهُ بِأَمَالِي^(٣)
 يَسْتَنْفِرُ الْأَقْلَامَ بَيْنَ خَفِيفَةٍ لِلذَّبِّ عَنْ شَرَفِ الْحَمَى وَثِقَالِ

(١) المرقم : القلم . العسال : المهز (٢) الأوجال : الخاوف
 (٣) الأمالي جمع أملاء ، أى : ما يمليه على غيره من أقواله

عَجَبٌ تَبَجُّحُ ذَلِكَ الضَّيْفِ الَّذِي أَضْحَى تَبَجُّحُهُ مِنْ الْأَمْثَالِ
أَيُّ صَائِدِ اللَّيْلِ الْمَصُورِ بِغَابَةِ أَتْرَى وَجَدْتَ هُنَا كِنَاسَ غَزَالٍ ؟
مَا «مِصْرُ»، مَا أَحْوَالُهَا، مَا قَوْمُهَا؟ يَا مَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثَ لَيَالٍ ؟
عَلَّمَتَهَا عِلْمَ الْفَنَاءِ مُدَاوِيًّا ، مَا صِحَّةُ الْأَقْوَامِ بَعْدَ زَوَالٍ ؟
لَا يَقْنِصُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدَ تَلْهِيًا دَعَهُ يُوَأْسِ جِرَاحَهُ وَيُوَالِي
أَوْ فَاقْرَعِ السَّوْطَ الَّذِي فِي صَوْتِهِ إِيقَاطُ غَافِلِهِ وَبَعَثُ الْبَالِي
غَوْتُ اللَّهَيْفِ أَبْرُ فِي مِيقَاتِهِ مِنْ وَعْدِهِ بِنَعْنَى بَعِيدِ مَنَالٍ
وَأَشَدُّ خَطْبٍ أَنْ يُمْنَى عَائِرُ بِإِقَالَةٍ ، وَيَظَلُّ غَيْرَ مُقَالٍ

تقابته على المحامين

وَأَذْكَرُ لَهُ تَبْرِيزُهُ فِي فَنِّهِ بِذِكَائِهِ وَبِكَدِّهِ الْمَتَوَالِي
وَبِعِزَّةٍ فِي نَفْسِهِ صَانَتُهُ عَنْ رُتَبٍ يُغْرُ بِهَا وَعَنْ أَمْوَالٍ
لَمْ يَثْنِهِ ، دُونَ الْقِيَامِ بِوَأَجِبِ ، بَأْسُ الْمُلُوكِ وَلَا نَدَى الْأَقْبَالِ
الِدَّابُّ وَالْإِتْقَانُ ، حَيْثُ تَلَاقِيَا ، يَسْتَنْبِتَانِ الْمَجْدَ مِنْ إِحْمَالِ
خُلُقَانِ ، إِنْ تَكُنِ الْحِمِيَّةُ ثَالِثًا لهُمَا ، قَلُّ فِي رِفْعَةٍ وَجَلَالِ
وَنِقَابَةٍ نَيْطَتْ بِهِ أَعْبَاؤُهَا نَاهِيكَ بِالتَّبِعَاتِ مِنْ أِحْمَالِ
أَبْدَى بِهَا مَا شَاءَ فَضْلُ نُبُوغِهِ وَعُلُوُّ هِمَّتِهِ بِنَعْرِ تَعَالِي

لَا كَابِرَ الزَّمَلَاءِ كَانَ بِرَأْيِهِ
وَلِاسْتَعِيرِي بَجَاهِهِ مِنْ نَشْتِهِمْ
مِنْ نَعْلِهِ الْفَيَاضِ أَوْ مِنْ رِزْقِهِ
بَحْرٍ مِنَ الْعِرْفَانِ صَفْوَةٌ مَأْوُهُ
يُرْوِي النُّفُوسَ الظَّامِيَاتِ فَتَشْتَفِي
أَعْظَمُ بِهِ فِي كُلِّ عَادِيَةٍ عَدَّتْ
يَسْخَرُونَ لَهَا بِكَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ
وَيَجُوزُ مَا فَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ
نُورًا، وَقَدْ حَلَيْكَتْ دَجَى الْإِشْكَالِ
عَوْنًا بِقَوْلِ مُسْعِدٍ أَوْ نَالِ^(١)
لَمْ يَدَّخِرْ شَيْئًا عَنِ السُّؤَالِ
عَذْبُ الْمَوَارِدِ سَائِغُ السَّلْسَالِ
وَسِوَاهُ يُظْمِئُهَا بِمَعِ الْآلِ
مِنْ أَرْيَحِيٍّ لِلْبِلَادِ ثَمَالِ^(٢)
جَدَلًا، وَلَا يَشْكُو مِنَ الْإِقْلَالِ
مِنْ نَجْدَةٍ وَنَدَى إِلَى الْأَنْفَالِ^(٣)

رأفته بالعمال

وَإِذَا وَصَفْتَ فُنُونَهُ فِي فَضْلِهِ ،
وَقَضَاءَهُ حَاجَاتِهِمْ ، وَدِفَاعَهُ
وَجِهَادَهُ مَنْ يَسْتَعْلُ جُهُودَهُمْ ،
فَإِذَا وَفَى بِفُضُولِ مَا كَسَبُوا لَهُ
مَتَجَاهِلًا عُقْبَى مَطَامِعِهِ ، وَلَا
مِنْ أَى نَابٍ لَا يُطَاقُ وَغَلَبِ
فَإِذَا كُرَّ أَيْدِيَهُ عَلَى الْعُمَالِ
عَنْ حَقِّهِمْ فِي وَجْهِ رَأْسِ الْمَالِ
حِسًّا وَمَعْنَى ، أَجْحَفَ اسْتِغْلَالِ
عَدَّ الَّذِي أَدَّى مِنَ الْإِفْضَالِ
عُقْبَى كَيَوْمِ قِيَامَةِ الْجُهَالِ
نَجَى الْهَمَامُ فَرَائِسَ الْإِهْمَالِ

(١) النال : العطاء (٢) ثمال : صاحب نجدة وإغاثة

(٣) الأنفال : جمع نفل ، وهو الزيادة وما لم يفرض

وَكَفَى، إِلَى أَمَدٍ، سَرَاحِينَ الطَّوَى
 مُتَوَخِّيًا إِنْصَافَهُمْ، وَمَهِيئًا،
 يُعْنَى بِوُلْدِهِمُ الضَّعَافَ لِيَرْتَقُوا
 حَتَّى إِذَا شَبُّوا تَقَاضَوْا حَقَّهُمْ
 وَالضَّارِي الشَّبْعَانَ شَرًّا قِتَالٍ (١)
 لَهُمُ وَاللَّابِنَاءُ، خَيْرَ مَالٍ
 عِلْمًا وَأَدَابًا وَحُسْنَ خِصَالٍ
 يَهْدِي وَمَا كَانُوا مِنَ الضَّلَالِ

أثره في التعاون

وَإِذْ كُرَّ لَهُ فَضْلَ التَّعَاوُنِ يَتَّقِنِي
 رَأَى بِهِ إِفْلَاحُ «مِصْرَ» وَعِزُّهَا
 «عُمَرَ» إِلَيْهِ دَعَا وَ«أَحْمَدُ» لَمْ يَدْعُ
 فَالْيَوْمَ إِذْ بَلَغَ التَّعَاوُنُ مَا نَرَى
 فَلَيْدُكَ فِي الْقَوْمِ التَّنَادُ عَلَيْهِمَا
 فِيهِ طَرِيقَ شَقِيقِهِ الْمِفْضَالِ
 نَسَجَاهُ مِنْ بَرٍّ عَلَى مِنْوَالٍ
 سَعِيًّا يَسِيرُ بِهِ إِلَى الْإِكْثَالِ
 فِي «مِصْرَ» مِنْ شَأْنٍ وَمِنْ إِقْبَالِ
 طِيبًا، كَمَا يَذْكَو نَسِيمُ غَوَالِي (٢)

جهاده في الخارج

وَإِذْ كُرَّ ضُرُوبَ كِفَاحِهِ لِبِلَادِهِ
 مَا كَادَ حَقْلٌ بَاحِثٌ فِي شَأْنِهَا
 زَارَ الْخَوَاضِرَ فِي «أُرْبَةَ» أَنْسَهَا
 مَا اسْطَاعَ فِي حَلٍّ وَفِي تَرَحَالِ
 يَنْأَى عَلَى مَقْدَامِهَا الْجَوَالِ
 يُسَلِي، وَذَلِكَ الصَّبُّ لَيْسَ بِسَالِي

(١) السراحين : جمع سرحان ، وهو الذئب
 (٢) الغوالي : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب

لَمْ تَمُخْ مِنْهُ مَقَامَةٌ شَرْقِيَّةٌ فِي الْغَرْبِ تَعْقِدُهَا هُنَاكَ جَوَالِي
وَأَظَلَّهُ بَلَدٌ جَدِيدٌ كَلَّمَا ضَنَّ الْقَدِيمُ عَلَيْهِ بِالْإِظْلَالِ
تَحِيًّا الْحُقُوقُ بِبِقَدْرِ يَقْظَةِ أَهْلِهَا لِحِفَاظِهَا ، وَتَمُوتُ بِالْإِغْفَالِ
مَا الْحَقُّ وَهُوَ الْأَسْنُ غَيْرُ نَوَاطِقٍ ، مَا الْعِلْمُ وَهُوَ الْكُتُبُ فِي أَقْفَالِ ؟
لَا نَنْسَ عَهْدَ «جَنِيفَ» وَالْإِلْفَ الَّذِي عَادَتْ طَوَالِعُهُ بِخَيْرِ تَوَالِي
إِذَا أَوْهَنَ الْأَحْزَابَ خُلْفُ أَفْرَزَتْ فِيهَا ضَغَائِنُهُ سُمُومَ صِلَالِ ^(١)
مِيثَاقُ «أَحْمَدَ» بَشَّرَ الْمَرْضَى ، عَلَى يَأْسٍ مِنَ الْإِبْلَالِ ، بِالْإِبْلَالِ
وَأَبَانَ لِلْإِبْدَالِ ، مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، أَصَحَّ طَرَائِقِ الْإِبْدَالِ
سَعَى سَعَاهُ بَوَّخِي أَنْتَقَى فِكْرَةَ لِشِفَاءِ دَاءٍ فِي النُّفُوسِ عُضَالِ
فَبَدَتْ بَوَادِرُ نَفْعِهِ ، لَكِنَّهَا مَكَتَتْ لِيَالِي كُنَّ غَيْرَ طِوَالِ
وَأَجَدَّ هَذَا الْحَوْلُ الْإِلْفَا بَيْنَهُمْ هُوَ عَوْدُ ذَلِكَ الْبَدءِ مِنْ أَحْوَالِ
عَوْدُ ، تَمَخَّصَ شَعْبُ «مِصْرَ» بِفَضْلِهِ مِنْ مَوْقِفِ بَيْنَ الشُّعُوبِ مُذَالِ ^(٢)
شَرَفًا «لِأَحْمَدَ» فِي طَلِيعَةِ مَنْ سَعَى لِنَجَاتِهِ وَالْخُطْبُ فِي اسْتِنْفَحَالِ

قضية الاغتتيال واستشهادها فيها

يَا «مِصْرُ» اَكْمِ فِي سِيرَةِ الْجِيلِ الَّذِي يَمْضِي هُدَى لِلْوَاحِقِ الْأَجْيَالِ ؟
سِيرِي ، وَبَشَى لِلْخُطُوبِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْخُطُوبُ نَجَائِبُ الْأَمَالِ ^(٣)

(١) صلال : ثعابين (٢) مذال : مهان (٣) النجائب : كرائم الإبل

مَاذَا أُعِدُّ مِنْ مَنَاقِبِ «أَحْمَدٍ»
تِلْكَ الْمَنَاقِبُ دُونَ كُلِّ حَقِيقَةٍ
لَا تَسْتَطِيعُ يَرَاعَةَ تَفْصِيلَهَا
وَأَجْلَهَا تِلْكَ الْمَفَادَاةُ الَّتِي
مَا مَوْتُ «أَحْمَدَ» حَتْفَ أَنْفٍ إِنَّهُ
لَجِي نِدَاءِ ضَمِيرِهِ لَمَّا دَعَا
تَعْتَاقُهُ الْحَمَى وَلَا يَلْوِي بِهَا،
يَا خَيْرَ مَنْ حَامَى، فَكَانَ لِكُلِّ مَنْ
جُزْتَ الْقِدَى لَمَّا نَهَاكَ الطَّبُّ أَوْ
وَأَجَبْتَ : إِنِّي لَمْ أَضِنَّ عَلَى الْحَمَى
لَا يَكْرُثُ الرَّثْبَالُ أَنْ يُمْنَى وَقَدْ
كَلاَ وَلَا النَّجْمَ الَّذِي فِيهِ الْهُدَى
مَا رَاعَ قَلْبَكَ فِي الْغَرَائِيقِ الْعَلَى
وَقَفُوا بِمَقْمَرَةِ الْخُتُوفِ لِشِبْهَةِ،
فَعَمَدَتَ تَنَنِي بِالْيَقِينِ مِنَ النَّهَى
وَرَأَى الْعُدُولُ الْحَقَّ أَبْلَجَ مَا بِهِ

فِي الْخُطْبِ مَا فِيهِ مِنَ الْإِذْهَالِ
مِنْهَا إِذَا وَصِفَتْ أَعَزُّ خَيَالِ
وَلَعَلَّهَا تُعَيِّ عَلَى الْإِجْمَالِ
هِيَ آيَةُ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ
لَلْقَتْلِ فِي عُقْبِي أَشَدُّ نِزَالِ
دَاعِيَ الْخِفَاطِ فَجَالَ أَيْ بَجَالِ
هَلْ عَاقَتِ الضَّرْعَامَ دُونَ صِيَالِ؟
حَامَى بِقُدُوتِهِ أَجَلَّ مِثَالِ
تَرَدَى فَلَمْ تَمْنَحْهُ أَدْنَى بَالِ (١)
بِدَمِ الشَّبَابِ فَمَا الدَّمَاءُ بِغَالِي (٢)
مُنِعَ الْعَرِينُ بِصَرْعَةِ الرَّثْبَالِ
لِلنَّاسِ أَنْ يَرْفُضَ بِالْإِشْعَالِ (٣)
إِلَّا كِرَامٌ عَرَّضُوا لِنِكَالِ (٤)
وَالْعُمُرُ رَهْنٌ إِجَابَةٌ وَسُؤَالِ (٥)
مَا دَسَّ مِنْ رَيْبٍ لِسَانُ الْقَالِي
فَنَدُّ وَتَمَّتْ حَيْرَةُ الْعُدَالِ

(١) تردى : تهلك (٢) الدماء : بقية الروح (٣) يرفض : ينفد
(٤) الغرائيق : كرام الشباب (٥) المقمرة : يراد بها ملعب القمار

نَادَيْتَ : يَا لِلْعَدْلِ لِلْبَلَدِ الَّذِي
 فَأَجَابَ دَعْوَتَكَ الْقَضَاءُ مُنْزَهًا
 لَمْ يَخْشَ إِلَّا رَبَّهُ فِي حُكْمِهِ
 رَدَّ الْأُولَى سُجِنُوا بِلَا ذَنْبٍ إِلَى
 قَدْ نِيلَ مِنْ أَقْدَامِهِمْ بِعِقَابِهِمْ
 بِجَمِيلٍ مَا أَبْلَيْتَ فِي إِنْقَادِهِمْ
 أَحْيَيْتَهُمْ وَقَضَيْتَ . ذَاكَ هُوَ الْفِدَى
 فَضْلٌ خَتَمْتَ بِهِ حَيَاتِكَ مُثْبِتًا
 إِنْ لَمْ تُوفِّ النَّاسُ شُكْرَكَ فَلْيَكُنْ
 أَمْسَى أَعَزُّ بَنِيهِ فِي الْأَغْلَالِ !
 فِي الْحُكْمِ عَنْ خَطَلٍ وَعَنْ إِخْلَالِ
 وَنَبَاً بِقِيَلٍ لِلْوُشَاةِ وَقَالَ
 مَنْ وَدَّعُوا مِنْ أُشْرَةٍ وَعِيَالِ
 أَمَّا النُّفُوسُ فَلَمْ تُنَلِّ بِعِقَالِ
 قَرَّتْ نَوَاطِرُ قَوْمِهِمْ وَالْآلِ
 وَهُوَ النَّوَالُ وَرَاءَ كُلِّ نَوَالِ
 فِي إِثْرَهَا شَفَقًا بَدِيعَ جَمَالِ
 لَكَ خَيْرُهُ مِنْ رَبِّكَ الْمُتَعَالِ

من الزوج الصالح

الى

الزوجة الصالحة

أَعَزُّ مِنَ الْهَوَى وَدُّ صَحِيحٌ
 وَذَلِكَ الْوُدُّ فِينَا خَيْرٌ إِرْثِ
 وَأَبْقَى مِنْهُ فِي الزَّمَنِ الشَّدِيدِ
 مِنْ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ إِلَى الْجَدِيدِ

تحية

لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل يوسف كمال

نصير العلوم والفنون والبرات

قَلَّ فِي جَنْبِ فَضْلِكَ الْمَوْفُورِ مَا تَرَى مِنْ تَجَلَّةٍ وَشُكُورِ
وَكَفَى «مِصْرَ» مِنْ أَيَادِيكَ فِيهَا أَنْ عَهَدَ الْفُنُونِ عَهْدُ نُشُورِ^(١)
حَبْدًا هَذِهِ الْخَفَاوَةُ مِنْ خَيْرَةِ فِتْيَانِهَا بِخَيْرِ نَصِيرِ
طَلَعُوا كَالْكَوَاكِبِ الزُّهْرِ لَمْ يَخْجُبْ سَنَاهَا جِوَارُ أَزْهَى الْبُدُورِ
أَيُّ مُجْدٍ فِي أُنْفُسِهِمْ وَسِعَتُهُ دَارَةٌ وَهُوَ مَالِيهِ الْمَعْمُورِ ؟
وَدَّ أَهْلُ النَّهْيِ لَوْ اجْتَمَعُوا مِنْ كُلِّ حَدْبٍ لَبَثَّ مَا فِي الصُّدُورِ
كَتَلَاقِي الْحُجْبِيجِ فِي رَحَبَاتِ أَلْبَيْتِ بَيْنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ
«يُوسُفَ» النَّبْلِ ! طَارِفًا وَتَلِيدًا شَرَفًا ، يَا أَمِيرُ يَا ابْنَ الْأَمِيرِ !
جَدُّكَ الْجَدُّ لَأَخَ فِي أَفْقِ «مِصْرِ» فَأَدَالَ السَّنَى مِنَ الدِّيْمُجُورِ^(٢)
هَكَذَا يَنْبَغُ الْحَفِيدُ كَبِيرًا يَتَمَشَّى فِي إِثْرِ جَدِّ كَبِيرِ
وَأَبٌ كَانَ مَعْقِلًا يَأْجَأُ الْحُرَّ إِلَيْهِ ، وَمَوْئِلًا لِلْفَقِيرِ
كُلُّ أَمْرٍ وُلِّيَتْهُ أَنْجَحَتْهُ هَمٌّ صُرِّفَتْ بِعِزْمِ الْأُمُورِ

(١) النشور : البعث (٢) الديمجور : الظلام

وَعَظِيمُ النَّجَاحِ يَصْدُرُ عَنْ رَأْسِ
لَكَ فِي نَهْضَةِ الشَّبَابِ أَيَادٍ
وَبِسَاحَاتِ جُودِكَ اتَّحَدَّثَ غَا
لَمْ تَعْلَمَهُمُ الْمَسَاعِي إِلَّا
تَطَرُّدُ الْوَحْشِ فِي بَعِيدِ الْمَوَاسِي
أَيُّ عَيْشٍ فَإِنْ يَطِيبُ لِيَدِي قَدْ
بِكَ رُدَّتْ إِلَى الْفُنُونِ حَيَاةُ
فَأَعَادَتْ يَدَاكَ فَخْرًا تَوَلَّتْ
لَكَ نَظْمٌ فِي الْمَكْرَمَاتِ بَدِيعٌ
تَتَحَلَّى فِيهِ الْمَعَانِي بِأَمْنًا
كُلَّ يَوْمٍ تَجِدُ فِيهِ لِقَوْمٍ
فَتَرَى كَلِمًا اسْتَجَارَ لَهَيْفُ
وَتَرَى بَانِيًا لِبَيْتِ تَدَاعَى
لَسْتُ أَنْسَى يَدًا عَمَرْتَ بِهَا فِي الشَّأِ
« بَرَدَى » حَوْلَهُ نَفُوسٌ حِرَارُ
جَاءَهَا مِنْ نَدَاكَ أَشْفَى مِنَ الْبَلْسَمِ لِلْجُرْحِ ، وَالنَّدَى لِلسَّعِيرِ

(١) تطرد : تتبع للصيد . المواسي : جمع موماء ، وهي الصحراء

كَرَمٌ زَادَهُ التَّلَطُّفُ حَتَّى تَقَلِيلُ الْعَطَاءِ فَوْقَ الْكَثِيرِ

عِشْ «لِضَرِّ» بَلْ كُلِّ مِضْرٍ وَاللِّشْرِ فِي جَمِيعًا فِي غَبْطَةٍ وَحُبُورِ
مُتَبِعًا فِي الْعَلِيَاءِ كُلِّ قَدِيمٍ بِجَدِيدٍ مِنْ فَضْلِكَ الْمَشْكُورِ

وسام فردون

نظمت للأبطال الذين دافعوا عنها في الحرب العالمية الأولى

هَذَا وَسَامُ الْمَجْدِ مَنْ يُجْزَى بِهِ
كَمْ وَدَّ نَجْمٌ ثَاقِبٌ لَوْ كَانَهُ
مَنْ لِلْعُلَى مِثْلُ الْمَغَاوِرِ الْأُولَى
فَاقُوا الْأَوَائِلَ هِمَّةً وَشَجَاعَةً
فَهَوَّ الْخَلِيقُ بِأَنْ يَكُونَ فَخُورًا
حُسْنًا وَعِزًّا لَا يَرَامُ وَنُورًا
ظَهَرُوا عَلَى رَبِّبِ الزَّمَانِ مُغِيرًا^(١)
وَعَدَا الْمُقَدَّمُ فِي الزَّمَانِ أَخِيرًا

(١) المغاوير : جمع مغوار ، وهو الشجاع المقدم

رثاء

أرملة وجيه قومه المرحوم فتح الله نحاس

ووالدة الصديق الحميم والعالم الاقتصادى المشهور الدكتور يوسف نحاس بك

حَسْرَةٌ أَيْ حَسْرَةٌ أَنْ تَبِينِي وَأَرَانِي فِي مَوْقِفِ التَّائِبِينَ
أَهْ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ وَمِنْ سُخْرِيَةِ النَّبْلِ وَالصَّفَاتِ الْعِيُونِ
رَبَّةَ الْقَصْرِ! بَتِّ فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ رَهِينًا بِهِ وَأَيْ رَهِينِ
لَا تُجِيبِينَ أَدْمَعِي سَائِلَاتٍ، وَعَزِيزٌ عَلَيَّ إِلَّا تَبِينِي
أَمَا تَسْمَعِينَ إِنْشَادِي الشُّعْرَ وَكُنْتَ الطَّرُوبَ إِنْ تَسْمَعِينِي؟

يَا مِثَالَ الْكَمَالِ فِي حُرَّةِ الطَّبْعِ وَفِي دُرَّةِ الْجَمَالِ الْمَصُونِ!
يَجْتَلِي مَنْ يَرَاكَ لُطْفَ ابْتِسَامِ صَانِهِ الشُّعْرُ صَوْنِ مَالِ الضَّنِينِ
مَا ابْتِسَامُ الْهَلَالِ فِي الشُّكِّ أَجْلَى مِنْهُ نُورًا بِأَعْيُنِ الْمُسْتَبِينِ
فِعْلُهُ فِي الْجُفُونِ كَالْمِرْوَدِ الشَّا فِي وَقْدٍ مَرَّ نَاعِمًا فِي الْجُفُونِ

أَيْ زَوْجٍ وَفَتْ وَفَاءِكَ أَيًّا مَ التَّلَاقِ وَبَعْدَهَا لِلْقَرِينِ؟
وَأَعَزَّتْ ذِكْرَاهُ مَيْتًا بِمَا لَمْ يُرَوْ عَنْ أَيْمٍ وَلَا عَنْ خَدِينِ؟

أَيْ أُمَّ بَرَّتْ كَبْرُكِ بَابِنِ جَعَلَتْهُ الْمِثَالَ بَيْنَ الْبَيْنِ ؟
 وَرَعَّتْهُ فَحَلَّ مِنْ ذُرْوَةِ الْعُلْيَاءِ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ الْأَمِينِ ؟
 وَجَلَّتْ فِي بِنَاتِهَا مِنْ حِلَاهَا خَيْرَ مَا رَاعَ فِي النَّهْيِ وَالْعِيُونَ ؟
 مَا تَرَكَتِ الْقَدِيمَ مِنْ عَادَةٍ شَرٍّ قِيَّةً تُجْتَبَى لِدُنْيَا وَدِينِ (١)
 وَأَرَيْتِ الْمُرْتَابَ فِي كُلِّ أُنْتَى أَيْنَ مَهْوَى الشُّكُوكِ دُونَ الْيَقِينِ
 إِنَّ مِنْهُمْ كَالْمَلَائِكِ أَطْهَأ رَأً، نَقَايَا، بَرَّغْمٍ كُلِّ ظَنُونِ (٢)
 نَابِهَاتِ النَّفُوسِ، إِنْ هُنَّ هُدُبُنَّ، يُحِطْنَ الْحَجَى بِخُلُقِ حَصِينِ
 قَادِرَاتِ عَلَى مُكَافَحَةِ الدَّهْرِ بِعَزْمٍ ثَبَتٍ وَحِلْمٍ رَصِينِ
 أَيْ قَوْمٍ هَانَ الذُّسَاءُ عَلَيْهِمْ وَنَجَّوْا فِي بِلَادِهِمْ مِنْ هُونٍ ؟

فُجِعَتْ «مِصْرُ» فِي «فَرِيدَةٍ» عِقْدِ أَيْنَ مِنْهَا الْفَرِيدُ فِي التَّثْمِينِ ؟ (٣)
 كُلُّ أَفْعَالِهَا صَرِيحٌ سِوَى إِغْطَاءِهَا لِلْيَتِيمِ وَالْمَسْكِينِ
 كُلُّ أَفْكَارِهَا بَدِيعٌ، وَلَا يُضْطَادُّ إِلَّا كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ
 فَلْتَنْفِرْ بِالرَّضَى مِنَ اللَّهِ وَلْتَنْفَسْ بِدِ الْخُلْدِ فِي قَرَارِ مَكِينِ
 وَتَيْكُنْ فِي الْأَسَى الْعَمِيمِ عَلَيْهَا خَيْرٌ سَلْوَى لِكُلِّ قَلْبٍ حَزِينِ

(١) تجتبي : تختار وتؤثر (٢) نقايا : جمع قية . الظنون : السوء الظن
 (٣) الفريد : نفيس الجواهر

تقريظ

لديوان الصديق الدكتور زكي مبارك

قَرَأْتُ دِيْوَانَكَ لَا أَنْثِي عَن مُونِقٍ إِلَّا إِلَى مُونِقِ
كَأَنَّي فِي رَوْضَةٍ تَزْدَهِي بِالْمُزْهِرِ الْفَضِّ وَالْمُورِقِ
أَمْعِرُضُ أَنْتَ عَن الشُّعْرِ يَا مَن شِعْرُهُ هَذَا؟ فَمَا تَتَّقِي؟
هَلْ فِي تَوْخِي غَايَةَ بَعْدَهُ مَن مَرَّتَقِي يَبْلُغُهُ الْمُرْتَقِي؟
لَعَلَّ تِيهَا مِنْكَ أَبْدِيَّتُهُ مُجْتَرِّئًا فِي صُورَةِ الْمُشْفِقِ
أَمَّا الَّذِي دَبَّجْتَهُ مُرْسَلًا مَن الطَّرَازِ الْوَاضِحِ الرَّوْنِقِ
فِي «نَثْرِكَ الْفَنِيِّ» وَهُوَ الَّذِي لَا يُلْحَقُ الْيَوْمَ وَلَمْ يُسْبَقِ
بِكُلِّ مَعْنَى بَارِعٍ بَاهِرٍ وَكُلِّ لَفْظٍ نَاصِحٍ مُشْرِقِ
أَطْلِقَ وَالْإِحْسَانَ قَيْدًا لَهُ، أَعْجِبْ بِهِ مَن قَيْدٍ مُطْلَقِ
تَجَلُّوْ خَبَايَا الْعِلْمِ فِي حِقْبَةٍ سَبِيلَهَا شَقَّتْ فَلَمْ تُطْرَقِ
مُسْتَكْشِفًا مُسْتَنْبِطًا آخِذًا فِي الرَّيْبِ بِالْأَثْبَتِ وَالْأَوْثَقِ
لَا تَقْبَلُ الرَّأْيَ عَلَى عَلِيَّةٍ تُبْرِزُهُ عَن حَزِيٍّ الْمَنْطِقِ
بِلَا افْتِنَاتٍ مِنْكَ أَوْ لَوْثَةٍ تُصَدِّقُ الزَّعْمَ وَلَمْ يَصْدُقِ (١)

(١) اللوثة : اختلاط العقل

فَذَاكَ، يَا مَنْ يَعْرِضُ الدَّرَّ، مَا حَيَّرَتْ فِيهِ مَطْمَعِ الْمُتَّقِي
سَفَرٌ أَعَادَ الذِّكْرَ أَدْرَاجَهُ إِلَى شَبَابِ اللُّغَةِ الرَّيِّقِ (١)
أَحَدَتْ لِلضَّادِ وَتَارِيحِهَا فَتَحًا، وَلَمْ يُبْقِ عَلَى مُغْلَقِ

غزل

يَا مَائِسًا عَنْ غَضِّ بَانَ أُعَيْتُ مَحَاسِنُهُ بِيَانِي
إِنِّي أَضَعْتُ جَمِيلَ صَبْرِي فِي جَمَالِكَ وَافْتِنَانِي
مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ، هَلْ يَلَامُ عَلَى افْتِنَانِ؟
رُحْمَاكَ يَا طَلَقَ الْمُحَيَّا لَوْ رَثَيْتَ لِنُذْلِّ عَانِي
أَبَدًا يَظَلُّ عَلَى مِثَا لِكَ فِي سَوَادِ الْقَلْبِ حَانِي
كُلُّ بَانَ غَيْرُ ذِكْرِكَ فَهَوَ شُغْلِي كُلُّ آنِ

(١) ريق الشباب : أوله

وقفه الشاعر

على ضريح الأديب الصحفي المرحوم سليم سر كيس

يوم الوفاة

أَيْعَقِلُ حُزْنِي عَنْ وَدَاعِكَ مَنْطِقِي؟ وَأَعْلَمُ أَنَا عَنْ قَرِيبٍ سَنَلْتَقِي؟^(١)
صَدِيقِي لَا تَبْعُدْ، فَمَا أَنَا مُبْتَعِجٌ مِنَ الْعَيْشِ إِنْ تَبْعُدَ وَمَا أَنَا مُتَّقِي
سَبَقْتَ وَفِي قَلْبِي أَسَى لِتَخْلُفِي، وَمَنْ يَجْرِي فِي الْمِضْمَارِ جَرِيكَ يَسْبِقِي
فَوَا حَرَبًا أَمَا لَوْعَةُ الشَّوْقِ فِي غَدِي وَبِي، قَبْلَ أَنْ تَنْأَى، لَطَى مِنْ تَشَوُّقِي؟
وَيَا شَجْوَ أَطْفَالٍ ضِعَافٍ تَرَكَتَهُمْ وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ مُشْفِقًا أَيَّ مُشْفِقِي

أَفِي الْحَقِّ أَنْ تُتْلَى مَدَى الدَّهْرِ هَاجِعًا تَمُرُّ بِكَ الْأَحْدَاثُ غَيْرَ مُوَرِّقِي؟
وَلَنْ تَنْظِمَ الْآرَاءَ نَظْمَ مُوَفِّقِي وَلَنْ تَنْثُرَ الْآلَاءَ نَثْرَ مُفَرِّقِي؟^(٢)
وَلَنْ تُعْمَلَ الْأَقْلَامَ وَهِيَ أَسِنَّةٌ فَتَطْعَنَ أَهْلَ الْبَغْيِ فِي كُلِّ مَفْرِقِي؟

إِذَا بَانَ «سَرَ كَيْسُ» الْأَدِيبِ، فَمَنْ لَهُ بَرَاعَةٌ مُفْتَنٌ وَعِلْمٌ مُحَقِّقِي؟
وَمَنْ يُبْتَغَى لِلْأَنْسِ فِي كُلِّ تَحْفِيلٍ؟ وَمَنْ يُرْتَجَى لِلْفَوْثِ فِي كُلِّ مَأْرَقِي؟

(١) يعقل : يحبس (٢) الآلاء : النعم والعطايا

ذَكَاءٌ لَهُ لَمَعُ الْوَمِيضِ إِذَا وَرَى
وَمَعْنَى كَتَفْتِيحِ الْأَزَاهِرِ بِهِجَةً
وَلَطْفُ حَدِيثِ يُطْرِبُ السَّمْعَ آخِذٌ
وَمُبْتَكِرَاتٌ كُلُّ آنٍ جَدِيدَةٌ
إِلَى خَلْقٍ، مَهْمَا يَقْلُ فِيهِ مَادِحٌ
وَعَزْمٌ كَانَ الدَّهْرَ نَاطَ بِنَعِضِهِ
فَأَشْرَقَ فِي جَوْنٍ مِنَ السُّحْبِ مُطْبِقٍ^(١)
وَلَفْظُ كَمَاءِ الْجُدُولِ الْمُتَرَقِّقِ
لِكُلِّ طَرِيفٍ يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُوْنِقِ
لَهَا مِنْ أَفَانِينَ الْجَلَى كُلُّ رَوْنِقِ
ثَنَاءٌ عَلَيْهِ، قَالَتِ النَّاسُ: أَخْلِقِ!
هُمُومَ الْوَرَى مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ

لَقَدْ شَفَلْتَهُ بِالْعُلَى عَنْ حُطَامِهَا
فَإِنْ لَمْ يُعِنْ أَهْلُ الحِطَامِ أَدِيْبَهُمْ
فَدَيْتُكَ! لَوْ فِي الْأَرْضِ حَيٌّ مُخْلَدٌ
وَفَيْتَ لَهَا بِالْقِسْطِ لَكِنْ تَنَكَّرَتْ
حَيَاةٌ بِهَا إِنْ تُعْنَ بِالرُّزْقِ تُرْزَقِ
فَهَلْ ذَنْبُهُ أَنْ كَانَ غَيْرَ مُوَفَّقٍ؟
بِفَضْلِ، لَكُنْتَ الْمَرْءَ مَا بَقِيَتْ بَقِي
مَنَازِلُهَا، فَابِغِ السَّمَاوَاتِ وَارْتَقِ

الثبات

إِعْزِمُ وَكَدِّفَانٍ مَضَيْتَ فَلَا تَقِفْ
لَيْسَ الْمَوْفِقُ مَنْ تَوَاتِيهِ الْمَنَى
وَاصْبِرْ وَثَابِرٌ فَالِنَجَاحُ مُحَقَّقُ
لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الثَّبَاتَ مُوَفَّقُ

(١) الوميض : لعان البرق . وري : اشتعل . جون ، الجون : السواد .

مكسويني الوفي

والأتوميل الخائن

إحدى المداعبات للمغفور له الدكتور محبوب ثابت بك
حين شاخ حصان مركبته المسمى بهذا الاسم وأبدل بأوتوميل غير جديد

عَذِيرِي مِنْ ضَنَى الْقَلْبِ الْحَزِينِ عَلَى الْإِلْفِ الْمَفَارِقِ «مَكْسَوِينِي»^(١)
جَوَادُ شَاخٍ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَلَكِنْ ظَلَّ مُهْرًا فِي عُيُونِي
أُرِيدُ بَقَاءَهُ ، وَالذَّهْرُ آبٍ عَلَى بَقَاءِهِ فِيمَا يُرِينِي
يَقْطَعُ بِالْقَنُوطِ نِيَاطَ قَلْبِي وَيُلْتَقِي الرَّيْبَ فِي عَقْلِي وَدِينِي
أَتُوقِرُهُ السَّنُونَ فَلَنْ أَرَاهُ طَلِيقًا مَارِحًا مَرَحَ الْجُنُونِ ؟
كَمَا هُوَ كَانَ وَالذُّنْيَا شَبَابٌ وَفِيهِ رَوَائِعُ الْحُسْنِ الْمُبِينِ ؟
إِذَا مَا شَدَّ فِي طَلَبِ بَعِيدٍ يَهْرُ الْأَرْضَ بِالْوَطْءِ الْمَتِينِ
وَإِنْ يَخْتَلِ عَلَى الْأَفْرَاسِ تَيْهًا فَسَتْ فِيهِنَّ أَعْرَاضُ الْقُتُونِ
وَإِنْ يَصْهَلُ «فَأَبْجَرُ» آلِ «عَبْسِ» لَهُ صَوْتُ يُعَادُ بِلَا رَنِينِ^(٢)
فِيَا أَلْفًا وَبِضْعَ مِثْنِ أَطُولُ بِهَا أَلْفًا وَبِضْعًا مِنْ مِثْنِ
أَبْدَعُ ، وَالْمَسَافَةُ تِلْكَ ، أَنَا سَمِعْنَا الرَّعْدَ صَارَ إِلَى أَنْبِنِ ؟

(١) اسم فرس كان للدكتور محبوب ثابت بك

(٢) أبجر : اسم فرس عنتر بن شداد العبسي

مَضَى زَمَنُ الصَّبِيِّ وَمَضَى التَّصَابِي
 وَلَجَّ الدَّاءُ فِي الشَّيْخِ الزَّمِينِ ^(١)
 فَوَا حَرَبًا عَلَيْهِ وَكَانَ دَهْرًا ،
 وَكَانَ إِذَا الْوَجَاهَاتُ اقْتَضَتْنِي
 عَلَى اسْتِقْصَاءِ حَاجَاتِي ، مُعِينِي ^(٢)
 وَيَمْنَحُ جُلَّهُ رَكْبِي جَلَالًا
 تَحْمَلَنِي إِلَى مَا تَقْتَضِينِي
 وَمَا أَخْلَاهُ أَبْيَضَ غَيْرَ حُرِّ
 يُرِينِي أَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ دُونِي
 يَزِينُ سِوَاهُ تَحْجِيلُ سِيرِهِ
 عَفِيفَ الْفَكَِّ وَضَاحَ الْجَبِينِ
 لَهُ ذَيْلٌ يُشِيرُ بِهِ دَلَالًا
 وَحُجَّلٌ كَلَّهُ حَتَّى الْوَتِينِ ^(٣)
 فَيَخِي رَايَةَ غَرَاءٍ تَسْمَى
 إِلَى ذَاتِ الشَّمَالِ أَوْ الْيَمِينِ
 بَلْتَشْفِي كُلَّ ذِي دَاءٍ دَفِينِ

« الْمُحْجُوبُ » الْمَعَانِي ، وَالْمَعَانِي
 بَوَجْهِكَ ظَاهِرَاتٌ عَنْ يَقِينِ
 أَسَاكَ ، وَفِيهِ كُلُّ أَخٍ شَرِيكَ ،
 يَمِيقُ عَلَى مُفَدِّكَ الْأَمِينِ
 تَبَدَّلَ مِنْهُ مَجْدُكَ حِينَ يَمْطُو ^(٤)
 يَفْلَتُ مَاشِيًا تَفْلَيْتَ سَوْءِ
 أَلِيمًا لِلْأُنُوفِ وَاللِّجْفُونِ
 وَبَيْنَا يَسْبِقُ الْقَصْدَ انْدِفَاعًا
 إِذَا هُوَ قَدْ تَوَقَّفَ قَبْلَ حِينِ
 فَخَضَّكَ فِي مَكَانِكَ خَضَّ زَبْدِ
 وَلَسْتَ لِسَوْءِ حَظِّكَ بِالسَّمِينِ

(١) الزمين : من تعطلت قواه (٢) واحربا : كلمة أسف (٣) التحجيل : أن يكون
 الفرس أبيض القوائم ، والحجل : بياض تلك القوائم . الوتين : عرق في القلب يجرى منه الدم
 (٤) يمتو : يسرع في سيره . أزاز : شديد الصوت ، وهذا البيت وصف للسيارة التي استبدلها
 الدكتور محجوب ثابت بك بفرسه مكسوئتي

فَتَسْمَعُ قَقَعَاتٍ مِنْ عِظَامٍ تَرَضُّضُ فَيْكَ مِنْ شَدِّ وَلِينِ

عَزَاءِكَ فِي جَوَادِكَ يَا صَدِيقِي فَاكُمُ فِي الْبُعْدِ عَنْهُ مِنْ شُجُونِ
إِخَالُ الْمَوْتِ يُنْذِرُهُ وَإِنِّي لِأُبْصِرُ قَسْوَةَ الدَّهْرِ الْخَلْوَانِ
فَإِنْ يَتَوَلَّ عَنْكَ يَمُتْ حَمِيداً وَلَمْ يَكُ بِالْأَكُولِ وَلَا الْبَطِينِ
وَيَمُضِ فِدَى لِأَرْوَغِ شَمْرِي^(١) مُحِيطِ بِالْعُلُومِ وَبِالْفُنُونِ
طَبِيبِ بِالْمَعَارِفِ لَا يُضَاهِي أَذِيبِ غَيْرِ خَالٍ مِنْ مُجُونِ
إِذَا مَا هَزَّ لِحِيَّتَهُ خَطِيباً يَقُولُ الْخُضْمُ: يَا أَرْضُ ابْلَعِينِي

آفات الضغائن

قَدْ شَتَّ الضَّغْنُ الْمَفْرَقُ بَيْنَكُمْ شَمَلًا كَأَمْتِنِ مَا يَكُونُ جَمِيعاً
أَيَضِيعُ مَجْدٌ لِلِكِنَانِهِ لَمْ يَكُنْ، لَوْلَا التَّفَرُّقُ بَيْنَكُمْ، لِيَضِيعاً؟
وَطَنٌ تَحَلَّلْتُمْ بِبَخْسِ بَيْعِهِ، اللَّهُ فِي وَطَنِ بِيَخْسٍ بَيْعاً!

(١) شمري : ماض في الأمور ، نقاد

رثاء

المرحوم علي فهمي بك

شقيق الغفور له مصطفى كامل باشا

يَا سَيْفُ مَا أَلْقَى نِجَادَكَ ؟ وَأَطَالَ فِي التُّرْبِ اغْتِمَادَكَ ؟
يَا حِصْنُ أَيُّ مُفَاجِيءٍ بِشَدِيدِ صَدْمَتِهِ أَمَادَكَ ؟
يَا نَجْمٌ قَدْ أَسْهَدْتَ قُوَّ مَا كَانَ أَمْنُهُمْ سَهَادَكَ
أَتَبِينُ عَنَّا يَا « عَلِيٌّ » وَكُلُّنَا بَيْنَكَ بَعَادَكَ ؟
فَإِذَا أَفَادَكَ شُغْلُ نَفْسِكَ بِالْعَمَلِ ، مَاذَا أَفَادَكَ ؟
لَكِنْ دَعَا دَاعِيَ الْحَمَى فَاجَبْتَ مُتَّخِذًا عِتَادَكَ
وَبَدَّلَ جُهْدِكَ فِي الذِّي يُرْضِيهِ صِرْتَ كَمَا أَرَادَكَ
حَرَّرْتَ لِلْعِلْمِ الْحَجَى وَبَدَلْتَ فِي الْأَدَبِ اجْتِهَادَكَ
أَفْنَيْتَ فِي التَّثْقِيلِ عَزَّ مَكَ ، غَيْرَ مُدْخِرٍ رُقَادَكَ
تَبَأَى بِشَطْرِكَ عَن مَكَ نِ الرِّيبِ مُخْتَارًا حِيَادَكَ
مُتَنَزِّهًا عَمَّا يُرِيْفُ شَانِيءٌ وَلِيَّ انْتِقَادَكَ (١)
وَإِذَا تَنَقَّصَكَ الْمُرِيبُ فَإِنَّهُ لَا رَيْبَ زَادَكَ

(١) شانيء : مبغض . ولي : تولى ومارس

تَسْمُو بِرَأْيِكَ رَائِدًا فِي كُلِّ مُحَمَّدَةٍ مَرَادَكَ (١)
وَتَظَلُّ مُتَقِيًا هَوَاكَ مُشَاوِرًا فِيهِ رَشَادَكَ
أَبَدًا عَلَى الرَّحْمَنِ تَلْقِي فِي الْمَلَاتِ اعْتِمَادَكَ
وَبِكُلِّ إِخْلَاصٍ الْوَفَى لِقَوْمِهِ تَهْوَى بِلَادَكَ
وَتَذُودُ عَنْهَا فِي الْكَرِيهَةِ فَهِيَ لَنْ تَنْسَى ذِيَادَكَ
حُبًّا إِذَا اسْتَوْحَيْتَهُ وَبَثَّتْ فِي الْكَلِمِ اعْتِقَادَكَ
أَجْرَى دُمُوعَكَ فِي سُمُوطِ الطَّرِيسِ مَا أَجْرَى مِدَادَكَ (٢)
وَمَضَيْتَ تَمَلُّوهُ هَوَى حُرًّا وَتَمَنَّحُهُ سَوَادَكَ (٣)
أَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي الْمَنَاءِ قَبِ مَالًا مِنْهَا مَرَادَكَ (٤)
لَا تُنْسِكُ الزَّمَانَ الَّذِي يَجْرِي وَلَا تَنْسَى مَعَادَكَ
حَتَّى رَحَلْتَ عَنِ الْحَيَاةِ، فَكَانَ حُسْنُ الذِّكْرِ زَادَكَ
كَمْ مَوْقِفٍ أَطْرَبْتَ فِيهِ سَامِعًا لَكَ فَاسْتَعَادَكَ
يَزَادُ إِعْجَابًا بِمَا تُسْجِي، وَتُسْجِي مَا اسْتَزَادَكَ
حَتَّى بَثَّتَ الْيَوْمَ بَثَّكَ، وَأَنْفَرَدْتَ بِهِ أَنْفِرَادَكَ
تَرْتِي «فَرِيدًا»، وَالنُّزُوعُ إِلَيْهِ مُقْتَدِحٌ زِنَادَكَ
وَأَخَاكَ تَذَكَّرُ فِي أَسَى، لَوْ لَمْ تَكُنْ ثَبْتًا، أَبَادَكَ

(١) مرادك : مجالك (٢) سموط الطرس : يراد بها سطور الصحيفة
(٣) السواد : حبة القلب (٤) الزاد : ما يوضع فيه زاد السفر

نَجْمَانِ بَعْدَهَا لَبِيتَ ، لِفَيْرِمَا أَجَلٍ ، حَدَاكَ ،
 وَلَبِيتَ ، مُذْ فُقِدَا ، تُطِيلُ لِنَهْضَةِ الشَّعْبِ افْتِقَادَكَ
 فَقَضَيْتَ حَقَّ الصَّاحِبِيِّينَ بِمَا بِهِ الْإِلْهَامُ جَادَكَ (١)
 وَخَتَمْتَ ، بِالْمَوْتِ الْجَمِيلِ ، أَجَلَ خَاتِمَةِ جِهَادِكَ
 فِي سَكْتَةٍ أَدَّتْ ، بِأَفْصَحَ مِنْ فَمِ لَسِنٍ ، مُرَادَكَ
 غَلَبَ الْوَفَاءَ بِهَا الْعَوَا دِي ، فَاشْفِ مِنْ شَوْقٍ فُؤَادَكَ
 « أَحْسِنُ » حَوْلَكَ أُمَّةٌ مَسْئُودَةٌ أَسْفَا سُوءَادَكَ (٢)
 أَنْتَ الْحَكِيمُ ، وَلَمْ تَكُنْ لِتُضِيعَ فِي الرَّوْعِ اتِّتَادَكَ
 وَإِلَيْكَ « يَا حَسَنُ » التَّحِيَّةَ مِنْ أَخٍ يَرْعَى وَدَادَكَ
 لَا تَغْلُ فِي الشُّكْوَى ، وَلَا تُسَلِّمْ إِلَى يَأْسِ قِيَادَكَ
 إِنْ لَمْ تَجِدْ عَضُدًا ، فَحَسْبُكَ أَنْ بَالِغِ اعْتِضَادَكَ

التحول الدائم

لِمَ لَا تَشَابَهُ بَيْنَ أَيَّامِ تَمْرٍ عَلَى اطِّرَادِ
 فِي كُلِّ طَرْفَةٍ مُقْلَةٍ شَيْءٌ يَصِيرُ إِلَى فَسَادِ

(١) جادك : وافتاك (٢) السواد : داء يأخذ الناس من شرب الماء الملح

المصدر

أنشئت في حفلة جامعة لتأسيس مستشفى للسلى*

أَقِيلُوا أَخَاكُمْ إِذَا مَا عَثَرَ فَإِنَّ الْجَمِيلَ جَمِيلُ الْأَثَرِ
وَأَوْلُوهُ نَصْرًا عَلَى طَارِيءٍ يُبِيدُ الشَّبَابَ إِذَا مَا انْتَصَرَ
وَصُونُوا الْمَوَاطِنَ مِنْ عِلَّةٍ إِذَا مَا تَفَشَّتْ أَتَتْ بِالْغَيْبِ
أَيِّهْلِكَ مَنْ يُرْتَجَى بُرُوءُهُ ، وَفِيكُمْ شُعُورٌ وَفِيكُمْ نَظَرٌ ؟
بِأَدْنَى الْمَضِيعِ فِي لَهْوِكُمْ تَقُونَ الْبِلَادَ أَشَدَّ الْخَطَرِ
هَنِيئًا لِمَنْ يَدْرَأُ النَّازِلَا تِ بِيَبْعُضِ الصَّلَاتِ إِذَا مَا قَدِرُ (١)
بِلَادِكُمْ جَنَّةٌ لِلنَّعِيمِ ، وَتُنذِرُهَا لَفْحَةٌ مِنْ «سَقَرِ» (٢)
إِذَا الدَّاءُ كَدَّرَ ذَاكَ الصَّفَا ، فَقَدْ سَاءَ وَرَدَّ وَسَاءَ الصَّدْرُ (٣)
أَمَا تَشْتَرُونَ بِيَبْعِضِ الدَّرَا هِمَّ كُلِّ فَتَى طَالِحٍ كَالْقَمَرِ ؟
وَكُلِّ فَتَاةٍ ذَوَى غُصْنِهَا وَكَانَ يُرْجَى لِأَخِي الشَّمْرِ
مَنَالُ السَّلَامَةِ دَانٍ لِمَنْ تُعِينُونَ فِي حَضَرٍ أَوْ سَفَرِ
وَفِي «مِصْرَ» مُنْتَجَعَاتُ بِهَا شِفَاءُ الصُّدُورِ وَدَرْءُ الْغَيْرِ
يُجَدِّدُ فِيهَا قُوَاهُ الضَّعِيفِ ، فَيَجْلِي بِشَتَّى حِلَاةِ الْبَصْرِ

(١) الصلوات : الهبات
الصدر : الرجوع عنه
(٢) سقر : علم لجهنم
(٣) الورد : الذهاب الى الماء ،

وَيَرْجِعُ مِنْهَا الْعَلِيلُ الْكَلِيلُ بِجِسْمٍ يَصِحُّ وَعَيْنٍ تَقَرُّ
 فَيَا نُحْبَةَ السَّيِّدَاتِ اللّوَا تِي نَمَتْ نَجْدَهُنَّ أَعَزُّ الْأَسْرُ
 جَزَى اللَّهُ بِالنَّخِيرِ مَسْعَاتِكُنَّ كَذَاكَ تَكُونُ حِسَانُ السَّيْرِ
 وَبُورِكَ فِي كُلِّ سَمْحٍ كَرِيمٍ أَجَابَ نِدَاءَ النَّدَى وَابْتَدَرَ
 أَيَا رَبَّةَ الْبَيْتِ، بَعْضُ النَّفْسِ مِ يَدُلُّ عَلَيْهَا بِجَمَالِ الصُّورِ
 أَحَبُّ الْخِصَالِ خِصَالُ اللّوَا تِي بَدَلْنَ النَّوَالَ وَصُنَّ الْخَفْرَ
 وَأَزْكَى الْعَوَارِفِ بِيضُ الْأَيَا دِي تَجُودُ بَيْنَ ذَوَاتِ الْخَفْرَ (١)

الطفلة العابرة

يَا طِفْلَةَ زَارَتْ كَطَيْفٍ عَابِرٍ سَحْرًا وَكَانَ فِرَاقُهَا مُتَوَقِّعًا
 مَا أَعْجَلَ الْأَقْدَارُ فِي اسْتِرْدَادِهَا، بَعْدَ السَّمَاحِ، نَفِيسَهَا الْمُسْتَوَدَعًا
 رُوحٌ مِنَ اللَّطْفِ الْخَفِيِّ أَقَامَ فِي قَلْبِ كَسِيرٍ بَرُّهَةً وَتَنَوُّعًا
 كَالطَّيِّبِ فِي قَارُورَةٍ مَصْدُوعَةٍ أَلْفَى سَبِيلًا لِلْعُلَى فَتَضَوَّعًا

(١) العوارف : المكرّمات

العيد الخمسيني

لمقتطف

تلك المنارة في المكان العالي ترمي الدجى بشعاعها الجوال
شيدت ماها زينةً وهدايةً للناس من حجج مضيئ طوال
مراثيها علوية كشافه لغوامض الأشياء والأحوال
عين تطالع سر كل حقيقة وترود كل مظنة بسؤال
وقف النبوغ وراءها مستشرفاً كنه البقاء وغاية الترحال

يسمو إلى نجم السماء وينثني فيزور نجم الأرض في الأدغال
يجتاز أجواز الغيوب فيجتلي فيها شمساً لم يدرن بحال^(١)
يرنو إلى الدرّ الدقيق من الثرى فيرى درارى لم تضأ بذبال
يلقي ابتساماً والخصم مقطب والموج فوق حدوده متعال
قيم وجه اللج عمّا في الحشى وتصاد من أصدافهنّ لآلي

ما زال يقتنص الأوبد دائباً بجبائل من نورها وحبال

(١) الحال : الظن

وَيُعِيرُ مِنْ حَسَنَاتِهَا قَلْبَيْكُمَا آيَاتِ سِحْرِ لِلْعُقُولِ حَلَالِ
فَتَوَافِيانِ الْقَارِئِينَ عَلَى صَدَى مِنْهُمْ بِمَا يُرْوَى مِنَ الْأَقْوَالِ ^(١)
وَتُطَالِعَانِ أُولَى النَّهْيِ بِطَرَائِفِ تَلْجُ الْقُلُوبَ بِلُطْفِ الْإِسْتِرْسَالِ
فِي دِفْتِي سَفَرٍ تَضَمَّنَ مَا غَلَا مِنْ حِكْمَةِ الْأَحْقَابِ وَالْأَجْيَالِ
مُتَجَدِّدٍ عَدَدَ الشُّهُورِ رَبِيعُهُ حُلُوُ الْجَنَى وَبِكُلِّ حُسْنٍ حَالِي
لَوْ نُضِدَّتْ أَوْزَاقُهُ مِنْ كَثْرَةِ طَالَتْ عَلَى مُتَطَاوِلِ الْأَجْبَالِ ^(٢)

أَنْشَأْتُمَاهَا لِلْعُلُومِ مَجَلَّةً كَسَيْتِ طَرَائِفُهَا فُنُونََ جَمَالِ
سَهَرَتْ عُيُونُكُمَا عَلَى إِتْقَانِهَا، فَمِنَ السُّطُورِ بِهَا سَوَادُ لِيَالِي
وَمِنَ الْمِدَادِ دَمٌّ أَرِيقَ وَإِنْ بَدَا مُتَنَوِّعَ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ

« يَعْقُوبُ » فِي إِحْيَاءِ تَجْدِ بِلَادِهِ وَبَقَاءِ تَالِدِهَا مِنْ الْأَبْدَالِ ^(٣)
هُوَ فَيْلَسُوفٌ سِيرَةٌ وَسَرِيرَةٌ مُتَطَابِقُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
أَدْنَى الرَّجَالِ إِلَى الْكَمَالِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْعَصْرِ شَيْءٌ مُغْرِبًا بِكَمَالِ
وَفَتَى الْمَوَاقِفِ «فَارِسٌ»، مَا فَارِسٌ فِي حَوْمَةِ أَدَبِيَّةٍ وَسِجَالِ ؟
حَلَالُ مُعْضِلَةِ الْأُمُورِ إِذَا غَدَتْ وَالْوَجْهُ قَدْ أَعْيَا عَلَى الْحَلَالِ

(١) الصدى : الضمأ (٢) الأجيال : الجبال
(٣) الأبدال : جمع بديل ، والمراد بالأبدال الذين يتعاقبون واحداً مكان آخر لإحياء مجد الأمة
وتجديد عظمتها

هَلْ يَبِينُ أَقْطَابِ الْفَصَاحَةِ مِثْلُهُ
 يَا فَرَقْدَيْ أَدَبٍ وَنُبُلٍ أَدْرَكَ
 مُتَّخِيَيْنِ ، وَذَاكَ فَضْلُ تَوَافُقِ
 لَيْسَ التَّشَابُهُ وَالتَّشْبَهُ وَاحِدًا ،
 حَسُونٌ مِنْ خَيْرِ السَّنِينِ ضَنْنًا
 وَبَدَلْنَا لِلْعِلْمِ مَجْهُودَيْنِ كَمَا
 بَحَثْنَا عَنِ الْمَاضِي ، وَتَقْدِيرًا لِمَا
 يَهْنِيكُمَا شَرَفُ الْقَامِ ، وَخَيْرُهُ
 وَالْعِيدُ عِيدُ النِّصْفِ مِنْ مِثَّةٍ مَضَتْ
 عِيدٌ ، بِلَادُ الشَّرْقِ فِيهِ بِلَادَةٌ
 وَإِذَا ذَكَرْنَا الْعِيدَ فَلَنْذَكُرَ أَخَا
 لَمْ يَنْصُرِ الْعِرْفَانَ نُصْرَتَهُ امْرُؤٌ
 إِنْ فَاتَ عَيْنِيهِ شَهَادَةُ يَوْمِهِ
 سَبَاقُ غَايَاتِ بَيْكَلٍ تَجَالٍ ؟
 أَتَمَى الْمَنَى مِنْ رِفْعَةٍ وَجَلَالٍ
 بِطِبَاعِ خَيْرٍ فِيهَا وَخِصَالٍ
 رَخِصَ الزَّبْرَجْدُ وَالزُّمْرُودُ غَالٍ
 كَرَمًا يَهْنُ عَلَى نَعِيمِ الْبَالِ
 وَوَصَلْتُمَا الْأَشْحَارَ بِالْأَصَالِ
 يَأْتِي ، وَتَقْرِيرًا لِحُكْمِ الْحَالِ
 عَلَيَاءُ قَدْرِكُمَا بَغَيْرِ تَعَالٍ
 فِي خِدْمَةٍ هِيَ مَضْرِبُ الْأَمْثَالِ
 وَلِأَهْلِهِ فِيهِ اشْتِرَاكُ الْآلِ
 لَكُمَا يُنَادِيهِ الْمَكَانُ الْخَالِ (١)

صَحْبٌ كَمَا شَاءَ الْوَفَاءُ ثَلَاثَةٌ
 بَدَأُوا جِهَادَهُمْ وَسَارُوا سَيْرَهُمْ
 مُتَعَاوِنِينَ ، وَبِالتَّعَاوُنِ حَقَّقُوا ،
 كَانُوا لِأَهْلِ الشَّرْقِ خَيْرَ مِثَالِ
 يَبْغُونَ مَطْلُوبًا عَزِيزًا مَنَالِ
 فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ ، أَبْعَدَ الْأَمَالِ

(١) يقصد به المرحوم شاهين مكاربوس بك

صَبْرًا عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى أَقْبَلْتِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ أَيْمًا إِقْبَالَ
أَخْلَاقٍ جِدِّ، لَا تَتِمُّ بِغَيْرِهَا فِي الْعَالَمِينَ جَلَّالُ الْأَعْمَالِ

لَيْسَ الْكِبَارُ مِنَ الرَّجَالِ هُمُ الْأُولَى ضَرَبُوا الطَّلِيَّ فَدَعُوا كِبَارَ رِجَالِ (١)
قَدْ يَحْسَبُ الْعِزَّ الرَّفِيعَ مُجَازِفٌ فِي طَرَفِهِ غِيلاً عَلَى الرَّثْبَالِ (٢)
أَوْ يَقْحَمُ الْمَوْتَ الْجَسُورُ وَعَلَّاهُ قَدْ جَرَّأَتْهُ عَقِيدَةُ الْأَجَالِ
أَمَّا الْأُولَى دَابُّوا وَذَابُوا حِسْبَةً لِإِنَارَةٍ وَهَدَى وَكَشَفِ ضَلَالِ (٣)
وَشَرَّوْا بِرَاحَتِهِمْ هَنَاءَ بِلَادِهِمْ، فَهُمْ لَعَمْرِي خَيْرَةٌ الْأَبْطَالِ
لَهُمُ الْوِلَايَةُ وَالْقُلُوبُ عُرُوشُهُمْ وَهُمْ مَكَانَتُهُمْ مِنَ الْإِجْلَالِ

يَا مَنْ مَدَحْتَهُمَا فَلَمْ تَفِ مِدْحَتِي بِلُبَّانَةٍ وَالْعُدْرُ مِنْ إِقْلَالِي (٤)
قَدْ قَامَ مَجْدُكُمْ كَمَا كَطَوْدٍ شَامِخٍ مَاذَا يُمَثِّلُ مِنْهُ لَمَعُ الْآلِ؟ (٥)
وَهَلِ الرَّوِيُّ، وَإِنْ تَسَلَّسَلْ شَافِيًا، كَالرِّيِّ مِنْ يَنْبُوعِهِ النَّسْأَلِ؟ (٦)
لَا يَدْعُ فِي تَقْصِيرِ شِعْرِي دُونَهُ، شَتَانَ بَيْنَ حَقِيقَةٍ وَخَيْالِ

(١) الطلي: الأعناق (٢) الرثبال: الأسد (٣) الحسبة: تقديم العمل غير مقصود به
كسب أو منغم (٤) اللبانة: الحاجة والغرض (٥) الآل: السراب
(٦) الروي: حرف القافية

الكشاف

شهيد المروءة

وقد حاول اتقاذ غريق أمام منحدر الماء بخزان أسوان

أُنْظِرْ إِلَى ذَاكَ الْجِدَارِ الْحَاجِبِ مَا السَّدُّ فِيمَا حَدَّثُوا عَن «مَأْرِبِ»؟ (١)
هُوَ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْبِنَاءِ غَرِيبَةٌ زَانَ الْقَدِيمُ جِوَارَهَا بِغَرَائِبِ (٢)
إِخْدَى الْعَجَائِبِ فِي بِلَادٍ لَمْ تَزَلْ مِنْ مَبْدَأِ الدُّنْيَا بِلَادَ عَجَائِبِ
حُسْنُ الطَّبِيعَةِ أَكْمَلَتْهُ صِنَاعَةٌ لِلنَّفْعِ فِيهَا بَيْنَاتُ مَأْرِبِ
شَطْرَ الْعَقِيقِ : قَمَائِضٌ فِي جَانِبِ تَجْرَى الْحَيَاةِ ، وَغَائِضٌ فِي جَانِبِ (٣)

أَلَنْبِلُ خَلْفَ السَّدِّ بِحَرِّ غَامِرٍ لَا تَسْتَقِلُّ بِهِ صِفَارُ مَرَائِبِ
بَلَّغَ السَّوَامِقِ فِي النَّخِيلِ فَرَيَنْتَ تَبِجَانُهَا صَفْحَاتِهِ بِرَوَاكِبِ (٤)

وَالْفَوْزُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَرْمَى شَاسِعٍ لِلْمَاءِ فِي قَاعِ كَثِيرٍ «جَنَادِبِ» (٥)

(١) سد مأرب : سد في اليمن قصته مشهورة في التاريخ . (٢) بعد خزان أسوان أعجوبة الصناعة الحديثة بجوار معجزات المباني القديمة والآثار التي بجانبه . (٣) العقيق : الوادي وكل مسيل شقه ماء السيل فوسعه . والمراد به هنا النهر . (٤) تستقل : تحمل . السوامق : فسائل متدلية من أعلى النخيل . (٥) الجنادب : هي الجنادل ، ويسمى العامة بالجنادب فاشتهرت بها

لَا تَنْتَهِي صَفْوَاؤُهُ إِلَّا إِلَى نَيْلِ تَجَدُّدٍ مِنْ شَتِيَّتِ مَسَارِبِ^(١)

لَمْ يُحْتَبَسْ نَهْرٌ بِسَدِّ قَبْلَهُ ضَخْمٍ ، ضَخَامَتُهُ عَرِيضُ الْغَارِبِ^(٢)
يَجْتَازُ مَنْ يَغْلُوهُ نَهْجًا نَائِيًا طَرَفَاؤُ تَحْمِيلُهُ ضِيخَامُ مَنَاكِبِ

أَتَرَى هُنَالِكَ فِي رِيَابِ رَثَّةٍ أَشْتَاتَ حُسْنٍ جُمِعَتْ فِي قَالِبٍ ؟
فَلَا حَةَ جَنَّمَتْ بِأَذْنِي مَوْجِعٍ لِلظَّلِّ مِنْ ذَاكَ الطَّرِيقِ اللَّاحِبِ^(٣)
لَأَنْتَ مَعَاظِفُهَا ، وَصَالَتْ عِزَّةٌ قَعَسَاهُ مِنْ أَجْفَانِهَا بِقَوَاضِبِ^(٤)
أَدْمَاهُ ، إِلَّا أَنْ كُكْدِرَةَ عَيْشِهَا شَابَتْ وَضَاءَةً لَوْنِهَا بِشَوَائِبِ
هِيَ أُمُّ طِفْلِ شُقَّ عَنْهُ طَوْقُهُ وَتَرَى نَضَارَتَهَا نَضَارَةَ كَاعِبِ
طَالَ الْمَسِيرُ بِهَا فَأَعْيَتْ فَاسْتَوَتْ تَبْنِي الْجُمَامَ مِنَ الْمَسِيرِ النَّاصِبِ
أَلْوَتْ ، كَمَا يُلْتَقِي الضَّعِيفُ بِجَمَلِهِ ، وَسَنَى وَقَدْ يَغْفُو ضَمِيرُ اللَّاغِبِ^(٥)
وَتَوَى ابْنُهَا ، وَيَدَاهُ مَلُؤُهُمَا حَصَى مَلَسَاهُ ، يَلْعَبُ فِي مَكَانِ صَاقِبِ^(٦)
أَمِنَتْ عَلَيْهِ ، وَالْحَدِيدُ حِيَالَهُ كَأَصَالِيعِ مَشْبُوكَةٍ وَرَوَاجِبِ^(٧)
وَالْجِسْرُ مُتَدَّةٌ قَوِيمٌ ، لَا تَرَى فِيهِ مِظَنَّةَ خَاطِفٍ أَوْ سَالِبِ
لَكِنَّ أبنَاءَ الْجَاهِرِ ابْتَلَوْا فِي الشَّرْقِ مِنْ قَدَمٍ بِمِخْطَبِ حَارِبِ

(١) الصفواء : الحجر الصلد الضخم (٢) الغارب : المتن والظهر (٣) اللاحب : الطريق الواضح (٤) القواضب : السيوف القواطع (٥) ألوت : مات - اللاغب : المجهود المتعب (٦) صاقب : مجاور (٧) الرواجب : مفاصل أصول الأصابع

لِلْجَهْلِ فِيهِمْ سُلْطَةٌ أَمَّارَةٌ بِالنَّوْءِ غَيْرُ بَصِيرَةٍ بِعَوَاقِبِ
 أَوَدَتْ بِجِيَلٍ بَعْدَ جِيَلٍ مِنْهُمْ لَا بَدْعَ إِنْ أَوَدَتْ بِطِفْلِ لَاعِبِ
 خَدَعَتْهُ أَصْوَاتُ الْهَدِيرِ ، وَشَاقَهُ قَرَعُ الطُّبُولِ بِهَا وَنَفَخُ الْقَاصِبِ
 فَاسْتَدْرَجَتْهُ وَحَرَّكَتْ أَقْدَامَهُ نَحْوَ الْفَرَاعِ ، وَيَا لَهُ مِنْ جَاذِبِ !
 فَأَطَلَّ ، وَالْمَهْوَى سَحِيقٌ دُونَهُ وَالْعَمَقُ لِلْأَبْصَارِ أَقْوَى جَالِبِ
 حَتَّى إِذَا فَعَلَ الدُّوَارُ بِرَأْسِهِ فِعْلَ الطَّلَا دَارَتْ بِرَأْسِ الشَّارِبِ (١)
 زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ إِلَى مُتَحَدِّرٍ لِلْمَاءِ مُبْيَضِّ الْجَوَانِبِ صَاحِبِ
 فَدَعَا بِيَا أُمَّاهُ حِينَ سُقُوطِهِ وَطَوَّاهُ دُرْدُورُ الْأَتِيِّ السَّارِبِ (٢)

هَبَّتْ لِتَلْبِيَةِ ابْنِهَا وَتَرَكَضَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ بِقَلْبٍ وَاجِبِ (٣)
 مَرَّتْ وَكَرَّتْ ، لَا تَعَى ، وَتَعَثَّرَتْ يُمْنَى وَبُسْرَى بِالرَّجَاءِ انْخَابِ
 فَتَدَافَعَتْ نَحْوَ الشَّفِيرِ ، وَمَا لَهَا لَوْنٌ سِوَى لَوْنِ الْقُنُوطِ الشَّاحِبِ (٤)
 تَرْنُو بِعَيْنٍ أُفْرِغَتْ مِنْ نُورِهَا وَتَمَدَّدَتْ . أَرَأَيْتَ عَيْنَ الْهَائِبِ ؟
 فَإِذَا شِعَابُ النَّهْرِ تَذْهَبُ بِابْنِهَا فِي فَجْوَةِ الْوَادِي ضُرُوبَ مَذَاهِبِ
 فَظَنَّ بِرَوْعَتِهَا وَسُرْعَةِ عَدْوِهَا نَحْوَ الْعَقِيقِ وَدَمْعِهَا الْمُتْسَاكِبِ

(١) الطلا: الخمر (٢) الدردور: موضع في البحر يجيش ماؤه ويدور فيخاف فيه الغرق
(٣) واجب: خافق خفقا شديدا. (٤) الشفير: الحرف

فِي ذَلِكَ الْمِيقَاتِ أَقْبَلَ بِأَفْعٍ
 قَبْلُ ، بِلَيْنِ الْأَسْمَرِ الْخَطِيِّ فِي
 مِنْ فِتْيَةِ الزَّمَنِ الَّذِينَ سَمَّا بِهِمْ
 وَتَنَزَّهَتْ أَخْلَاقُهُمْ عَنْ وَصْمَةٍ
 قَدْ رَاضَ مِنْهُمْ كُلُّ شَيْبٍ بِأَسَةٍ
 صَدَقَتْ مَوَاقِفُهُ لَدَى الْجَلِيِّ فَمَا
 بوسامٍ كشافٍ وبرةٍ طالبٍ
 لَوْنٍ إِلَى صَدَا الْمُهَنْدِ ضَارِبٍ (١)
 مَوْفُورٍ آدَابٍ وَيَمْنٍ نَقَائِبٍ (٢)
 بِتَرْدُدٍ مُزِرٍ وَجُبْنٍ عَائِبٍ
 فَعَدَا كَلَيْثٍ فِي الْكَرْيَةِ دَارِبٍ (٣)
 دَعْوَى الشَّجَاعَةِ مِنْهُ دَعْوَى كَاذِبٍ (٤)

ذَلِكَ الْفَتَى وَافَى لِيُرْوَى غُلَّةً
 مِنْ رَوْعَةِ النَّهْرِ الْحَبِيسِ جَرَتْ بِهِ
 وَجَمَالَ مَا يَبْدُو لَهُ مِنْ جَنَّةٍ
 بِالنَّفْسِ مِنْ عَجَبٍ هُنَالِكَ عَاجِبٍ
 مِنْ مَهْبِطٍ عَالٍ عِرَاضُ مَذَانِبٍ (٥)
 غَنَاءٍ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْعَاشِبِ (٦)

فَرَأَى وَلِيداً دَامِياً مُتَخَبِّطاً
 شَحَذَتْ جَنَادِلُهُ لَهُ أَنْيَابَهَا
 وَشَجَاهُ مِنْ أُمَّ الْفَرِيقِ تَفْجَعُ
 نَاهِيكَ بِالْيَأْسِ الشَّدِيدِ ، وَقَدْ غَدَا
 بَيْنَ الْمَسِيلِ وَصَخْرِهِ الْمُتَكَالِبِ
 وَتَشَبَّهَتْ أَمْوَاجُهُ بِمَخَالِبِ
 مُتَدَارِكٌ مِنْ مَوْضِعِ مُتَقَارِبِ
 كَالنَّبْحِ مِنْ جَرَاهُ نَحْبُ النَّاحِبِ (٧)

(١) قبل : أول صباه . الأسمر الخطي : الرمح . المهند : السيف (٢) النقائب : جمع نقيبة ،
 وهي الطيعة (٣) الكريهة : الحرب (٤) الجلي : الأمر العظيم (٥) المذانب : مسابيل الماء
 (٦) العاشب : الكثير العشب (٧) النحب : رفع الصوت بالبكاء

أَوْحَى إِلَيْهِ قَلْبُهُ مِنْ فَوْرِهِ
سُرْعَانَ مَا أَلْقَى بِوَقْرِ نِيَابِهِ
مُتَوَعِّلًا فِي الْعَمْرِ، غَيْرَ مُحَازِرٍ
مَا زَالَ حَتَّى اسْتَنْفِدَتْ مِنْهُ الْقُوَى .
أَبْلَى بِلَاءَ الْأَبْسَلِينَ فَلَمْ يَقَعْ
ذَهَبَتْ مَرْوَةٌ بِهِ بِغَضِّ الصَّبِيِّ،
أَنَّ اتِّقَادَ الطُّفْلِ ضَرْبُهُ لَأَزِبِ (١)
عَنْهُ وَخَفَّ بِعَزْمِ فَهْدٍ وَائِبِ
يَجِدُ الرَّدَى أَمَّا وَلَيْسَ بِنَاكِبِ (٢)
هَلْ مِنْ مَرَدٍ لِلْقَضَاءِ الْغَالِبِ ؟
إِلَّا عَلَى شَجَبٍ هُنَالِكَ شَاجِبِ (٣)
لِلَّهِ دَرْكٌ فِي الْعُلَى مِنْ ذَاهِبِ !

إِنِّي أَسَيْتُ عَلَى الْغَلَامِ وَأُمِّهِ
جَزِيعٍ عَلَى الْأَوْطَانِ مِنْ عِلَلٍ بِهَا
لَوْ عُدَّ مَا فَعَلْتُ جَهَالَتُنَا بِنَا
أَمَّا الَّذِي أَبْكِي رَدَاهُ بِجُرْقَةٍ
فَهُوَ الَّذِي دَعَتِ الْحَيَّةُ فَانْبَرَى
وَشَرَى الْحَيَاةَ لِفَيْرِهِ بِحَيَاتِهِ
هَذَا هُوَ الْكَشَافُ أَبْدَعَ مَا يُرَى
وَهَلِ الْفَتَى الْكَشَافُ إِلَّا مَنْ رَمَى
وَمَضَى لَطِيفًا فِي ابْتِغَاءِ مَرَامِهِ
بَكِنِ أَسَى مُتَبَرِّمٍ أَوْ غَاضِبِ
وَعَلَى وِلَاةِ الْأَمْرِ فِيهَا عَاتِبِ
لَمْ يُخْصِ أَكْثَرُهُ حِسَابُ الْحَاسِبِ
وَبِمَدْمَعٍ مَا عِشْتُ لَيْسَ بِنَاضِبِ
مُتَطَوِّعًا لِفِدَى غَرِيبٍ شَاذِبِ (٤)
وَالْعَصْرُ عَصْرُ الْمُسْتَفِيدِ الْكَاسِبِ
فِي صُورَةٍ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ كَاتِبِ
مَرْمَى وَلَمْ يَخْشَ اعْتِرَاضَ مَصَاعِبِ ؟
أَوْ غَيْرَ مُلَوِّ دُونَهُ بِمَعَاظِبِ ؟

(١) ضربة لازب : أمر محتوم (٢) أمماً : قريباً . ناكب : مبتعد
(٣) الشجب : الشدة والمشقة . الشاجب : المهلك (٤) الشاذب : لاصلة له به

لَا يَسْتَهِينُ بَعْرِضٍ غَانِيَةً وَلَا
 وَيَكُونُ يَوْمَ السَّلْمِ خَيْرَ مُسَالِمٍ
 يَنْسَى أَوَانَ الضَّمِيمِ حَقَّ الشَّائِبِ (١)
 وَيَكُونُ يَوْمَ الْحَرْبِ خَيْرَ مُحَارِبٍ
 فَإِذَا دَعَا دَاعِيَ الْفِدَاءِ فَإِنَّهُ
 يَقْضِيهِ أَوْ يَقْضِي شَهِيدَ الْوَاجِبِ

فِي ذِمَّةِ الْمَوْلَى شِهَابٌ عَائِرٌ
 بَاقٍ، وَإِنْ هُوَ غَابَ، سَاطِعُ نُورِهِ
 تَبْكِيهِ أُمَّتُهُ بِقَلْبِ ذَائِبٍ
 حَتَّى يَكَادَ يُخَالُ لَيْسَ بِغَائِبٍ
 «مِصْرٌ» تُتَوَجَّهُ بِتَاجِ خَالِدٍ
 يَزْهُو سَنَاهُ عَلَى الْمَدَى الْمُتَعَايِبِ
 وَتَقُولُ: قَدْ تَكَلَّتْ سَمَائِي كَوْكَبًا
 لَكِنَّ قُدُوتَهُ وَلُودُ كَوَاكِبِ!

كلمة وطنية

دَاعِيَ الْوَلَاءِ إِذَا دَعَانِي
 وَمَسْرَّةً بِأَشَقِّ مَا
 سَمِعَا لَهُ فِي كُلِّ آنٍ
 يُرْضِي الْبِلَادَ وَإِنْ شَجَانِي
 يَا بِي الْمَوَانَ دَمِي وَفِي
 عِزِّ الْحَمَى أَهْوَى هَوَانِي

(١) الشائب: الجوز

حفلة تكريم بمصر

لسماحة السيد الحاج أمين محمد الحسيني

رئيس المجلس الاسلامي الأعلى بفلسطين

أَبَدَتْ بَوَاكِرُ الْجَنَانِ زِينَتَهَا قَبْلَ الْأَوَانِ
تُهْدِي تَحِيَّةَ «مِصْرَ» فِي أَبِي وَأَزْهَى مِهْرَجَانِ
وَتُبِينُ عَنْ وَدِّ لَهْ أضعافه طَى الْجَنَانِ
شِيمُ الْكِنَانَةِ فِي السَّمَاءِ حَقْدُ بَرَزْنِ مِنْ اِكْتِنَانِ
وَجَعَلْنَ آيَاتِ الرَّبِّ لَدَيْكَ أَفْصَحَ تَرْجُمَانِ
أَهْلًا بِتَاجِ الدِّينِ وَاللُّهُ نِيًّا ، وَعُنْوَانِ الزَّمَانِ
أَهْلًا بِنَادِرَةِ الْبَلَاءِ غَمًّا ، وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ
أَوْفَى مُلَبِّ إِنْ دَعَا حَقًّا وَأَكْفَى مُسْتَعَانِ
وَالْقَوْلِ شَفَّ بِهِ الْقَرِيبُ عَنِ الْبَعِيدِ مِنَ الْمَعَانِي
وَالْجَمْعِ بَيْنَ هُدَى الْبِرِّ عِ وَبَيْنَ تَهْذِيبِ اللِّسَانِ

هَذَا «الْأَمِينُ» ، وَغَيْرُهُ بَعَثَ الشَّرْقِي لَيْسَ لَهُ أَمَانِي
قَدْ حَلَّ مِنْ أَعْلَى مَكَانٍ فِي ذُرَى أَعْلَى مَكَانِ

مِنْ مَهْبِطِ الْوَحْيِ أَدُنَى مِنْ شَرَاهُ النَّيِّرَانِ (١)
وَأَتَى إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي يَدْرِي عُلاَهُ الْخَافِقَانِ (٢)
بَلَدِ الْبَقَايَا الْخَالِدَا تِ وَكُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ فَاِنِي
مِمَّا بَنَى « فِرْعَوْنُ » مِنْ قَدَمٍ فَأَعْجَزَ كُلَّ بَانِي
فِي الْيَمَنِ ، يَا مَوْلَايَ ، مَقْدَمُكَ الْعَزِيزُ وَفِي الْأَمَانِ
أُحْلَلُ ، بِحَيْثُ حَلَّتْ مِنْ هَذِي الْبِلَادِ ، رَفِيعَ شَانِ
بِالْعِيدِ وَالضَّيْفِ الْمَجِيدِ جَمِيعُ مَنْ فِي مِصْرَ هَانِي
زَيْنُ الشَّبَابِ الْمَلْبَسُ الْآدَابِ أَنْتَقَى طَيْلَسَانَ

أَهْلًا بِأَنْجَبِ مَنْ نَعَى الْبَيْتُ الْعَظِيمُ بِلَا امْتِنَانِ
بَيْتُ الدَّائِرِ وَالْمَفَا خِرِ وَالشُّقَى فِي كُلِّ آنِ
أَهْلًا بِذِي الطَّوْلِ الَّذِي فِي الْحِلْمِ لَيْسَ لَهُ مُدَانِي
وَلِيَّ الزَّعَامَةِ غَيْرَ وَآءٍ فِي الْخُطُوبِ وَغَيْرِ وَآءِي
مُتَكَامِلِ الْوَصْفَيْنِ : تَضَرِّيفِ الْأُمُورِ وَالْإِفْتِنَانِ
هَيْهَاتَ مُبْلَغِي مِثْلُهُ فِي الشَّرْقِ مِنْ قَاصِ وَدَانِي
حَدَّثَ عَنِ الْآرَاءِ يَنْبُو دُونَهَا النَّصْلُ الْيَمَانِي
وَأُخْلِقِ أَثْبَتَ مَا تَقُو مُ عَلَيْهِ فِي الْأَسِّ الْمَبَانِي

(١) النيران : الشمس والقمر (٢) الخافقان : الشرق والغرب

بعد عام

من وفاة المرحوم نعيم لبكي

الأديب الكبير ، ورئيس مجلس نواب لبنان سابقاً

يَا مُسَيِّدَ الْقَوْمِ أَطَلْتَ السَّنَةَ مَا الدَّهْرُ إِلَّا بَعْضُ هَذِي السَّنَةِ
يَوْمِكَ فِي « لُبْنَانَ » يَوْمٌ لَهُ أَنْبَاؤُهُ فِي آخِرِ الْأَزْمِنَةِ
هَوْنٌ مِنْ دَمْعِي عَزِيزاً . أَجَلُ ! وَعِزَّةُ الْخُطْبِ الَّذِي هَوْنَهُ (١)

بَكَيْتُ تِلْكَ الْمَحْمَدَاتِ الَّتِي بَعْدَكَ أُمِسْتُ بِالنَّوَى مُؤَذِّنَةً
وَهِيَ بِهَا الرُّكْنُ الرَّكِينُ الَّذِي مَا لَبِثَ الْوَاجِبُ أَنْ أَوْهَنَهُ
بَكَيْتُ ذَاكَ الْخُلُقَ الْحُرَّ مَا أَحْصَنَهُ وَاتَّخَلَقَ مَا أَحْسَنَهُ
بَكَيْتُ ذَاكَ الْوُدَّ اتَّخَفْتَنِي بَايَةَ مِنْ أَنْسِهِ بَيْنَهُ
بَكَيْتُ عِلْمًا شَامِلًا نَفْعُهُ دَوْنَ مِنْهُ الْمَجْدُ مَا دَوَّنَهُ
بَكَيْتُ إلهَامًا أَبَاهُ عَلَى أَقْرَانِكَ الْوَحْيُ الَّذِي لَقْنَهُ
بِالْفِكْرِ تَسْتَنْزِلُهُ مِنْ عَلِيٍّ وَالصَّوْغُ تَغْلِي فِي الْحَلِيِّ مَعْدِنَهُ
مَعْنَاهُ مَا أَبْلَغَ ، وَاللَّفْظُ مَا أَفْصَحَ ، وَالْأُسْلُوبُ مَا أَرْصَنَهُ

(١) وعزة : الواو للقسم

بَكَيْتُ ذَاكَ الْأَدَبَ الْعَذْبَ فِي جَاعِلِهِ مِنْ كَرَمٍ دَيْدَنَهُ
وَالْجَانِبَ اللَّيِّنَ حَتَّى إِذَا دَعَا حِفَاطًا عَادَ مَا أَخْسَنَهُ
وَالْجُودَ تَفَنِّي فِيهِ مِنْ رِقَّةٍ مَا صَوَّرَ اللَّطْفُ وَمَا فَنَّنَهُ
بِلَحْظَةٍ أَوْ لَفْظَةٍ تَفْتَدِي مُحْسِنَةً قَبْلَ الْيَدِ الْمُحْسِنَةَ
أَمْرٌ عَظِيمٌ أَنْ يَجُودَ امْرُؤٌ وَسِرُّهُ مِصْدَاقُ مَا أَعْلَنَهُ
مَا نَفَقَاتُ الْمَالِ ، إِلَّا عَلَى مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ ، بِالْهَيْئَةِ

يَا أَيُّهَا النَّاعِيهِ فِي قَوْمِهِ نَعَيْتَ أَوْفَى خَادِمٍ مَوْطِنَهُ
فَتَى رَعَى كُلَّ مَوَائِيْقِهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْحَالِ وَالْآوِنَهُ
إِنْ يَرَأْسِ الشُّورَى يَسُسُّهَا ، وَلَمْ تُؤَخِّذْ عَلَيْهِ فِي مَقَامٍ هَنَّهُ (١)
وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا أَخًا نَاصِحًا فِي رُقَّةٍ عَنِ ثِقَةٍ مُذْعِنَهُ
أَوْ يَبْرَحَ النَّصِيبَ تَهَضُّ ، عَلَى قُدْرَتِهِ فِي ذَاتِهِ ، الْبَيْئَةِ (٢)
فِي جَنْبِ ذَاكَ الْفَضْلِ أَقْلِلْ بِمَا تُعَدُّ الْأَقْلَامُ وَالْأَلْسِنَةُ

يَا عَانِيًا يَفْدِيهِ مِنْ قَيْدِهِ أَعِزَّةً ، لَوْ فِدِيَةٌ مُمَكِّنَهُ
ضَمَّكَ « لُبْنَانُ » إِلَى صَدْرِهِ ، وَقَدْ يَجِدُّ الْحَسَّ بِالْأَمَكِّنَةِ (٣)
رَقَّتْ لَكَ الْأَضْلَاعُ مِنْهُ فَمَا وَسَّدَتْ إِلَّا مُهْجَةً لَيْئِنَهُ

(١) الهنة : الشيء الصغير (٢) البينة : الحججة والدليل (٣) يجد : ينشأ

نَمَّ هَانِئًا ! كَمْ سَاهِدٍ فِي ثَرَى غُرْبَتِهِ وَدَّ بِهِ مَدْفَنَهُ ؟
وَلْتَكْسُ مَثْوَاكَ غَوَادِي الْحَيَا مِنْ كُلِّ ثَوْبٍ نَاصِرٍ أَزِينَهُ (١)
فِيهِ صَبِيٍّ ، حَقَّ عَلَى مِثْلِهِ أَنْ تَمْحُوَ الْوَرْدَةَ وَالسَّوسَنَةَ

تَسْوَل

لمستشفى مصدورين

إِنَّ الَّذِينَ الدَّاءَ فِي صُدُورِهِمْ وَالْمَوْتُ يَلْقَاهُمْ بُوْجِهٍ أَغْبَرِ
يَرْجُونَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ إِسْعَافَهُمْ وَالْأَجْرُ عِنْدَ اللَّهِ لِلْمُبْتَدِرِ
مَاذَا عَلَى الْجَائِدِ مِنْ فَضْلَةٍ بِالنَّفْعِ ، وَهُوَ آمِنٌ لَمْ يَضُرَّ؟
خَيْرُ الْوَرَى مُقْتَدِرٌ بَرٌّ بِهِمْ ، وَشَرُّهُمْ مُقْتَدِرٌ لَمْ يَبْرُرِ
عَطَاؤُكُمْ يُمْنٌ لَكُمْ وَرَحْمَةٌ تُجْزَوْنَ مِنْ أَيْسَرِهِ بِالْأَكْثَرِ

(١) غوادي الحيا : سحاب الطر

الحديقة المرشوشة

قصيدة غزلية

مَنْ لِعَانٍ هَوَاكِ يَصْرَعُهُ حِينَ يَفْشَاهُ مِنْكَ مَا يَنْشَى؟^(١)
رَابِطِ الْجَاشِ فِي الْخُطُوبِ فَإِنْ تَعْرِضِي لَيْسَ رَابِطًا جَاشًا
يَا مَهَاءَ فِي الْعَيْنِ أَنْشَاهَا بَهْجَةً لِلْعَيُونِ مَنْ أَنْشَا^(٢)
إِنَّ بِي لَوْعَةً مُبْرَحَةً سِرُّهَا، مَا حَيِّتُ، لَنْ يُفْشَى
غَيْرَ دَمْعٍ، إِذَا جَرَى فَنَحَا نَحْوَ قَلْبِي، حَسِيسَتُهُ نَشَا^(٣)
قُبْلَةً مِنْكَ مُنْتَهَى أَمَلِي لَا ... وَمَنْ كُلُّ عَابِدٍ يَخْشَى
مِثَّةٌ ... بَلْ قَلِيلَةٌ مِثَّةٌ، كَرِهَ اللَّهُ قَائِلًا غِشًا
أَلْفُ أَلْفٍ ... وَلَسْتُ أَحْسَبُهَا، آخِرَ الدَّهْرِ، تُبْرِدُ الْأَحْشَا
إِنْ يَقُولُوا: نُفُسُ، فَلَسْتُ أَرَى أَنْ فِي صَادِقِ الْهَوَى فُحْشًا

لَمْ أَنْمَ لَيْلَتِي وَلَمْ أَرَ لِي رَاحَةً أَوْ أَفَارِقَ الْفَرَشَا
فَالْتَمَسْتُ الْخَلَاءَ أَخْبِطُ فِي سُحْرَةٍ عَادَ طَيْرُهَا أَعْشَى^(٤)
إِذْ أَرَّقَ الدُّجَى عُبُوسَتَهُ وَإِذِ الْفَجْرِ هَمٌّ أَوْ بَشَا

(١) العانى : المجهود المهموم (٢) المهاء : البقرة الوحشية ، تشبه بها النساء لجمال عينيها .
العين : حسان العيون (٣) النش : الغليان (٤) سحرة : السحر ، وهو قبيل الصبح

بُتَغِي وَحِشَّةَ الْأُنَيْسِ وَمَا أَنْكَرُ الْقَفْرَ آنَسَ الْوَحْشَا
 مُمَعِنًا فِي الْفِرَارِ مِنَ الْمِ مُسْتَبِيحٍ جَوَانِحِي نَهْشَا
 فَإِذَا رَوْضَةٌ تَكْشَفُ لِي عَنْ مُحْيَا إِلَى قَدْ هَشَا
 هَبَّ غَرِيدُهَا يَجُولُ بِهَا دَائِبَ السَّعْيِ بَانِيًا عُشَا
 مِنْهُ فِي الْأَيْكَ نَاطِمٌ لَبِقٌ كَرًّا شَدَوًا وَسَاجِعٌ أَنْشَا
 سَرَّحَهَا قَدْ زَكَ وَسُنْدُسُهَا أَبْدَعَ الْوَشْيَ فِيهِ مَنْ وَشَى (١)
 بَرَعَتْ تَحْلِيَّاتُهَا صُورًا وَزَهَتْ تَحْشِيَّاتُهَا نَقْشَا
 رَوْضَةٌ زُرَّتْهَا وَفِي جَوَى كَاللَّظَى فِي الْمَشِيمِ أَوْ أَمْشَى (٢)
 خِلْتُ فِيهَا لِي الشِّفَاءَ ، مَا عُدْتُ إِلَّا وَالِدَاءَ بِي أَفْشَى
 كَيْفَ حَالِي وَفِي دَمِي لَهَبٌ إِذْ أَرَى نَبْتَهَا وَقَدْ رُشَا ؟
 فَبِعَيْنِي حَدِيقَةٌ رَوَيْتُ وَبِقَلْبِي حُشَاشَةٌ عَطْشَى

اختيار الهدية

يَا زَائِرَ الْحُسْنَاءِ فِي عَيْدِهَا إِنَّ تُهْدِ ، فَانظُرْ مَا الَّذِي تُهْدِي
 أَخْطَاكَ الْحَزْمُ وَأَخْطَاتَهُ . أَيْحَمَلُ الْوَرْدُ إِلَى الْوَرْدِ ؟

(١) السرح : الشجر . (٢) أمشى : أسرع سريانا

رثاء

المرحوم فرح أنطون

الصحافي البعثية ، والروائي المشهور

فِيكَ خَطْبُ الْعَلَى فَدَخَ إِذْ تَوَلَّيْتَ يَا «فَرَحُ»
عَثْرَةٌ دُونَ رَوْعِيهَا عَثْرَةُ النَّسْرِ إِذْ جَنَعَ
إِنَّ قَالًا بِهِ دَعَاكَ تَنَاهَى إِلَى تَرَخٍ
مَجَّ صَوْتُ لَأُمَّةٍ أَسِفَ الْفَضْلُ أَنْ يُبْحَ
يَا لَهُ كَكُوكَا خَبَا، يَا لَهُ مُتَعَبًا رَزَحَا
مَاتَ نَدْبٌ بِمِثْلِهِ قَلَمًا عَصْرُهُ سَمَّحٌ^(١)
كَانَ بِالْحَزْمِ ضَابِطًا نَارِعَ النَّفْسِ إِنْ جَمَعَ
يُدْرِكُ الْمَطْلَبَ الْأَشَقَّ وَفِي عَزْمِهِ مَرَخٌ
لَيْسَ تَلْنِيهِ عِلَّةٌ فَرَطَ مَا الرُّوحُ فِيهِ صَحٌّ^(٢)
مَنْ يَعْشِ عَيْشَ مَاجِدٍ نَهَجُهُ بَعْدَهُ وَضَحٌ
إِمَضٍ فِي الْجِدِّ وَانْتَهَزٍ فُرْصَ الْمَجْدِ مَا تُتَخُ
أَيُّ مَعْنَى لِعَيْشَةٍ فِي اغْتِبَاقٍ وَمُصْطَبَحٍ؟^(٣)

(١) الندب : السريع الى الفضائل (٢) فرط : جهد

(٣) الاغتباق : الشرب عشية ، المصطبح : الشرب صباحاً

يُعَمَّرُ الْعُمُرُ بِالْعَلَى ذَلِكَ الْمَذْهَبُ الْأَصْحَحُ
أَسْفَا أَنْ يَبِينَ مَنْ دُونَ أَوْصَافِهِ الْمِدْحُ
كَانَ « أَنْطُونُ » كَاتِبًا بِالْهُدَى صَدْرُهُ انْشَرَحُ
زِينَ خُلُقًا وَخِلْقَةً بِالْفَوَالِي مِنَ الْمِنَحِ
وَعَلَى ذَهْنِهِ انْخَلَوْ صُ بِمَا شَاءَهُ فَتَحَ
وَلَهُ مِنْ بَدَائِعِ الْفِكْرِ مَا قَلَّمَا سَنَحُ
يَجِدُ الطَّرْفُ بَيْنَهَا طُرْفًا كَلَّمَا سَرَحُ
عَشِقَ الْحَقَّ ، وَالَّذِي يَعَشِقُ الْحَقَّ مُفْتَضَحُ
بَيْنَ جِيلِ عَدُوٍّ مَنْ قَالَ صِدْقًا ، وَمَنْ نَصَحَ
الْمَحَبَّاتُ وَالْكَرَامَاتُ فِيهِمْ لَنْ نَجْحُ
رَسَبَ الطَّبَعُ بَيْنَهُمْ وَعَلَا كُلُّ مُصْطَلَحُ

فَتَوَطَّنَ فِي الْأَوْجِ يَا مَنْ شَجَا الْأَرْضَ إِذْ نَزَحَ
وَتَبَدَّلَ مِنْ بُؤْسِ أَيَّا مِكَ الْخُلْدَ فِي فَرَحَ

تُعَجِّلُ نَفْسِي مَا تَشْتَهِي فَتُخْطِي تَحْقِيقَ آرَابِهَا
وَإِنَّ الْأُمُورَ لَمَرْهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا وَبِأَسْبَابِهَا

دعوة للخير

في حفل أقيم لجمع المبرات

مَهْمَا تَقَلَّ ثُمَالُهُ الْمَوْجُودِ لَا تَحْرِمِ الْمِسْكِينَ قَطْرَةَ جُودِ (١)
فَإِذَا حَبَاكَ اللَّهُ فَضْلًا وَسِعًا فَالْبُخْلُ خُسْرَانٌ وَشِبْهُ جُودِ
بِيضُ الْأَيْدِي خَيْرٌ مَّا أَسْلَفْتَهُ دَفْعًا لِآفَاتِ اللَّيَالِي السُّودِ
وَالْمَالُ أَعْوَدُهُ وَأَجْزَلُهُ رَبًّا مَا كَانَ فَرَضَ الْعَبْدِ لِلْمَعْبُودِ (٢)

يَا مُحْسِنُونَ جَزَاكُمْ الْمَوْلَى بِمَا
كَمْ رَدَّ فَضْلُكُمْ الْحَيَاةَ لِمَائِتِ
كَمْ يَسَّرَ النَّوْمَ الْمَنِيءَ لِسَاهِدِ
كَمْ صَانَ عِرْضًا طَاهِرًا مِنْ رِيْبَةِ
دَامَتْ لَكُمْ نِعْمَاؤُكُمْ مَحْفُوظَةً
وَتَحَقَّقَتْ عِنْدَ الثَّيْبِ الْمُرْتَجَى
يَرْبُو عَلَى مَسْعَاكُمْ الْمَحْمُودِ
جُوعًا ، وَكَمْ أَبْنَى عَلَى مَوْلُودِ
شَاكٍ وَلَطَّفَ مِنْ أَسَى مَكْمُودِ
وَنَفَى أَدَى عَنْ عَائِرِ مَنْكُودِ
مِنْ كَيْدِ ذِي حِقْدٍ وَعَيْنِ حَسُودِ
أَمَالِكُمْ بِثَوَابِهِ الْمَوْعُودِ

(١) الثمالة : البقية (٢) الربا : الزيادة

ذكري ثانية

للصديق الوفي

المرحوم سليم سر كيس

مَنْ عَدِيرِي ، وَالذَّمْعُ جَارِ سَخِينُ؟ إِنَّ جُرْحَ النَّوَى مُجْرَحُ مُمْنِينُ
فَقَدْ خَيْرِ الصَّحَابِ أَوْدَى بِصَبْرِي وَأَرَانِي التَّبْرِيحَ كَيْفَ يَكُونُ
يَا حَبِيبًا عَلَيْهِ ضَمُّ فُوَادِي وَفُوَادِي بِمَنْ يُحِبُّ ضَنِينُ
كَيْفَ فَارَقْتَهُ وَلَمْ يَتَفَطَّرْ جَزَعًا ذَلِكَ الْمَصَابُ الْخَزِينُ؟^(١)
لَا وَحَقُّ الَّذِي أَمَاتَكَ تَحْيِي وَلَكَ الْحُبُّ فِيهِ وَالتَّمَكِينُ
وَيَرَى صَحْبَكَ الْأُولَى بِنْتَ عَمَّهُمْ رُوْحَكَ الْحَيَّ فِي حِلِّي لَا تَبِينُ

إِنَّ بِالْشَّرْقِ بَعْدَ «سَرَ كَيْسٍ» شَجْوًا شَرِقَتْ بِالِدَّمَاءِ مِنْهُ الْجُفُونُ
فَلَّ مِنْ غَرْبِ «مِضْرَ» أَنْ يَتَوَلَّى خَلَّهَا الْبُرُّ وَالْوَلِيُّ الْأَمِينُ^(٢)
دَمِيَّتْ مُهْجَةً الشَّامِ ، وَسَالَتْ بِالصَّفَا فِي «لُبْنَانَ» مِنْهُ الْعُيُونُ^(٣)
لِمُرِيدِي «سَرَ كَيْسٍ» ، فِي آخِرِ الْمَقَامِ ، نَوْحُ مُرَدَّدٌ وَأَنْبِينُ
كُلُّ قَطْرٍ لِلْعُرْبِ ، فِيهِ مَقَامٌ أَوْ مَقَالٌ لَهُ ، بِهِ تَأْيِينُ

(١) يتفطر: يتشقق (٢) الغرب: حد السيف (٣) الصفا: الصخور

وَبَأَعْلَى فَرِيدِهِ وَحِلَاهُ جَادَ فِي مَدْحِهِ اللِّسَانُ الْمُبِينُ
ذَلِكَ حَقٌّ لَهُ عَلَى نَاطِقِي الصَّا دِ ، وَمَنْ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ يَدِينُ

عَجَبٌ أَنْ خَبَا الشَّهَابُ ، وَأَنْ أَعْقَبَ ذَلِكَ الْحَرَكَ هَذَا الشُّكُونُ
كَانَ مِلءُ الْحَيَاةِ فَهَى ، وَقَدْ وَلَّى ، فَرَاعٌ تَحْسُّ فِيهِ الْمَنُونُ
أَوْقَعَ الدُّعْرَ حَيْنَهُ فِي نَفُوسِ خِلْنٍ مَنْ ذَلِكَ عَزْمُهُ لَا يَحِينُ^(١)
يَا فَخَارَ الْبَيَانِ ! مَاذَا دَهَاهُ فَهُوَ الْيَوْمَ خَاشِعٌ مُسْتَكِينٌ؟
يَتَلَقَّى الْخَطُوبَ غَيْرَ أُجْرٍ وَعَلَى نَفْسِهِ يَكَادُ يَهُونُ
كَيْفَ يَنْسَى سِنِينَ أَعَزَّتْ فِيهَا شَأْنُهُ فَوْقَ مَا تُعِزُّ الشُّؤُونُ؟
إِذْ أَثْرَتْ الْحَرْبَ الْعَوَانَ عَلَى الْبَنَفِيِّ ، وَكُلُّهُ لَهُ عَلَيْكَ مُعِينُ
فَتَرَامِي بَحْرًا وَبَرًّا بِكَ النَّفْسِيُّ ، وَوَارْتَكَ بِالْحِجَابِ الشُّجُونُ
وَبَلَوْتَ الشَّقَاءَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ، مَا بِهِ رَحْمَةٌ وَمَا بِكَ لِينُ
شَدَّ فِي السَّيْرَةِ الَّتِي سِرْتَ مَا عَا نَيْتَ مِمَّا تَرْتَاعُ مِنْهُ الظُّنُونُ
مَحْنٌ تَنْسِفُ الْعَزَائِمَ فِي الْإِبْطَالِ نَسْفًا ، لَوْ أَنَّهُنَّ حُصُونُ
إِنَّمَا صَانَكَ الثَّبَاتُ عَلَى رَأْيِ تَفْدِيهِ ، وَالثَّبَاتُ يَصُونُ
وَصَحِيحُ الْيَقِينِ ، لَوْ صَلَّى النَّارَ عَذَابًا ، مَا اعْتَلَّ مِنْهُ الْيَقِينُ

(١) يحين : يموت

ذَآكْ دَرَسْ أَلْقَيْتَهُ وَسَيَبْقَى عِظَةُ النَّاسِ مَا تَمُرُّ الْقُرُونُ

كَمْ فَتَى فِيكَ ، يَا حَمِيدَ السَّجَايَا ، قَدَّ الْبَأْسُ وَالنَّدَى وَالذِّينُ ؟
كُنْتَ شَمَلًا مِنْ الصِّفَاتِ جَمِيعًا فَتَوَلَّيْتَ تِلْكَ الصِّفَاتِ الْعِيُونَ^(١)
قَدَّ الْفَاقِدُوكَ حُرًّا صَرِيحًا مَا لَهُ فِي طِبَاعِهِ تَلْوِينُ
وَخَدِينًا عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي لَا يُجَارِيهِ فِي الْوَلَاءِ خَدِينُ
وَصَدِيقًا فِي وُدِّهِ لَا يُدَاجِي وَصَدُوقًا بِعَهْدِهِ لَا يَمِينُ^(٢)
وَنَدِيمًا حَدِيثُهُ طَرْفٌ لَا تَتَنَاهَى الطَّافَهَا وَشُجُونُ
يُورِدُ النَّادِرَاتِ أَظْرَفَ إِسْرَادٍ ، وَيَعْدُو أَخْفَمَ الْمُجُونُ
وَأَدِيبًا ، إِذَا تَقَضَّتْ فُنُونٌ مِنْ إِجَادَاتِهِ تَلَّتْهَا فُنُونُ
يُؤَثِّرُ السَّهْلَ فِي الْكَلَامِ ، وَلِلْجَزْلِ مَتَى تَدْعُهُ الْبَلَاغَةُ حِينُ
تَطْفِرُ الْبَادِرَاتُ مِنْ نَبْعِهِ الْعَذْبِ ، وَفِي الْمُسْتَقَرِّ فِكْرٌ رَصِينُ
ظَاهِرُ الْقَوْلِ قَدْ يَرَى نَزَقًا ، وَالرَّأْيُ فِي غَوْرِهِ الْبَعِيدِ رَزِينُ
هُوَ لِلنَّاطِرِينَ نُورٌ مُبِينٌ ، وَهُوَ لِلْوَارِدِينَ مَاءٌ مَعِينُ

مَا تَرَانِي مُعَدَّدًا مِنْ صِفَاتٍ كُلُّهَا يُكْرِمُ الْفَتَى وَيَزِينُ ؟
كَانَ «سَرَ كَيْسُ» فِي الصَّحَافَةِ إِنْ قَا مَتَّ صِعَابٌ يَرُوضُهَا فَتَمُونُ

(١) العيون : المختارة (٢) يمين : يكذب

كُلَّ يَوْمٍ يَأْتِي بِسِحْرِ حَلَالٍ قَدْ حَلَا فِيهِ لِلْعُقُولِ الْفِتُونُ
 فَهَوَى إِذْ هَوَى شِهَابٌ مُنِيرٌ مِنْ بَنِيهَا، وَأَنْهَدَ رُكْنَ رَكِينُ
 ضَمَّ مِنْ شَمْلِهِمْ أَسَاهُمْ عَلَيْهِ وَإِلَى الرُّشْدِ يَرْجِعُ الْمَحْزُونُ
 فَلَنُحَى «النَّقَابَةَ» الْيَوْمَ قَامَتْ وَلَهَا عِنْدَ قَبْرِهِ تَكْوِينُ
 كَانَ «سَرَ كَيْسٍ» عَالِي النَّفْسِ لَا يَشْكُو، وَيُشْكِي مَا اسْطَاعَ مَنْ يَسْتَعِينُ^(١)
 كَانَ «سَرَ كَيْسٍ» يَمْنَحُ الْعُذْرَ إِلَّا مَنْ أَتَى بَأْغِيًا أُمُورًا تَشِينُ
 كَانَ إِنْ تَدَعُهُ الْمُرُوءَةُ لَبَّاسَهَا، وَمَسَعَاهُ بِالنَّجَاحِ ضَمِينُ
 كَانَ سَمْحًا، يَجْنِي الْقَلِيلَ وَلَكِنْ فِيهِ فَضْلٌ يُصِيبُهُ الْمِسْكِينُ
 لَا يُبَالِي شَحَّ السَّحَابِ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ السَّحَابُ هَتُونُ
 كَانَ فِي أَهْلِهِ، وَهُمْ خَيْرُ أَهْلِ، نِعَمَ رَبِّ الْحَمَى وَنِعَمَ الْقَرِينُ
 لَهُمْ مِنْ هُدَاهُ نَجْمٌ مُضِيءٌ وَهُمْ مِنْ نَدَاهُ كَنْزٌ تَمِينُ
 عَادَ حُبُّ الْبَنِينَ فِي ذَلِكَ الْمُرِّ شِدِّ لِلْعَالَمِينَ وَهُوَ جُنُونُ
 إِنْ تَوَارَوْا فِي دَارَةِ الدَّارِ عَنْهُ جَدَّ شَوْقٌ بِهِ وَلَجَّ حَنِينُ^(٢)
 أَيْ عَذَبِ الْخُطَابِ حُلُوِ الْمَعَانِي رُزَّتَهُ أَسْمَاعُهُمْ وَالْعُيُونُ ؟
 كَيْفَ يَسْأَلُونَهُ، وَفِي كُلِّ أَفْقٍ لِحَدِيثٍ عَنْهُ صَدَى وَرَيْنُ ؟

(٢) الدارة : الهالة ، وهو ما يرى حول القمر ، يريد

(١) يشكى : يزيل الشكوى

ما حول الدار

إِيهِ «سَرَ كَيْسُ» إِنْ بَكَيْنَا فَإِنَّ السَّبَاقِي الحُزْنَ وَالشَّرُورُ الطَّعِينُ^(١)
لَا عَلَى الذَّاهِبِينَ، لَكِنْ عَلَيْنَا - حِينَ يَمْضُونَ - تُسْتَدْرُ الشُّؤُونُ^(٢)
«مِضْرُ» قَامَتْ حِيَالُكَ الْيَوْمَ تَرْتِيْبِكَ ، وَفِي قَلْبِهَا عَلَيْكَ شُجُونُ
كُنْتَ بِالرُّوحِ تَفْتَدِيهَا . وَمَا مِنْ يَفْتَدِيهَا بِرُوحِهِ مَغْبُونُ
لَمْ يَضِعْ رَاحِلٌ ، وَفِي نَفْسِ كُلِّ مِنْ بَنِيهَا لَهُ قَرَارٌ مَكِينُ

دعوة شعرية

إلى اجتماع عام

أعدّه المرحوم سليم سر كيس واقترح على الشاعر أن ينظم الدعوة إليه شعراً

جَرَتْ عَادَةٌ «سَرَ كَيْسِ» عَلَى الإِبْدَاعِ مَا اسْطَاعَا
وَهَلْ يَرْتَاخُ «سَرَ كَيْسِ» إِذَا لَمْ يَأْتِ إِبْدَاعًا ؟
فَرَأَى الْفَضْلَ إِنْ تَمَّ وَرَأَى الْحُسْنَ إِنْ رَآهَا
وَرَأَى الشِّمَّ الْحُرَّةَ وَالْآدَابَ جَمَاعَا
إِلَيْهَا الْجَاهُ مُنْضَاً يَعُدُّ السَّاعَ فَالسَّاعَا
تَلَاقَى الْقَوْمُ أَعْيَانًا وَتُجَّارًا وَزُرَّاعَا
لَدَى الدَّاعِي وَخَيْرُ النَّاسِ دَاعٍ قَطُّ مَا دَاعِي

(١) الطعنين : الراحل (٢) الشؤون : مسالك الدموع في العين

مبايعة شوقي

أنشدت في المهرجان الكبير الذي أقيم في دار الأوبرا الملكية
تكريماً له في عام ١٩٢٧

قَبَسُ بَدَا مِنْ جَانِبِ الصَّحْرَاءِ هَلْ عَادَ عَهْدُ الْوَحْيِ فِي سِينَاءِ؟^(١)
أَرْزُو إِلَى الطُّورِ الْأَشْمِّ فَأَجْتَلِي إِيْمَاضَ بَرْقٍ وَاضِحِ الْإِيْمَاءِ
حَيْثُ الْغَمَامَةُ وَالْكَلِيمُ مُرَوِّعٌ أَرْسَتْ وَقُوراً أَيَّاماً إِرْسَاءِ
دَكْنَاءُ مُثْقَلَةٌ الْجَوَانِبِ رَهْبَةً مَكْظُومَةُ النَّيْرَانِ فِي الْأَحْشَاءِ
حَتَّى تَكَلَّمَ رَبُّهَا فَتَمَرَّقَتْ بَيْنَ الصَّوَاعِبِ فِي سَنَى وَسَنَاءِ
وَتَنَزَّلَتْ أَحْكَامُهُ فِي لَوْحِهَا مَكْتُوبَةً آيَاتِهَا بِضِيَاءِ
أَتُرَى الْعِنَايَةَ، بَعْدَ لَأَيِّ، هَيَّاتُ لِلشَّرْقِ مَنَجَاةً مِنَ الْغَمَاءِ؟
فَاتِيحَ فِي لَوْحِ الْوَصَايَا جَانِبٌ خَالٍ لِمُؤْتَفٍ مِنَ الْإِيصَاءِ^(٢)
وَتَخَلَّقَتْ بَيْنَ الرَّمَالِ مَظِنَّةً لِتَفْجُرَ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ
قَدْ أَنْ لِلْعَاشِينَ فِي ظِلْمَاتِهِمْ حَقِيباً، خُرُوجَهُمْ مِنَ الظُّلْمَاءِ
وَأَنْ لِمَيْمُونِ النَّقِيبَةِ مُلْهَمٌ إِبْرَاهِ زَمَنَانَهُمْ وَرِيَّ ظِمَاءِ^(٣)
إِنْ لَمْ يَقْدُمُ قَائِدٌ ذُو مِرَّةٍ وَالْبَاسُ قَدْ يُنْجِي مِنَ الْبُؤْسَاءِ
هَلْ مِنْ بَشِيرٍ أَوْ نَذِيرٍ قَادِرٍ مُتَبَيِّنٍ مِنْهُمْ مَكَانَ الدَّاءِ؟

(١) إشارة إلى تعيين الحكومة شوقي عضواً في مجلس الشيوخ عن دائرة سيناء
(٢) المؤتف: الجديد (٣) ميمون النقيبة: محمود الطبع

يَهْدِيهِمْ سُبُلَ الرُّقِيِّ مُلَامًا
 الشَّاعِرِيَّةُ لَا تَزَالُ كَعَهْدِهَا،
 وَالصَّوْتُ إِنْ تَدَعُ الْحَقِيقَةَ صَوْتَهَا
 لَزِمَانِهِمْ وَطَرَائِقَ الْعَلِيَاءِ
 بَعْدَ النُّبُوَّةِ ، مَهْبِطَ الْإِيْحَاءِ
 وَالنُّورُ نُورُ خَيَالِهَا الْوَضَاءِ

يَا شَيْخَ «سَيْنَاءَ» الَّتِي بَعِثَ الْهُدَى
 سَنَى وَأَنْتَ مُعَرَّبٌ عَنْ حَقِّهَا
 هَذِي النِّيَابَةُ شَرَّفَتْكَ ، وَشَرَّفَتْ
 فَأَهْنَأُ بِمَنْصِبِهَا الرَّفِيعِ ، وَإِنْ تَكُنْ
 حَسْبُ الْقَرِيضِ زِرَايَةً فَأَنَارُ لَهُ
 وَأَرِ الْأُولَى جَارُوا عَلَى أَرْبَابِهِ
 إِنَّ التَّوَاكُلَ وَالْتِّخَاذَلَ وَالْقَلِي
 وَتَنْزِلِ الْأَقْوَامِ عَنْ أخطَارِهَا
 أَبْنَاءَ «يَعْرَبَ» فِي أَسَى مِنْ حِقْبَةِ
 جَنَفَ الْبُعَاةُ بِهَا عَلَى أَهْلِ النَّهْيِ
 وَتَحْيِلَ السَّادَاتُ فِي أَقْوَامِهِمْ
 وَهُمْ الَّذِينَ تَنَاشَدُوا أَقْوَالَهُمْ
 وَبِفَضْلِهِمْ غَدِيَتْ غِرَاتُ عُقُولِهِمْ
 مِنْ تَيْهًا فِي آيَةِ غَرَاءِ
 كَيْفَ الْمَوَاتُ يَفُوزُ بِالْأَحْيَاءِ
 بِكَ فِي الْبِلَادِ مَكَانَةَ الْأَدْبَاءِ
 أَعْبَاؤُهَا مِنْ أَفْدَحِ الْأَعْبَاءِ
 وَارْفَعِ بِنَاءَكَ فَوْقَ كُلِّ بِنَاءِ
 آفَاتِ تِلْكَ الْخَطَّةِ الْعَوْجَاءِ
 لِأَقْلٍ مَا جَلَبَتْ مِنَ الْأَرْزَاءِ
 وَتَعَسَّفِ الْحُكَّامِ وَالْكُبْرَاءِ
 شَقِيَّتُ بِهَا الْآدَابُ جِدَّ شَقَاءِ
 وَاسْتَعْبِدَ الْعُلَمَاءُ لِلْجُهْلَاءِ
 شُعْرَاءُهَا ضَرْبًا مِنَ الْأَجْرَاءِ
 لِلْفَخْرِ آوِنَةٌ وَلِلتَّأْسَاءِ
 مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ أَلَدَّ غِذَاءِ (١)

(١) الغرات : جمع غرثان ، وهو الجائع

وَبِنَفْحَةٍ مِنْهُمْ غَدَّتْ أَسْمَاؤُهُمْ
 أَصْلِحْ بِهِمْ رَأْيَ الْأُولَى خَالُوهُمْ
 وَلْتَشْهَدْ الْأَوْطَانُ مَا حَسَنَاتُهُمْ
 وَلْتَعْلَمْ الْأَيَّامُ مَا هُوَ شَأْنُهُمْ
 مِنْ خَالِدَاتِ الذِّكْرِ فِي الْأَسْمَاءِ
 آلَاتِ تَهْنِئَةٍ لَهُمْ وَعِزَاءِ
 فِي الْمَنْصِبِ الْعَالِي وَفِي الْإِثْرَاءِ
 فِي كُلِّ مَوْقِفٍ عِزَّةٌ وَإِبَاءِ

يَا بَاعِثَ الْمَجْدِ الْقَدِيمِ بِشِعْرِهِ
 أَنْتَ الْأَمِيرُ وَمَنْ يَكُنْهُ بِالْحِجْبِ
 الْيَوْمَ عِيدُكَ وَهُوَ عِيدٌ شَامِلٌ
 فِي «مِصْرَ» يَنْشِدُ مِنْ بَنِيهَا مُنْشِدُ
 عِيدٍ بِهِ اتَّحَدَتْ قُلُوبُ شُعُوبِهَا ،
 كَمْ رِيمَ تَجْدِيدٍ لِغَايِرِ مَجْدِهَا
 مَا أَبْهَجَ الشَّمْسِ الَّتِي لَاحَتْ لَهَا
 الشُّعْرُ أَدْنَى غَايَةٍ لَمْ يَسْتَطِعْ
 مَا السَّخْرُ إِلَّا شِعْرُ «أَحْمَدَ» مَا لِكَأ
 قَدْ هَيَّأَتْ آيَاتُهُ لَوْفُودِهَا
 لَا يُوقِظُ الْأَقْوَامَ إِلَّا مُنْشِدُ
 كَلًّا وَلَيْسَ لَهَا فِخَارٌ خَالِصٌ
 وَمُجَدِّدَ الْعَرَبِيَّةِ الْعَرَبَاءِ
 فَلَهُ بِهِ تِيهٌ عَلَى الْأَمْرَاءِ
 لِلضَّادِ فِي مُتَبَايِنِ الْأَرْجَاءِ
 وَصَدَاهُ فِي «الْبَحْرَيْنِ وَالزُّورَاءِ»
 وَلَقَدْ تَكُونُ كَثِيرَةَ الْأَهْوَاءِ
 فَجَنَى عَلَيْهِ تَشَعُّبُ الْآرَاءِ؟
 بَعْدَ الْقُنُوطِ، وَطَالَعَتْ بِرِجَاءِ
 إِدْنَاءَهَا عَزْمٌ وَحُسْنُ بِلَاءِ
 مِنْهَا الْقِيَادَ بِلُطْفِ الْإِسْتِهْوَاءِ
 فِي «مِصْرَ» عَنْ أُمِّ أَحَبِّ لِقَاءِ (١)
 غَرْدٌ يُنْبِئُهُ نَأْمُ الْأَصْدَاءِ
 كَفَخَارِهَا بِنَوَابِغِ الشُّعْرَاءِ

(١) أم: قرب

يَا «مِصْرُ» بَاهِي كُلِّ مِصْرٍ بِالْأُولَى
حَفَلُوا «لِأَحْمَدَ» حَفَلَةً مَيْمُونَةً
أَنْجَبْتَ مِنْ أَبْنَائِكَ الْعُظْمَاءَ
لَمْ تَأْتِ فِي نَبَأٍ مِنَ الْأَنْبَاءِ

مَا «أَحْمَدُ» إِلَّا لِيَا بِلَادِهِ
عَلَّمَ بِهِ الْوَادِي أَنْفَ عَلَى ذُرَى
فِي الشَّرْقِ يَحْتَقُ فَوْقَ كُلِّ لِيَا
شَمُّ الْجِبَالِ بِذُرْوَةٍ شَمَاءَ
بَسَمَتْ ذُوَابَتُهُ وَمَا زَانَ الرَّبِّي
فِي هَامِيهَا كَالْحَلِيَةِ الْبَيْضَاءِ
هَلْ فِي لِدَاتِ «أَبِي عَلِيٍّ» نِدُهُ
مِنْ كُلِّ حَالٍ مَأْخَذَ الْحُكَمَاءِ ؟
فَأَحَبَّهَا مَوْفُورَةَ النِّعْمَاءِ
دُونَ الْقَوَاصِي مِنْ شَدِيدِ عَنَاءِ
يَجْنِي دَوَانِيهَا وَلَا يَثْنِيهِ مَا
وَيْفِي بِحَقِّ الْمَجْدِ أَيَّ وِفَاءِ
عَظُمَتْ مَوَاهِبُهُ وَأَخْرَزَ مَا شَتَّى
مِنْ فِطْنَةٍ خَلَابَةٍ وَذَكَاءِ
إِنْ تَلَقَهُ تَلَقَ النُّبُوغَ مُمَثَّلًا
فِي صُورَةٍ لَمَّاحَةٍ اللَّالَاءِ
طَبِعَتْ مِنَ الْحُسْنِ الْعَتِيقِ بِطَابَعِ
وَضَّاحِ آيَاتِ ، بَدِيعِ رِوَاءِ
زَانَ الْخِيَالِ جَمَالَهَا بِسِمَاتِهِ
وَأَعَارَهَا قَسِمَاتِهِ لِبِقَاءِ
وَالْيَوْمَ ، إِذْ وَلى الصَّبَا ، لَمْ يَبْقَ مِنْ
أَثَرِ عَلَيْهَا عَالِقٍ بِفَنَاءِ
لَا شَيْءَ أَرْوَعُ ، إِذْ تَكُونُ جَلِيسَهُ ،
مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْقَرِيبِ النَّائِي
أَبْدًا يُقَلِّبُ نَاطِرِيهِ ، وَفِيهِمَا
تَقْلِبُ أَمْوَاجٍ مِنَ الْأَضْوَاءِ

يَرْنُو إِلَى الْعَلْيَا بِسَامِي طَرْفِهِ
يُنْضِي سَمَاحًا عَنْ كَثِيرٍ جَفْنُهُ
فَإِذَا تُحَدِّثُهُ فَإِنَّ لِصَوْتِهِ
فِي نُطْقِهِ الدَّرُّ النَّفِيسُ وَإِنَّمَا
لَكِنَّ ذَاكَ الصَّوْتِ، مِنْ خَفْضٍ بِهِ،
أَعْظَمُ «بِشَوْتِي» ذَائِدًا عَنْ قَوْمِهِ
لَتَكَادُ تَسْمَعُ مِنْ صَرِيرِ يَرَاعِهِ
وَتَرَى كَأَزْنِدَةٍ يَطِيرُ شَرَارُهَا
وَتُحْسِئُ نَزْفَ حُشَاشَةٍ مَكْلُومَةٍ
فِي كُلِّ فَنٍ مِنْ فُنُونِ قَرِيضِهِ
أَمَّا جَزَالَتُهُ فَعَايَةُ مَا انْتَهَتْ
وَتَكَادُ رِقَّتُهُ تَسِيلُ بِلَفْظِهِ
لَوْلَا الْجَدِيدُ مِنَ الْحَلِيِّ فِي نَظْمِهِ
نَاهِيكَ بِالْوَشِيِّ الْأَنِيقِ وَقَدْ زَهَا
يَسْرِي نَسِيمُ اللَّطْفِ فِي زِينَاتِهَا
هَتَكَتْ قَرِيحَتَهُ السُّجُوفَ وَأَقْبَلَتْ
فَإِذَا النَّوَاطِرُ بَيْنَ مُبْتَكِرَاتِهِ

(١) الحوباء : النفس

فِي شَدْوِهِ وَنَوَاحِيهِ رَجَعُ لِمَا
 هَلْ فِي السَّمْعِ لَيْثُ آلامِ الْجَوِي
 يُشْجِي قَدِيمُ كَلَامِهِ كَجَدِيدِهِ
 فَمِنَ الْكَلَامِ مُعْتَقٌ، إِنْ ذُقْتَهُ
 مَلَأَتْ شَوَارِدُهُ الْخَوَاضِرَ حِكْمَةً
 وَتَرَى الدَّرَارِي فِي بُحُورِ عَرُوضِهِ
 كَمْ فِي مَوَاقِفِهِ وَفِي نَزَعَاتِهِ
 كَمْ فِي سَوَاحِجِهِ وَفِي خَطَرَاتِهِ
 رَسَمَ النُّبُوغُ لَهُ بِمُخْتَلِفَاتِهَا
 طُوِيَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرُ الْأَحْيَاءِ
 كَنُوَاحِيهِ وَكَشَدْوِهِ بَغْنَاءُ ٤
 وَأَرَى الْقَدِيمَ يَزِيدُ فِي الْإِشْجَاءِ
 أَلْفَيْتَهُ كَمَعْتَقِي الصَّهْبَاءِ
 وَغَزَتْ نُجُوعَ الْجَهْلِ فِي الْبِيدَاءِ
 وَكَأَنَّهِنَّ دَنْتَ بَيْنَ مَرَائِي
 مِنْ مُرَقِصَاتِ الْفَنِّ وَالْإِنْشَاءِ
 مِنْ مُعْجِزَاتِ الْخَلْقِ وَالْإِبْدَاءِ
 صُورًا جَلَالًا فِي عُيُونِ الرَّأْيِ

أَلْمَتْ مِنْ «شَوْقِي» بِنَحْوِ وَاحِدٍ
 مَلَأَتْ مَحَاسِنَهَا قُلُوبَ وُلَاتِهِ
 لِلَّهِ «شَوْقِي» سَاجِيًا أَوْ نَائِرًا
 لِلَّهِ «شَوْقِي» فِي طَرَائِقِ أَخْذِهِ
 فِي لَهْوِهِ وَسُرُورِهِ، فِي زَهْوِهِ
 فِي حُبِّهِ لِلنَّيْلِ، وَهُوَ عِبَادَةٌ
 فِي بَرِّهِ بِيَلَادِهِ، وَهَيَامِهِ
 وَجَلَالُهُ مَتَعَدِّدُ الْأَنْمَاءِ
 وَتَنَبَّهَتْ فِي أَنْفُسِ الْأَعْدَاءِ
 كَاللَّيْثِ وَالْبُرْكَانِ وَالِدَأْمَاءِ (١)
 بِطَرَائِفِ الْأَحْوَالِ وَالْأَشْيَاءِ
 وَغُرُورِهِ، فِي الْبَيْتِ وَالْإِشْكَاءِ
 لِلرَّازِقِ الْعَوَادِ بِالْآلَاءِ (٢)
 بِجَمَالِ تِلْكَ الْجَنَّةِ الْفَيْحَاءِ

(١) الدأماء : البحر (٢) الآلاء : النعم

فِي وَصْفِهِ النَّعْمَ الَّتِي خُصَّتْ بِهَا
 فِي ذِكْرِهِ مُتَبَاهِيًا آثَارَهَا
 فِي فَخْرِهِ بِنُحُوضِهَا حَيْثُ الرَّدَى
 فِي شُكْرِهِ لِلْمَانِعِينَ حِيَاضَهَا
 فِي حَتِّهِ أَغْوَانَ وَحَدِيثِهَا عَلَى
 مُتَشَبِّتِينَ مِنَ الْبِنَاءِ بِرُكْنِهِ
 فِي نُصْحِهِ بِالْعِلْمِ ، وَهُوَ لِأَهْلِهِ
 فِي وَصْفِهِ الْآيَاتِ بِمَا أَبْدَعَتْ
 وَصَفَهُ تَقَنَّنَ فِيهِ يُغْرَى قَوْمَهُ
 لَمْ يُبْقِ مِنْ عَجَبٍ عَجَابٍ خَافِيًا
 هَذَا إِلَى مَا لَا يُحِيطُ بِوَصْفِهِ
 مِنْ حُسْنِ مُرْتَبِعٍ وَطِيبِ هَوَاءٍ
 وَمَا ثَرَّ الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ
 يَهْوَى بِهِمْ شَبَابِهَا الثُّبَاءِ
 وَحِمَاةَ بَيْضَتِهَا مِنَ الشُّهَدَاءِ
 وَدِيَّ يُؤَلَّفُ شَمْلَهُمْ وَإِخَاءِ
 لِتَمَسِّكِ الْأَعْضَادِ وَالْأَجْزَاءِ
 حِرْزُ مِنَ الْإِيهَانِ وَالْإِيهَاءِ
 أُمَّمٌ يَقِظُنَّ وَتَحْنُ فِي إِغْفَاءِ
 بِالْأَخْذِ عَنْهَا أَشْرَفَ الْإِغْرَاءِ
 فِي بَطْنِ أَرْضٍ أَوْ بِظَهْرِ سَمَاءِ
 فِكْرِي وَدُونَ أَقْلِهِ إِطْرَائِي

بَلَمَّتْ خِلَالَ الْعَبْقَرِيَّةِ تَمَّهَا
 فَإِذَا عَيِيَتْ وَلَمْ أَقْمُ بِحُقُوقِهَا
 مَاذَا عَلَى مُتَنَكِّبٍ عَنْ غَايَةِ
 أَعْلَمْتَ مَا مِنِّي هَوَاهُ ، وَإِنَّهُ
 أَيْ «حَافِظًا» الْعَهْدِ الَّذِي أَدْعُو ، وَمَا
 أَدْرِكُ أَخَاكَ ، وَأَوْلِهِ نَصْرًا بِمَا
 فِيهِ وَجَارَتْ شَأْوُ كُلِّ ثَنَاءِ
 فَلَقَدْ يَقُومُ الْعُدْرُ بِالْإِبْلَاءِ
 وَالشُّوْطُ لِلْأَنْدَادِ وَالْأَكْفَاءِ
 لِنَسِيحِ عُمَرِ صَدَاقَةٍ وَفِدَاءِ ؟
 أَخْشَى لَدَيْهِ أَنْ يَخِيبَ دُعَايَ !
 يَنْبُو بِهِ إِلَّاكَ فِي الْبُلْغَاءِ

جَلَّ الْمَقَامُ ، وَقَدْ كَبَّتْ بِي هِمَّتِي .
يَأْتِي عَلَيْكَ النُّبْلُ إِلَّا أَنْ تُرَى
وَالشَّرْقُ عَالِي الرَّأْسِ مَوْفُورُ الرِّضَى
فَأَقِلْ ، جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرَ جَزَاءِ
فِي أَوَّلِ الْوَافِينَ لِلزُّمَلَاءِ
بِرِعَايَةِ النَّبَغَاءِ لِلنَّبَغَاءِ

يَا مَنْ صَفَا لِي وَدُّهُ وَصَفَا لَهُ
فَاعْزَيْ يَوْمَ الْحِفَاظِ وَلَاؤُهُ ،
وَعَرَفْتُ فِي نَادِي الْبَيَانِ مَكَانَهُ ،
يَهْنِيكَ هَذَا الْعِيدُ دَمٌ مُسْتَقْبِلًا
وُدِّي عَلَى السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ !
وَأَعَزَّهُ يَوْمَ الْحِفَاظِ وَلَاؤِي
وَمَكَانَهُ الْأَسْنَى بِغَيْرِ مِرَاءِ
أَمْثَالَهُ فِي صِحَّةٍ وَصَفَاءِ

الساعة البيضاء

والساعة التي غطاؤها من معدن اسود

في معاتبة لحساء ناطت بصدرها ساعة من هذا المعدن محلاة بالدرر

هَلْ بَيْنَ أَضْلَاعِكَ مِنْ خَافِقٍ .
سَاعَةٌ خَيْرٌ لَكَ آثَرَتِهَا
مَا فَاتَهَا الْحُسْنُ ، وَأَوْقَاتُهَا
فِي اللَّيْلِ يُسْتَنْبَتُ زَهْرُ الْمُنَى
سَاعَتِكَ الْبَيْضَاءُ ، لَا سَاعَةٌ
تَحْتَ الَّتِي تَتَحَقَّقُ فِي الصَّدْرِ
سَوْدَاءٌ ، هَلْ فِي اللَّوْنِ مِنْ شَرٍّ ؟
أَشْبَاهُ مَا فِيهَا مِنَ الدَّرِّ
وَيُجْتَلَى الْبَيْضُ مِنَ الزُّهْرِ
سَوْدَاءٌ إِلَّا سَاعَةُ الْهَجْرِ

حيفا

أقامت مدينة حيفا حفلة تكريمية عامة للشاعر حين زارها عام ١٩٢٧
فأنشد في ختامها الشكر التالي

دَيْنُ هَذَا الْجَمِيلِ كَيْفَ يُؤَدَّى ؟ هَلْ يَبِي مِنْ مُقَصِّرٍ أَنْ يُوَدَّأ ؟
يَا كِرَامًا أَدُّوا حُقُوقَ عَلَانِهِمْ لَا حُقُوقِي، حَمْدًا لَكُمْ ثُمَّ حَمْدًا
أَيُّ رِفْدٍ كَرِفْدِكُمْ ؟ مَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ الْمَجْدَ وَهُوَ يُبْنَحُ رِفْدًا (١)
شَكَرَ اللَّهُ لِلْأُولَى - خَاطِبُونِي - مِدْحَاتٍ عَنْهَا أَقْصَرُ رَدًّا
مِنْ نَظِيمٍ ، وَمِنْ نَثِيرٍ أَرَانَا تَحْتِ أَزْهِى الْعَتِيقِ حُسْنًا أَجْدًا
لَسْتُ أَذْرِي عِلَامَ هُمْ جَعَلُونِي فِي مَحَلِّ يَغْلُو مَحَلِّي جِدًّا ؟
أَنَا لَا شَيْءَ ... غَيْرَ أَنِّي بِقَوْمِي أَسْعَدُ الطَّالِبِينَ لِلْعِلْمِ جِدًّا
صِرْتُ مَا شَاءَ فَضْلُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ ، وَاللَّيَالِي مَا زِلْنَا نَحْسًا وَسَعْدًا
قَدْ تَوَالَتْ بِي الْخَفَاوَاتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَكُلُّ نَمْسِي وَمَغْدِي
وَزَكَ الْبُرُّ بِي تِبَاعًا ، فَمَا أَكْبَرَتْ قَبْلًا وَجَدْتُ ضِعْفِيهِ بَعْدًا
فَلَوْ الْوَهْمُ نَالَ مِنِّي مَنَالًا خِلْتُ وَرْدِي مِنَ الْمَجْرَّةِ وَرْدًا (٢)

حَبْدًا الْمَحْفِلُ الْأَنْبَسُ الَّذِي أَبْدَى لَنَا مِنْ وِثَامِكُمْ مَا أَبْدَى

(١) الرد : العطاء (٢) الهجرة : منطقة في السماء كثيرة النجوم تشبه النهر

فَإِذَا أُلْفَةً تَقْرُءُ عُيُونًا رَدَّهَا أُخْلَفُ قَبْلَ ذَلِكَ رُمْدًا^(١)
قَدْ مَضَى عَهْدُ ذَلِكَ الْخُلْفِ ، لَا عَادَ وَلَا ذِكْرُ مَا جَرَى فِيهِ عَهْدًا

يَا بِلَادِي ! إِلَيْكَ يَهْفُو فُؤَادِي ، كُلُّ آنٍ ، شَوْقًا وَيَلْتَأَعُ وَجْدًا
كَلَّمَا اشْتَدَّتِ الصُّرُوفُ بِأَهْلِيكَ ، نَمَّا ذَلِكَ الْهُوَى وَاشْتَدَّ
كَيْفَ لَا تُوَهَّبُ الْحَيَاةُ فِدَى شَعْبٍ كَهَذَا الشَّعْبِ الْعَزِيزِ الْمُفْدَى ؟
وَطَنِي الْبَاكِي ، الْحَزِينِ ، الَّذِي نَشْرَبُ فِيهِ أَسَى وَنَشْرُقُ سُهْدًا !
إِنْ يُجْزَأُ مِنْ وَحْدَةٍ ، لَمْ يَكُنْ حَـدُّكَ فِي الْقَلْبِ غَيْرَ مَا كَانَ حَدًّا
كَيْفَ يَبْنِي ذَاكَ الْمَفْرُوقَ حِسًّا ، فِي بَنِي الْأُمِّ ، بَيْنَ رُوحَيْنِ سَدًّا ؟
مِنْ ذُرَى « كَرْمِلٍ » إِلَى « حَلَبٍ » أَلْفَيْتُ قُرْبًا مَا كَانَ يُحْسَبُ بَعْدًا
وَطَنِي ! لَوْ يَبْعُدُنَا عَنْكَ يَوْمًا بَيْعَ خُلْدِ النَّعِيمِ ، لَمْ نَشْرِ خُلْدًا
إِنَّمَا الْبُؤْسُ عَنْكَ أَقْصَى . فَكُلُّ
كَانَ كُلُّ فِي الدِّينِ يُوهِي أَخَاهُ ، فَوَهَى الشَّعْبُ وَالْعَدُوُّ اسْتَبَدَّ

مِنْكَ « حَيْفًا » وَإِنَّ « حَيْفًا » لَأَغْلَى
وَبَنُوهَا وَجَدْتُ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَا
دُرَّةٍ فِي الشُّعُورِ يُنْظَمْنَ عِقْدًا
قِي فِيهِمْ مَا لَسْتُ أُحْصِيهِ عَدًّا
فِيهِمُ اللَّطْفُ بِالنَّزِيلِ ، وَفِيهِمْ
أَدَبٌ يَسْتَهْوِي الْعَدُوَّ الْأَلَدَّا

(١) رمدا : جمع رمداء ، وهي المصابة برمد

شَيْخُهُمْ فِيهِ حِكْمَةٌ تَحْتَ ضَوْءِ الشَّيْبِ تَزْهُو فَتَرْجِعُ النُّعَى رُشْدًا
 وَفَتَاهُمْ فِي حَلْبَةِ الْجِدِّ أَذْكَى النَّاسِ قَلْبًا وَأَعْدَلُ النَّاسِ قَصْدًا
 وَمِنْ الطُّهْرِ كُلِّ زَهْرَاءَ فِيهِمْ تُطْلِعُ الْعَقْلَ كَالصَّبَّاحِ وَأَهْدَى
 دَامَ إِقْبَالِكُمْ وَمَدَّ يَكُلِّ مِنْكُمْ اللَّهُ فِي السَّعَادَةِ مَدًّا

وعود الموظفين

اطلاب الوظائف

فَسَدَ التَّوَسُّلُ فِي الْبَلَدِ هَيْهَاتَ يَصْدُقُ مَنْ وَعَدَ!
 تَرْجُو وَتُلْجِفُ سَائِلًا، أَمَا الْمَجِيبُ فَلَا أَحَدَ

غزل

بَدَتْ مِنْ نَقِيٍّ الْمَاءِ يَنْضَحُ جِسْمَهَا نِطَافًا يُؤَجِّجْنَ الْقُلُوبَ وَوُوعًا^(١)
 فَكُنْ عَلَيْهِ مِنْ سُرُورٍ لَائِنًا رِطَابًا . فَلَمَّا سِلْنِ ، سِلْنِ دُمُوعًا

(١) نطافا : جمع نطفة ، وهي الماء الصافي

رثاء

للمحسن الخالد الآثار

الرحوم يوسف سرسق

أَنْزَلَ الرَّوْعَ فِي صِلَابِ الْعِمَادِ ذَلِكَ الْخَطْبُ فِي عَمِيدِ الْبِلَادِ
وَمَشَتْ أُمَّةٌ تُشِيعُ طَوْدًا حَمَلَتْهُ أَيْدٍ عَلَى أَعْوَادِ
مَا أَجَلَ الْحَيَاةَ أَجْنَتْ فَأَغْنَتْ بِالْمَسَاعِي وَزُكِّيَتْ بِالْأَيَادِي
يَا أَبَا الْعَصْرِ عِشْتَهَا مِئَةً مِنْ طَيِّبَاتِ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
إِنْ تَنَاهَى امْتِدَادُهَا لَمْ تُجَاوِزْ دَعَوَاتِ الْوَرَى لَهَا بِامْتِدَادِ
تَلَّ مَنْ مَاتَ بَعْدَ دَهْرٍ ، كَمَا مُتَّ ، وَحَقَّ عَلَيْهِ لُبْسُ الْحِدَادِ
أَمَدُ عِشْتِهِ مَدِيدٌ وَلَكِنْ قَصْرَتُهُ الشُّعُودُ فِي الْآمَادِ
جُزْتُهُ هَاتِنًا وَبُورِكَ فِيهِ لَكَ مَا شِئْتَ بِالْعَطَايَا الْجِيَادِ
عَزَّ مَنْ نَالَ مِثْلَ مَا نِلْتَ مِنْ عُمُرٍ وَنَجَلٍ وَثَرْوَةٍ فِي الْعِبَادِ
ذَلِكَ فَضْلٌ أُوتِيَتْهُ غَيْرَ مَسْبُورِ قِ ، وَحَظٌّ أَصَبَتْهُ بِانْفِرَادِ
بَلَغَ الْمُنْتَهَى ، وَقَدْ بَتَّ مَذْكَورِ رَأً بِخَيْرِ حَيَاةٍ عَلَى الْآبَادِ
مَنْ يَبِيعُ الدُّنْيَا لَهُ خَيْرُ زَادِ وَالَّذِي يَشْتَرِي لَهُ شَرُّ زَادِ
إِنَّ ذَا النُّعْمَةِ الَّذِي لَا يُزَكِّي الْجِمَادِ مَوْكَلٌ بِجِمَادِ

وَقَدِيرٌ عَلَى الْعَطَاءِ ، وَلَا يُعْطَى ، جَدِيرٌ بِالْفَقْرِ . ذَاكَ اعْتِقَادِي
 هَانَ قَدْرًا فِي النَّاسِ ، إِنْ عَاشَ أَوْ مَاتَ ، وَسَاءَتْ عُقْبَاهُ يَوْمَ التَّنَادِي
 وَهَذَا آثَرْتِ أَجَلَ مَا يُؤْتَى مِنْ أَهْلِ التَّقَى مِنَ الْأَجْوَادِ
 فَعَلَيْكَ السَّلَامُ «يُوسُفَ» أَخْرَزُ بَعْدَ طَيْبِ الْمَعَاشِ طَيْبَ الْعَادِ
 مَا تَعَزَّتْ عَنْكَ الْمَوَاطِنُ إِلَّا بِفَتَاكَ الْحُرِّ الْكَبِيرِ الْمُرَادِ
 وَعَزَاهُ الْبِلَادِ هَلْ هُوَ إِلَّا فِي قِيَامِ الْعِمَادِ بَعْدَ الْعِمَادِ؟

الشيب

قبل أوانه

مَا ذَاكَ فِي الرَّأْسِ بِشَيْبٍ يُرَى ، ذَاكَ ابْتِسَامٌ مِنْ مُضِيٍّ الْجَحَى
 كَمْ فِي جِهَاتِ الْقُطْبِ مِنْ مَوْضِعٍ يُرَى بِهِ الْفَجْرُ أَوَانَ الدُّجَى؟

عَلَى رَغْمِ النَّوَى أَبْتَقَى قَرِيبًا ، وَلَيْسَ بِضَاثِرِي بَعْدُ الْمَكَانِ
 إِذَا مَا فَاتَ عَيْنِي أَنْ تَرَائِمُ ، فَنِي قَلْبِي أَرَاكُمْ كُلَّ آتِي

إشادة

بفن النغم ينشده الموسيقيون

نُحْيِيكَ يَا « مِصْرُ » دَارَ الْعُلَى نُحْيِي الْمَلِيكَ نَصِيرَ الْفُنُونِ
نُحْيِي بَنِيكَ الْكِرَامَ الْأُولَى أَعَزُّوكَ قَدْرًا وَنِعْمَ الْبَنُونَ

نُحْيِي السَّرَاةَ الْأُولَى بِاللِنْدَى لِنِ السَّمَاعِ بَنَوْنَا نَادِيًا (١)
بِشُكْرِ كَشْرِ الرَّبِّي لِلِنْدَى وَقَدْ بَشَّ نَوَارُهَا نَادِيًا (٢)

أَلَا أَيُّ فَنٍّ كَفَنَ النِّعَمَ يَزُكِّي النُّفُوسَ وَيُذَكِّي الْهِمَمَ
إِذَا هُوَ أَوْحَى تَنَاهَى الْكِرَمَ فَيُبْذَلُ مَالٌ وَيُهْرَاقُ دَمٌ

بِهِ فِي السَّلَامِ تَرَقُّ الشِّيمَ بِهِ فِي الْجِهَادِ حُدَاهُ الْعِلْمَ
وَمَا زَالَ إِتْقَانُهُ مِنْ قِدَمٍ مَنَاطَ الذَّرَى مِنْ رُقِيٍّ الْأُمَمِ

لِتَحْيَ الْبِلَادُ لِيَحْيَ « الْمَلِكُ » لِيَحْيَ « مِصْرُ » مُحَمَّاتُ الْفُنُونِ
أَعَزُّ فَخَارٍ بِجَقِّ مُلِكٍ فَخَارُ الشَّبَابِ بِمَا يُحْسِنُونَ

(١) الندى : الجود والكرم . نادياً : داراً للاجتماع (٢) الندى : المطر . نادياً : مبتلا

الغنية

نظمت هذه القصيدة دفاعاً عن سيدة نبيلة تطوعت لخدمة الأيتام والفقراء والعجزة . فأثارت مروءتها بعض الأقاويل المريبة

أَلَا هَلْ تَرَكَتُمْ يَا لِقَوِي فَضِيلَةً
 أَلَيْسَ جَمِيلُ الْفِعْلِ أَوْلَىٰ لَدَيْكُمْ
 عَمَّا اللَّهُ عَنْكُمْ ، ذَلِكُمْ جُهِدُ مَا بِهِ
 وَفُدِّيتِ يَا أُخْتَ الْكِرَامِ بِمَا انطَوَتْ
 لَنْ سَاءَ يَوْمًا فِي الْكَمَالِ تَقْوَلُ
 تَجَاوَزَ حَدَّ الْبِرِّ مَا تَصْنَعِينَهُ
 تَبَيَّنَتْ نَقْصَ الْفَضْلِ مَا لَمْ تُتِمَّهُ
 أَتَأْسِينِ أَبْطَالًا وَأَشْفَىٰ مِنَ الْأَسَىٰ
 وَتَبْتَدِرِينَ الْخَيْرَ حَتَّىٰ كَأَمَّا
 دَعَاكَ فُوَادٌ طَاهِرٌ فَأَجَبْتِهِ
 وَكَمْ مَلَكٌ فِي حَوْمَةِ الشَّرَفِ ازْدَهَىٰ
 وَكَمْ هَالِكٌ دَامِيَ الْجَوَانِبِ تَنْحَنِي
 كَذَا أَنْتِ ، إِلَّا أَنْ بَرِّكَ لَمْ يَكُنْ
 فَبَيْنَا تَرَكَ الْعَيْنُ إِنْسِيَّةَ الْحَلَىٰ
 تَبَيَّنْتُ مِنَ الْحَسَادِ يَوْمًا بِمَعْرُولٍ؟
 بَطْنٌ جَمِيلٌ مِثْلُهُ أَوْ بِأَمْتَلٍ؟
 عِقَابُكُمْ مِنْ غَافِرٍ مُتَسَهِّلٍ
 عَلَيْهِ حَنَائِيَا عَاذِلَاتٍ وَعُدَلٍ
 لَمَا نَالَ يَوْمًا مِنْهُ سُوءُ التَّقْوَلِ
 وَزَادَكَ مَجْدًا فَرَطُ هَذَا التَّطْوَلِ
 بِمَسْعَى ، وَبِالْمَسْعَى تَمَامُ التَّفْضُلِ
 لَهُمْ بَارِقٌ مِنْ وَجْهِكَ الْمُتَهَلِّلِ؟
 تَفِينِ بِمَقْضَى الْأَدَاءِ مُعْجَلٍ؟
 لِإِسْعَافِ جَرْحِي الْخُرْبِ ، لَمْ تَتَمَهَّلِي
 بِتَمْرِ يَضِي صُعْلُوكِ شُجَاعِ مُجْنَدَلٍ؟
 إِلَى قَدَمَيْهِ ذَاتُ رَأْسٍ مُكَلَّلِ؟
 لِمَفْخَرَةٍ فِي النَّاسِ أَوْ لِتَنْبَلِ
 إِذَا مَلَكَ مِنْ رَحْمَةٍ فِيكَ يَنْجَلِي

يافع

مات بالسكته القلبية

طائرٌ في أمانٍ هانيٌ بالحياة
ناشرٌ حيثُ كانَ زينةً من حلاه
تستعيرُ الغياضَ حُسنَ ألوانه^(١)
وتهادى الرياضَ طيبَ ألحانه^(٢)
لا يملُ الدَّعابَ بينَ نُضْرِ القُرُوعِ
مرحٌ في الذَّهابِ فرحٌ في الرُّجُوعِ
أى رامٍ جرىءٍ من وراءِ الحِجَابِ
صَادَ ذاكَ البريءِ في اقتبالِ الشَّبَابِ
رَمِيَّةٌ في الجِنَانِ لم تمسَّ الجِنَاخَ
روَّعتُ في الجِنَانِ كُلَّ شَادٍ ، فَنَاخَ
خَطْبُ ذاكَ الصَّغِيرِ جَلَّ بَيْنَ الخُطُوبِ
ولِقلبٍ كَسِيرٍ كَمَ تَشَطَّتْ قُلُوبُ^(٣)

(١) الغياض : جمع غيضة ، وهي مجتمع الشجر (٢) تهادى ، تهادى القوم : أهدى بعضهم إلى بعض (٣) تشطت : تناثرت

أَوْحِشْتُ حِينَ بَانَ آنِسَاتُ الْفُصُونِ
وَأَسَالَ الْخَنَاتِ مُهَجًا فِي الْعُيُونِ
ثُمَّ لَاحَ الصَّبَاحُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَصَابِ
وَالدَّمُ الْمُسْتَبَاحُ عَالِقٌ بِالسَّحَابِ

أمير الزجل اللبناني

المرحوم رشيد نخلة بك

وكان من أمراء الأدب في الفصحى أيضاً

إِذَا مَا رَوْضَةُ الْآدَابِ بَاهَتْ بِغَالِي الدَّوْحِ بَاهِينًا بِنَخْلَةٍ
أَمِيرُ الشُّعْرِ مَا أَسْنَاهُ تَاجًا حَلَيْتَ بِهِ ، وَمَا أَعْلَى تَحْلَةٍ
يَدَا « لُبْنَانَ » حُبًّا صَاغَتَاهُ لَمَنْ أَضْفَى عَلَى الْأَكْوَانِ ظِلَّةً
فَإِنْ تَبَعْدَ ، وَلَمْ نَشْهَدْ ، فَمِنَّا لِثَوَاكِ التَّحِيَّةِ وَالتَّجِلَّةِ
وَإِنْ نَبِغَ الْعَزَاءُ جَلًّا « أَمِينُ » لَنَا الْفَرَعِ الزَّكِيِّ يُعِيدُ أَصْلَةَ

زفاف

الآنسة رينيه الياس شحاده والدكتور فيليب توما

طبيب العيون المشهور ببيروت

رُزِقْتِ مَنَى النُّفُوسِ مِنَ الْجَمَالِ وَفَوْقَ مَنَى النُّفُوسِ مِنَ الْكَمَالِ
ذَكَاءٌ فِي حَيَاءٍ فِي وَقَارٍ لَهُ أَجَلِي التَّشْبُهِ بِالذَّلَالِ
حِسَانُ الْعَصْرِ عِقْدٌ مِنْ لَالٍ « وَرَيْنِيهِ » الْفَرِيدَةُ فِي اللَّالِي
تَصَوَّرْتَ الْبَدَائِعُ فِي حُلَاهَا بِالْأَلْوَانِ الرَّوَائِعِ فِي الْخِصَالِ
وَقُلْ مَا سِئْتِ فِي أَدَبٍ وَعِلْمٍ تَبَزُّ بِهِ النَّوَابِغُ فِي الرَّجَالِ
وَقُلْ مَا سِئْتِ فِي دَعَا وَتَقْوَى مُشْرِفَةٌ لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ
لِأُسْرِبِهَا رَعَاهَا اللَّهُ نُبُلٌ بِهِ إِزْدَانُ الْأَوَاخِرِ وَالْأَوَالِي
وَجُوهُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مَرَاءٌ وَأَنْفُسُهُمْ مَصَابِيحُ تُلَالِي
هُمْ الْوَافُونَ فِي عَصْرِ مُرِيبٍ بِهِ عُدَّةُ الْوَفَاءِ مِنَ الْمُحَالِ
وَشَاعِرُهُمْ لَعُوبٌ بِالْمَعَانِي جَدِيدُ الْفِكْرِ وَثَابُ الْخِيَالِ

« لِفِيلِيْبَ » ، الَّذِي آثَرْتِ ، نَجْمٌ كَنَجْمِكَ فِي سَمَاءِ السَّعْدِ عَالِ
طَبِيبٌ طَابَ عُصْرُهُ وَصَحَّتْ بِهِ شِمُّ الزَّمَانِ مِنْ اعْتِلَالِ
شِفَاءُ الْعَيْنِ بَعْضُ نَدَى يَدَيْهِ وَنَصْلَتُهُ الرَّحِيمَةُ فِي النَّصَالِ

كَانَ عِنَايَةً تُوحَى إِلَيْهِ صَوَابَ الرَّأْيِ فِي الدَّاءِ العُضَالِ
 يُبَالِي فِي الصَّدَاقَةِ كُلَّ شَيْءٍ وَقَدْ يَلْقَى الخُطُوبَ فَمَا يُبَالِي
 عَزِيزٌ مِنْ أَعْزَاءِ كِرَامٍ تَوَزَّعَ بَيْنَهُمْ كَرَمٌ الخِلَالِ
 شَبَابٌ مِلءُ عَيْنِ المَجْدِ كُلِّ بِأَخْلَاقٍ كَمَا المِزْنِ حَالِ
 مِنَ التَّوْفِيقِ أَنَّهُمْ أَصَابُوا عَسِيرَ النُّجْحِ مَيْسُورَ المَنَالِ

فَيَا فَرَجًا زَكَا مِنْ خَيْرِ أَصْلٍ وَغَانِيَةً نَمَاهَا خَيْرُ آلِ
 قِرَانِكُمْ بَدَا التَّوْفِيقُ فِيهِ بِأَبْهَجِ مَا يَكُونُ مِنَ المِثَالِ
 أَضَاءَ اليَمْنِ لَيْلَتُهُ فَأَبَدَتْ حُلِيًّا عَطَّلَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي
 وَكَانَ هِلَالَهَا لِلتَّمِّ رَمَزًا ، أَلَيْسَ التَّمُّ وَعْدًا لِلِهَالِ ؟
 فَعِيشًا ، وَاهِنًا ، وَلِدَا ، وَكُونَا حَلِيفِي غِبْطَةً فِي كُلِّ حَالِ

فتاة

أمها عربية وأبوها فرنسي

بجمالِكَ زَادَ رَوْعَتَهُ مِزَاجُ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ
 وَزَانَتْ فِتْنَةُ الإِفْرَنْجِ فِيهِ عِفَّةَ العَرَبِ

رثاء

المرحوم الشاعر

ابراهيم العرب بك

أَكْمَلْتَ لِلْعُقْبَى جِهَادَكَ فَارْتُدُّ عَنِ الدُّنْيَا رِقَادَكَ
أَدْرَكْتَ شَأْوِكَ مُبَكِّرًا وَبَلَغْتَ مِنْ شَأْنِ مُرَادَكَ
لَهْفِي عَلَيْكَ وَقَدْ أَصَرَ الدَّاءُ مُخْتَلًا وَسَادَكَ
أَمْسَى يُكَافِحُهُ صَبَاكَ وَظَلَّ مُسْتَلْبًا قِيَادَكَ
وَعَلَيْكَ يَسْتَعْدِي نَهَاكَ وَتِلْكَ جَالِبَةٌ سَهَادَكَ
فَمَذِيبَةٌ مِنْكَ الْقَوَى فَمَذِيبَةٌ مِنْهَا سُوءَادَكَ (١)
يَا مَنْ شَجَا أَحْبَابَهُ بِيَعَادِهِ ، أَبْكِي بَعَادَكَ !
حَالَتْ نَوَى دُونَ الْعِيَا دَهٍ ، غَيْرَ أَنَّ الْقَلْبَ عَادَكَ
طَالَبْتَ دَهْرَكَ بِالْعِظَا ثُمَّ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَمَا أَفَادَكَ
رَأْسُ الحِصَاقَةِ أَنْ يَكُو نَ حِجَاكَ غَلَابًا فُوَادَكَ
فَطَفِقْتَ تَصْطَادُ الفِرَا ثِدِّ مِنْ مَكَامِنِهَا اضْطِيَادَكَ
وَتَصْوُغُ ذَاكَ اللَّفْظَ مِنْ فِرْدَا بِصِيغَتِهِ انْفِرَادَكَ

(١) السواد : الداء

مَا كُنْتَ خَدَاعًا ، وَلَا سَابِتٌ مُمَادَقَةٌ وَدَاذِكُ (١)
كَلَامًا ! وَمَنْ تَتُّ هَاجِيًا أَحَدًا ، وَإِنْ أَوْرَى زِنَادِكُ (٢)
أَبَدًا عَلَى الرَّحْمَنِ تُلْقِي فِي الْمَلَأِ اعْتِمَادِكُ
وَبِمَدْحِ « طَه » وَالصَّحَا بِنَةِ تَجْعَلُ الْحُسْنَى مَعَادِكُ

الجامعة الاميركية

في بيروت

ألقيت في الاحتفال بتوزيع الجوائز في عام ١٩٢٧

أَلْبِرُّ فِي أَنْبَلِ غَايَاتِهِ مُمَثِّلٌ فِي هَذِهِ الْجَامِعَةِ
مَصْدَرُ أَنْوَارٍ كَفَى أَنَّهُ مَطْلَعُ هَذِي الشُّهْبِ اللَّامِعَةِ
يَا أُمَّةَ « ضُدْجٍ » وَأَنْدَادُهُ جَلَوْا لَنَا صُورَتَهَا الرَّائِعَةَ (٣)
بَنَيْتَهَا دَارًا أَوْى الشَّرْقُ ، فِي رُحْبٍ ، إِلَى أَفْيَاقِهَا الْوَاسِعَةِ
وَقُلْتِ لِلدُّنْيَا ، وَلَمْ تُحْطِي ، خَيْرُ الْمَوَدَاتِ هِيَ النَّافِعَةُ
إِنَّ رِيَاضًا أَخْرَجْتَ لِلنَّهْيِ هَذِي الثَّمَارَ الْفَضَّةَ الْيَانِعَةَ
تُهْدِي إِلَى الْغَارِسِ خَدَا ، بِهِ طَابَ تَفْنَى طَيْرَهَا السَّاجِعَةُ

(١) المماذقة : ضد المصافاة والخلوس (٢) أورى زنادك : أى أشعل غضبك وأثار حفيظتك
(٣) « ضُدْجٍ » : يشير إلى الدكتور بايرد رئيس الجامعة الاميركية في ذلك الحين

يوييل

جريدة « لسان الحال » البيروتية

لمؤسسها المرحوم خليل سر كيس

تَحْسُونَ لَا تُنْسَى مِنَ الْأَحْوَالِ مَرَّتْ وَأَنْتَ بِهَا لِسَانُ الْحَالِ
دَالَتْ بِهَا دَوْلٌ وَلَا قَيْتَ الَّذِي لَا قَيْتَ مِنْ غَيْرٍ وَمِنْ أَهْوَالِ
ثَبَتًا وَعَزْمًا مُسْتَزِيدٌ قُوَّةً مِنْ طَارِيءِ الْإِدْبَارِ لِلْإِقْبَالِ^(١)
الشَّحْبُ تُطْبِقُ وَالنُّجُومُ عَوَائِرُ وَهُوَ الْمَنَارَةُ ضَوْءُهَا مُتَلَالِي
كَمْ فِي صَحَائِفِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَهَا مِنْ جُهْدِ أَيَّامٍ وَسُهْدِ لَيَالِي ؟
كَمْ ذُذَّتْ عَنْ حَقٍّ ، وَكَمْ سَدَّتْ مِنْ رَأْيٍ ، وَكَمْ بَدَّدَتْ شَمْلَ ضَلَالٍ ؟
فَأَنَارَ أَهْلَ الْحَزْمِ كُلَّ حَقِيقَةٍ وَأَنَارَ أَهْلَ الْعَزْمِ كُلَّ خَيَالِ
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ الْمُوَازَرَةَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِيهَا فِي الزَّمَانِ الْخَالِي
أَيَّامٍ يَبْتَعِثُ الشَّبَابُ عَزِيمَتِي وَأَجُولُ فِي شَوَاطِ الْبَيَانِ مَجَالِي
وَأَرَى الْحَيَاةَ تَبَشُّ لِي فِيهَا الْمَنَى عَنْ أَلْفِ ثَغْرِ فِي حُرُوفِ مَقَالِي
فَرَعَيْتَنِي طِفْلًا ، وَأَيْ مُهَيَّءٌ لِتَقْدَمِ كَرِعَايَةِ الْأَطْفَالِ ؟
وَأِلَى الْجَمَى أَهْدَيْتَ كِتَابًا بِهِمْ يَعْتَزُّ ، دَعِ مَنْ كَانَ مِنْ أَشْكَالِي

(١) ثبنا : مستقرا

عَهْدَ «الْحَلِيلِ» ! سَقَتْكَ أَصْفَى دَرَّهَا
 كُنْتَ الطَّلِيعةَ فِي الزَّمَانِ المُرْتَجَى
 وَأَبُو الصَّحَافَةِ فِيكَ يَدَّابُ دَابُّهُ
 كَانَ «الْحَلِيلُ» ، بِجِدِّهِ وَثَبَاتِهِ ،
 فَلَا غَرْبَ الكَارِثَاتِ بِحَمَلِهِ
 يَجْنِي المُنَى ، كَالوَرْدِ مِنْ أَشْوَاكِهِ ،
 وَيَظَلُّ - مَا شَاءَ الوَفَاءِ لِقَوْمِهِ -
 فِي صُورَةِ الحَمَلِ الوَدِيعِ وَرُبَّمَا
 إِنِّي لَأَذْكَرُ وَجْهَهُ الحَرَّ الَّذِي
 جَمَعَ الصَّبَاحَةَ وَالسَّاحَةَ وَالرَّضَى
 وَأَرَى وَجُوهَ ثِقَاتِهِ مِنْ حَوْلِهِ
 مِنْ كُلِّ مِعْوَانٍ سَوَادُ مِدَادِهِ
 مَلَأُوا صَحِيفَتَهُ بِمَا تُمَلِّي النُّهَى
 «وَسَلِيمٌ» اللَّبِقُ الأَدِيبُ يُفِيضُ مِنْ
 يَأْتِي بِكُلِّ طَرِيفَةٍ بِكْرِ لَهَا
 وَيَرَى كَوْرِي الزَّئِدِ خَاطِرُهُ بِمَا
 دِيمُ الضُّحَى وَغَمَامُ الأَصَالِ^(١)
 لِتَجَوُّلِ الأَفْكَارِ وَالأُخْوَالِ
 نَسْجًا بِلا سَامٍ عَلَي مِينُوَالِ
 لِلْمُقْتَدِينَ بِهِ أَجَلٌ مِثَالِ
 لِلحَادِثَاتِ وَهَنَّ جِدُّ ثِقَالِ^(٢)
 وَيُهَوِّنُ الأَلَامَ بِالأَمَالِ
 حَرْبَ العَدُوِّ وَسَلِمَ كُلُّ مُوَالِ
 أَلْفِيَّتَهُ فِي صَوْلَةِ الرَّئِبَالِ^(٣)
 زَانَ المَشِيبُ بِهَاءَهُ بِجَلَالِ
 مُتَرَاتِيَاتٍ فِي مِزَاجِ جَمَالِ
 وَكَأَنَّ سِتْرَ الغَيْبِ يَجْلُوهَا لِي
 نُورٌ ، وَمَرَمَى نَاطِرِيهِ عَلَي
 مِنْ رَائِحِ الأَرَاءِ وَالأَقْوَالِ
 بَحْرٍ ابْتِكَارٍ بِأَهْرَاتِ لآلِي^(٤)
 مِنْ جِدَّةٍ مَا لَمْ يَمُرَّ بِبَالِ
 يَجْرِي عَلَي قَلَمٍ لَهُ سَيَّالِ^(٥)

(١) الديم : جمع ديمة ، وهي المطرة تدوم (٢) فلال : كثير التحطيم . غرب : حد
 (٣) الرئبال : الأسد (٤) يشير إلى المرحوم سليم سركيس (٥) يرى : يشتعل

عَهْدٌ مَضَى وَغَدَا أَعِزَّتُهُ الْاُولَى أَحْيَوْا بِلَاداً فِي الرَّمِيمِ الْبَالِي
لَكِنَّ مَنْ حَرَمَ الْعُيُونَ «خَلِيلَهَا» سَرَّ الْقُلُوبَ بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ
يَا «رَامِرَ» الْخَيْرِ الَّذِي آدَابُهُ فِي عَارِفِيهِ مَضَارِبُ الْأَمْثَالِ^(١)
وَخِلَالُهُ فِي بَالِنِي أَعْلَى الذَّرَى بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ خَيْرُ خِلَالِ
بِكَ يَسْتَدِيمُ الْمَجْدُ ذُخْرَ أَمَانَةٍ هِيَ فِي يَدَيْكَ أَمَانَةُ الْأَجْيَالِ
فَاهْنَأُ بِيُوبَيْلِ «اللِّسَانِ» وَنَلَّ بِهِ مَا شِئْتَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِجْلَالِ
وَاسْلَمْ لَهُ دَهْرًا مَدِيدًا وَتَلِيدُمُ عُنْوَانَ فَضْلِ فِي الْحَمَى وَكَمَالِ

البلورات السوداء

على عيون النساء

ضَمِي عَلَى عَيْنَيْكَ بَلُورَةً لِتَسْلَمِي مِنْ وَهَجِ الْهَاجِرَةِ
وَيَسْلَمَ الْعَالَمُ مِنْ فِتْنَةٍ تُشْبِهُهَا الْخَاطِطُكِ السَّاحِرَةِ

(١) يشير إلى الأستاذ رامز سر كيس ، نجل المرحوم مؤسس الجريدة ، وصاحبها الحالي

الجدة

هي سيدة فاضلة ، حسيبة نسيية ، بلغت المائة من عمرها ،
وكانت ، الى أيامها الأخيرة ، تكسو مما يحوكه وتوشيه
حفداءها الكثر . وقد صنعت لي يدها مفضلا من الحرير (١)

يَا تَرَبَّ عَصْرِكَ بَيْتِي فِي رَحْمَةِ الْمُتَعَالِي
حَيِّتِ خَيْرَ حَيَاةٍ وَأَلْتِ خَيْرَ مَالٍ
بِضَعٍ وَتَسْعُونَ مَرَّتَ مِنَ السَّنِينَ الطَّوَالِ
بِمَا أَمَرْتِ وَأَخَلْتِ أَيَّامَهَا وَاللَّيَالِي
قَضَيْتَهَا فِي وَقَارٍ وَبُنْتِ فِي إِجْلَالِ (٢)
يَبْكِيكَ نَسْلٌ كَثِيرٌ أَنْجَبْتِهِ لِلْمَعَالِي
بَيْنَ الْكُهُولِ وَبَيْنَ الشَّبَابِ وَالْأَطْفَالِ
أَهْلَةً وَبُدُورٌ مِنْ فِتْيَةٍ وَرِجَالِ
وَأَنْجَمٌ وَشُمُوسٌ مِنْ عَفَّةٍ وَجَمَالِ
تَفَاوَتُوا طَبَقَاتٍ فِي السَّنِّ لَا فِي الْكَمَالِ
قَدْ كُنْتِ أُمًّا وَزَوْجًا فِي النَّاسِ خَيْرَ مِثَالِ
وَمَا عُرِفْتَ بِغَيْرِ السُّقُوفِ وَحُسْنِ الْخِلَالِ

(١) مفضلا ، المفضل : الثوب تتفضل فيه المرأة (٢) بنت : بدت وفارقت

لَمْ يَنْقَطِعْ لَكَ جُهْدٌ فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ مُجَدِّدٍ مِنْ آيَةٍ مِنْ نَوَالِ
أَنَا بَبِيضِ أَيْادِ تُسَدَى وَأَنَا بِمَالِ
وَإِبْرَةِ لَكَ فِيهَا آيَاتُ سِحْرِ حَلَالِ
صَرَفْتَهَا فِي ضُرُوبٍ مِنْ بَرِّكَ الْمُتَوَالِي
كَمْ حُكَّتِ سِتْرًا وَدِفْنًا لِلنِّسْوَةِ وَعِيَالِ^(١)
وَصُغْتِ فِي سَعَةِ الْوَقْتِ زِينَةً لِلَّالِ
لَقَدْ أَصَبْتُ نَصِيبًا مِنْ ذَلِكَ الْإِفْضَالِ
ثَوْبٌ كَانَكَ فِيهِ نَسَجْتَ لَمَحَ اللَّالِي
أَعَادَ لِي مِنْ فَوَاتِ نَضَارَتِي وَاخْتِيَالِي
تَاللَّهِ إِنْ أَنَسَ لَا أَنْسَ طِيبَ تِلْكَ الْفِعَالِ
وَلَا أَحَادِيثَ أَوْعَتُ مَحَاسِنَ الْأَقْوَالِ
يَجْرِي بِهَا لَفْظُكَ الْعَذْبُ شَافِيًا كَالزُّلَالِ
فِي كُلِّ وَقْتٍ لَهَا مَوْ قِعٌ ، وَفِي كُلِّ حَالِ
زَانَتْ بَدِيعَ حُلَاهَا مَضَارِبُ الْأَمْثَالِ
وَرَائِعَاتُ الْأَقَاصِيهِ عَنِ عَصُورِ خَوَالِ

(١) حكت : من حاك الثوب أى نسجه

مِمَّا الْحَقِيقَةُ فِيهِ تَزْهَى بِثَوْبِ خِيَالِ
الْيَوْمِ أَخْطَرَهَا الْبَيْنُ كُلُّهَا فِي بَالِي
وَسَلَسَلَتْهَا دُمُوعِي عَلَى ثَرَاكِ الْعَالِي

تحيّة

للاستاذ محمد علي الطاهر

الصديق الأوفى ، وصاحب جريدة « الشورى »

« أَبُو حَسَنِ » أَصْنَى الرَّفَاقِ سَرِيرَةً وَأَوْفَاهُمْ عَهْدًا عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّأْيِ
وَأَبْسَلَهُمْ ذَوْدًا عَنِ الْعِرْضِ وَالْحِمَى وَأَثْبَتَهُمْ رَأْيًا عَلَى صَالِحِ الرَّأْيِ
يُكَافِحُ عَنِ أَوْطَانِهِ وَحُقُوقِهَا بِلَا وَهْنٍ فِي عَزْمِهِ وَبِلَا وَهْنٍ
فَمَا يَنْتَنِي عَنِ قَصْدِهِ لِعَوَائِقِ تَعَمُّوقُ ، وَلَا يَلْوِي بِأَمْرِ وَلَا نَهْيِ
هَيْئًا لَهُ إِجْمَاعُ شَعْبٍ يُجِبُّهُ ، وَمَا يَنْقُضُ الْإِجْمَاعَ كُرْهُ أُولِي الْبَغْيِ
وَلَا بَرَحَتْ « سُورَاهُ » أَنْتَى صَخِيفَةٍ يَبْتِثُ الْهُدَى فِيهَا عَلَى النَّشْرِ وَالطَّيِّبِ
تَمُجُّ بِهَا تِلْكَ الْبِرَاعَةُ نُورَهَا لِكَشْفِ ظَلَامَاتِ الْبِكْرَامِ وَاللَّهْدَى

افتتاح

مدرستی البنین والبنات

اللتین أنشأها ، وتبرع بأرضهما ومبانيهما بمغاغة ،
المحسن الأرحمى قلبنى فهمى باشا

هُمْ يَفْتَحُونَ السَّمَاءَ وَيَمْلِكُونَ الْهَوَاءَ
وَيَقْطَعُونَ الصَّحَارَى وَيَعْبُرُونَ الْمَاءَ
وَنَحْنُ نَمُكُّ فِي عَقْرِ دَارِنَا غُرَبَاءَ
كَأَنَّنَا قَدْ خُلِقْنَا نَلَابِسُ الْفَبَاءَ
نَرْتُو وَنَأْسَى وَنُفْنِي دَمْعَ الْعَيْونِ بُكَاءَ
وَلَا نَرَى غَيْرَ ذِكْرِي أَجْدَادِنَا تَأْسَاءَ
نَالَ التَّوَاكُلُ مِنَّا وَالضَّعْفُ مَا الْجَهْلُ شَاءَ
وَاللَّهُوَ حَطَّ قُوَانَا وَسَفَلَ الْأَهْوَاءَ
وَأَوْشَكَ الْيَأْسُ أَنْ يُسْمَمَ الْكِرَامَ الْبَقَاءَ
لَوْ لَمْ يُقَيِّضْ لَنَا اللَّهُ نُجْبَةً نِبْلَاءَ
تَنَافَسُوا فِي سَبِيلِ الْحِمَى نَدَى وَفِدَاءَ
وَبِالْمَأْتِرِ رَدُّوا إِلَى النُّفُوسِ الرَّجَاءَ

حَيْتُ سَمَاءِ الْمَعَالِي نَجْمًا جَدِيدًا أَضَاءَ
وَصَانَ كَالِيءِ «مِضْرٍ» سَرَائِمَهَا الْعُظْمَاءُ (١)
وَحَصَّ فِيهَا بِخَيْرٍ «قَلْبِي» الْمِعْطَاءُ
أَلْأَرِيحِيِّ سَلِيلِ السَّبِيْتِ الرَّفِيعِ بِنَاءِ

يَا ابْنَ الْأَمَاجِدِ مِنْ مَحْتَدِ سَمَا الْجَوْزَاءِ
لِلَّهِ مَكْرَمَةٌ جَاءَ زَتِ الظُّنُونِ سَخَاءِ
هَلِ الْمَقَالَةُ تُوفِي مَا تَسْتَحِقُّ ثَنَاءً؟

هَدَى الْبُيُوتِ تُرْبِي السَّبَنَاتِ وَالْأَبْنَاءِ
هِيَ الْمَنَابِتُ يَزْكُو فِيهَا الْفِرَاسُ نَمَاءِ
هِيَ الْعَيُونُ الصَّوَابِي تُرْوِي الْقُلُوبَ الظَّمَاءِ

بِالْعِلْمِ تُدْرِكُ «مِضْرُ» السُّحْرِيَّةُ الْعِصْمَاءُ
وَتَسْتَعِيدُ الْفَخَارَ الْقَدِيمَ وَالْعَلْيَاءُ
وَتَسْتَرِدُّ مِنَ الدَّهْرِ عِزَّهَا وَالرَّخَاءُ

(١) كاليء: حافظ وصائن

شبابها صفوة النشء فطنة وذكاء
إن تقفوا بهروا الخلق همهمة ومضاء
هم المخايل في أوجبه العلى تتراءى
هم البشائر تجلو للراقبين ذكاء^(١)
في فجر عصر جديد يزهو سنى وسناء

بناتها لا يضارعن زينة وحياء
إذا سفرن أغرن الكواكب الزهراء
حرائر الطبع عن أن يفتدين إماء
وكيف ينجبن في الرق سادة طلقاء؟
أرقى الشعوب رجالات أرقى الشعوب نساء

فيا سرياً بأسنى الهبات زكى الثراء
ومفرداً في زمان أبى له النظراء
الشرق يذكرك بالحميد هذه الآلاء
«ومضر» ترفع تيبها جبينها الوضاء
فأسلم لها وتلق التخليد فيها جزاء

(١) شمس الصباح

رثاء

فقيد الوطن الزعيم العظيم

سعد زغلول باشا

لِيَنْتَشِرَ بَعْدَ طَيِّ ذَلِكَ الْعَلَمِ وَلِيَنْتَعِشَ أَمَلٌ يَكْبُؤُ بِهِ الْأَلَمُ
لَا خَطْبَ أَكْبَرَ مِمَّا رَاعَ اثْبَتَكُمْ لَكِنْ أُعِيدُكُمْ أَنْ تَضَعُفَ الْهَمَمُ
ذَلِكَ اللُّوَاهِ الَّذِي لَفَّ الرَّئِيسُ بِهِ زِيدَتْ لَهُ الْيَوْمَ فِي أَعْنَاقِنَا ذِمَمُ
وَعَادَ أَوْلَى بِإِجْلَالٍ وَتَفْدِيَةٍ مِنْ حَيْثُ أُدْرِجَ فِيهِ ذَلِكَ الْعَلَمُ
إِنِّي أَرَى وَجْهَ «مِصْرٍ» تَحْتَ غُرَّتِهِ يُخْفِي تَقْرُوحَ جَفْنَيْهِ وَيَبْتَسِمُ
وَأَجْتَلِي قَلْبَهَا مَا بَيْنَ أَنْجُمِهِ يَهْتَرُ تَيْهًا وَ«سَعْدٌ» فِيهِ مُرْتَسِمُ
لَا تَأْخُذِ الْغَمَّةُ الْكُبْرَى مَا خِذَهَا مِنْكُمْ وَإِنْ صَفَرَتْ تِلْقَاءَهَا الْغَمَمُ
تِلْكَ النَّوَى إِنْ رَأَيْتُمْ صَدْعَهَا حَسُنْتَ عُقْبَى «لِمْصِرٍ» وَعُقْبَى غَيْرَهَا نَدَمُ
أَمَاتَ «سَعْدٌ» وَرُوحُ الشَّعْبِ بَاقِيَةٌ وَالرَّأْيُ مُؤْتَلِفٌ وَالشَّمْلُ مُلْتَمِمْ
وَالرَّمْزُ بَاقٍ وَذَلِكَ الصَّوْتُ نَسْمَعُهُ مَهْمَا تَنَوَّعَتِ الْأَصْوَاتُ وَالْكَلِمُ؟
إِنَّ اتِّحَادَ قُورَاكُمْ بَعْدَهُ عِوَضٌ مِمَّنْ دَهَى «مِصْرَ» فِيهِ الشُّكْلُ وَالْيَتِيمُ
وَالْبِرُّ مِنْكُمْ بِهِ بِرٌّ بِأَنْفُسِكُمْ إِمَّا الْوُجُودُ بِمَعْنَاهُ أَوْ الْعَدَمُ

مأتم « سعد » في مصر والشرق

يَا «مِصْرُ» خَطْبُكَ خَطْبُ الشَّرْقِ أَجْمَعِهِ عَلَى اخْتِلَافِ بَنِيهِ وَالْأَسَى عَمِّهِ (١)
 فِي حَوَاضِرِهِ الظُّبَى الْمَرْوَحُ سَجَا وَفِي بَوَادِيهِ رِيحَ الضَّيْفِ الْأَضْمِ (٢)
 تَلَجَلَجَجَ الْبَرْقُ إِذْ طَارَ النَّعْيُ بِهِ وَاسْتَشَعَّرَتْ وَقْرَهُ الْوَحَادَةُ الرَّسْمِ (٣)
 «لُبْنَانُ» مَادَتْ بِهِ حُزْنَاً رَوَاسِخَهُ وَجَفَّ «بِالْفُوطَةِ» الصَّفْصَافُ وَالرَّمِّ (٤)
 وَفِي «السَّوَادِ» عُيُونٌ بِالسَّوَادِ جَرَتْ وَفِي «الْحِجَازِ» وَ«نَجْدِ» لِلْجَوَى ضَرَمٌ
 مَا حَالَ قَوْمٍ «بِمِصْرٍ» شَمْسُهُمْ كَسِفَتْ وَتَسْتَهَلُّ فَمَا تُغْنِيهِمُ الدَّيْمُ (٥)
 أُمُّ الْمَدَائِنِ تَمْشِي وَهِيَ جَارِعَةٌ بِالنَّعْشِ مَشَى تَكْوِلُ مَسَهَا الْعَقَمُ
 ذِيدَتْ عَنِ الرُّكْنِ لَمْ تُلْعِمْ بِهِ يَدَهَا فَأَقْبَلَتْ بِضِيَاءِ الْعَيْنِ تَسْتَلِمُ (٦)
 دِيَارُهَا كَالطُّلُولِ السُّخْمِ مُوَحَّشَةٌ وَفِي الرِّحَابِ وَفُودُ الْخَلْقِ تَزْدَحِمُ
 وَفِي الْبِلَادِ بِتَعْدَادِ الْبِلَادِ عَلَتْ مَنَاحَةٌ مَا رَأَتْ أَمْثَالَهَا الْأُمَّمُ
 وَرَاءَ كُلِّ سَرِيرٍ مَثْلُوهُ بِهِ مِنْ الْجَمَاعَاتِ مَا لَمْ يَجْمَعِ الرَّقْمُ
 لَمْ تَشْهَدْ الْعَرَبُ يَوْمًا فِي فَوَادِحِهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ مَشْهُوداً وَلَا الْعَجْمُ

(١) عمم : شامل (٢) الأضم : الفضبان (٣) وقره : قله . الوحادة : الإبل
 السريعة . الرسم : المؤثرة بسيرها في الأرض (٤) الرتم : نوع من الشجر
 (٥) تستهل : تطر . الديم : جمع ديمة ، وهي الطر يدوم
 (٦) ذيدت : دفعت ومنعت . تستلم : تلمس الركن

ترجمة « سعد »

يَا مَنْ يُؤَيِّنُ « سَعْدًا » ، مَنْ تُوِّبَتْهُ
هَيَّاتَ تُوَصِّفُ بِالْوَصْفِ الْخَلِيقِ بِهَا
هُوَ الْهُدَى وَالنَّدَى وَالْبَأْسُ وَالشَّمُّ
تِلْكَ الْفَضَائِلُ وَالْآدَابُ وَالشِّمُّ
وَمِنْ أَمَالِيدِهَا الْإِحْسَانُ وَالْكَرَمُ؟
كَأَنَّهَا غَيْضَةٌ بِمَجْمُوعَةٍ نَسَبَتْ
فِيهَا الْمَنَايَا تُنَبِّئُهَا وَتُحْتَرِمُ^(١)
لَكِنِّي أَسْتَعِينُ اللَّهَ مُعْتَذِرًا
عَنِ الْقُصُورِ وَبَعْضُ الْعَجْزِ لَا يَصِمُ

« سعد » في الصحافة

سَلِ « الْوَقَائِعَ » عَنْ سَعْدٍ يُجِبُ طُرْفُ
آيَاتُهَا رَاعَتْ « الشَّيْخَ الْإِمَامَ » وَلَمْ
فَتَى رَأَى فِيهِ أَصْحَابُ الْفِرَاسَةِ مَا
أَبَدَتْ مَبَادِئُهُ الْحُسْنَى تَوَالِيَهُ
وَوَظَلَّ فِي كُلِّ مَا نَاطَ الرَّجَاءُ بِهِ
بَلْ كَانَ فِي كُلِّ رَهْطٍ مِنْ صَحَابَتِهِ
مُذْ شَبَّتِ الثُّورَةُ الْأُولَى تَوَرَّدَهَا
مِنْهَا عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُبَخَسْ لَهَا قِيمٌ^(٢)
تَفْتًا تُرَدِّدُهَا حَقَاطُهَا الْقُدُمُ
تَكُونُ فِي النَّابِغِينَ الْأَنْفُسُ الْعِزُّ
لَهُمْ ، فَظَنُّوا فَكَانَ الْحَقُّ ظَنُّهُمْ
عِنْدَ الَّذِي زَعَمُوا أَوْ فَوْقَ مَا زَعَمُوا
فَرِيْدَةَ الْعِقْدِ حَيْثُ الْعِقْدُ يَنْتَظِمُ
ظَمَانَ ، حَرٌّ لَظَاهَا عِنْدَهُ شِمٌّ^(٣)

(١) الغيضة : مجتمع الشجر
الرسمية (٢) الوقائع : يريد الوقائع المصرية وهي جريدة الحكومة
(٣) الشيم : البرد

أَبَى الْقَرَارَ عَلَى ضَيْمِ الْبِلَادِ وَقَدْ سَأَقَ الرَّعِيَّةَ فِيهَا سَائِقٌ حُطْمٌ (١)
فَأَعْمَلَ الرَّأْيَ وَالْفَوْزُ الْمَبِينُ بِهِ لَوْ اسْتَعَانَ بِهِ الصَّمْصَامَةُ الْخِذْمُ (٢)

« سعد » في المحاماة

سَلِ الْمُحَامَاةَ ، كَمْ يَوْمٍ أَغْرَا لَهُ غَدَا اسْمُهُ وَهُوَ فِي أَيَّامِهَا عِلْمٌ
قَدْ نَاصَرَ الْعَدْلَ فِيهِ فَهُوَ مُنْتَصِرٌ وَهَاجَمَ الْبَغْيَ فِيهِ فَهُوَ مُنْهَزِمٌ
وَأَلْزَمَ الْمِدْرَةَ الْمِنْطِيقَ حُجَّتَهُ مِنْ حَيْثُ كَانَ بِهَا لِلْحَقِّ يَلْتَزِمُ
مَا يَبْلُغُ الْخُصْمُ يَمِّنُ قَبْلَ مَوْقِفِهِ لَدَى الْقَضَاءِ إِلَى نَجْوَاهُ يَخْتَصِمُ
حَتَّى إِذَا اعْتَزَّ بِالْبُرْهَانِ سَلَسَلَهُ طَلَقَ اللِّسَانَ عَدَاهُ الْوَهْمُ وَالْوَهْمُ (٣)
بَيَانُهُ فِيهِ كَالْيَنْبُوعِ مُنْفَجِرُهُ وَرَأْيُهُ فِيهِ كَالْبُنْيَانِ مُدَعِمُهُ (٤)

« سعد » في القضاء

سَلِ الْقَضَاءَ يُجِبُ مَا كَانَ جِهِيذُهُ وَالْبَاحِثُ الْجِلْدُ وَالْمُسْتَبْصِرُ الْفَهْمُ
ذَلِكَ الَّذِي قَبْلَ أَنْ تُتْلَى مَقَالِدُهُ إِلَيْهِ ، كَانَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ تَحْتَكِمُ (٥)
يَقْظَانُ لَا يَرْتَقِي زُورٌ إِلَيْهِ وَلَا تُضِلُّهُ الشُّبُهَةُ الْمُرْجَاةُ وَالْتِهَمُ

(١) حطم : ظالم متعنت (٢) الصمصامة الخدم : السيف القاطع
(٣) الوهم : باطل التخيل . والوهم (بفتح الهاء) : الخطأ والسهو (٤) مدعم : مستند
إلى دعامة (٥) مقال : مفايح

يُبَيِّتُ فِي الْأَمْرِ لَا يَعْنِيهِ مِنْهُ سِوَى
وَيُوقِعُ الْحُكْمَ فِي أَمْضَى مَوَاقِعِهِ
مُحَازِرًا خَطَأً مَا اسْطَاعَ أَوْ خَطَنًا
أَتَنَقَّضِي نَسْمٌ مِنْ رُوحِ خَالِقِهَا
وَهَلْ تَبَاحُ حُقُوقٌ فِي الضَّمِيرِ لَهَا
مَا تَرْتَضِيهِ عَهْدُ اللَّهِ وَالذَّمُّ
مِنَ الصَّوَابِ وَغَرَبُ الظُّلْمِ مُنْتَلِمٌ (١)
فِي النَّفْسِ تَهْدَرُ أَوْ فِي الْحَقِّ يَهْتَضِمُ
جَبْرًا كَمَا تَنَقَّضِي إِنْ مَرَّتِ الذَّمُّ (٢)
تَعْمُرُ أَلِيمٌ إِذَا لَمْ يَرُبَّهَا الْحُكْمُ ؟

« سعد » وزيراً للمعارف

سَلِ « الْمَعَارِفِ » إِذْ كَانَتْ وَزَارِهَا
فَرُبَّ صَرْحٍ مَشِيدٍ لِلْبِلَادِ بِهَا
نَجَتْ كَرَامَةٌ « مِصْرٍ » مِنْ مَهَانَتِهَا
وَرُدَّ عَنْ سَرْفٍ فِي الْغَىِّ مُغْتَصِبٌ
وَصُورَ النَّجْبِ الْأَجْرَارُ فِي مُثَلٍ
مُنْدَكَّةً خَاذَلَتْ أَجْزَاءَهَا الدُّعْمُ
أَعَادَهُ حَيْثُ أَمْسَى وَهُوَ مُنْهَدِمٌ
فِيهَا ، وَشُرِّفَ ذَاكَ الْمَنْصِيبُ السَّمُّ (٣)
وَصُدَّ عَنْ سَرْفٍ فِي الْبَغْيِ مُحْتَكِمٌ
صِيغَتْ بِهَا قَبْلَهُ الْأَتْبَاعُ وَالْحَشْمُ

« سعد » نائباً عن الأمة في العهدين

سَلِ « النَّيَابَةَ » عَانَاهَا وَنَدَوْتَهَا
بِحَمَاةٍ جَهَلُوا مِنْ قَدْرِ أَنْفُسِهِمْ
شَمَلٌ ، كَمَا شَاءَتْ الْأَهْوَاءُ ، مُنْقَسِمٌ
مَا كَانَ يَهْزَأُ بِالْأَقْدَارِ لَوْ عَلِمُوا

(١) الفرب : الحد (٢) النسم (الأولى) : النفوس . النسم (الأخرى) : الريح
(٣) السم : العالى

مَا زَالَ بِالطَّرْقِ الْمَثَلِي يَقَوْمُهُمْ حَتَّى اسْتَقَامُوا وَبَاتَ الْأَمْرُ أَمْرُهُمْ
 فَبَاءَ بِالْخُسْرِ مَنْ بِالْبُطْلِ نَاوَاهُمْ وَصَادَمَ الْحَقَّ فِيهِمْ مَنْ بِهِ اضْطَدَمُوا
 تِلْكَ الْمَنَاصِبُ فِي مَبْنَى زَعَامَتِهِ أَسُّ أُقِيمَ عَلَى أَنْضَادِهِ ^(١) أَطْمُ
 حِصْنٌ يَدُودٌ بِهِ عَن قَوْمِهِ بَطَلٌ بِالْحَقِّ مُعْتَصِدٌ، بِالْعَدْلِ مُعْتَصِمٌ
 لِحَادِثَاتِ الْآيَاتِي فِي أَنَامِلِهِ يِرَاعَةٌ، وَالْأَحْكَامِ الْقَضَاءِ فَمُ

صورة « سعد »

يَبْدُو مُنِيفًا عَلَى هَامِ الرَّجَالِ كَمَا يَبْدُو مُنِيفًا عَلَى هَامِ الرَّجَالِ كَمَا
 مُجَلَّلًا هَمَّةً بِالشَّيْبِ لِمَتَهُ وَقَدْ تَشِيبُ بِأَذْنِي هَمَّةِ اللَّحْمِ
 وَلَاخْطُوطِ عِرَاضًا فَوْقَ جَبْهَتِهِ شِبُهُ الْمَدَارِجِ قَدْ حُقَّتْ بِهَا الْقِمَمُ
 عَيْنَاهُ كَالْكُوكَبَيْنِ السَّاطِعَيْنِ زَاهَا سَنَاهَا بِسَنَى لِلفِكْرِ يَضْطَرِمُ
 وَمَا الْغُضُونُ تَدَلَّى عَارِضَاهُ بِهَا إِلَّا الشُّجُونُ جَلَا أَشْبَاحَهَا الْأَدَمُ ^(٢)
 إِنْ تَقْتَرِبَ شَفْتَاهُ وَالزَّمَانُ رِضَى تَرَقَّرَتْ مِنْهُمَا الْآيَاتُ وَالْحِكْمُ
 وَإِنْ يَفَرَّجُهُمَا فِي مَوْقِفِ غَضَبٍ رَاعَتْكَ فُوهَةُ الْبُرْكَانِ وَالْحَمُّ
 بَيْنَ الصَّلَابِ الْخَوَانِي مِنْ أَضَالِعِهِ قَلْبٌ كَبِيرٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا يَجِمُ ^(٣)
 يَلِينُ رِفْقًا، فَإِنْ جَافَى وَصُكَّ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانَ تَوَلَّى وَهُوَ مُنْهَسِمُ

(١) الأنضاد : ما تراكب وتراكم . الأطم : الحصن
(٢) الأدم : البصرة
(٣) يجم : يسكن من فزع

مَتَمُّ الْأَسْرِ، رَحْبُ الصَّدْرِ، بَارِزُهُ مَقَوْمُ الْأَزْرِ، طَاوِي الكَشْحِ، مِنْهُمْ
فِيَا لَهُ هَيْكَلًا مِثْلَ الْعُيُونِ سَطَا بِهِ الرَّدَى فَاحْتَوَتْهُ دُونَهَا الرَّحْمُ (١)

« سعد » في أحاديثه

قَضَى الَّذِي كَانَ نَادِيَهُ وَمَحْضَرُهُ قِلَادَةَ لِكِرَامِ النَّاسِ تَنْتَظِمُ
إِذَا تَكَلَّمَ أَصْنَتُ كُلِّ جَارِحَةٍ إِلَيْهِ، لَا الْكَدُّ يَنْبِيهَا وَلَا السَّامُ
دُرٌّ يُسَلِّسُهُ فِيمَا يَفُوهُ بِهِ، فَالْقَلْبُ مُبْتَهَجٌ وَالْعَقْلُ مُغْتَنِمُ
كَأَنَّ جُلَّاسَهُ مَهْمَا عَلَا رُتْبًا رَاجُو صِلَاتِ، عَلَيْهِمْ تَنْثُرُ النِّعَمُ

« سعد » الأديب

قَضَى الْأَدِيبُ الَّذِي تُسْتَنُّ سُنَّتُهُ وَرَسْمُهُ فِي ضُرُوبِ الْقَوْلِ يُرْتَسَمُ
رَبُّ الْبَلَاحِ الَّذِي كَانَتْ رَوَائِعُهُ هِيَ النُّجُومُ الَّتِي تَهْدِي أَوْ الرَّجْمُ (٢)
يَخْطُهَا وَكَأَنَّ اللَّوْحَ فِي يَدِهِ يُصَرِّفُ الدَّهْرَ فِيمَا يَرَسُمُ الْقَلَمُ
يَفْتَرُّ عَنْ وَخِيهِ فِيهَا الْمِدَادُ كَمَا يَدْكَى فَيَفْتَرُّ عَنْ نُورِهِ بِهِ الْفَحْمُ
فَإِنْ تَرَسَّلَ فِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبٍ فَالْفِكْرُ مُبْتَكَّرٌ وَاللَّفْظُ مُنْسَجِمُ
بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ تَدْخَرْ جَوَاهِرُهُ وَلَمْ تَحُلْ دُونَهَا الشُّطَانُ وَالْأَكْمُ

(١) الرجم : القبر (٢) الرجم : النجوم المتساقطة

تَزْهُو الْعُقُولُ بِرَشْحٍ مِنْ نَدَاهُ كَمَا تَزْهُو الْحُقُولُ سَقَاهَا الْعَارِضُ الرَّذْمُ^(١)
يُهْدِي الْفُصُولَ مُوشَاةً مُدْبِجَةً بِكُلِّ فَنٍّ مِنَ الْإِبْدَاعِ تَتَّسِمُ
وَاللِّطَائِفِ فِي أَثْنَائِهَا خِلْسٌ يُجَلِّي بِإِيْمَاضِهَا التَّقْطِيبُ وَالْقَمُّ^(٢)

« سعد » الخطيب

قَضَى الْخَطِيبُ الَّذِي كَانَتْ فَصَاحَتُهُ حَالًا فَحَالًا هِيَ الْآلَاءُ وَالنِّقَمُ
حَدَّثَ عَنِ الْبَلَسَمِ الشَّافِي يُمِرُّ بِهِ عَلَى الْجِرَاحِ قَدْ اسْتَشْرَتْ فَتَلَّتْمُ
حَدَّثَ عَنِ الْبَلْبَلِ الْغَرِيدِ مُخْتَلِفًا بَيْنَ الْأَفَانِينَ مِنْ تَطْرِيْبِهِ النِّعَمُ
حَدَّثَ عَنِ الضَّيْفِ السَّاجِي يَثُورُ بِهِ تَحْرُشُ بِجَمِي الْأَشْبَالِ لَا الْقَرَمُ^(٣)
حَدَّثَ عَنِ السَّيْلِ يَجْرِي وَهُوَ مُصْطَخِبٌ حَدَّثَ عَنِ النَّارِ تَعْلُو وَهِيَ تَحْتَدِمُ
حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ وَالْأَرْوَاحِ عَاصِفَةً وَالشَّحْبِ عَازِفَةً وَالْفُلْكَ تَرْتَطِمُ

« سعد » الزعيم الأكبر ووصف أخلاقه

مَا قَدَّمَتْ رَجُلًا فِي قَوْمِهِ ثِقَةً بِهِ كَمَا قَدَّمَتْ « سَعْدًا » وَلَا جَرَمَ^(٤)
قَدْ كَانَ أَخْبَرَ أَبْنَاءَ الْبِلَادِ بِهِمْ وَكَانَ أَدْرَى بِمَا أَبْدَوْا وَمَا كَتَمُوا
يَسُوسُ كَلًّا بِأَجْدَى مَا يُسَاسُ بِهِ وَيَتَّبِعِي جُهْدَهُ أَنْ تُقْطَعَ الرَّحِمُ

(١) العارض : السحاب . الرذم : الغزير ماؤه

(٢) القم : الظلمة

(٣) القرم : شدة الرغبة في أكل اللحم

وَمَا يَفُضُّ عَنِ الْمَلْهُوفِ نَاطِرَهُ
 وَإِنَّمَا سِرٌّ مَنْ تَعَنُّو الرِّجَالُ لَهُ
 أَلْعَيْشُ فِيمَا يَرَاهُ يَقْظَةٌ شُفِلَتْ
 لَا شَأْنَ عَنِ خِدْمَةِ الْأَوْطَانِ يَصُدِّفُهُ
 سَهْرَانُ تَفْتَرُ أَخْدَاقُ الدُّجَى فُتْرَى
 مَنْ لِلرِّقَى بِنَهَاضٍ كَنَهَضْتِهِ
 فِيهِ الصَّرَاحَةُ طَبَعٌ لَا يُغَيِّرُهُ
 إِذَا تَوَخَّى جَدِيداً وَالصَّلَاحُ بِهِ
 تُرْعَى لَهُ حُرْمَةٌ فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ
 وَمَا يَسْرُ بِغَيْرِ الْفَوْزِ يُدْرِكُهُ
 ثَبَتٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي مَبَادِيهِ
 وَمَا بِهِ عَنِ نِدَاءِ الْمُعْتَفَى صَمَمٌ (١)
 إِدْرَاكُهُ فِي اخْتِلَافِ الْحَالِ سِرَّهُمْ
 بِالسَّعْيِ وَالْجِدِّ لَا رُؤْيَا وَلَا حُلْمٌ
 فَمَا تُعَدُّ مَسَاعِيهِ وَلَا الْخِدْمُ
 وَسَنَى وَتَنَجَّابُ عَنِ أَخْدَاقِهِ الظُّلْمُ
 مَاضِي الْعَزِيمَةِ لَا تَكْبُؤُ بِهِ قَدَمٌ؟
 وَلَا يُشَابُ بِسِمِّ عِنْدَهُ دَسَمٌ
 رُدَّ الْفَسَادُ وَلَمْ يَشْفَعْ لَهُ الْقِدْمُ
 سَمَا إِلَيْهَا وَتُرْعَى عِنْدَهُ الْحُرْمُ
 وَمَا يَقْرُ وَحَقُّ الشَّعْبِ مُهْتَضَمٌ
 سِيَّانٍ مِنْهَا لَدَيْهِ الْيُسْرُ وَالْعَدْمُ

« سعد » في وجه أعداء الوطن

أَعْدَاءُ أَوْطَانِهِ أَعْدَاؤُهُ ، جَهَلُوا
 إِنْ عَاهَدُوهُ بِإِنصَافٍ فَذَآكَ ، وَإِنْ
 أَقْرَبَ بِالْخَطَّةِ الْمُثْلَى مَكَانَتَهُ
 وَحَيْثُ يَزْدَادُ تَأْيِيداً إِذَا صَفَحُوا
 عَلَيْهِ فِي وَقَفَاتِ الصِّدْقِ أَوْ حَلَمُوا
 أَبَوَا فَمَا أَمْرُهُ مِنْ أَمْرِهِمْ أَمٌّ (٢)
 بِحَيْثُ يَرَسُخُ وَالْأَطْوَادُ تَنْقَصِمُ
 وَحَيْثُ يَزْدَادُ تَمَكِيناً إِذَا نَقَمُوا

(١) المعتنى : طالب الحاجة (٢) أمم : قريب

« سعد » في صحابته

تَضُمُّهُ وَالرَّفَاقَ الْمُقْتَدِينَ بِهِ عُرَى يَقِينٍ مَتِينٍ لَيْسَ تَنْفَصِمُ
 وَمَا صَحَابَتُهُ إِلَّا شِيُوخٌ نُهَى إِنَّ سُوْهُمُوا فِي مَجَالَاتِ الْعُلَى سَهَمُوا
 وَفِتْيَةٌ نُجُبٌ صِيَابَةٌ غُلِبُ وَافُونَ إِنْ وَعَدُوا، مَا ضُونَ إِنْ عَزَمُوا^(١)
 بَرُّوا بِمَا أَقْسَمُوا طَوْعًا لِأَنْفُسِهِمْ فَكَانَ آيَةً فَفُتِحَ ذَلِكَ الْقَسَمُ
 سَارُوا بِأَمْرَتِهِ وَالْحَقُّ رَأَيْدُهُمْ فَمَا يُرَى وَكَلِّ فِيهِمْ وَلَا بَرُّمُ

« سعد » في منفاه وبعد عوده فانزاً

رَأَوْا بِهِ الْمَثَلَ الْأَعْلَى بِأَبْعَدِ مَا سَمَتْ إِلَى شَأْوِهِ الْأَبْطَالُ وَالْبِهِمُ^(٢)
 يُسَامُ نَفِيًّا وَتَعْدِيًّا وَهَمَّتُهُ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ أَعْدَاؤُهُ الْغُشْمُ
 وَ« مِصْرُ » قَائِمَةٌ عَمَّا وَقَاعِدَةٌ كَالْحَجِّ يَزْخَرُ وَالْأَمْوَاجُ تَلْتَطِمُ
 أَيْتَزِعُونَ مِنَ الْأُمِّ ابْنَهَا جَنَفًا وَلَا يُؤَاخِذُ بِالْإِجْرَامِ مُجْتَرِمُ^(٣)
 بَنَتْ أَسَاهَا بِمَا رِيحَ الزَّمَانُ لَهُ كَأَنَّمَا أَخْرَجَتْ أَشْبَاهَهَا الْأَجْمُ
 وَكَانَ أَيْسَرَ مَبْدُولٍ أَعَزُّ فِدَى وَكَانَ أَهْوَنَ خَطْبٍ أَنْ يُرَاقَ دَمُ
 حَتَّى أُعِيدَ إِلَيْهَا تَاجُ عِزَّتِهَا وَانْجَابَ عَنْ جِيدِهَا النَّيْرُ الَّذِي يَقِمُ^(٤)

(١) صيابة : صفوة وخيار (٢) البهم : جمع بهمة ، وهو البطل المقدم
 (٣) جنفاً : ظالماً (٤) يقم : يقهر ويمنع من المضي

« سعد » في رأسته 'للحكومة الدستورية

أَعْظِمُ بِهِ إِذْ تَوَلَّى الْأَمْرَ أَجْمَعَهُ وَرَأَيْهِ فِيهِ مَاضٍ مَا بِهِ تَلَمُّ (١)
 وَيَوْمَ رُدَّتْ عَلَى الدُّسْتُورِ هَيْبَتُهُ بِفَضْلِهِ وَاسْتَعَادَتْ شَأْنَهَا النُّظْمُ
 دَعَاهُ دَاعِيهِ بِالشَّيْخِ الْجَلِيلِ وَمَا وَاللَّهِ أَدْرَكَهُ فِي الْهَيْمَةِ الْهَرَمُ
 أَغْلَى النِّيَابَةِ «سَعْدٌ» حِينَ يَرَاهَا وَشَرَفِ الْحُكْمِ «سَعْدٌ» حِينَ يَحْتَكِمُ
 بَيْنَنَا بِهِ سَقَمٌ يُوهِي عَزِيمَتَهُ إِذَا الْعَزِيمَةُ صَحَّتْ وَانْتَفَى السَّقَمُ
 فَيَنْبَرِي وَإِذَا الرَّهْلُ الْمِسْنُ فَتَى يُطِيقُ مَا لَا يُطِيقُ الْفِتْيَةُ الْمُهْضَمُ (٢)
 قَدْ يَخْذُرُ اللَّيْثُ حَتَّى لَا يُخَالَ بِهِ بَأْسٌ، وَيَخْفِزُهُ جَرَسٌ فَيَقْتَحِمُ (٣)

بيت الحياة وبيت الخلود

بِالْأَمْسِ أُمَّتُهُ مِنْ بَيْتِهِ اتَّخَذَتْ بَيْنَنَا بِهِ تَلْتَقِي أَنَا، وَتَعْتَصِمُ
 وَالْيَوْمَ شَادَتْ لَهُ قَبْرًا بِجَانِبِهِ فَجَاوَزَ الرَّوْضَةَ الْقُدْسِيَّةَ الْحَرَمُ
 تَنَافَسَ النَّابِغُونَ الْقَائِمُونَ بِهِ حَتَّى أزدَرَى كُلَّ صَرْحٍ ذَلِكَ الرَّضْمُ (٤)
 وَلَوْ أَطَاعُوا هَوَاهُمْ فِي تَجَلَّتِهِ لَكَانَ دُونَ الَّذِي يَبْنُونَهُ الْهَرَمُ
 هَيْهَاتَ يَبْلُغُ فِي عَلَيَانِهِ عِلْمٌ صَرْحًا بِهِ بَاتَ ذَاكَ الْمُفْرَدُ الْعِلْمُ (٥)

(١) التلم: جمع ثلثة، وهي الخلل (٢) الهضم: الحفاف (٣) يخدر: يلزم عرينه
 (٤) الرضم: الضخور العظيمة (٥) علم: جبل، المفرد العلم: واحد القوم وسيدهم

إلى أم المصريين

« صَفِيَّة » الطُّهْرُ آتَاكَ الْجِهَادُ حَلِيَّ
 إِذَا الْقُلُوبُ إِلَى ذَاكَ الْجَلَالِ رَنَتْ
 قَدْ كُنْتَ قُدُوةَ رَبَّاتِ الْجَمَالِ بِمَا
 فَصَّانَتِ الْأُوجُهَ الْحُسْنَى فَضَائِلُهَا
 لَكَ الْبَقَاءُ وَفِي « مِصْرَ » الْعِزَاءُ بِهِ
 وَلِيَزْهَرَ الْفَرْقَدُ الْبَاقِي إِذَا حَجَبَتْ
 أَمَا تُخَفِّفُ عَنْكَ الْحُزْنَ تَأْسِيَةً
 لَمْ تُؤْتِهَا فِي الْخُدُورِ الْأَنْفُسُ السُّقْمُ
 فَلِمَنَى أَعْيُنُ تَغْضِي وَتَحْتَشِمُ
 أَزَلْتِ مِنْ وَهْمِ قَوْمٍ سَاءَ مَا وَهَمُوا
 مِنْ حَيْثُ أَلْقَيْتِ الْأَسْتَارُ وَاللَّثْمُ (١)
 مُحَامَتَهَا شَرَعٌ فِي الذَّوْدِ وَالْحَرَمِ (٢)
 رَفِيقَهُ غَمَرَاتُ الْغَيْبِ وَالسَّدَمِ (٣)
 وَالْحُزْنَ فِي أُمَّمِ جَمْعَاءِ مُقْتَسَمِ؟

الخاتمة

مَا مِنْ عَظِيمٍ سِوَى « سَعْدٍ » أُتِيحَ لَهُ
 « لِمِصْرَ » عَهْدٌ بِالِاسْتِقْلَالِ مُفْتَتِحُ
 فِي النَّاسِ، حَيًّا وَمَيِّتًا، ذَلِكَ الْعِظَمُ
 فِدَاةُ عُمُرِهِ بِالِاسْتِشْهَادِ مُخْتَمِ

(١) اللثم: جمع لثم، وهو القناع. (٢) شرع: سواء. الحرم: النساء.
 (٣) ليزهر: ليضيء. الفرقد: النجم. السدم: جمع سديم، وهو الضباب.

عودة

الأمير عمر طوسون

وقد حيل زمناً دون عودته الى مصر ثم عاد . فقال الشاعر :

يَا أَوْحَدَ الْأَمْرَاءِ يَا عُمَرَ يَمِضِي السَّحَابُ وَيَنْجَلِي الْقَمَرُ
أَجْوُ قَدْ تَسْطُو بِهِ غَيْرُهُ وَالنَّجْمُ لَا تَسْطُو بِهِ الْغَيْرُ
إِفْرَحْ بِأَمْتِكَ الْمَشُوقَةِ إِذْ عَادَ الْمُقْدَى وَانْتَفَى الْحَذَرُ
عَادَ الَّذِي أَفْعَالُهُ سُنَنٌ مَأْثُورَةٌ وَخِلَالُهُ غُرُرُ
أَحْلَازِمُ الْعَفِّ الَّذِي يَدُهُ وَلِسَانُهُ وَجَنَانُهُ طَهْرُ
زِينُ الْأَمَائِلِ صَدْرُ نَدْوَتِهِمْ وَأَجَلٌ مَنْ يَعْلُو بِهِ خَطَرُ
أَهْدَى السَّرَاةَ عَزِيمَةً وَنَهَى ذُو الشِّيمَتَيْنِ ، الْقَادِرُ الْخَفِرُ
مَجْدٌ يَبْرُؤُ بِهِ الْمُلُوكَ بِلَا كِبَرٍ ، وَنَفْسٌ كُلُّهَا كِبَرُ
رَأْيٌ يُصِيبُ مِنَ الْحَقَائِقِ مَا يَخْفَى وَيُخْطِئُ دُونَهُ النَّظَرُ
أَدَبٌ تَعَزُّ بِهِ الْمُلُوكُ إِلَى لَفْظٍ تَتَّبِعُهُ بِمِثْلِهِ الشَّرُّ
هَذَا هُوَ الْعَلَمُ الَّذِي زُهَيْتُ « مِصْرٌ » بِهِ ، وَتَبَاهَتْ السَّيْرُ

رثاء

العلامة المرحوم الدكتور يعقوب صروف

أحد صاحبي مجلة المقتطف

عزاء الحجي والألمعية والنبل
توليت يا علامة الشرق، فالأسي
سلام على الفرد الذي في خصاله
سلام على ذلك الذكاء الذي خبا
سلام على ذلك الفؤاد الذي سلا
سلام على الآداب أجمل ما بدت
سلام على الأخلاق ريبضت وهذبت
سلام على أصفى الرجال مودة
إذا ما قضى «يعقوب صروف» نحيبه
تداعى بناء المجد في عالم النهى
ففي «مصر» جرح من مفاجأة النوى
وفي كل أفق ينطق الضاد أهله
ففي كلهما كنت امرءا فاقد المثل
إلى الغرب ممتد السحابة والظل
تلاقت خلال الخير مجموعة للشم
وذاك المحيا السمع غيب في الرمل
وما كان إلا بالمحامد في شغل
لنا في الفتى غض الإهاب وفي الكهل
فلم يعنورها النقص بالقول والفعل
وأبرئهم نفسا من الحقد والغل
فهما تجلي يا صروف النوى جلي
ونكست الأعلام في دولة الفضل
تمخين، وفي «أبنان» برح من الشكل
غمائم أجفان مرددة الهطل

وَمِنْ مَحَبِّ أَنْ الْأُولَى فَازَ دُونَهُمْ بِحَصْلِ الْعُلَى يَبْكَونَ مَنْ فَازَ بِالْحَصْلِ (١)

فَوَا حَرَبًا أَنْ تُخْتَمَ الْيَوْمَ حِقْبَةُ فَكَكَّتْ بِهَا الْأَعْنَاقَ مِنْ رِبْقَةِ الْجَهْلِ
وَهَيَّاتَ فِتْيَانًا يُدِيلُونَ لِلْحِمَى إِبَاءً وَعِزًّا مِنْ هَوَانٍ وَمِنْ ذُلِّ
تَجَشَّمْتَ مَا تَنْبُو بِأَيْسَرِهِ الْقَوَى وَلَمْ يَكُ مَا تَبْغِيهِ بِالْمَطْلَبِ السَّهْلِ
فَأَطَلَقْتَ فِي خَمْسٍ وَخَمْسِينَ حِجَّةً مَنَائِرَ لِلْعُرْفَانِ هَادِيَةَ السَّبْلِ (٢)
أَرْتَنَا وَجُوهَ الْحَقِّ فِي كُلِّ مُعْضِلٍ وَمِنْ دُونِهَا الْأَسْتَارُ مُحْكَمَةُ السَّبْلِ
فَلَمْ يَخْفَ سِرُّ النَّجْمِ فِي حُبِّكَ الدُّجَى وَلَمْ يَخْفَ كُنْهُ النُّجْمِ يَكْتَنُ فِي الْحَقْلِ (٣)
إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى أَقْبَلَ الشَّهْرُ بَعْدَهُ بِسِفْرِ جَدِيدِ الْبَحْثِ فِي الْفَصْلِ فَالْفَصْلِ
كِتَابٌ يَلِيهِ صِنُوهُ وَوَيْتِمُهُ كَعَقْدِ نَظْمٍ مِنْ فَرَائِدَ تَسْتَعْلِي
وَفِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ يُدْرِكُ ذُو النَّهْيِ مَدَارِكُ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَبْلِ
صَحَائِفُ أَوْعَتُ ، مِنْ بَيَانٍ وَحِكْمَةٍ ، جَنَى الْعَقْلِ فِي أَطْوَارِهِ وَجَنَى النُّقْلِ
تَدَفَّقَ مِنْهَا الْعِلْمُ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ بِأَبْلَغِ مَا يُوحَى وَأَفْصَحِ مَا يُمْلِي
أَنْزَتْ بِهَا الْأَذْهَانَ أَيْ إِنْارَةً مُفْرَقَةً بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْبُطْلِ
فِيَا لِلْمَعَانِي مِنْ بَدِيعِ وَرَائِعِ وَيَا لِلْمَبَانِي مِنْ رَفِيقِ وَمِنْ جَزْلِ

(١) الحصل : الخطر الذي يراهن عليه في النضال ، وفاز بالحصل : أحرز قصب السبق
(٢) الحجية : السنة (٣) الحبك : الطرائق بين النجوم . يكتن : يستتر . النجم الثانية :
صغير النبات

وَيَا لَمَعِينَ الْفِكْرِ لَيْسَ بِنَاضِبٍ وَيَا لَصَّحِيحِ اللَّفْظِ لَيْسَ بِمُعْتَلٍّ

كَمَا كُنْتَ «يَا يَعْقُوبُ» فَلْيَكُنِ الَّذِي
وَيُؤَثِّرُ مِنْ دُونِ الْمَسَالِكِ مَسْلَكًا
وَيَنْشُدُ غَايَاتِ الْكَمَالِ مُتَابِرًا
صَبُورًا عَلَى مَا يَسْتَفِزُّ مِنَ الْأَذَى
عَلِيمًا بِأَنَّ الْمَرْءَ فِي الدَّهْرِ ظَاعِنٌ
وَفِيًّا لِمَنْ وَالَى وَشَارَكَ ، ثَابِتًا
يَجِدُ فَلَا يُلَوِي بِلَهْوٍ وَلَا هَزَلٍ
يُجَانِبُ أَسْبَابَ الْمَلَامَةِ وَالْعَدْلِ
عَلَى مَا تُمِرُّ الْحَادِثَاتُ وَمَا تُحْلِي
يَرَى الْحَزْمَ فِي عُقْبَاهُ أَشْفَى مِنَ الْجَهْلِ
يُقِيمُ إِلَى حِينٍ وَفِي عَقْبِهِ يُجْلِي
عَلَى الْعَهْدِ فِي خِصْبِ الْحَيَاةِ وَفِي الْمَحَلِّ

أَرَى الْيَوْمَ فِي ذِكْرَاهُ آخِرَ صُورَةٍ
عَلَا تَبْرُ فَوْدِيهِ لَجِينٌ مَشِيْبِهِ
بِمَسْمَعِهِ عَنِ قَالَةِ الشَّوْءِ نَبْوَةٍ
وَفِي نَفْسِهِ لِلْأَرْحَمِيَّةِ هِزَّةٌ
وَفِي طَيِّبِ الرِّزْقِ الَّذِي هُوَ كَاسِبٌ
تَقَسَّمَ بَيْنَ النَّفْعِ لِلنَّاسِ قَلْبُهُ
وَأُوتِيَ حَظًّا ، فِي بَنِيهِ وَزَوْجِهِ ،
فَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْأَبْوَةِ مِنْ أَبِي
وَمَا فِي النِّسَاءِ الْفَضْلِيَّاتِ كَزَوْجِهِ
جَزَاهُ بِمَا أَهْدَى مِنَ الْخَيْرِ رَبُّهُ
لِفَانٍ ، قَوِيمِ الْعُطْفِ ، مُزْدَهَرِ الشَّكْلِ
سِوَى لِمَعَاتٍ مُومِنَاتٍ إِلَى الْأَصْلِ
وَيُرْهِنُهُ مَا شَاءَ لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ
تَرَى إِثْرَهَا فِي وَجْهِهِ حِينَ تَسْتَجْلِي
زَكَاتَانِ مِنْ لُطْفِ الْإِشَارَةِ وَالْبَدْلِ
وَبَيْنَ جَمِيلِ الْبِرِّ بِالصَّحْبِ وَالْأَهْلِ
كَرِيمًا عَلَى قَدْرِ الْمُرُوءَةِ وَالْعَقْلِ
وَمَا مِثْلُهُ بَيْنَ الْبُعُولَةِ مِنْ بَعْلِ
وَلَا كَبْنِيهِ الْغُرِّ فِي صَالِحِ النَّسْلِ
وَعَوَّضَنَا مِنْ ذَلِكَ اللَّيْثِ بِالسَّبْلِ

سيزا نبراوى

عنوان النهضة النسائية بمصر

في أول حفلة أدبية صحفية وليت رأسها

حيوا الرئيسة إنصافاً وتكرمةً
من نخبة هم فخار الغرب إن نعتوا،
حيوا فتاة أتم الله زينتها
تمر باللهو لا تغرى بزخرفه
حتى عدت قدوة في العصر صالحه
بدت من الخدر والعليا عاصمة
بين الصواحب لاحت في نظام هدى
وما «هدى» حين تجلو عن أشعتها
لها رسالتها العليا تُنير بها
حيالها من حوارياتها شهب
يُمضين في طلب الغايات قاصية
هم الطليعة تغزوا، غير آئمة،
من ينس إن ذكرت مضر ونهضتها
تلك المشاركة الحسنى يناط بها

يا حاملين لواء العلم والأدب
ونخبة هم فخار الشرق والعرب
خلقاً وخلقاً بما يسمو عن الرئب
وتنفق العمر بين الصحف والكتب
للغايات ذوات الجد والدأب
فإن يعيب نجماً الإشراق فلتعب
فأشهدتنا نظام الشمس عن كتب
إلا محيا ذكاء غير منتقب
سبل الحياة، وكيف النور في الحجب
أنقى وأطهر من درية الشهب
فما بين وما يشكون من نصب
كتائب الجهل في حرب بلا حرب
عون النجيبات للصيابة النجب؟
رجاؤنا، في معالينا، فلا يخب

رثاء

لأعز الأصدقاء

المغفور له اسماعيل أباطه باشا

إِلَى أَهْلِهَا تَنْعَى النَّهْيَ وَالْعَزَائِمُ فَتَى فَوْقَ مَا تَهْوَى الْعُلَى وَالْعِظَائِمُ
بِبَيْنِكَ « إِسْمَاعِيلُ » غَيْبَ شَارِقٍ وَقَوْضَ بُنْيَانٍ وَأُغْمِدَ صَارِمٍ^(١)
عَزِيزٍ عَلَى « مِصْرَ » الْمُدَاةِ رِزْوَاهَا بِأَنْهَضِ مَنْ تَرْجُوهُ وَالخَطْبُ دَاهِمُ
لِوَجْهِكَ رَسْمٌ خَالِدٌ فِي ضَمِيرِهَا تَدُولُ بِهَا الدُّوَلَاتُ وَالرَّسْمُ قَائِمُ
فَكَمْ مَوْقِفٍ لِلدُّوْدِ عَنْهَا وَقَفْتَهُ تُعَانِي صُرُوفًا بَحْمَةً وَتُقَاوِمُ
وَكَمْ هِجْرَةٍ قَدْ ذُقْتَ أَلْوَانَ ضَمِيمِهَا وَأَسْوَعُ مِنْهَا أَنْ تُحَزَّ الْفَلَاصِمُ^(٢)
كَفَى شَرَفًا ذِكْرُ « الْقَنَاةِ » وَمِرَّةً بَدَتْ مِنْكَ حِينَ الْبَغْيِ لِلْعُودِ عَاجِمُ^(٣)
فَكَانَتْ ضُرُوبٌ مِنْ عَذَابٍ بَلَوْتَهَا ضَمِيرُكَ رَاضِيهَا وَمَنْ شَاءَ نَاقِمُ
جَرُوتَ فَنَاجَزْتَ الْقَضَاءَ مُنَاضِلًا عَنِ الْحَقِّ لَمْ تَأْخُذْكَ فِيهِ الْآوَائِمُ
قِيَامًا بِفَرَضٍ لِلدِّيَارِ مُقَدَّسٍ وَهَلْ مَنْ يُؤَدِّي ذَلِكَ الْفَرَضَ نَادِمُ؟
تُخَاصِمُ فِي اسْتِنْقَازِ إِرْثٍ مُضَيِّعٍ لِقَوْمٍ غَفَرُوا عَنْهُ، وَمَنْ ذَا تُخَاصِمُ؟
فَيْشْكُرُ مَظْلُومٌ كِفَاحَكَ دُونَهُ، بِمَا بِكَ مِنْ حَوْلٍ، وَيَشْكُوهُ ظَالِمُ

(١) الشارق، الشمس (٢) الفلاصم : جمع غلصمة ، وهي اللحم بين الرأس والعنق

(٣) القناة : إشارة إلى قناة السويس . المرة : القوة . عاجم : مختبر لقوته وصلابته

وَلِلَّهِ آيَاتُ الشَّجَاعَةِ وَالْقِدَى إِذَا أُوتِيَتْ وَحَى الْعُقُولِ الضِّيَاغِمِ (١)

لِيَوْمِكَ ذِكْرِي مَا تَقَادَمَ عَهْدُهَا
بَنُو الْأُسْرَةِ الْأَنْجَابِ يُزْجُونَ ضَحْوَةً
وَلَوْ لَمْ يَرَوْا مُسْتَأْتِرِينَ بِحَمَلِهِ
وَمَا دَامَ أَهْلُ الْبَيْتِ يَرَعَى شَبَابَهُمْ
أَقْلُوكَ مَوْفُورَ الْجَلَالِ مُبَجَّلًا
إِذَا جَاوَزُوا «مِصْرًا» وَ«مِصْرَهُ» أَسِيفَةً
غَشُوا بِكَ فِي «بُرْدِينَ» دَارَاتِنَا كَرَّتْ
يَجُوبُونَ بِالنَّعْشِ الْمَعَالِمَ أَصْبَحَتْ
تَنُوحُ قَمَارِي الْجِنَانِ حِيَالَهَا
إِذِ الرَّوْضُ فِيهَا بِالنَّدَى مَهْلَلٌ
وَإِذَا يَفِدُ الضَّيْفَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
لَعَمْرِي لَنْ أَنْسَى شُخُوصًا شَخَصْتُهُ
بَكْرُنَا مَسِيرًا وَالْفَزَالَ تَزْدَهِي
تَنْ سَوَاقٍ مُبَجَّجٍ بِالشَّجْوِ صَوْتَهَا

(١) الضياغم : الأسود (٢) السواجم : المسكوبة (٣) شهيد : مشاهد
(٤) طاسم : دارس مطبوس (٥) القمارى : جمع قرية ، وهي ضرب من الحمام
(٦) الفزالة : الشمس

وَفِي الرَّوْضِ آيَاتٌ وَلِلنَّيْلِ رَوْعَةٌ وَوَجْهُ الضُّحَى يَفْتَرُّ وَالطَّيْبُ فَاعِمٌ^(١)
 تَجُوزُ الْحُقُولَ الْخَضِرَ أَبْهَجُ مَا بِهَا نُجُومٌ مِنَ الْقُطْنِ الْجَنِيِّ نَوَاجِمٌ^(٢)
 وَأَبْدَعُ مَا فِيهَا النَّخِيلُ مُقْلَدًا قَلَائِدَ يَأْقُوتُ لَهَا الْحُسْنَ نَاطِمٌ
 نَيْمٌ «إِسْمَاعِيلَ» خَيْرَ مُيَمِّمٍ بِصَرَحٍ بَنَاهُ مُنْجِبُوهُ الْقِمَاقِمُ^(٣)
 وَفِي أُسْرَةٍ مِنْ مَاجِدِينَ أُعْزَّةٌ هُمُ النَّبْلَاءُ النَّابِهُونَ الْخَضَارِمُ^(٤)

فَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الَّذِي كَانَ وَالَّذِي دَهَانًا بِهِ الْيَوْمَ الزَّمَانُ الْمُرَاغِمُ^(٥)
 دَهَى فِي عَظِيمٍ يَبْدَأُ الذِّكْرُ بِاسْمِهِ إِذَا عُدَّ فِي «مِصْرَ» الرَّجَالُ الْأَعَاطِمُ

كَرِيمٌ، كَمَا تَهْوَى الْكِرَامَةُ، مُسْرِفٌ وَشَهْمٌ، كَمَا تَرْضَى الشَّهَامَةُ، حَازِمٌ
 وَفِيَّ إِذَا مَا انْهَارَ وُدٌّ مِمَّا ذِي فَمَا لِلَّذِي يَبْنِي مِنَ الْوُدِّ هَادِمٌ^(٦)
 فِدَاهُ أَنْاسٌ بِالْمَزَاعِمِ أَوْرَقُوا فَلَمْ يَكُنِ الْمَحْصُولُ إِلَّا الْمَزَاعِمُ^(٧)

رَقِيقٌ حَدِيثٌ كَالدَّمَامِ يُدِيرُهُ فَيَشْجِي بِهِ فَدَمٌ وَيَطْرَبُ عَالِمٌ^(٨)
 يَوْدُ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْهِ بِسْمَعِهِ لَوْ الْكَوْنُ نَادٍ وَالشُّهُودُ الْعَوَالِمُ

- (١) فاغم : عملاً بعبقه المكان (٢) نواجم : في أول ظهورها (٣) القماقم : السادة
 (٤) الخضارم : جمع خضرم ، وهو السيد الكريم المحول للعظام (٥) المرغام : المعادى
 (٦) مماذق : غير صافي الود ولا خالصه (٧) أورقوا : كثرت أقوالهم ومزاعمهم
 (٨) القدم : القليل الفهم الجاني

خَطِيبٌ حَلَا أُسْلُوبُهُ وَتَنَوَّعَتْ فَكَاهَاتُهُ لُطْفًا لِمَا هُوَ رَأْمٌ^(١)
يَفِيضُ بِسَهْلٍ اللَّفْظِ إِلَّا إِذَا دَعَا إِلَى الْجَزْلِ قَلْبٌ أَغْضَبَتْهُ الْمَظَالِمُ

وَقَدْ عَرَفَتْ مِنْهُ الصَّحَافَةُ كَاتِبًا بَلِيغًا يُحِقُّ الْحَقَّ وَالْبَطْلُ رَاغِمٌ
بِمِرْقَمِهِ فَاضَ الْبَيَانُ مَائِرًا وَمِنْ قَبْلِهِ غَاضَتْ بَيْنَ الْمَرَاقِمِ^(٢)
فَأَمَّا تُثْرُ مِنْهُ الْحَفِيظَةُ ثَائِرًا فَفِي نَجْمِهِ مَا لَا تَمُجُّ الْأَرَاقِمِ^(٣)

لَهُ فِي تَصَاريفِ السِّيَاسَةِ قُدْرَةٌ تَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِهِ مَنْ يَهَاجِمُ
أَفَانِيَهُ فِيهَا أَفَانِينَ لَيِّنٌ شَدِيدٌ يُرَادِي عَنْ هُدًى وَيُسَالِمُ^(٤)

صَفَا ذِهْنُهُ حَتَّى لَيُبْصِرُ فِكْرُهُ، خِلَالَ سُجُوفِ الرَّيْبِ، مَا الْغَيْبُ كَأَمٍّ^(٥)
بَعَيْنِ كَعَيْنِ النَّجْمِ لَمَحًا وَيَنْظُرَةً لِأَيْسَرِ مَا تَنْجَابُ عَنْهُ الْغَنَائِمُ

إِذَا أَعْضَلَ الْأَمْرُ الشَّدِيدُ بَدَا لَهُ، وَلَمْ يَجْهَدِ، الْخَلُّ الشَّدِيدُ الْمَلَأَمُّ
يُحَكِّمُ فِيهِ رُشْدَهُ فَهُوَ غَانِمٌ وَمَنْ لَمْ يُحَكِّمْ رُشْدَهُ فَهُوَ غَارِمٌ
فَقَدْ تَخَطَّ الْأَرَاءَ وَالْقَلْبُ حَاكِمٌ وَمَا تَخَطَّ الْأَرَاءَ وَالْعَقْلُ حَاكِمٌ

(١) رأْم : قاصد (٢) المرقم : القلم (٣) الأرقام : ضرب من الحيات
(٤) يرادى : يحارب ويعادى (٥) سجوف : أستار

وَكَأَنَّ تَلَقَّى صَدْمَةَ الدَّهْرِ صَابِرًا كَأَنَّ نَظِيرًا لِلنَّظِيرِ يُصَادِمُ
فَمَا زَالَ حَتَّى أَنْجَحَ اللهُ قَصْدَهُ وَدُونَ الَّذِي يَبْغِي تَقْلُ اللِّهَازِمِ^(١)
بِقُوَّةِ نَفْسٍ يَكْفُلُ النَّصْرَ غِيْثًا، وَهَلْ مَعَ ضَعْفِ النَّفْسِ إِلَّا الْهَزَائِمُ؟

عَزَاءٌ كَمَا يَا بَازِعَيْنِ عَلَى أَبِي تُخَلِّدُ ذِكْرَاهُ الْعُلَى وَالْمَكَارِمُ
جِرَاحُكُمْ مَا إِنْ لَمْ يَكُنْ وَازِعُ الْحِجْبِي لَهَا آسِيًا لَمْ تَشْفِ مِنْهَا الْمَرَاهِمُ
وَحَسْبُكُمْ مَا أَنَّ الْبِلَادَ بِأَسْرَهَا تُشَارِكُ فِي بِلَوَاكُمْ وَتُسَاهِمُ
وَأَنَّ سُعُوبَ الشَّرْقِ تَبْكِي دِعَامَةً تَدَاعَتْ، وَلَيْسَتْ بِالْكَثِيرِ الدَّعَائِمُ

أَلَا إِنَّ هَذَا الشَّرْقَ، وَالْيَوْمَ بَعَثُهُ، لِيُبْكِيَهُ إِلَّا يَبْقُظَ الْيَوْمَ نَائِمُ
سَقَّتْ رَمْسُهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَدَامِعُ وَلَا أَظْمَأَتْهُ فِي ثَرَاهُ الْمَرَا حِمُ

(١) اللهازم : السيف

حفلة

النقابة الزراعية

لتكريم رئيسها المرحوم مصطفى ماهر باشا حينما تقلد وزارة المالية

سَنَحَتْ فُرْصَةَ لِقَاءِ حَقٍّ ، قَالَةَ الْحَقُّ هَلْ بِهَا مِنْ نَكِيرٍ؟^(١)
أَفْتَابِي عَلَى الْمُحِبِّينَ ، وَالشَّأْ عِرُ فِيهِمْ ، إِبْدَاءً مَا فِي الضَّمِيرِ؟
يَا أَمِينًا عَلَى خَزَائِنِ «مِصْرٍ» ، وَوَزِيرًا أَجَلِيلَ بِهِ مِنْ وَزِيرٍ!
«مِصْرٍ» تَرْجُو مِنْكَ الْكَثِيرَ، وَمَهُمَا تَرْجُهُ مِنْكَ فَهُوَ غَيْرُ كَثِيرٍ
كُلُّ مَاضِيكَ شَاهِدٌ لَكَ عَدْلٌ بِالَّذِي كُنْتَ فِي جِسَامِ الْأُمُورِ
حَاكِمٌ حَازِمٌ ، وَلِيٌّ مُطَاعٌ ، ثَاقِبُ الْفِكْرِ ، صَادِقُ التَّقْدِيرِ
يَتَحَاجِّي الْحُسَادُ فِيكَ ، وَمَا كَا نَ حَسُودٌ لِنِعْمَةٍ بِذِكُورِ^(٢)
مَنْ يُسَائِلُ يَفُحِّمُهُ بِالرَّدِّ أَبْقَى أَثَرَ مِنْكَ فِي النَّهْيِ مَأْثُورِ
أَنَا أَدْرِي ، إِنْ كَانَ غَيْرِي لَمْ يَدِ رِ . وَهَلْ مِنْ مُنْبِيءٍ كَخَبِيرِ؟
أَنَا أَدْرِي مَنْ الْفَتَى حِينَ يَدْعُو صَارِخُ الْحَقِّ فِي الْمَقَامِ الْخَطِيرِ
أَنَا أَدْرِي مَا «مُصْطَفَى» ، مَا مَزَايَا ذَلِكَ الْعَالِمِ الْخَصِيفِ ، الْقَدِيرِ
مَا بِهِ مِنْ نِبَالَةٍ ، وَأَنَاةٍ ، وَمَضَاءٍ فِي الرَّأْيِ ، وَالتَّذْيِيرِ

(١) القالة : القولة . النكير : الإنكار . (٢) يتحاجون : يتطرحون الأسئلة والألغاز

مَا بِهِ مِنْ نَزَاهَةٍ ، وَصَفَاءٍ ، وَوَفَاءٍ ، وَمِنْ سَمَاحٍ وَخَيْرٍ^(١)
أَيُّهَا السَّادَةُ الْأُولَى اجْتَمَعُوا الْيَوْمَ مَ لِمَعْنَى أَوْحَاهُ سَامِي الشُّعُورِ
هَلْ رَأَيْتُمْ مَجْدًا كَأَقْرَارِ أَخْرَا رِ كِبَارٍ بِفَضْلِ حُرِّ كَبِيرٍ ؟
مَنْ يَكُونُ الرَّئِيسَ وَالْقَوْمُ أَنْتُمْ ، حَسْبُهُ أَنْ يَكُونَ صَدْرَ الصُّدُورِ
غَايَةَ الْجَاهِ فِي مَكَانَتِهِ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ ذُوَابَةُ الْجُمْهُورِ^(٢)

وقفه

في الماء

تَرَخَتْ رُوَيْدًا سُدُولُ الدُّجَى وَغَابَ مِنَ النُّورِ إِلَّا الْقَلِيلُ
وَمَا عَتَمَ الْكَوْنُ حَتَّى سَجَا سِوَى خَطَرَاتِ الدَّسِيمِ الْعَلِيلُ

دُمُوعَكَ صُنْهَا أَوْ فَعَالٍ بِمِثْلِهَا مِنْ الدَّرِّ إِلَّا عَنْ صِوَانٍ مِنَ الْحَبِّ
فَإِنْ تَغَلَّبَ الْأَشْجَانُ قَلْبَكَ مَرَّةً ، عَلَى أَمْرِهِ ، فَادْرِفْ دُمُوعَكَ فِي قَلْبِي

(١) الخبز : الكرم (٢) ذوابة الشيء : أعلاه

أمين الرافعي

في

حفلة تأيينه

بَاعُوا الْمُخَلَّدَ بِالْحَطَامِ الْفَائِي وَشَرَيْتَ بِالْأَعْلَى مِنَ الْأَيْمَانِ
تِلْكَ الْحَيَاةُ أَمَانَةٌ أَدَيْتَهَا بِتَمَامِهَا لِلَّهِ وَالْأَوْطَانَ
بِالصَّبْرِ وَالْإِيمَانِ أَخْلَصَ بَدْوُهَا وَخِتَامُهَا بِالصَّبْرِ وَالْإِيمَانِ
أَعْرَضْتَ عَنْ لَذَائِهَا مِنْذُ الصَّبِيِّ وَالرَّوْضُ تُغْرِي وَالْقُطُوفُ دَوَانِي
مُتَوَخِّيًا مِنْ دُونِهَا أُمْنِيَّةً لَمْ يُوهِ وَحَدَّثَهَا شَتِيْتُ أَمَانِي
تَهْوَى الْبِلَادَ وَلَا هَوَى لَكَ غَيْرُهَا أَوْ تَفْتَدَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
ظَلَّتْ تُنَازِعُكَ الصَّرُوفُ بِمَا بِهَا مِنْ مُنَّةٍ، وَظَلَّتْ ثَبَّتَ جَنَانِ^(١)
مُسْتَنْزِفًا دَمَكَ الزَّكِيُّ وَلَمْ يُرَقْ بِشَبَابَةٍ قِرْضَابٍ وَلَا بِسِنَانِ^(٢)
فِي صَوْلَةٍ لِلدَّهْرِ تَعْقُبُ صَوْلَةً مُنْتَابَةً فِي الْآنِ بَعْدَ الْآنِ
حَتَّى قَضَيْتَ شَهِيدَ رَأْيِكَ وَانْقَضَى مَا كُنْتَ تَلْقَى دُونَهُ وَتُعَانِي
وَبِحِجِّ الْأَبِيِّ تَسْوِيهِ أَيَّامُهُ وَتَسْرُّ كُلِّ مُمَازِقٍ مِدْعَانِ^(٣)
مَنْ يَقْدَمُ فِي الرَّجَالِ وَمَا بِهِ إِلَّا الطَّلَاءُ بِكَاذِبِ الْأَلْوَانِ

(١) المنة : القوة (٢) شبابة القرضاب : حد السيف . السنان : صدر الرمح

(٣) مِمَازِقُ : غير مخلص

مَاذَا دَهَى «الْفُسْطَاطُ» حِينَ تَجَاوَبَتْ أَصْدَاوُهَا لِنَوَاكٍ بِالْإِرْنَانَ؟^(١)
 وَجَلَا عَنِ الْقَدْرِ الْمُخَبِّ لِئَلْهَا وَبَدَا الصَّبَاحُ مُقَرَّحَ الْأَخْفَانَ
 خَطْبُ أَرَانَا فِي مَجَالَاتِ الْفِدَى وَالصِّدْقِ كَيْفَ مَصَارِعُ الشُّجْعَانَ
 غَشِيَتْ «ثَبِيرًا» مِنْ أَسَاهُ غَمَامَةٌ جَرَّتْ كَلَاكِلَهَا عَلَى «لُبْنَانَ»^(٢)
 فَالْشَّرْقُ فِي شَرْقٍ مِنَ الدَّمْعِ الَّذِي أَجْرَى الْعُيُونَ وَفَاضَ بِالْغُدْرَانَ^(٣)

أَيُّ «مُصْطَفَى» يَبْكِيكَ قَوْمُكَ كَلَّمَا عَادَتْهُمْ ذِكْرِي فَتَى الْفِتْيَانَ
 يَوْمَ الْوَفَاءِ دَعَا فَكُنْتَ لَوَاءَهُ وَطَلِيعَةً إِطْلِيعَةَ الْفُرْسَانَ
 هَذَا شَهِيدٌ مِنْ وُلَاتِكَ خَامِسٌ يَهْوِي بِحَيْثُ هَوَيْتَ فِي الْمِيدَانَ
 لَكَأَنَّهُمْ، وَالْمَوْتُ أَسْوَأُ مَعْنَمٍ، يَتَرَاكَضُونَ إِلَيْهِ خَيْلَ رِهَانَ
 بَدَلُوا النُّفُوسَ كَمَا بَدَلْتَ وَأَرْخَصُوا مَا عَزَّ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ قُنْيَانَ^(٤)
 فَإِذَا ذُكِرْتَ وَأَنْتَ عُنْوَانُ الْفِدَى فَاسْمُ الرَّفَاقِ تَتِمَّةُ الْعُنْوَانَ
 رُزِّتَ «أَمِينًا» أُمَّةٌ مَفْوُودَةٌ لِفِرَاقِهِ سَكْرَى مِنَ الْأَخْزَانَ
 خَرَجَتْ تُشِيْعُهُ وَسَارَ بِرِمِزِهِ مَنْ فَاتَهُ التَّشِيْعُ لِلْجُمَانَ
 تُرْجِي الصَّحَافِيَّ الْأَمِينَ الْمُجْتَبَى عَفَّ الْجُيُوبِ مُطَهَّرَ الْأُرْدَانَ
 طَلَقَ الْحَيَا فِي الْحِجَابِ كَأَنَّمَا نَسَجَ الْأَشِعَّةَ نَاسِجُ الْأَكْفَانَ

(١) الإرنان : رفع الصوت (٢) ثبير : جبل بظاهر مكة . الكلاكل : الجماعات
 (٣) الشرق (بفتح الراء) : الامتلاء والاعتصاص (٤) قنيان : جمع المال واكتسابه

يَسْتَقْبِلُ اللهُ الْكَرِيمَ بِجَبْهَةٍ بَيْضَاءَ خَالِيَةٍ مِنْ الْأَدْرَانِ
أَعَزُّ عَلَى الْإِخْوَانِ أَنْ مَكَانَهُ مُتَّفَقَةً فِي مُلْتَقَى الْإِخْوَانِ
مَا كَانَ أَسْمَحَهُ وَأُضْرَحَ طَبْعُهُ وَأَرْقَهُ لِلْمُسْتَضَامِ الْعَابِي
حَسُنَتْ شَائِلُهُ وَصِينَ إِبَاؤُهُ عَنْ كُلِّ شَائِنَةٍ أَتَمَّ صِيَانِ
وَبَطِيبِ مَحْتَدِهِ زَكَّتْ أَخْلَاقُهُ فَتَضَوَّعَتْ كَالْوَرْدِ فِي «نَيْسَانَ»
إِنَّ الصَّحَافَةَ فِيهِ عَزَّ عَزَاوُهَا، مَا خَطَبَهَا فِي صَبَّهَا الْمُتَفَانِي ؟
فِي النَّابِهِ الْمَوْفِي عَلَى أَعْلَامِهَا، وَالنَّابِغِ السَّبَّاقِ لِلْأَقْرَانِ
فَرَدُّ بِهِ جَادَ الزَّمَانُ وَمِثْلُهُ قَدَمًا يَكُونُ مَضِنَّةَ الْأَزْمَانِ ^(١)
هَيْهَاتَ أَنْ تُطَوَى صَحَائِفُ زَانِهَا بِطَرَائِفِ الْآدَابِ وَالْعِرْفَانِ
تَحِذُ الْحَقِيقَةَ خَلَّةً ، فَهَمَّا عَلَى عِلَاتِ هَذَا الْعَيْشِ يَصْطَحِبَانِ ^(٢)
وَيَزِيدُهُ كَلْفًا بِهَا عُدَّالُهُ فِيهَا ، فَمَا يَنْبِيهِ عَنْهَا ثَانِ
تَشْتَدُّ حُجَّتُهُ وَيَجْفُو حُكْمُهُ وَلِسَانُهُ أَبَدًا أَعْفُ لِسَانِ
لَمْ يَخْشَ فِي الْحَقِّ الْمَلَامَ وَلَمْ يَكُنْ ، لِسَوَى الضَّمِيرِ ، عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَانِ
أَمَّا يَرَاعَتُهُ قَلْبٌ مَا شِئْتَ فِي لَفْظٍ تَقْيِضُ بِدُرِّهِ وَمَعَانِ
لَمْ تَجْرُ فِي عَيْثٍ وَلَمْ تُنْكِرْ بِهَا لُطْفَ الْمَكَانِ رَوَائِعُ الْقُرْآنِ
لِصَرِيرِهَا رَجَعُ تَسَامَعُهُ النَّهْيُ وَهَلْ رَيْنُ مَثَالِكِ وَمَثَانِ ^(٣)
يُلْقِي سُرُورًا فِي النُّفُوسِ وَرَوْعَةً بِالسَّاطِعِينَ : الْحَقُّ وَالْبُرْهَانِ

(١) المضة : ما يبخل به (٢) الحلة : الصديق (٣) الثالث والثاني : أوتار العود

وَعَلَى الْمَكَارِهِ ظَلَّ أَوْفَى مَنْ وَفَى
يَسْمُو إِلَى عَلِيَا الْأُمُورِ بِفِطْنَةٍ
هَلْ بَعَثَهُ الدُّسْتُورِ إِلَّا وَحْيُهُ
وَخَى إِلَيْهِ ثَابَ أَرْبَابُ النَّهَى
لِحِمَاهُ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
تَأْتِي الْبَعِيدَ مِنَ الطَّرِيقِ الدَّانِي
مَتَزَلًّا كَتَبَزَلِ الْفُرْقَانِ ؟
فَتَأَلَّفُوا وَإِخْلَفُ فِي خِذْلَانِ

فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ خَيْرٌ مُجَاهِدِ
كَانَ الْمُحَامِي عَنْ قَضِيَّةِ قَوْمِهِ
لَمْ تَشْغَلِ الْأَيَّامُ عَنْهَا قَلْبَهُ
فَمَضَى ، وَمَا لَبِنِيهِ إِرْثَ غَيْرَ مَا
أُنْبِئْتَهُمُ اللَّهُمَّ نَبْتًا صَالِحًا
وَارِعَ الْمُحَصَّنَةَ الَّتِي بَرَّتْ بِهِ
لَمْ يَلْتَمِسْ إِلَّا رِضَا الرَّحْمَنِ
بِمَضَاءِ لَا وَكَلٍ وَلَا مُتَوَانِي
بِالزَّيْنَتَيْنِ : الْمَالِ وَالْوَلَدَانِ
وَرِثُوهُ مِنْ ضَعْفٍ وَمِنْ حِرْمَانِ
وَتَوَلَّاهُمْ بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
بِرِّ الشَّرِيكِ الْمُسْعِفِ الْمُعْوَانِ

يَا رَاحِلًا فِي «مِضْرَ» يَخْلُدُ ذِكْرُهُ
بِجِلِّيلِ وَجْهِكَ صُورَةٌ مَطْبُوعَةٌ
وَلِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ مَا طَالَ الْمَدَى
مَا الْمَيْتُ كُلُّ الْمَيْتِ إِلَّا حَامِلٌ
أَلْمَجْدُ لِلْآثَارِ خَيْرٌ حَافِظًا
فَزُ بِالنَّعِيمِ جَزَاءُ مَا قَدَّمْتَهُ
وَاعْتَبَضْ خُلُودًا مِنْ حَيَاةٍ إِنَّمَا
يُعْتَدُّ فَانِيهَا لِغَيْرِ الْغَائِي
مَا دَامَ فِيهَا النَّيْلُ وَالْمُهْرَمَانِ
بِالطَّابَعِ الْأَبْدِيِّ فِي الْأَذْهَانِ
فِي كُلِّ جَانِحَةٍ صَدَى تَحْنَانِ
يُطْوَى ، وَمَا نَلَدُ سِوَى النَّسِيَانِ
فِي كُلِّ عَصْرِ مِنْهُ لِلْأَعْيَانِ
وَتَمَلَّهُ فِي زَاهِرَاتِ جِنَانِ
يُعْتَدُّ فَانِيهَا لِغَيْرِ الْغَائِي

يوسيل

الشيخ عبد الله البستاني

معلم العربية مدى حياته كلها

الغرسُ غرسك أيتها « البستاني » فانظرُ إلى الثمراتِ والأغصانِ
أيُّ الرياضِ كروضةٍ أنشأتها فيها قُطوفُ للنهي ووجاني ؟
علمٌ ، وأخلاقٌ ، وحسنُ شمائلٍ ، من كلِّ فاكهةٍ بها زوجانِ
نبتت نباتاً صالحاً وتنوعت زيناتها من حكمةٍ وبيانِ

يا خيرَ من ربِّي فأثمفَ قومه بنوابغِ الآدابِ والعرفانِ
أحسنْتَ في آنٍ إلى هذا الحمى وإلى سواهٍ نهايةَ الإحسانِ

« الحكمة » الزهراء شادت معهداً ما زلت فيه أثبت الأركان^(١)
ومن الأولى مرثوا بظلك أخرجت نخباً يُشار إليهم ببنانِ
فتيانها في العالم العربي هم فخرُ الشباب وزينةُ الفتيانِ

(١) الحكمة : إشارة الى المدرسة السماة بهذا الاسم بيروت

« الْبَطْرَكِيَّةُ » فِي زَمَانِكَ نَافَسَتْ
وَبَنُوكَ فِيهَا ذَاكِرُوا أُسْتَاذِهِمْ
مَا أَجْمَلَ الْأَثَرَ الَّذِي خَلَقْتَهُ
حَسْبِي فَخَارًا أَنَّهَا بِإِنَابَتِي
مِنْ عَهْدِهَا الْمَشْهُورِ خَيْرَ زَمَانٍ ^(١)
بِالْخَيْرِ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
فِيهَا وَأَبْقَاهُ عَلَى الْحَدَثَانِ
عَنْهَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا بِلسَانِي

لِلْغَرْبِ فِي هَدْيِ الدِّيَارِ مَدَارِسُ
فَرَدَدَتْ فِي طُلَّابِهَا مَلَكَاتِهِمْ
عَرَبِيَّةً خَلَصَتْ مِنَ الْأُدْرَانِ
فَارَتْ بِحِظِّ مَنْ جَنَّاكَ الدَّانِي

آلَافُ شُبَّانٍ أَفَادُوا بِاللَّيْلِ
وَبِيعْضِ مَا أُسْدَيْتَ عَزَّ مَقَامُهُمْ
مِنْ سَمْحِ «لُبْنَانٍ» تَعَالَى صَوْتُهُمْ
فِي عُودِ «دَاوُدَ» الَّذِي خَلَبَ النَّهْيُ
لَقَنْتَ آلَافًا مِنْ الشُّبَّانِ
فِيهَا نَأَى وَدَنَا مِنَ الْبُلْدَانِ
وَصَدَّاهُ فِيهَا رَدَّدَ الْهَرَمَانَ
مَا فِيهِ مِنْ ذَاكَ الصَّدَى الرَّنَّانِ ^(٢)

مَا زِلْتِ مِنْ خَمْسِينَ عَامًا بَانِيًا
فَإِذَا نَظَّمْتَ فَأَنْتَ أَوَّلُ شَاعِرٍ
صُنِفَتِ الْقَرِيضَ، وَمَنْ يَصُوغُ فَرِيدَهُ
لِلضَّادِ مَا لَمْ يَبْنِ قَبْلَكَ بَانِي
وَإِذَا تَنَثَرْتَ فَأَيْنَ مِنْكَ الثَّانِي؟
إِلَّاكَ صَوِّغَ قَلَائِدَ الْعِيقَانِ؟

(١) البطركية : إشارة الى المدرسة البطريركية في بيروت (٢) داود : المقصود بهنا البيت هو الكاتب الكبير داود بركات بك رئيس تحرير الأهرام الأسبق

لَفْظًا ، إِلَى حُسْنِ الْبَدَاوَةِ ، جَامِعٌ
مُتَرَفِّقُ الْجَرَى تَرَفُّقَ جَدْوَلٍ مَسَاكُ الْأَجْزَاءِ كَالْبُنْيَانِ
مَا لِلْحَضَارَةِ مِنْ جَدِيدٍ مَعَانِي

نَثْرٌ مِنَ الْجَزْلِ الَّذِي أُسْلِبُهُ
وَيَذُودُ مَنْ جَارَاكَ عَنْ غَايَاتِهِ
لِلْعِلْمِ لِحْمَتُهُ وَلِلْفَنِّ السَّدى
فِيهِ الرِّصَانَةُ وَالْمَتَانَةُ تَزْدَهِي
يَلِجُ النُّفُوسَ بغيرِ مَا اسْتِثْدَانِ
بِبُلُوغِهِ الْغَايَاتِ فِي الْإِتْقَانِ
فَاطْنٌ بَوْشَى فِيهِ يَلْتَقِيَانِ
بِهِمَا الْحَلَى ، وَبِهِنَّ تَزْدَهِيَانِ

أَمَّا اللِّسَانُ فَأَنْتَ فِي النَّفْرِ الْأُولَى
فَإِذَا الْعُلَى عَدَّتْ فَوَارِسَ شَوَاطِئِهِ
لِلَّهِ مُعْجَمَكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ
يُضْطَادُ أَعْلَى الدَّرِّ مِنْ قَامُوسِهِ
قَيَّدْتَ فِيهِ أَوَابِدَ الْفُضْحَى بِمَا
وَنَهَجْتَ لِلطُّلَابِ نَهْجًا وَاضِحًا
نَصْرُوهُ حَتَّى بَرَّ كُلَّ لِسَانِ
عَدَّتْكَ فِيهِ أَوَّلَ الْفُرْسَانِ
مُسْتَكْمِلَ التَّفْصِيلِ وَالتَّبْيَانِ
وَمَنَالُهُ مِنْ أَقْرَبِ الشُّطَّانِ
فَاتِ الْأُولَى سَبَقُوا مِنَ الْأَقْرَانِ
يُدْنِي أَقَاصِيهَا إِلَى الْأَذْهَانِ

حَيَّاكَ رَبُّكَ مِنْ إِمَامٍ مُعْجِزٍ
مُتَبَتِّلٍ لِلْعِلْمِ مَشْغُولٍ بِهِ
سَمَّحَ الْحَيَّا وَالضَّمِيرِ سِرَّارُهُ
فِي عِبْقَرِيَّتِهِ وَمِنْ إِنْسَانِ
عَنْ رَشْفِ كَاسَاتٍ وَعِشْقِ غَوَانِ
كَجِهَارِهِ مِمَّا تَرَى الْعَيْنَانِ

فَكَهِ الْحَدِيثِ، وَإِنْ أَقَلَّ، مَكَانَهُ مُتَّفَقًا فِي مَجْلِسِ الْإِخْوَانِ
لَمْ يَلْتَمِسْ فِي الْعَيْشِ إِلَّا غَايَةَ تُرْضِي الْإِبَاءَ وَطَاهِرَ الْوِجْدَانِ
وَسَمَا بِهِ خُلُقٌ عَيْوُفٌ قَانِعٌ عَنْ كُلِّ مَوْقِفٍ ذِلَّةٌ وَهَوَانِ

يَا أَيُّهَا الْعَلَّامَةُ الْعَلْمُ الَّذِي يَدْرِي مَكَانَتَهُ « بَنُو عَدْنَانَ »
هَدَى وَفُودَهُمْ إِلَيْكَ تَوَافَدَتْ تَلْقَاكَ مِنْ مُتَعَدِّدِ الْأَوْطَانِ
تُهْدِي تَهَانِيَّهَا وَفَضْلِكَ عِنْدَهَا مَا لَا يُورِي حَقَّهُ بِيَهَانِي
حَمَلَ التَّحِيَّةَ شَيْخُهَا وَتَضَاعَفَتْ بَرَكَاتُهَا بِتَحِيَّةِ الْمَطْرَانِ

في متقلد خاتماً

فصه ياقوتة

حَذَارِ لِقَلْبِكَ مِنْ لِحْظِهَا، فَا فِيهِ مِنْ رَحْمَةٍ لِلْمُحِبِّ
أَلَمْ تَرَ فِي يَدِهَا خَاتَمًا بِهِ قَطْرَةُ الدَّمِ فِي شَكْلِ قَلْبٍ؟

بمجدون

المصطاف المشهور في لبنان

أنشدها الشاعر في حفلة تبرع لمرضى السل شهدها أكابر الأهالي والمصطافين

«بمجدون» إن تنشقَّ عَدِيلَ نَسِيمِهَا فَإِنَّ شِفَاءَ النَّفْسِ مَا تَتَنَسَّمُ
صَفَا جَوْهَا فَالشمسُ فِيهِ سَلَامَةٌ تُصَبُّ عَلَى الْأَبْدَانِ وَالْبَدْرُ بَلَسَمُ
وَرَأَتْ مَسَاقِيهَا وَطَابَتْ ثَمَارُهَا فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا صِحَّةٌ وَتَنَعَمُ
أَطَلَّتْ مُطَلًّا فِيهِ لِلْبَحْرِ جَانِبُ وَآخِرُ لِلوَادِي فَلَا شَيْءَ أَوْسَمُ

أَرَاكَ سَيْفٌ فِي الشَّوْاطِي مُلْتَوٍ مَضَارِبُهُ سَمْرٌ وَسَاحِلُهُ دَمٌ؟ (١)
فَنَجِدُ إِلَى نَجْدٍ تَسَامَى ، فَهَضْبَةٌ إِلَى هَضْبَةٍ ، وَالطَّوْدُ لِلطَّوْدِ سَلْمٌ
فَأَشْتَاتُ أَلْوَانٍ بِرَفِقٍ مِزَاجِهَا تَرِفٌ وَتَرْهُو أَوْ تَحُولُ وَتَقَسِمُ (٢)
يَسْرُكُ مِنْهَا نَاطِقٌ جَنبَ صَامِتٍ وَيُرْضِيكَ مُفْشِي السَّرِّ وَالْمَتَكَمِّ
مَنَاطِرُ وَالرَّاءُ تُجَلِّي حِيَالَهَا تُرِيكَ أَفَانِينَ الْحَلَى كَيْفَ تُنظَمُ
بِأَيِّ جَمَالٍ أَبَدًا اللَّهُ رَسَمَهَا وَأَيُّ جَلَالٍ ذَلِكَ الرَّسْمُ يُخْتَمُ
إِذِ الرَّمْلُ مَسْبُوبٌ الْعَقِيقِ وَدُونَهُ زُجَاجٌ إِلَى أَقْصَى الْمَحِيطِ مُحْطَمٌ (٣)

(١) السيف : حرف النهر . السمر : الرماح
الى السواد (٣) العقيق : خرز أحمر

فَإِنْ رَوَيْتَ مِنْكَ الْجَوَانِحُ بِهَجَّةٍ
جَلَّتْ لَكَ «حَمَانًا» رَوَاعِيهَا الَّتِي
وَأَظْمَأَهَا وَرَدُّ جَدِيدُهُ يَيْمَمُ
تَدِقُّ إِلَى الْغَايَاتِ فَنَّا وَتَعْظُمُ

لَكَ اللَّهُ مِنْ وَادٍ بَدِيعِ نِظَامُهُ
يُخَيِّلُ لِلرَّأْيِ جَلَالَكَ أَنَّهُ
وَيَحْسَبُ مَنْ يَرْتَوِي إِلَيْهِ وَدُونَهُ
مَدَارِجُ مِنْ أَدْنَى السَّفُوحِ إِلَى الذَّرَى
جُبُوبٌ بِهَا مِنْ كُلِّ غَالٍ وَفَاخِرٍ
إِلَى قِيمٍ شَمِّ ذَوَاهِبَ فِي الْعُلَى
تُفِيضُ عَلَى الْأَغْوَارِ دَرًّا تُدِيهَا
إِذَا مَا تَفَنَّى مَاؤُهَا مُتَحَدِّرًا
جِبَالٌ تَرَامَتْ فِي الْقِضَاءِ خُطُوطُهَا
أَحَبُّ طِبَاقٍ فِي الْبَدِيعِ طِبَاقُهَا
وَلَا ظَرْفَ إِلَّا عُطْلُهَا وَمَزِينَهَا
تَدَلَّتْ قُرَاهَا عَنْ رِحَابِ صُدُورِهَا
أَلَا حَبْدًا تِلْكَ الْبُيُوتُ وَحَبْدًا
بِهِ افْتَنَّ مَا شَاءَ الْبَدِيعُ الْمُنْظَمُ
بِمَا هُوَ رَأَى مِنْ جَلَالِكَ مُلْهَمُ
أَرَقُّ غِشَاءِ أَنَّهُ مُتَوَهَّمُ
يُرُودُ حِلَاهَا النَّاطِرُ الْمُنْسَمُ (١)
نَفَائِسُ تَفْرُوهَا اللَّحَاطُ فَتَنْسَمُ
يُؤَخِّرُهَا حُسْنٌ وَحُسْنٌ يَقْدَمُ
فَتُرْضِعُ خَضْرَاءَ الرِّيَاضِ وَتَرَامُ (٢)
شَجَانًا وَلَمْ يَفْهَمُ لِنَاهُ مُتَرْجِمُ
يُرْفِقُهَا رَسَامُهَا وَيُضَخِّمُ
يَرُوعُ النَّهْيُ مُنَادُهَا وَالْمُقَوْمُ (٣)
وَلَا لُطْفَ إِلَّا غُفْلُهَا وَالْمُنْمُ (٤)
فَكَمْ عَجَبٍ يَبْدُو لِنَ يَتَوَسَّمُ
نَبَاتٌ بِجَمِيعِ حَوْلِهَا وَمُقَسَّمُ

(١) يرودها : ينتقل بينها . المنسم : المتعال (٢) ترام : تعطف

(٣) الطباق : نوع من المحسنات البديعية في البلاغة . مناد : معوج

(٤) العطل : الخالي من الزينة . المنم : الموشى النقوش

بُيُوتُ بِأَسْبَابِ السَّمَاءِ تَعَلَّقَتْ هَا فِي الْمَهَاوِي مُسْتَقَرٌّ وَمَجْمَعٌ
حِجَارَتُهَا ضَحَّاكَةٌ عَنِ بَيَاضِهَا وَأَجْرُهَا عَنِ مُحْرَةٍ يَتَبَسَّمُ
وَأَشْجَارُهَا تُؤْتِي الزَّكِيَّ مِنَ الْجَنَى وَأَطْيَارُهَا حَوْلَ الْجَنَى تَتَرَنَّمُ

فِيَا هَذِهِ الْجَنَّاتُ بَيْنَ مِهَادِهَا وَبَيْنَ الثَّنِيَّاتِ الْجَمَالِ الْمُتَمِّمِ (١)
أَحْيِيكَ مِنْ قُرْبٍ، وَكَمْ مُتَذَكِّرٌ عُهُودِكَ مِنْ بَعْدِ عَلَيْكَ يُسَلِّمُ؟
إِذَا وَفَّرْتَ فِيكَ الْمَنَافِعُ وَالْمَنَى عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْكُو وَمَنْ يَتَأَلَّمُ
وَإِنْ كَانَ أَهْلُوكِ الْأُولَى يَعْرِفُ النَّدَى عَجِبْتُ لِمَنْ يَرْجُو نَدَاهُمْ وَيُحْرَمُ
وَيَا أَيُّهَا الْحَشْدُ الَّذِينَ تَوَافَدُوا لِبِرٍّ، تَمَلَّؤُوا نِعْمَةَ الْعَيْشِ وَاسْلَمُوا
هُوَ الرَّفْقُ بِالضَّعْفَى، وَأَيُّ مَبْرَةٍ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِي الْمَبْرَةِ أَكْرَمُ؟
أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ قُرَّةَ الْعَيْنِ تَنْقَعُوا غَلِيلاً بِهِ أَحْشَاؤُهُمْ تَتَضَرَّمُ
وَمَا مِنْكُمْ مَنْ يُسْتَعَانُ بِفَضْلِهِ عَلَى الدَّهْرِ أَنَا بَعْدَ أَنْ فَيَسَامُ
هَنِئِئاً لَكُمْ أَنْ الْمُرُوءَةَ قَدْ دَعَتْ إِلَى وَاجِبِ أِبْنَاءِهَا فَأَجَبْتُمُ
بِحَيْلٍ تَبَارَتْ فِيهِ كُلُّ حَيْلَةٍ تَرِقُّ لِمَنْ جَافَى الْقَضَاءِ وَتَرَحَّمُ
قَلَائِلُ فِينَا وَالشُّرُورُ كَثِيرَةٌ تُقَوِّضُ مِنْ أَخْلَاقِنَا وَتَهْدِمُ
تَشْبَهْنَ إِحْسَانًا وَطَهْرًا «بِمَرْيَمٍ» وَهَيَّاتَ مَا كُلُّ الْعَقَائِلِ مَرِيَمُ

(١) الثنيتات : عقبات الجبل وطرائقه

يُوَازِرْنَ رَهْطًا مِنْ رِجَالٍ أُعْزِزُهُ
لَهُمْ فِي مَجَالِ الْمَخْدَاتِ التَّقَدُّمُ
تَوَلَّوْا كِفَاحَ الدَّاءِ وَالْبُؤْسِ مُنْذِرُ
بِهِ قَوْمَهُمْ إِنْ لَمْ يَذُودُوهُ عَنْهُمْ
مَيَّامِينَ غُرًّا فِيهِ أَبْلَوْا بَلَاءَهُمْ
فَلَهُ فِي الْغُرِّ الْمَيَّامِينَ مَنْ هُمْ

العيد

في السلامة

صَدَقَ الْمُهَيَّبِيُّ مَا أَتَاكَ مُهَيَّبًا
وَالْعَيْشُ مَوْفُورُ الصَّفَاءِ رَغِيدُ
مَا الْعِيدُ يَوْمٌ فِي الزَّمَانِ بَعَيْنِهِ،
إِنَّ السَّلَامَةَ كُلَّ يَوْمٍ عِيدُ

أَلْقَى الْجَمَالَ عَلَيْكَ آيَةَ سِحْرِهِ
فَقَدَوْتَ مَا شَاءَ الْجَمَالُ حَبِيبًا
حَتَّى الْهُمُومُ سَمَتْ إِلَيْكَ بُوْدَهَا،
مَنْ كَانَ يَحْسَبُ لِلْهُمُومِ قُلُوبًا؟

رثاء

السيد عبد الحلیم الحجار

قائمقام بعلبك ومن نوابغ الإدارة بلبنان

أطاشَ حِلْمَ الحَلِيمِ مُصَابُ «عَبْدِ الحَلِيمِ»
كَانَ دَهْرًا رَمَاهُ رَمَى العُلَى فِي الصِّمِ
«لُبْنَانُ» مِنْ ذَلِكَ الرُّزْءِ فِي حَدَادِ عَمِيمِ
عَلَى فَتَى كَانَ يُرْجَى فِيهِ لِشَأْنِ عَظِيمِ
يُصَرِّفُ الأَمْرَ بِالْحَزْمِ وَالضَّمِيرِ القَوِيمِ
وَ«بَعْلَبَكُ» تُعَانِي آلامَ خَطْبِ جَسِيمِ
فِي خَيْرٍ مَنْ خَبَرْتَهُ مِنْ حَاكِمٍ وَحَكِيمِ
سَاسَ الدِّيَارَ بِعِزْمٍ مَاضٍ وَقَلْبٍ رَجِيمِ
وَكَانَ غَيْثًا وَغَوَاثًا لِلْمُعْتَنِي وَالْمُهْضِمِ (١)
عَرَفْتُهُ أَلْمَعِيَا فِي نَثْرِهِ وَالنَّظِيمِ
خِصْبَ الجَنَانِ بَعِيدًا عَنِ الجُودِ العَقِيمِ
يَصُوغُ صَوْنًا أَدِيبٍ وَالفِكْرُ فِكْرُ عَالِمِ

(١) غيثاً : جوداً . غوثاً : نجدة وإسعافاً . المعتنى : طالب الحاجة . المهضم : المظلوم

مَاذَا أُحَدِّثُ عَنْ ذُو قَهْرِ الرَّفِيعِ السَّلِيمِ؟
 وَصِدْقِ وَدِّ وَعَهْدِ يَشْفُ عَنْ طَهْرِ خِيمِ (١)
 وَعِزَّةِ كَالرَّوَّاسِي وَرِقَّةِ كَالنَّسِيمِ
 وَطَاهِرَاتِ سَجَايَا خُلِقْنَ لِلتَّكْرِيمِ
 يَا بِي الشُّوْءِ فُوَادِي بَعْدَ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
 مَا بَالُ كُلِّ قَرِيبٍ لَهُ وَكُلِّ لَزِيمِ
 اللَّهُ جَارُكَ يَمُّ دَارَ الصَّفَاءِ الْمُقِيمِ
 مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ لَاقَى جَزَاءَهُ فِي النَّعِيمِ

المرأة النكدة

تَمَنَيْتُ لَوْ كُنْتُ فِي حَالَةٍ وَعَنْ أَحَدٍ مَرَّةً رَاضِيَةً
 لَوْ أَنَّكَ قَاضِيَةٌ فِي الْحَمَى لَكُنْتُ عَلَى أَهْلِ الْقَاضِيَةِ

(١) الحميم: الطبع

عروس

فرشت لها الأرض بالزهر

هَبَّ زَهْرُ الرَّبِيعِ فِي نِظَامٍ بَدِيعٍ
تَحْتَ أَقْدَامِهَا
وَعَوَالِي الْفُصُوفِ نَكَّسَتْ لِلْعَيْنِ
نَضْرَ أَغْلَامِهَا
وَبَدَا فِي حُلَى وَجْهِهَا مَا جَلَا
نُورَ الْإِهَامِهَا
إِنَّ هَذِي عَرُوسَ تَتَمَنَّى النَّفُوسُ
سَعْدَ أَيَّامِهَا
لَمْ يُوفِّ الْبَيَانَ فِي مَقَامِ الْقِرَانِ
حَقَّ إِكْرَامِهَا
فَانْتَقَى لِلثَّنَاءِ مِنْ فُنُونِ الْغِنَاءِ
خَيْرَ أَنْغَامِهَا
تَجَمَّهَا فِي صُعُودِ فَلْتَدُمُ وَالسُّعُودُ
رَهْنَ أَحْكَامِهَا

افتتاح

مدرسة للبنين والبنات بالشاطبي

تبرعت ببنائها المحسنة البارة السيدة هيلانة سلاج

فِي حَيِّكُمْ لِي قَلْبٌ جِدُّ مُرْتَهَنٍ أَلْتَفَلُّ فِي شَرِّعِهِ كَالْفَرَضِ يَلْزَمُنِي
وَالْوَعْدُ فِي حُكْمِهِ كَالْعَهْدِ يُلْزَمُنِي قَلْبِي وَمَضْرِبُهُ جَنِّي وَأَحْسَبُهُ
عَلَى نَوَى سَكْنِي أُذُنِي إِلَى سَكْنِي كَيْفَ التَّخَلَّفُ عَنْ أَنْسِ بَرُؤَيْتِكُمْ؟
وَطَلَّمَا التَّمَسَّتْهَا الْعَيْنُ فِي الْوَسَنِ أَخُ دَعَانِي فَأِكْرَامًا وَتَلْبِيَةً
قَدْ سَرَ قَلْبِي ذَاكَ الصَّوْتُ فِي أُذُنِي مَنْ قَالَ لِلْمَطْلَبِ الْبَادِي تَعَذُّرُهُ
عِنْدَاجْتِمَاعِ الْهَوَى وَالرَّأْيِ كُنْ يَكُنْ أَمْرُ الْمَوَدَّةِ مَسْمُوعٌ فَكَيْفَ بِهِ
عَلَى الطَّهَارَةِ مِنْ رِجْسٍ وَمِنْ دَرَنِ؟ مَنْ لَا يُجِيبُ؟ وَأَسْنَى مَا يُكَلِّفُهُ
تَشْجِيعُ سَارِينَ فِي هَادٍ مِنَ السَّنَنِ^(١)

يَا آخِذِينَ بِتَعْلِيمِ الصِّغَارِ لَقَدْ صُنْتُمْ مَرَابِعَكُمْ مِنْ أَكْبَرِ الْحَنَنِ^(٢)
مَسَاوِي الْجَهْلِ فِي الْأَطْفَالِ شَامِلَةٌ لِقَوْمِهِمْ كُلَّهُمْ فِي مُقْبِلِ الزَّمَنِ
كَمْ عَزَّ مِنْ ضَعَّةٍ شَعْبٌ بِفِتْيَتِهِ وَكَانَ آبَاؤُهُمْ فِي أَوْضِعِ الْمَهَنِ
هُوَ ابْتِنَاءٌ لِمَا تَرَجُّونَ مِنْ عِظَمٍ وَهُوَ اتِّقَاءٌ لِمَا تَخْشَوْنَ مِنْ قِتَنِ

(١) السنن : الطريق (٢) الرابع : النازل

فَأَنْفَعُ النَّاسِ هُمْ أَهْلُ السَّمْحِ بِمَا
رِعَايَةُ سَهْمًا حَقُّ الْبِلَادِ عَلَى
هَذَا هُوَ الْبِرُّ أَشْفَى مَا يَكُونُ نَدَى
يُنْمِي نَفُوسًا عَلَى الْإِخْلَاقِ وَالْفِطَنِ
كِرَامِيهَا فَرَأَوْهَا أَوْجَبَ الشَّنَنِ
وَتِلْكَ فِي خَيْرٍ مَعْنَى خِدْمَةِ الْوَطَنِ

يَا مَنْ بَدَتْ بِيَدِي فِي اللَّهِ أَيْدِيَّةٌ
أُنِّي عَلَيْكَ وَأُنِّي عَنْ مُوَآخَذَةٍ
لَكِنَّ قَوْمِي إِذَا ضَنُّوا تَدَارَكَهُمْ
حَقِيقَةٌ إِنْ جَرَى هَذَا اللِّسَانُ بِهَا
فَلْيَشْهَدُوا الْيَوْمَ ، وَالْإِجْلَالُ يُحْطِئُهُمْ
وَلْيَنْظُرُوا بَطْلَ مَا تُغْرِي الْقُلُوبَ بِهِ
إِنَّا لَنَسْتَقْبِلُ الْحُسْنَى وَقَدْ بَرَزَتْ
أَبْقَيْتِ فِينَا وَفِي الْأَجْيَالِ تُعْقِبُنَا
ذِكْرِي هِيَ الْكَنْزُ لَا يَفْنَى إِذَا عَابَتْ
غَنَّتْكَ «مَيْ»، وَ«مَيْ» أَيُّ سَاجِعَةٍ
أَلْفِكْرُ فِي جَنَّةٍ مِنْ عِبْقَرِيَّتِهَا
تَثْقِيفُ أَبْنَائِكُمْ فِيهِ النَّجَاةُ لَكُمْ
صَرَّحًا عَلَى أُسُسِ الْفَضْلِ الْمَتِينِ بُنِي (١)
يَرَاعَتِي لِفَرِيقِي بِالْعَلَى قَمِينِ (٢)
سَخَاءٌ مُقْتَدِرٍ عَنْ أَلْفِ مُخْتَزِنِ
فَعَنْ أَسَى لِلْأُولَى عَاتَبْتُ لَا ضَعْفِ
إِلَيْكَ ، مَا لِصَحِيحِ الْمَجْدِ مِنْ ثَمَنِ
شُمِّ الْمَنَازِلِ وَالْخَضْرَاءِ فِي الدَّمَنِ (٣)
لَنَا مُصَوَّرَةٌ فِي وَجْهِكَ الْحَسَنِ
ذِكْرِي نَقْدَسُهَا فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
أَيْدِي الزَّمَانِ بِكَنْزٍ غَيْرِهِ قَفْنِي
بَيْنَ الشَّجِي فِي نَشِيدِ الْخَلْدِ وَالشَّجَنِ
يَطِيرُ مِنْ فَنَنِ زَاكٍ إِلَى فَنَنِ
مِنَ الْمَذَلَّاتِ وَالْعِلَّاتِ وَالْإِحْنِ

(١) أيدة : قوية (٢) قن : جدير (٣) الدمن : جمع دمنة ، وهي المكان الذي ترمى فيه القمامة مكسواً بالنبات الأخضر

هَانَتْ نُفُوسُ أَنْاسٍ دُونَ مَا جَمَعَتْ وَأَيُّ عِزٍّ لَهَا بِالْمَالِ إِنْ تَهِنُ
 وَصَاعَ «هِكْتُورُ» مِنْ أَعْلَى فَرَائِدِهِ عِقْدًا يُنَافِسُ مَا أُغْلِيَتْ مِنْ مَنَنِ
 وَسَالَ فِي مَدْحِكَ الشُّؤْبُوبُ مُذْسِكِبًا مَجَانَهُ كَانَسِكَابِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ^(١)
 وَفَاضَ كَالْتَّبَعِ «فِيَاضٌ» فَطَهَّرَ مِنْ أَوْضَارِهِ كُلَّ حَوْضٍ رَاكِدٍ أَسِنِ
 بِمَقُولٍ لَا يُجَارَى فِي فَصَاحَتِهِ نَاهِيكَ بِالْوَحْيِ مِنْ عَلَامَةِ لَسَنِ^(٢)

بُورِكَتِ مَثْرِيَّةٌ سَنَّتْ بِقُدُوتِهَا لِكُلِّ غَانِيَةٍ نَهَجًا وَكُلِّ غَنِي
 وَبُورِكَتِ فِي بِيُوتِ الْعِلْمِ مَدْرَسَةٌ زَادَتْ مَدِينَتَهُ تَيْهًا عَلَى الْمَدَنِ
 مَنَارَةٌ بَيْنَ كَثْرٍ مِنْ مَنَائِرِهَا فِيهَا الْهِدَايَاتُ لِلْأَلْبَابِ وَالشُّقْنِ
 تُدِيرُهَا مُسْعِدَاتٌ بِأَهْرَاتٍ حَلِي مِنْ كُلِّ طَالِعَةٍ شَمْسًا عَلَى غُصْنِ
 وَمُسْعِفُونَ لَهُمْ فِي كُلِّ مُحَمَّدَةٍ أَنْدَى الْأَيْدِي وَأَصْفَاهَا مِنَ الْمَنَنِ^(٣)
 هَيْهَاتَ تُنْظَمُ فِي شُكْرِ مَنَاقِبِهِمْ إِنْ صِيغَ مُتَزِنًا أَوْ غَيْرَ مُتَزِنِ

(١) الشؤبوب : الدفعة من المطر . جانه : لؤلؤه . العارض : السحاب . الهتن : الغرير المطر
 (٢) مقول : لسان . لسن : فصيح (٣) المنن : جمع منة ، وهي تكدير الصنيع
 والمعروف بتكرار ذكره

يوييل

شكري نجاش الصحفي الكبير برحلة

أبيات اعتذار الى العلامة الدكتور نجيب فرح سكرتير حفلة اليوييل

بَرٌّ وَبَحْرٌ حَائِلًا نِ، وَفَوْقَ مَا وَسِعَا صِعَابُ
أَلْبَاخِرَاتُ تَأَهَّبَتْ ، وَعَلَا مَدَاخِنَهَا سَحَابُ
وَالْقَاطِرَاتُ بِهَا نَشِيْشٌ لِتَحْرِكِ وَاصْطِخَابُ (١)
وَالطَّائِرَاتُ يَكَادُ يُلْقَى عَنْ شَوَاكِلِهَا الرُّكَّابُ (٢)
كَثُرَتْ وَسَائِلُ الْإِقْتِرَابِ بِ، وَأَيْنَ مِنَّا الْإِقْتِرَابُ ؟
أَبْنِي الذَّهَابَ ، فَصِيْمَ أَخْرَمُهُ وَيَسْتَعْصِي الذَّهَابُ ؟
إِنِّي لِنِي دَارِي ، وَفِي قَلْبِي عَنِ الدَّارِ اغْتِرَابُ
إِخْوَانُنَا ارْتَقَبُوا تَلَا قِينَا ، فَمَا أَجْدِي ارْتِقَابُ
أَثْوَى ، وَآلَامِي مُبْرِّ حَةٌ ، وَآمَالِي غِضَابُ
وَلِفَضْبَةٍ الْآمَالِ كَمْ ظَفْرٌ تَصُولُ بِهِ وَنَابُ ؟
مَاذَا جَنَيْتُ عَلَى الْعَلَى فَيُنَالَنِي هَذَا الْعِقَابُ ؟
يَا رُقَّتِي : هَيْهَاتَ يَشْنِي حُرْقِي هَذَا الْخِطَابُ

(١) النشيش : صوت غليان الماء (٢) شواكلها : جوانبها

كَيْفَ الْعَرَائِشُ مُوقَدًا تِ ، وَالْمَدَارِجُ وَالْمِضَابُ ؟
هَلْ يَزْخَرُ الْوَادِي وَتُخْتِطُّنِي مَوَارِدُهُ الْعِدَابُ ؟
تِلْكَ الرَّقَائِقُ - مَدَّهْنٌ النَّهْرُ فِي كَبِدِي - حِرَابُ
لَيْسَ النَّدِيمُ مُسْرِيًّا عَنِي الْهُمُومَ ، وَلَا الشَّرَابُ
لَا بَلٌ لِيَغْفِرَ لِلْحَيَاةِ ذُنُوبَهَا ، هَذَا الْمَتَابُ

يُوبِلُ «شُكْرِي» قَائِمٌ ، وَتَضِيقُ بِالْحُشْدِ الرَّحَابُ
أَعْيَانُ «زَحَلَةَ» حَوْلَهُ وَبَنُو الْعُمُومَةِ وَالصَّحَابُ
حَقْلٌ يُكْرِمُهُ ، وَلَا دَخَلَ هُنَاكَ وَلَا ارْتِيَابُ^(١)
فِي مَهْرَجَانٍ بَاهِرٍ زِينَاتُهُ عَجَبٌ عَجَابُ
رَاعَتْ حِلَاةَ وَلَمْ يُخَدِّذْ مِثْلَ ذِكْرَاهُ كِتَابُ
بِالْقَلْبِ أَخْضَرُهُ ، وَلَمْ يَحْجُبْ سِوَى الْجِسْمِ الْغِيَابُ

«أَنْجِيبُ» إِنْ تُبْلِغُهُمْ عُدْرِي ، فَقَدْ أَمِنَ الْعِتَابُ
قَوْلُ الطَّبِيبِ ، وَأَنْتَ قَائِلُهُ ، شَيْءٌ مُسْتَطَابُ
الْعِلْمُ ، وَالْأَدَبُ الَّذِي يَجْلُوهُ ، وَالْفَضْلُ اللَّبَابُ

(١) الدخول : الخداع

وَسَمَاحَةُ الْآسِي الْمُوَا سِي، كَمْ بِهَا لِلْخَيْرِ بَابٌ؟

مَا حَالُ «شُكْرِي»؟ هَلْ تَرَى عَنْ فَوْدِهِ طَارَ الْغُرَابُ؟
أَمْ صرَّحَتْ نَذْرُ الْمَشِيْبِ وَظَلَّ يُنْكِرُهَا الشَّبَابُ؟
تَدْرِي الصُّحَّافَةُ مَنْ فَتَى أَلْ أَقْوَامِ، إِنْ عَزَّ الطَّلَابُ
رَجُلٌ صَلِيْبُ الْعُودِ فِي الْجُلَى، وَإِنْ نَضَرَ الْإِهَابُ^(١)
ذَرِبُ الْبِرَاعَةِ، لَا يَفُلُّ شِبَاةَ صَارِمِهِ الضَّرَابُ
طَلَقُ اللِّسَانِ، يَذُودُ عَنْ حَقِّ الْبِلَادِ وَلَا يَهَابُ
فِي جِدِّهِ، وَدِعَابِهِ، جِدُّ الْحَوَادِثِ وَالِدَعَابُ
نَقَادُ صِدْقٍ، قَلَّمَا يَعْدُو مَقَالَتَهُ الصَّوَابُ
إِنْ يَبْتَغِي إِلَّا الصَّلَاحَ، وَهَلْ عَلَيْهِ فِيهِ عَابُ؟
مَهْمَا يَجِيْلُ ثَوَابُهُ مِنَّا، فَقَدْ قَلَّ الثَّوَابُ

أَيْهَا الْمُعْرِضُ عَنِّي شَفَّنِي لَهْفِي عَلَيْكَ
طَالَ شَوْقِي وَأَوْامِي أَرِنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ

(١) الجلى : العظيم من الأمر

بنك مصر

وشركاته

أنشئت في رحلة الى السويس

طُلُّ أَيْهَا الصَّرْحُ الرَّفِيعُ الْعِمَادُ وَابْلُغْ إِلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ الشَّدَادُ
فِي وَجْهِكَ الْبَاسِمِ ، عَنْ زُخْرَفٍ ، بُشْرَى بِأَمَالٍ كِبَارٍ تُشَادُ
أَشِعَّةُ الشَّمْسِ عَلَيْهِ جَرَّتْ ، وَأَثْبَتَتْهَا فِيهِ بِيضُ الْأَيَادِ
فَلَيْسَ فِي مَوْجِعٍ لَخِظٍ بِهِ إِلَّا حَيَاةٌ فُجِّرَتْ مِنْ جَمَادِ
بَنَّاكَ فِي « مِصْرَ » ، لِإِسْعَادِهَا ، أَحْصَفُ مَنْ أَدْرَكَ مَعْنَى الْجِهَادِ
مُسْتَوْثِقٌ مِنْ نَفْسِهِ ، طَامِحٌ إِلَى مُرَادٍ هُوَ أَسْمَى مُرَادِ
مُطَرِّدُ السَّعْيِ ، وَهَلْ مِنْ مَدَى يَجُوزُهُ السَّاعِي بِنَعْرِ اطَّرَادِ ؟
شِيمَتُهُ السَّلْمُ ، وَلَكِنَّهُ « حَرْبٌ » عَلَى كُلِّ مُسِيءٍ وَعَادِ
جَرَى ، فَمَا قَصَرَ عَنْ غَايَةٍ ، وَدُونَ مَا يَرْجُوهُ خَرَطُ الْقِتَادِ^(١)
بِالْعِلْمِ وَالْخَبْرَةِ ضَمَّ الْقَوَى فِي الْقَطْرِ ، فَانْضَمَّتْ وَكَانَتْ بَدَادِ^(٢)
مَا « بَنَّاكَ مِصْرٍ » غَيْرُ مُسْتَقْبَلٍ يُعَدُّ ، أَوْ مَاضٍ مَجِيدٍ يُعَادُ
لَهُ زُهَى الشَّمْسِ ، وَمِنْ حَوْلِهِ نِظَامُ تِلْكَ الشَّرِكَاتِ الْعِدَادِ^(٣)

(١) القِتَادُ : شَجَرُ شَائِك (٢) بَدَادُ : مَتَفَرِقَةٌ (٣) زُهَى الشَّمْسِ : حَلِيَّتُهَا وَزِينَتُهَا

يَصْدُرُنْ عَنْهُ ، وَتَتَابَعْنَهُ
تَغْرُ « السُّوَيْسُ » الْيَوْمَ يَفْتَرُّ عَنْ
عِصَابَةِ الْخَيْرِ أَجَدَّتْ بِهِ
فَالْبَحْرُ بِالْأَرْزَاقِ عَالِي الرَّبِّي ،
وَالْفُلُكُ ، فِي شَتَّى تَجَالَاتِهَا ،
تُطْعِمُ أَشْهَى الصَّيْدِ مُبْتَاعَهُ
وَتُلْقِمُ الْمَصْنَعِ فِي قُرْبِهَا
فَيَمْنَحُ الْأَصْدَافَ مِنْ قِيَمَةٍ
تَقْدِي صُرُوحَ الْمَالِ صَرْحًا زَهَتْ ،
أُمْنِيَّةٌ قَوْمِيَّةٌ حَقَّقَتْ ،
سَدَّ بِهَا خَلَّةَ أَوْطَانِهِ
ذُو هِمَّةٍ تُنْدِي صِلَادَ الصَّفَا ،
وَفِطْنَةَ سَاهِرَةِ لِئَالِي
مَغَانِمِ الْعَيْشِ لِأَيْقَاضِهِ ،
« طَلَعْتُ » لَمْ يَجْمِ الْجَمَى آخِذُ
أَرَيْنَا كَيْفَ تَنَالُ الْعَلَى ،

فِي سَيْرِهِ ، وَالْخَيْرُ مَا زِدَنْ زَادُ
حَظٌّ عَدَّتُهُ أَمْسٍ عَنْهُ عَوَادُ
مَوْرِدَ كَسْبٍ مَا لَهُ مِنْ نَفَادُ
وَالْبُرِّ بِالْأَوْسَاقِ جَارِي الْمِهَادُ^(١)
رَوَاحُ تُلْقِي شِبَاكَ غَوَادُ
وَتُطْعِمُ الْبَائِعَ أَزْكَى الشُّهَادُ^(٢)
نُفَايَةَ الطَّيِّبِ مِمَّا يُصَادُ
مَا لَيْسَ لِلدَّرِّ الْكِبَارِ الْجِيَادُ
فِي جِيدِهِ الْمَزْدَانِ ، تِلْكَ الْقِلَادُ
أَخْوَجُ مَا كَانَتْ إِلَيْهَا الْبِلَادُ
أَرْوَعُ ذُو رَأْيٍ حَلِيفِ السَّدَادُ^(٣)
وَوَخَاطِرٍ يَقْدَحُ قَدَحَ الزَّنَادُ^(٤)
عَلَّمَتْ الشُّهْبَ جَمِيلَ الشُّهَادُ
وَيَغْنَمُ الْأَخْلَامَ أَهْلُ الرُّقَادُ
مِثْلَكَ بِالنَّفْعِ ، وَلَمْ يَفْدِ فَادُ
وَدُونَهُنَّ الْعَقَبَاتُ الشُّدَادُ

(١) الأوساق: الأحمال (٢) الشهاد: العسل (٣) الخلة: الحاجة
(٤) صلاصلا الصفا: الحجارة الصلبة

نريد « مِصْرًا » حُرَّةً ، فَخْمَةً ،
مَا لَمْ يُضِعْ فِي بَاطِلِ حَقِّهِ ،
فَهَلْ جَدَدْنَا فِي أَمَانِينَا ،
لَا تَتَأْتِي ثَرْوَةٌ طَفْرَةً ،
وَالْمَالُ مَا زَالَ الْوَسِيطَ الَّذِي
يَعْبُدُهُ النَّاسُ قَدِيمًا ، وَفِي
أَزْرَاهُ عَجْزًا ، دُونَ إِدْرَاكِهِ ،
قَدْ تُصْلِحُ الدُّنْيَا بِإِعْدَادِهِ
مَنْ لَمْ يَرَ الدُّنْيَا مَعَاشًا ، فَهَلْ
مُبَكَّوْنَا الْفَائِتَ مِنْ عِزِّنَا ،
وَهَلْ تُرَاثُ الْمَجْدِ مُعْنٍ إِذَا
الْبُؤْسُ لِلْأَعْنَاقِ غُلٌّ ، فَإِنْ
وَحَيْثُ لَا مَالَ فَلَا قُوَّةَ ،
وَلَا اخْتِرَاعٌ مُسْتَطَاعٌ ، وَلَا
وَلَا رِجَالٌ يُنْقِدُونَ الْحُمَى
لَوْلَا الْأَوْلَى نَشَأْتُهُمْ مِنْهُمْ
وَالشَّعْبُ ، إِنَّ يَعْزِمَ ، يَكُنْ مَا أَرَادُ
وَتَقْتُلِ الشَّهْوَةَ فِيهِ الرِّشَادُ
وَنَحْنُ مِنْ أَسْوَاقِنَا فِي كَسَادٍ ؟
إِنَّ هِيَ إِلَّا حِكْمَةٌ وَاقْتِصَادُ
يُقَرِّبُ الْمُبْتَغِيَاتِ الْبِعَادُ
ذَاكَ مِنَ الدِّينِ تَسَاوَى الْعِبَادُ
أَشْبَاهُ زُهَادٍ أَضَلُّوا السَّوَادُ (١)
لَهَا ، وَإِلَّا اقْتَصَّ مِنْهَا الْفَسَادُ
يَصْدُقُ أَخْذًا بِأُمُورِ الْمَعَادِ ؟
إِلَى انْتِزَافِ الدَّمْعِ ، مَاذَا أَفَادُ ؟
ظَلَّ عَلَى الزَّهْوِ بِهِ الْإِعْتِمَادُ ؟
لَمْ يُلْتَمَسْ مِنْهُ فَكَاكٌ أَبَادُ
وَلَا سِلَاحٌ مَانِعٌ ، أَوْ عِتَادُ
مَعْرِفَةٍ تُجَدِّي ، وَفَنٌّ يُجَادُ
بِحَسَنِ رَأْيٍ أَوْ بِفَضْلِ اجْتِهَادِ
« لِمِصْرَ » ، ظَلَّتْ بُجْعَةٌ تُسْتَرَادُ (٢)

(١) أزراه : يريد عابه وتنقصه . السواد : الجمهور
(٢) النجعة : طلب العيش في موضعه . تستراد : تقصد

أَمَّا وَقَدْ نَبَّهتَ نَوَامَهَا
وَقَامَ مِنْ أحرَارِهَا فِتِيَةٌ
فَانظُرْ إِلَى الجَاهِ الَّذِي أَحْرَزْتَ
أَلَمْ تَجِدْ فِي «الشَّامِ» مَا أُخْدِثْتَ
فِي «الْقُدْسِ» فِي «لُبْنَانَ» فِي «جِلْقِ»
تَنَافَسُوا حَوْلَكَ فِي بَنِي
فَلَا مَلِيكَ نَالَ مِنْهُ الَّذِي
ذَلِكَ فَوْزٌ بَاهِرٌ لَا يَبِي
إِذَا ذَكَرْنَاهُ ، أَشَدْنَا بِمَا
«مِدْحَتُ» نَاهِيكَ بِهِ مِنْ فَتَى
قَيْلٌ مِنَ الأَقْيَالِ ، لَكِنَّهُ
أَمَّا «ابْنُ سُلْطَانَ» فَحَسْبُ العَلَى
فَخَرُّ شَبَابِ القَطْرِ ، إِنْ فَاخَرُوا
ثَلَاثَةٌ فِي نَسَقٍ ، قَلَمًا
كَأَنَّهُم المِيزَانَ فِي رَمَزِهَا
لِلغَنَمِ يُجْنَى ، أَوْ لِعُرْمِ يَدَادُ
أَلْقُوا إِلَى قَائِدِهِمْ بِالقِيَادِ
بِهِمْ ، وَمَنْ سَوَّدَهُ الجَاهُ سَادَ
آثَارُ ذَاكَ المَثَلِ المُسْتَفَادُ ؟
قَوْمٌ يُكِنُّونَ «لِضَرَ» الوِدَادُ
بِكُلِّ مَا يُحْسِنُ قَارٍ وَبَادُ^(١)
نَيْتَ ، وَلَا غَايَ كَمَا عُدْتَ عَادُ
بِحَقِّهِ تَسْطِيرُهُ بِالمِيدَادِ
كَانَ لِخَلْفِيكَ بِهِ مِنْ أَيَادِ
يُذَكِّرُ بِالمِدْحَةِ فِي كُلِّ نَادِ
مُنْفَرِدٌ فِي اللِّجْدِ أَيُّ انْفِرَادِ^(٢)
مِنْهُ طَرِيفٌ زَادَ جَاهَ التَّلَادِ
بِنَابِهِ مِنْهُمْ سَرِيٌّ جَوَادُ
بِمِثْلِهِ دَهْرٌ عَلَى «مِضَرَ» جَادُ
إِلَى تَلَاقٍ فِي العَلَى وَاتِّحَادِ

(١) القارى : ساكن القرية . والبادى : ساكن البادية (٢) القيل : من دون الملك
من الأمراء والرؤساء

تأبين

المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

بَلَّغَتْ مَدَاهَا رَوْعَةُ الذِّكْرِى
أَنْظَرُ إِلَى هَذِي الْوُفُودِ وَقَدْ
بِحَلَالِ هَذِي الْخُفْلَةِ الْكُبْرَى
مَا فِي الصُّدُورِ وَفِي الْوُجُوهِ سِوَى
ضَاقَ النَّدِيُّ بِهَا تَجِدُ « مِصْرًا »
رُزْءُ الْكِنَانَةِ رُزْءُ وَالِدَةٍ
قَلْبٍ يَدُوبُ وَمُقَلَّةٍ شَكْرِى
تَبْكِي الْمَرْجَبَ فِي الْبَيْنِ إِذَا
مَبْرُورَةٌ تَبْكِي ابْنَهَا الْبَرَّاءَ
عَدَّتْ بَيْنَ أَعِزَّةٍ كَثْرًا (١)
أَفْنَى الْقَوَى وَاسْتَنْفَدَ الْعُمَرَا
تَبْكِي سَرِيًّا فِي الْوَفَاءِ لَهَا
مِمَّا يُقْرِ ضُلُوعَهَا الْحَرَى
لَيْسَ التَّقَادُمُ فِي فَجِيعَتِهَا
أَلْفَتْ لَهُ فِي تَجْدِيدِهَا إِثْرًا
هَيْهَاتَ تَسْلُوهُ وَمَا التَّفَتُّ
مَجْرَى ، فَحَوَّلَ ذَلِكَ الْمَجْرَى
بَطْلٌ تَعَرَّضَ وَالْقَضَاءُ لَهُ
ضَمِنَ النَّجَاحَ وَأَخْرَزَ النَّصْرَا
بِالرَّأْيِ ، وَالْأَسْيَافُ مُعَمَّدَةٌ ،
خَسْفًا ، وَجَدَّدَ لِلْعُلَى عَصْرَا
فَأَزَالَ عَصْرًا سَامَ أُمَّتِهِ

كَمْ فِي الْوَقَائِعِ كَلَّمَا بَعْدَتْ
أَيَّامُ « ثُرُوتَ » ثُرُوتُهُ نَفَسَتْ
غَمٌّ يَفُوزُ بِهِ مَنْ اسْتَقْرَى
بِكُنُوزِهَا الْيَاقُوتَ وَالذَّرَا

(١) المرجب : المكرم

فَتَبَيَّنُوا الْعِبَرَ الْكِبَارَ بِهَا لَا تَقْرُونَ كِتَابَهَا عِبْرًا^(١)
تُوْتِي صَحَائِفَهَا طَرَائِفَهَا مَا الطَّرْفُ مَرَّ بِهَا وَمَا كَرًّا
شَأْنُ الْعِظَامِ أَنْ آتِيَهَا يَبْنِي عَلَى آثَارِ مَا مَرًّا
يَهْدِي تَتَّبِعُهَا الْخَفِيُّ بِهَا سُبُلًا إِلَى أَمْثَالِهَا تَتْرَى

يَا مَنْ نُعِيدُ الْيَوْمَ سِيرَتَهُ فَتَزِيدُنَا بِزَمَانِنَا خُبْرًا
قَدْ كُنْتَ ذُخْرًا لِلْبِلَادِ وَقَدْ خَلَفْتَ فِي تَارِيخِهَا ذُخْرًا
تِلْكَ الْحَيَاةُ وَهَبْتَهَا كَرَمًا وَنَزَاهَةً فَكَسَبْتَهَا فَخْرًا
أَبْلَيْتَهَا وَشَبَابُهَا خَلَقُ فَالْبَسْ شَبَابًا خَالِدًا نَضْرًا
أَجْرٌ ظَفِرْتَ بِهِ وَإِنْ تَكُ لَمْ تَتَوَخَّ يَوْمًا ذَلِكَ الْاجْرًا
وَكَذَلِكَ تَجْزِي « مِصْرُ » فَادِيَهَا وَكَذَلِكَ يُحْسِنُ شَعْبُهَا الشُّكْرًا

شَعْبٌ أَثَارَتُهُ ظِلَامَتُهُ ، إِنَّ الْمَظَالِمَ تُرْهِقُ الْحُرًّا
مَا كَانَ بَدًّا مِنْ تَهَالِكِهِ لِيَعِيشَ ، أَوْ مِنْ هُلَاكِهِ صَبْرًا^(٢)
فَنَهَضَتْ تَنْفَحُ عَنْ قَضِيَّتِهِ مُتَحَمِّلًا مِنْ شَأْنِهَا وَقْرًا
وَرَكِبَتْ ، حِينَ الْأَرْضُ وَاجِفَةٌ ، بِالْدَسْتِ ذَاكَ الْمَرْكَبِ الْوَعْرًا^(٣)

(١) عبدا : أى من غير تأمل

(٢) هلكت صبرا : موته فى محبسه

(٣) الدست : الحيلة

تَجْتَازُ مِنْ خَطَرٍ إِلَى خَطَرٍ ، وَتَدُودٌ عَنْ يَمْنَى وَعَنْ يُسْرَى
بِدَهَاءِ ذِي عَدَدٍ وَذِي عَدَدٍ مِّنْ نَّفْسِهِ إِنْ كَرَّ أَوْ فَرَّ
تَجَمَّعَ الْمُرُونَةَ وَالصَّلَابَةَ فِي أَخْلَاقِهِ ، وَالصَّدْقَ وَالْمَكْرَ
وَهَدَّتُهُ مَعْرِفَةٌ مُحَقَّقَةٌ بِالنَّاسِ فِي تَصْرِيفِهِ الْفِكْرَ
وَأَعَانَهُ أَدَبٌ يُرْفِقُهُ ، فَكَأَنَّهُ يَسْقِي النَّهْيَ حَمْرًا
وَجَلَا النُّبُوغُ لَهُ الْخَفَاءُ ، فَلَمْ تَكْتُمُهُ أَصْدَافُ الدُّجَى سِرًّا
وَسَمَّا الْخُلُوصُ بِهِ فَأَوْرَدَهُ سَيِّئِ حُلُوِّ الْعَيْشِ وَالْمَرَا^(١)
يَمْسِي إِلَى غَايَاتِهِ قِنًّا ، أَوْ يَبْلُغَ الْعُذْرَا
وَيَرَى الصَّعَابَ ، فَمَا يَزَالُ بِهَا حَتَّى يُبَدِّلَ عُسْرَهَا يُسْرًا
جُهْدُ الْمَسَاجِلِ فِي الْخُصُومَةِ أَنْ يَرْتَدَّ عَنْهُ ، وَلَمْ يُفِدْ أَمْرًا
عَنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ رَاسِيخَةٍ ، لَا مَدَّ يُوهِنُهَا وَلَا جَزْرًا

شَرَفًا أَبَا الدُّسْتُورِ مَا رَفَعَتْ « مِضْرٌ » لِرَافِعِ قَدْرِهَا قَدْرًا
الْمَلِكُ ، فِي إِبَابِ عِزَّتِهِ ، شَقَّ الْعِنَانَ وَطَاوَلَ الزُّهْرَا^(٢)
وَالشَّعْبُ مَنَاعٌ لِنِدْوَتِهِ ، يَا بِي ضِيَاعَ دِمَائِهِ هَدْرًا
لَا يَكْرُمُنَّكَ أَنْ وَحَدَّتُهُ صُدِعَتْ ، وَكَانَ بِرَأْيِهَا أُخْرَى^(٣)

(١) سيين : مثلين رأبها : لإصلاح ما انشق منها
(٢) الزهر : النجوم (٣) يكرئك : يعلأ نفسك هماً .

أَشْهَدْتَ خَيْرًا لَا يَنْهَضُهُ شَرًّا إِلَى أَنْ يَدْحَرَ الشَّرًّا ؟
يَتَغَلَّبُ الرَّأْيُ الْأَسَدُ وَإِنْ حَالَ التَّنَاحُرُ دُونَهُ دَهْرًا
حَاشَاكَ أَنْ تَخْشَى، وَلَمْ تَكُ إِنْ خَاسَ الشُّجَاعُ بِخَائِسٍ ذُعْرًا (١)
هَذَا مِثَالُكَ نُصِبَ أَعْيُنِنَا، أَجَلًا مُحْيَا أَمْ جَلَا بَدْرًا ؟
تَثِيبُ الْأَحَاطُ إِلَيْهِ مِنْ غَرَقٍ بِدُمُوعِهَا، فَتَرَى بِهِ بِشْرًا
يَا حُسْنَهُ أَوْفَى يُعَلِّمُنَا أَلَّا نَضِيقَ بِحَادِثِ صَدْرًا
وَكَذَلِكَ كُنْتَ، مَدَى الْحَيَاةِ، إِذَا عَبَسَتْ بِكَ الْأَيَّامُ مُفْتَرًا
ثِقَةً بِفَوْزِكَ مَا غَلَوْتَ بِهَا، وَيَفُوزُ مَنْ لَا يَعْدُمُ الصَّبْرًا
مَنْ أَخْطَأَ الْأُولَى فَظَلَّ عَلَى إِيْمَانِهِ، لَمْ يُخْطِئِ الْأُخْرَى

الجلد

على الألم

أُعَانِي مِنَ الدَّاءِ آلامُهُ وَلَسْتُ بِشَاكٍ وَلَا شَاكِرٍ
وَمَا بِي ظَاهِرَةٌ لِلْأَسَى سِوَى مَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْ سَاخِرٍ

(١) خاس : غدر ، وتقض المهد

تهنئة

للدكتور على إبراهيم باشا

بمنصب عميد كلية الطب ووكيل الجامعة المصرية

بُلِّغْتَ أَعْلَى مَنَصِبٍ تَوْثِيقًا فَسَمَوْتَ لَا عَفْوَاً وَلَا تَوْفِيقًا
شَرَفًا عَمِيدَ الطَّبِّ لَمْ تَلِ مَنَصِبًا إِلَّا بِأَسْنَى مِنْهُ كُنْتَ حَقِيقًا
آيَاتُ عِلْمِكَ وَابْتِكَارِكَ سُدَّتْ نَظْرِيَّةً وَتَمَحَّصَتْ تَطْبِيقًا
عَرَفَ النَّوَابِغُ بِالشَّوَاهِدِ فَضْلَهَا فَآتَتْ شَهَادَتَهُمْ لَهَا تَصَدِيقًا
لَا بَدْعَ وَالْوَطَنَانَ مُخْتَلِفَانِ أَنْ رَعِيَا النُّبُوغَ وَأَنْ دَعَوْكَ «رَفِيقًا»
فَإِذَا مَقَامُ الْعِلْمِ أَرْفَعُ رَايَةً وَإِذَا فَرِيقَهُمْ أَعَزُّ فَرِيقًا

جَدَّدْتَ مَأْثُرَةً «لِمِصْرَ» عَتِيقَةً فَجَاوَتْ وَجْهًا لِلْفَخَارِ عَتِيقًا
وَوَصَلْتَ فِي الطَّبِّ الْفُرُوعَ بِأَصْلِهَا فَزَهَا الْفُرُوعُ بِأَصْلِهِنَّ عَرِيقًا
الطَّبُّ مِنْ إِبْدَاءِ «مِصْرَ» فَيَا لَهُ فَتَحًا أَفَاضَ عَلَى الْغُرُوبِ شُرُوقًا
لَا بَدْعَ وَالْحَفْدَاءُ سِرٌّ جُدُودِهِمْ أَنْ تَسْتَعِيدَ مَقَامَهَا وَتَفُوقًا
قَدْ أَلْهَتْ «أَمِنْحَتِيبَ» وَإِنَّمَا هِيَ مَجْدَتْ فِي الْخَالِقِ الْمَخْلُوقًا

عِلْمٌ إِذَا اسْتَفْرَيْتَ مِنْهُ جَلِيلُهُ
وَقَتَلْتَهُ خُبْرًا لِإِحْيَاءِ بِهِ
فَبَدَّتْ لَكَ الْآرَاءُ فِيهِ جَدِيدَةً
وَتَنَوَّقَلْتَ فِيهِ مَبَاحِيثُكَ الَّتِي
أَمَعَنْتَ فِيهِ فَمَا تَرَكَتَ دَقِيقًا
وَسَبَرْتَ أَبْعَدَ غَوْرِهِ تَحْقِيقًا
مِنْ كُلِّ بَابٍ لَمْ يَكُنْ مَطْرُوقًا
قَدْ قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهُ سَحِيقًا

كَمْ مُدْنَفٍ أَبْرَأْتَهُ مِنْ سُقْمِهِ
وَشَفَيْتَ قَبْلَ الْجِسْمِ عِلَّةَ رُوحِهِ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لَهُ عَلَى قَدْرِ فَلَا
أَوْ تُدْرِكُ الدَّاءَ الدَّوَى بِنِصْلَةٍ
تَنْدَى وَتَسْطَعُ فِي يَدَيْكَ مَهَارَةً
وَتُطِيعُ فِكْرًا صَارِمًا كَشْبَاتِهَا
عَزْمٌ بِهِ تَنْهَى الضَّرُوفَ فَتَنْتَهِي
فَكَفَيْتَهُ التَّعْذِيبَ وَالتَّأْرِيقًا
بِاللَّفْظِ عَذْبًا وَالْعِلَاجِ رَفِيقًا
تَخْلِيطًا فِي صِفَةٍ وَلَا تَلْفِيقًا
تَنْضُو الْحِجَابَ وَلَا تَضِلُّ طَرِيقًا^(١)
كَلِمَاءَ لِينًا وَالرَّجَاءَ بَرِيقًا
وَتُطِيعُ قَلْبًا كَالنَّسِيمِ رَفِيقًا^(٢)
وَلَرُبَّمَا عَمَّتِ الْحَمَامُ فَعِيقًا^(٣)

دَعُ فَضْلَ ذَلِكَ الْعَبْقَرِيِّ وَعِلْمَهُ
وَأَذْكَرُ لَهُ فَوْقَ الْحِصَافَةِ وَالْحِجْبَى
خَبَرَ الزَّمَانَ بَنُو الزَّمَانِ فَعَزَّ أَنْ
وَلَوْ الْوَفَاءُ بَدَا مِثَالًا لَمْ يَكُنْ
وَذَكَاءُهُ وَلِسَانُهُ الْمُنِطِيقًا
خُلُقًا بِأَسْنَى التَّكْرِمَاتِ خَلِيقًا
يَرَوُّ الصَّدِيقَ كَمَا رَأَوْهُ صَدِيقًا
أَحَدٌ سِوَاهُ مِثَالَهُ الْمَصْدُوقًا

(١) الدوى : الشديد (٢) الشبابة : الحد (٣) الحمام : الموت

وَدُّ صَفَاً مِنْ كُلِّ شَائِبَةٍ فَلَا
 أَدَبٌ تَقِيدُهُ سَجِيَّتُهُ بِهِ
 ذَوْقٌ سَلِيمٌ فِي الطَّرَائِفِ وَالْحَلَى
 يَخْتَصُّ مِنْهَا بِالْعُيُونِ فَمَا تَرَى
 تَكْدِيرَ فِي حَالٍ وَلَا تَرْنِيْقًا^(١)
 وَيُرِيكُهُ الْبِشْرُ الطَّلِيْقُ طَلِيْقًا
 يَهْوَى الْفُنُونَ وَيُنْكِرُ التَّرْوِيْقًا
 إِلَّا جَمِيْلًا حَوْلَهُ وَأَنْيَقًا^(٢)

يَا فَخْرَ أُمَّتِهِ وَبَاعِثَ مَجْدِهَا
 أَيُّنِي بِمَا افْتَرَضْتَ عَلَيَّ أَدْبَانَهَا
 هَنِيْهَاتٍ تُخْفِي بِالتَّوَاضُعِ، جُهْدَ مَا
 يَتَقَاصِرُ الْأَنْدَادُ عَنْكَ وَمَا بِهِمْ
 أَرْضَاهُمْ فِي الْحَقِّ أَنْكَ لَمْ تَكُنْ
 عَدْلُ حُلُولِكَ فِي الْقُلُوبِ جَمِيْعِيهَا
 جَلَّتْ مَسَاعِيكَ الْجِسَامُ حُقُوقًا
 أَنْ يُحْسِنُوا الْمَكْتُوبَ وَالْمَنْطُوقَا ؟
 بَالِغَتْ فِيهِ، مَكَانَكَ الْمَرْمُوقَا
 مِنْ سَابِقٍ إِلَّا غَدَا مَسْبُوقَا
 أَدْنَاهُمْ جُهْدًا وَأَعْلَى فُوقَا^(٣)
 ذَاكَ الْحَلَّ مُبَجَّلًا مَوْمُوقَا^(٤)

هُوَ لَيْلٌ جَلَّ الصَّفَاءُ بِهِ
 تَمَّ سَعْدُ الْمَنَى لِسَامِرِهِ
 صُورَةٌ مِنْ رَوَائِعِ الصُّورِ
 بَيْنَ لَيْلَى وَالظَّبْيِ وَالْقَمَرِ

(١) الترنيق : التعكير (٢) عيون الأشياء : خيارها والمستجاد منها
 (٣) أعلى فوفا : أوفر حظاً ونصيياً (٤) موموقا : محبوباً

رثاء

المغفور له الشيخ عبد العزيز جاویش

طِيبُوا قَرَاراً أَيْهَا الْأَعْلَامُ ، وَعَلَى ثَرَاكُمُ رَحْمَةٌ وَسَلَامٌ
لَا غَزْوَ أَنْ شُقَّتْ جُيُوبٌ بَعْدَكُمْ فِي الْمَشْرِقَيْنِ ، وَنُكِّسَتْ أَعْلَامُ
« مِصْرُ » الَّتِي مِتُّمُ فِدَاهَا أَصْبَحَتْ وَكَأَنَّهَا فِيهَا الشُّرُورُ حَرَامٌ
ذَهَبَ الْأَعِزَّةُ « مُصْطَفَى » وَرِفَاقُهُ ، مَا كَادَ يَخْلُو مِنْ شَهِيدٍ عَامٌ
شُهَدَاءُ ، لَيْسَ أَحْيَرُهُمْ بِأَقْلَهُمُ ، وَلِكُلِّهِمْ فِي الْخَالِدِينَ مَقَامٌ
اللَّهُ فِي « مِصْرَ » النَّكُولِ وَقَلْبِهَا تَتَلُو سِهَامَ الْبَيْنِ فِيهِ سِهَامٌ

« عَبْدَ الْعَزِيزِ » ! لَعَلَّ مَوْتًا سُمَّتَهُ قَدْ كَانَ أَيْسَرَ مَا غَبَرَتْ نَسَامٌ
أَكْرَمْتَ قَضَاكَ عَنْ مُبَالَآةِ الرَّدَى وَعَزَمْتَ لَا وَهْنٌ وَلَا اسْتِسْلَامٌ
أَلْمُوتُ وَالْإِحْجَامُ فِيمَا تَتَّقِي شَرَعٌ ، وَشَرُّهُمَا هُوَ الْإِحْجَامُ (١)
عُمُرٌ تَقْضَى فِي جِهَادٍ لَا تَنِي فِيهِ وَلَا يُلْهِيكَ عَنْهُ حُطَامٌ
هُوَ مُصْحَفٌ ، آيَاتُهُ وَخَى الْفِدَى وَالْبِرُّ فَاتِحَةٌ بِهِ وَخِتَامٌ
مَنْسُوجَةٌ أَيَّامُهُ مِنْ خَيْرِ مَا يُبْدِي النَّهَارُ وَيَكْتُمُ الْإِظْلَامُ

(١) شرع : سواء

فِي حُبِّ « مِصْرَ » وَفِي ابْتِغَاءِ رُقِيَّهَا ،
 مَا كِدْتَ تَمَكُّتُ وَادِعًا فِي مَأْمِنٍ
 وَعَلَى جَوَانِبِكَ الْمَحَامِدُ ، إِنْ تُقِمَّ
 ذَاكَ الْغَرَامُ « بِمِصْرَ » لَمْ يُلَمِّمْ بِهِ
 كَمْ طَيِّبَةٍ فِيهَا بَرَى مِنْكَ الْحَشَا
 تُدْعَى فَتَنْشَطُ ، لَا تَكِلُ كَأَمَّا
 فِي مِثْلِ هَذَا وَالنُّفُوسُ كَبِيرَةٌ
 الْمَجْدُ رَاضٍ عَنْكَ وَالْبَلَدُ الَّذِي
 يَا هَاجِرَ الْأَقْلَامِ كَادَتْ ، مِنْ أَسَى ،
 يَقِظَانِ ذَاكَ الْقَلْبُ وَالْأَحْلَامُ
 إِلَّا وَحَوْلَكَ لِلصُّرُوفِ زِحَامُ
 فِي بَلَدَةٍ أَوْ لَمْ يَسَعَكَ مَقَامُ
 أَحَدٌ ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاهُ غَرَامُ
 سَقَمٌ ، وَبَرَّحَ بِاللَّهَاءِ أَوَامُ (١)
 يُوْتِيكَ قُوَّةَ بَأْسِهِ الْإِيْلَامُ
 تَتَخَالَفُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ
 أَشَكَيْتَ مِنْ سَقَمٍ وَفِيكَ سَقَامُ (٢)
 تَجْرِي نَفُوسًا بَعْدَكَ الْأَقْلَامُ ١

جَزَعَ الْهَلَالَ عَلَى مُعِزِّ لَوَائِهِ
 مَنْ يَنْصُرُ الدِّينَ الْخَنِيفَ كَنْصَرِهِ
 مُسْتَرْشِدًا ، إِنْ شُبِّهَتْ سُبُلُ الْهُدَى ،
 يَرْمِي بِفِكْرَتِهِ إِلَى أَقْصَى مَدَى
 وَيُوَيْدُ الرَّأْيَ الصَّحِيحَ بِحِكْمَةٍ
 إِنْ يَبْتَغِي إِلَّا الصَّلَاحَ ، وَبَعْضُهُ
 وَبَنَى أَشَدَّ مُحَامَتِهِ الْإِسْلَامُ
 بِالرَّأْيِ يَنْفُذُ وَالْفِرْنَدُ كَكِهَامُ (٣)
 قَلْبًا لَهُ مِنْ رَبِّهِ الْهَامُ
 وَيَسِيرُ لَا تَعْتَاقُهُ الْأَوْهَامُ
 لَا يَغْتَرِيهَا اللَّبْسُ وَالْإِبْهَامُ
 لَا تَسْتَوِي فِي فَهْمِهِ الْأَحْلَامُ (٤)

(١) اللهاة : الحلق . أوام : عطش
 (٢) أشكيت : أزلت الشكوى
 (٣) الفرند : السيف . كهام : غير قاطع
 (٤) الأحلام : العقول

أَلَدِينُ لَا يَأْتِي الْحَضَارَةَ إِنْ دَعَتْ
يَسَعُ الزَّمَانَ بِسُرِّهِ ، فَلِعَصْرِنَا
مَنْ لِلْمَعَارِفِ بَعْدَ مُعْلِي شَأْنِهَا ،
مَنْ لِانْتِشَارِ الْعِلْمِ تُنْمَحُ قِسْطُهَا
فِي الْوَعْظِ وَالْتَشْفِيفِ تُنْفِقُ كُلَّ مَا
وَتَرَى قِوَامَ الشَّعْبِ فِي أَخْلَاقِهِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ فَانْكَ وَاجِدُ
مَاذَا يُرْجَى أَنْ تَصِيرَ ، وَمَا لَهَا
مَنْ لِلْمُؤَاسَاةِ الَّتِي عَمَّ الْقَرَى
جَفَّ النَّدى فِيهَا وَأَقْوَى مَوْتِلُ
بِنَوَاكٍ جَدَّدَتِ الثَّوَاكِلُ ثُكْلَهَا
وَوَصَلَتْ أَرْحَامًا فَمَا أَغْلَيْتِ مِنْ
خُذْ بِالْجَوَاهِرِ وَانْتَبِذْ إِغْرَاضَهَا
هَلْ كَانَ أَنْهَضَ مِنْكَ فِي الْجَلِّي قَتَى
إِنْ أُعْظِمْتَ تِلْكَ الشَّمَائِلُ وَالنَّهَى ،
لِلَّهِ أَنْتَ وَرَهْطُكَ الْفُرُؤُ الْأُولَى
فَأَجَابَهَا فِي الرَّاشِدِينَ إِمَامُ
أَحْكَامُهُ وَلِغَيْرِهِ أَحْكَامُ
أَيُّ النَّصِيحِ الْجِهْدُ الْعَلَامُ ؟
مِنْهُ السَّرَاةُ وَلَا يُرَدُّ طَعَامُ ؟
أُوتِيَتْ إِمِنْ هِمِّ وَهَنْ جِسَامُ
هَلْ لِلشُّعُوبِ بِنَظِيرِهِنَّ قِوَامُ ؟
أَمَّا تُسَاقُ كَمَا كَانَتْ أَنْعَامُ
بِحَقِيقَةٍ مِنْ أَمْرِهَا إِيْلَامُ ؟
فِيهَا ، وَضَلَّ سَبِيلَهَا الْمُعْتَامُ ؟ (١)
رُعِيَتْ بِهِ حُرْمٌ وَصِيْنَ كِرَامُ (٢)
وَتَوَعَّغَتْ فِي يَتْمِهَا الْأَيْتَامُ
عَرَضٌ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَرْحَامُ
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الرَّغَامِ رَغَامُ (٣)
حُرْمٌ ، وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ هُمَامُ ؟
فَلَايٌ شَيْءٌ غَيْرِهَا الْإِعْظَامُ ؟
رَامُوا الْأَعَزَّ فَأَدْرَكُوا مَا رَامُوا

(١) عتم : أبطأ ولم تضأ له نار . القرى : ما يقدم للنزول . المعتام : من يقصد هذا المكان متخيراً له (٢) أقوى : خلا من نزلائه (٣) الرغام : التراب

مِنْ كُلِّ مَنْ أَرْضَى الْحَقِيقَةَ وَالْعَلَى
 أَيْ عَضْبَةَ الْخَيْرِ الَّتِي رَقَدَتْ وَقَدْ
 الْيَوْمَ تُنْمِي غَرْسَهَا آمَالِكُمْ
 هَلْ مِنْ يُدَبِّي بَعْدَ أَيِّ مَشَقَّةٍ
 سَتَعُودُ «مِصْرُ» إِلَى سَنِيِّ مَقَامِهَا،
 وَالرَّأْيُ قَدْ أَثْبَتُمُوهُ بِالنَّأَى
 شَدَّ الَّذِي لَا قَيْمُ دُونَ الْحَمَى،
 وَإِذَا وَجَدْتَ الْمَرْءَ فِي إِقْدَامِهِ
 كَيْفَ الَّذِي تَخِذَ الْحَيَاةَ وَسِيْلَةً
 تَمْضِي الشُّهُورُ «وَمِصْرُ» لَا تَدْسَاكُمْ،
 هَيْهَاتَ تَسْلُو ذِكْرَ «عَبْدِ عَزِيْزِهَا»
 «مِصْرُ» الَّتِي ظَنُّوا الْجَمَامَ سُكُونِهَا،
 مَا كُلُّ مَنْ قَامَ الدُّجَى يَقِظُ، وَمَا
 قَدْ تَأْخُذُ الشَّعْبَ الثَّقَالَ هُمُومُهُ
 فِتْيَانِ «مِصْرَ»، وَعَزَّهَا فِتْيَانِهَا
 عَيْشُوا وَتَحْيَا «مِصْرُ» بِاللِّغَةِ بِكُمْ،
 وَفِدَى لَهَا الْبَطْلُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهَا

(١) الجمام : الراحة

وإليك يا «عبد العزيز» تحية
 ما أنس، لن أنسى، مواقف كنت في
 جردت نفسك للفضائل والعلی
 وأبيت ذمًا في الحياة وفي الردی
 بيت في ظلال الخلد وليطلع لنا
 ممن يودع والدُموعُ سجّامُ
 أيامها شمسًا ونحنُ نظامُ
 حتى لقيت الموت وهو زؤامُ^(١)
 وعداك، جتي من عداك، الذامُ^(٢)
 بين الثوابت وجهك البسامُ^(٣)

الأدب

يحتاج الى سعة المعرفة وكثرتها

الكاتبُ النحريرُ من في صدره العلمُ الرغيبُ
 ماذا الرشاء وما الدلاء ودونها نضبُ القلبِ؟^(٤)

(١) زؤام : سريع . (٢) الذام : العيب . (٣) الثوابت : النجوم
 (٤) القلب : البئر

تعريف

حافظ إبراهيم

أنشدت في الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية تهذيب الشبية في منتدى
الجامعة الأميركية بيروت في مساء يوم أول يونيو سنة ١٩٢٩

نِهْيَايَةُ الْفَخْرِ لِي فِي هَذِهِ الْكَلِمِ
أَقُولُ مِنْ أُمَّمٍ ، إِذْ لَيْسَ فِي بَلَدٍ
وَلَمْ يُطَالِعْ وَيَسْتَظْهِرْ رَوَائِعَهُ
فَهَلْ أَزِيدُ الْأُولَى لَمْ يَعْرِفُوهُ سِوَى
تَعْرِيفُ «حَافِظَ إِبْرَاهِيمَ» مِنْ أُمَّمِ
فِي الشَّرْقِ مَنْ يَجْهَلُ اسْمَ الشَّاعِرِ الْعَلَمِ
مَا بَيْنَ مُنْتَهَى مِنْهَا وَمُنْتَظَمِ
أَدَاءِ رَسْمِ لَدَى التَّعْرِيفِ مُلْتَزَمِ ؟

هَذَا فَتَى الْبَهْرِ زَانَ النَّبْلِ طَلَعَتْهُ
إِذَا تَجَلَّى لَكَ الْإِلَهَامُ مُزْدَهَرًا
وَإِنْ تَبَيَّنْتَ مِنْهُ هَيْكَلًا تَعْبًا
دَعِ الْهَيُولَى وَحَى الرُّوحَ فِي رَجُلٍ
تَحَارُّ فِيهِ فَمَا تَدْرِي تَفَرُّدَهُ
لَا حَتَّ مَنَاقِبُهُ الْغَرَاءُ سَاطِعَةً
أَجَلَّتْهُمُ وَأَوْلَاكُمْ تَجَلَّتْهُ
وَإِنْ يَكُنْ بِجَمَالٍ غَيْرَ مُتَّسِمِ
فِي مُقَلَّتَيْهِ ، فَلَا تَنْظُرْ إِلَى الْأَدَمِ (١)
يُوقِرُهُ ، فَهَوَ فِي آنٍ «خَفِيفُ دَمٍ» (٢)
مِنْ أَشْرَفِ الْخَلْقِ بِالْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ (٣)
أَبِ الْقَوَافِي ، وَإِنْ رَاعَتْ ، أَمْ الْهِمَمِ ؟
لِلْمُبْصِرِينَ سَطُوعَ الشُّهْبِ فِي الظُّلَمِ
مُجَاهِرًا غَيْرَ ضَنَّانٍ وَلَا بَرَمِ

(١) الأدم : لون البشرة ، وحافظ كان أسمر (٢) الوقر : الحمل الثقيل
(٣) الهیولی : المادة الأولى للوجود ، والمراد بها هنا الجسم

وَلَمْ يَزَلْ خَيْرَ مَنْ صَانَ الْجَوَارَ وَمَنْ
 بِرَعْمِهِ أَنَّ عَيْنَ الشَّرْقِ نَائِمَةٌ
 إِنْ شَامَ مِنْ جَانِبٍ فِينَا سَنَى أَمَلٍ
 وَإِنْ دَعَتْهُ إِلَى ذَوْدِ حَمِيَّتِهِ
 رَعَى الْخَلِيقَ بِأَنْ يُرْعَى مِنَ الْحَرَمِ
 عَنِ الْمَعَالِي وَعَيْنُ الْغَرْبِ لَمْ تَتَمَّ
 حَتَّى الرَّجَاءُ بِدَمْعٍ غَيْرِ مُكْتَمٍ (١)
 رَاعَ الْعِدَاةَ بِمِثْلِ الزَّرَارِ فِي الْأَجَمِ (٢)

مَا شِعْرُ «حَافِظًا» إِلَّا صُورَةٌ مَثَلَتْ
 وَلَيْسَ إِلَّا صَدَى الْأَطْيَارِ مَالِثَةٌ
 شِعْرٌ، كَانَ سُورَ الْقَوْمِ قَدْرَهُ
 تَرَاهُ أَصْدَقَ مِرَاةٍ لِأُمَّتِهِ
 يُلْقِيهِ لِحْنًا بِلَا لَحْنٍ فَيُطْرِبُهَا
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُ أَيَّامَ يُنْشِدُهُ،
 عَلِمْتَ مَا نَشِوَةُ الرَّاحِ الْعَتِيقِ فَلَمْ
 لِلنَّيْلِ فَاضَ بِالْوَانِ مِنَ النَّعْمِ
 جَنَّاتٍ «مِصْرًا» بِمَا يُشْجِي مِنَ النَّعْمِ
 فَلَاحَ مَظْنُونُهُ فِيهِ كَمُرْتَسَمٍ (٣)
 إِنْ شَفَّ عَنْ أَمَلٍ أَوْ شَفَّ عَنْ أَلَمٍ
 وَيُبْدِعُ الْوَهْمَ لَا يَلْتَاثُ بِالْوَهْمِ (٤)
 وَقَدْ عَلَا مِنْبَرًا فِي الْمَشْهَدِ الْعَمَمِ
 تَكَّدَ تَفَرَّقَ بَيْنَ الْحِلْمِ وَاللَّعْمِ (٥)

فَإِنْ تَرَسَّلَ ، جَادَتْهُ قَرِيحَتُهُ
 وَطَاوَعَتْهُ الْمَعَالِي فَهِيَ فِي يَدِهِ
 نَثْرُ فُنُونِ الْحَلِيِّ فِيهِ مُوزَعَةٌ
 بِأَحْسَنِ الْقَوْلِ مِنْ جَزَلٍ وَمُنْدَسَجِمِ
 مَلِكٌ يُصَرِّفُهُ تَصْرِيفًا مُحْتَكِمِ
 بَيْنَ الْمَشَاهِدِ وَالْآرَاءِ وَالْحِكْمِ

(١) شام : قدر وخن (٢) الأجم : جمع أجمة ، وهي بيت الأسد
 (٣) مظنونه : ما يحظر بالظن (٤) يلتاث : يفسد بالخطأ (٥) الحلم : العقل . اللعم :
 طرف من الجنون

زَاهٍ بِأَفْصَحِ تَعْبِيرٍ وَأَبْلَغِهِ
 لَكِنَّ «حَافِظَ إِبْرَاهِيمَ» أَنْذِرُكُمْ
 عَوَّدْتُ بِاللَّهِ مِنْ غَرْنِي الْعَيْونِ أَخَا
 عِشْنَارَ فَيَقِي صَبَا فِي «مِصْرَ» وَاشْتَهَرَتْ
 فَالْعِقْدُ مِنْ ثُلْثِ قَرْنٍ غَيْرِ مُنْتَهَرٍ
 وَقَدْ رَأَى مِنْ بَلَاءِي فِي وَلَائِهَا
 إِلَى الْبُيُوتَاتِ فِي الْأَطْرَافِ مُخْتَلِفٍ
 يَغْشَى مَا دَبَّهَا اسْتَوَفَتْ أَطَايِبَهَا
 فَأَخْفَقَتْهُ مَبَارَاتِي وَلَا جَرْمٌ
 فَجَاءَكُمْ، وَعَلَى مَا فِيهِ مِنْ مِقَةٍ،
 فَاطْعِمُوهُ وَأَوْفُوا دِينَ صَاحِبِكُمْ
 وَأَرْخِصُوا قِيمَ الطَّهْيِ النَّفِيسِ لَهُ
 أَدْنَى أَحَادِيثِهِ، لَوْ رُوِجِحَتْ، رَجَحَتْ
 وَكَمْ لَهُ نُكْتَةٌ تَسْبِي الْعُقُولَ إِذَا
 سَهَّلُ الْأَدَاةِ سَلِيمُ اللَّفْظِ مِنْ سَقَمِ
 لَهُ جَوَانِبُهُ الْأُخْرَى مِنَ الْعِظَمِ
 يَعْدُو الْأَنَاقَةَ أَحْيَانًا إِلَى النَّهْمِ (١)
 دَهْرًا وَقَائِعُنَا فِي كُلِّ مُؤْتَدَمِ (٢)
 وَالسَّمْطُ شِبْهُ سِمَاطٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ (٣)
 بَلَاءِ حُرِّ جَمِيلِ الظَّنِّ بِالكَرَمِ
 وَلِلْمَحَاشِدِ فِي الْحَارَاتِ مُقْتَحِمِ (٤)
 وَاسْتَكْمَلْتَ أَدَبَ السَّادَاتِ وَالْخَدَمِ
 وَلَيْسَ فِي حَنْقِ الْمَوْتُورِ مِنْ جُرْمِ
 يُبْدِي نَوَاجِدَ رَأْيِي الضَّغْنِ مُنْتَقِمِ
 وَلَا تُرِيحُوهُ فِي يَوْمٍ مِنَ التُّخْمِ
 فَرُبَّ غَارِمٍ شَيْءٌ جِدُّ مُغْتَمِ
 أَغْلَى النَّفَاسِ بِالْأَقْدَارِ وَالْقِيمِ
 جَرَى بِهَا مِرْقَمٌ أَوْ رُدِّدَتْ بِنَمِ

يَا أَهْلَ «لُبْنَانَ» إِنَّ الضَّيْفَ عِنْدَكُمْ هَدِيَّةُ اللَّهِ فِيمَا قِيلَ مِنْ قَدَمِ

(١) غرني : جمع غرثان أي جامع . النهم : الإفراط في الأكل
 (٢) مؤتدم : مجلس للطعام (٣) السمط : السلك . السباط : الشيء المصطف
 (٤) المحاشد : المحافل

أَعَزِّزْ بِهِ وَهُوَ مِنْ إِهْدَاءِ «مِصْرَ» إِلَى أَبْرُ جِيْرَتِهَا بِالْعَهْدِ وَالذَّمِّ -
 مَا الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي فِيكُمْ يُمَثِّلُهَا إِلَّا مُمَثِّلَ مَجْدِ النَّبْلِ وَالْمَهْرَمِ -
 أَلَيْسَ فِيهَا نَرَاهُ مِنْ مَآثِرِهَا أَسْنَى مَفَاخِرِهَا مَا خُطَّ بِالْقَلَمِ ؟
 دَامَتْ بِغَايِرِهَا ، دَامَتْ بِحَاضِرِهَا تَعَزُّ مَوْفُورَةَ الْإِجْلَالِ فِي الْأُمَمِ

الطباق البديع

شَعْرَاتُ ضَحِكُنْ فِي فُودِكِ الْأَسْوَدِ . هَدَى نِهَآيَةَ فِي الدَّلَالِ
 وَالطَّبَاقُ الْبَدِيعُ الْطَفُّ شَيْءٌ تَتَجَلَّى بِهِ مَعَانِي الْجَمَالِ

الصباغة السكرى

أَبَتْ الصَّبَاغَةُ مَوْرِدًا إِلَّا شُؤْنَكَ وَهِيَ شَكْرَى
 يَا سَاقِي الدَّمْعِ الَّذِي مِنْ مَقْلَتِيهِ يَسِيلُ خَمْرًا
 لَا غَرَوْ أَنْ بَدَتْ الصَّبَا بَهُ وَهِيَ فِي عَيْنَيْكَ سَكْرَى

مثال

الشيخ إبراهيم اليازجي

أنشئت في الحفل الكبير الذي أقيم لكشف النقاب عنه بيروت

عُدْ لَابِسًا ثَوْبَ الْخُلُودِ وَعَلِمٌ
تَلْقَى عَلَى الْأَعْقَابِ دَرْسًا عَالِيًا
أَعْجِبْ بِرَسْمِكَ صَبِغَ مِنْ شَبهِ عَلَى
يَطْفُو عَلَى مَا رَقَّ مِنْ قَسَمَاتِهِ
أَوْ يُسْتَشْفَى بِهِ مَشِيبٌ لَمْ يَكُنْ
هَذَا مَحْيَاكَ الْمَضَى وَهَذِهِ
وَبِحَ الْأُولَى أَكَلَ الْقَلَى أَكْبَادَهُمْ
بِفَمِ الْمَثَالِ الصَّامِتِ الْمُتَكَلِّمِ
مُتَجَدِّدًا فِي رَوْعَةِ الْمُتَقَدِّمِ
وَجْهِ مِنْ الشَّبهِ الْأَتَمِّ مُجَسِّمِ (١)
أَثْرٌ يَرَى مِنْ رُوحِكَ الْمَتَأَلِّمِ
إِلَّا رَمَادَ الْخَاطِرِ الْمُتَضَرِّمِ
حَرَقُ النَّهْيِ فِي ذَائِبَاتِ الْأَعْظَمِ
مِنْ رَحْمَةٍ فِي تَفْرِكِ الْمُتَبَسِّمِ

أَمْحَرَّرَ الْعَرَبِيَّةَ الْفُضْحَى الَّتِي
مَا تَجْدُكَ الْمَشْهُودُ إِلَّا تَجْدُهَا
هَلْ ذَادَ عَنْ أُمَّ اللُّغَاتِ ابْنُ لَهَا
أَوْ هَلْ أَذَابَ سِوَاكَ مِنْ تَدْقِيقِهِ
لَيْسَ الْمُتَيِّمُ فَاتَهُ دُونَ الْمُنَى
أَخْلَصَهَا مِنْ شَائِبَاتِ الْمُعْجِمِ
فِي قَلْبِ وَاعِي الْحِكْمَةِ الْمُتَفَهِّمِ
كَذِيَادِكَ الْحُرِّ الْبَلِيعِ الْمُفْجِمِ ؟
فِيهَا سُوَيْدَاءُ الْفُؤَادِ الْمُغْرَمِ ؟
جُهْدٌ يُبَلِّغُهُ الْمُنَى بِمُتَيِّمِ

(١) الشبه : النحاس الأصفر

مَا زِلْتَ نَضْوَ الْبَحْثِ فِي أَسْفَارِهَا
 إِنْ طَاشَ رَأْيٌ كُنْتَ خَيْرَ مُسَدِّدٍ
 فِي النَّثْرِ أَوْ فِي النَّظْمِ صَوَّغْتَ مُحْكَمًا
 حَتَّى قَضَتْ لَكَ أُمَّةٌ شَرَفَتَهَا،
 مُتَجَسِّمَ التَّخْصِيلِ كُلِّ مُجَسِّمٍ (١)
 أَوْ زَاغَ حُكْمٌ كُنْتَ خَيْرَ مَقْوَمٍ
 فَوْقَ الظُّنُونِ، فَلَا مَزِيدَ لِحُكْمٍ
 حَيًّا وَمَيِّتًا، بِالْمَقَامِ الْأَعْظَمِ

يَا مَنْ تَأَوَّبَ وَاسْتَوَى مُسْتَطَلِعًا
 دَعَّ رَاحَةً لَا يَشْتَهِي مَنْ ذَاقَهَا
 وَأَجِبْ نِدَاءَ الضَّادِ تَسْتَوْفِيكَ مِنْ
 لِلضَّادِ عَصْرٌ بِالنُّشُورِ مُبَشِّرٌ
 فَانْهَضْ وَنَبِّئْنَا الصَّوَابَ وَقُلْ لَنَا
 قُلْ: «يَا بَنِي أُمَّيْ إِلَى الرَّشْدِ ارْجِعُوا
 أَنْخَلِقُ أَخْلُقَ- لَوْ يَثُوبُ إِلَى الْهُدَى-
 فِي الدِّينِ مَا شَاؤُوا وَلَكِنْ فِي الْحِجْيِ
 لُغَةٌ تُرِيدُ تَضَافِرًا مِنْ أَهْلِهَا
 مَا بَالُهَا، وَبُجُودُهَا قَتْلُهَا،
 تَحْيَا اللُّغَاتُ وَتَرْتَقِي بِنُزُولِهَا
 هَيْهَاتَ أَنْ يَقِفَ الزَّمَانُ لَوَاقِفِ
 طَلَعَ الْوُجُودِ مِنَ الْمَكَانِ الْأَسْمِ (٢)
 رُجِعِي إِلَى تَعَبِ الْحَيَاةِ الْمُؤَلِمِ
 سَامِي بِلَاغِكَ مَا قَطَعْتَ فَتَمِّمْ
 إِنْ تَتَّحِدُ شَتَّى الْقَوَى وَتُنْظِمُ
 قَوْلًا يُبَصِّرُ بِالْعَوَاقِبِ مَنْ عَمِيَ
 حَتَّى مَ فُرْقَةٌ شَمَلِكُمْ؟ وَإِلَى كَمْ؟
 بِإِخَاءِ كُلِّ مُقَلِّنَسٍ وَمُعَمِّمْ
 مَا مِنْ مَسِيحِيٍّ وَمَا مِنْ مُسْلِمِ
 فِي حِينِ أَنْ الْقَوْزَ لِلْمَتَقَحِّمْ
 مُنِيَّتُ بِكُلِّ مُسَبِّطٍ وَمُقَسِّمْ؟
 أبدأ عَلَى حُكْمِ النَّجَاحِ الْمُلْزِمِ
 أَوْ تُحْجِمِ الدُّنْيَا لِنَبْوَةِ مُحْجِمِ

(١) النضو: الذي أهزله البحث وأبلاه (٢) تأوَّب: رجع. الأسم: الأرفع

الْيَوْمَ أَبْطَأَ مَا يَكُونُ رِسَالَةً (١) مَنْ نَاطَ عَاجِلَهَا بِرِيشِ الْقَشْمِ (١)
 حَمَلُ الْوَكْتِكِ الْفَضَاءَ يُؤَدُّهَا (٢) شَرَّرَ إِلَى أَقْصَى مَدَى مُتَيْمٍ (٢)
 فَاجْتَوْهُ بِالْقُطْبَيْنِ طَرَسٌ دَائِرٌ (٣) وَالْبَرْقُ أَسْرَعُ مَا تَرَى مِنْ مِرْقَمٍ (٣)
 أَنْظَلَّ فِي قَيْدِ الْقُصُورِ وَغَيْرُنَا مَلَكَ الطَّبِيعَةَ مَلِكٌ أَقْدَرِ قَيْمٍ؟
 صَدَقَ الْحَكِيمُ، وَلَوْ تَرَأَى لَفْظُهُ لِلْحِسِّ أَبْصَرْتُمْ نِطَافًا مِنْ دَمٍ
 أَفَا شَعَرْتُمْ أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ (٤) بِلِسَانٍ مَقْطُورِ الْفُؤَادِ مُكَلِّمٌ؟ (٤)
 يَا أُمَّتِي! إِنَّ الْهُدَى، كُلَّ الْهُدَى، فِي ذَلِكَ الصَّوْتِ الْبَعِيدِ الْمَلْهِمِ
 الْغَيْبُ خَاطَبَنَا بِنُطْقِ إِمَامِنَا يَدْعُو إِلَى الْعَلْيَاءِ، فَلَنْتَقَدِّمَ

الامان بالله

آمَنْتُ بِاللَّهِ، كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا نَرَاهُ إِلَيْهِ هَادٍ
 مَا بِي إِذْ رَأَيْتُهُ وَلَكِنْ إِنْ يَغْوِ عَقْلِي يُرْشِدُ فُؤَادِي

(١) القشعم : النسر (٢) ألوكتك : رسالتك (٣) طرس : صحيفة . مرقم : قلم
 (٤) مكلم : به كلوم أى جروح

حافظ إبراهيم

وخليل مطران

في المجمع اللغوي بدمشق عام ١٩٢٩

هَيْثَا لَكُمْ أَنْ تَسْمَعُوا شِعْرَ «حَافِظٍ»
هَمَا تُحْفَتَا دَهْرٍ ضَنِينِ ظَفِرْتَمَا
وَأَنْ تَسْمَعُوا إِنْشَادَهُ الشُّعْرَ فِي آنِ
أَحْسُ اخْتِلَاجًا لِلْمُنَى فِي صُدُورِكُمْ
بِكَلْتَيْهِمَا مِنْ مُسْعِفٍ غَيْرِ ضَنَّانِ
يَتَوْرُ بِهَا شَوْقٌ إِلَى شَدْوِ «حَافِظٍ»
وَالْمَخُ لِلْأَمَالِ إِزْهَافَ آذَانِ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا صَاحِبٌ وَمُرَافِقٌ
فَكَيْفَ أَلْهِيهَا بِتَرْتِيلِ «مُطْرَانِ»؟
أَعْرِفُ نَفْسِي إِذْ أَعْرِفُكُمْ بِهِ
لِضَيْفِ جَلِيلٍ، أَيْنَ مِنْ شَأْنِهِ شَانِي؟
عَوَارِفَ لَا تُوفَى بِشُكْرِ وَعِزْفَانِ
وَعِنْدَكُمْ عِلْمٌ بِهِ فَوْقَ تَبْيَانِي
قَلَائِدَ مِنْ دُرِّ فَرِيدٍ وَعِقْيَانِ
أَفَاضَ عَلَى هَذِي الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
حَلَلْنَ بِهِ، إِلَّا أَزَاهِيرَ بُسْتَانِ
وَقَلَدَكُمْ مِنْ خَالِدَاتِ ثَنَائِهِ
يَضُمُّهُمْ هَذَا الْمَقَامُ وَشُبَّانِ
وَمِنْ غَانِيَاتِ لَسَنِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ،
تَحِيَّاتِ إِخْوَانِ كِرَامٍ لِإِخْوَانِ
أَلَا يَا أَعْرَاءَ الْحُمَى مِنْ كَهْوَلَةٍ
بَرِحْنَا بِلَا كَرِهِ إِلَى الْوَطَنِ الثَّانِي
حَمَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ دِيَارِ عَزِيزَةٍ
لَأُمَّتِكُمْ مِنْ بَسْطِ بَجَاهِ وَسُلْطَانِ
وَأُمْنِيَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْوَطَنِ الَّذِي
بَانَ تَبَلُّغُوا غَايَاتِ مَا تَبْتَعُونَهُ

دُعَاءُ لَهُمْ مِنْ حَظِّهِ مِثْلُ مَا لَكُمْ كَفَى جَمِيعًا أَنَّ الْمَصَابِينَ سِيَّانِ
 رَعَى اللَّهُ يَوْمًا فِي دِمَشْقَ جَلًّا لَنَا بَشَائِرَ فَجْرٍ مِنْ صَلَاحِ وَعُمَرَانَ
 وَدَارًا بِهَا لِلْعِلْمِ عَالِيَةَ الذَّرَى وَطَيِّدَةَ آسَاسِ مَتِينَةَ أَرْكَانِ
 وَنَابِتَةَ تُرْهِى « الشَّامُ » بِأَنْهَمُ بَنُوهَا إِذَا بَاهَتْ بِبِلَادٍ بِفِتْيَانِ
 أَلَسْتَ تَرَى الْمُسْتَقْبَلَ الْحَرَّ ضَاحِكًا بِهِمْ عَنْ وُجُوهِ كَالْمَصَابِيحِ غُرَّانِ؟

الطيب المضيء

عَبَقَتْ زَنْبَقَةُ الْوَا دِي وَقَدْ أَهَدَتْ سَلَامًا
 فَأَضَاءَ الطَّيْبُ إِذْ حَمَلْتِهِ مِنْكَ ابْتِسَامًا

أَنْسَاتُ الشَّوْاطِيءُ يَا لَهَا مِنْ خَوَاطِيءُ
 قَدْ أَصَابَتْ قُلُوبَنَا بِالسَّهَامِ الْخَوَاطِيءُ

سامي شوا

أمير الكمان

كلمة في الإبداع الموسيقي

أَيْتِمُّ أَنْسُ أُمُّ يَطِيبُ تَرْتَمُّ
تَدْفَقُ الأَوْتَارُ تَحْتَ بِنَانِهِ
بَيْنَ انْسِجَامٍ وَاخْتِلَاطٍ مُونِقٍ
يَجْرِي عَلَى أَسْلَاحِهَا إِيقَاعُهُ
تَبْرَاتُهُ لُغَةٌ تَنَاطُ حُرُوفُهَا
شَتَانٌ فِي كَشْفِ السَّرَائِرِ بَيْنَهَا
يَشْجِيكَ مِنْهَا مَا يُعِيدُ رَنِينَهَا
وَتَحْسُ تَنْسِيمَ الصَّبَا فِي رَوْضَةٍ
إِلَّا إِذَا كَانَ الْمُرْجِعُ « سَامِي » ؟
كَتَدْفَقُ الأَنْهَارُ بِالأَنْعَامِ
وَتَوَافِقُ وَتَبَايُنُ بِنِظَامِ
مُتَحَدِّراً مِنْ مَصْدَرِ الإِلْهَامِ
بِالسَّمْعِ يَحْمِلُهَا إِلَى الأَفْهَامِ
طَرَبًا وَبَيْنَ مَقَاطِرِ الأَقْلَامِ
مِنْ شَدْوِ قُمْرِيٍّ وَسَجْعِ نَحَامِ
وَتَرَى فُطُورَ الوَرْدِ فِي الأَكْمَامِ

يَا مُبْدِعًا فِي فَنِّهِ وَمُحَلِّيًا
فِي الشَّرْقِ أَوْ فِي الغَرْبِ، لَأَعْجَبُ إِذَا
حَقَّ النُّبُوغُ وَإِنَّهُ لَشَرِيعَةٌ
نِعْمَ الثَّوَابُ عَلَى التَّامِّ وَشَدَّ مَا
يَقْظَاتِنَا بِرَوَائِعِ الأَخْلَامِ
لُقِيتَ مَا تَلَقَى مِنَ الإِكْرَامِ
تُسْتَنَّ فِي مُتَبَايِنِ الأَقْوَامِ
يَتَجَسَّمُ المِجْوَادُ دُونَ تَمَامِ (1)

(1) بلوغ الكمال

مَا الْعَبْقَرِيَّةُ سَهْلَةً لِلْمُجْتَنِي ، هِيَ مِنْ ثِمَارِ السُّهْدِ وَالْآلَامِ -
 فَنُ قَصَرْنَا هَمَّنَا فِيهِ عَلَى عَتَبٍ وَأَعْتَابٍ وَبَثُّ غَرَامِ -
 وَعَلَى نَحِيبٍ خَافِتٍ لَمْ يَعُدْ مَا يَشْكُوهُ ذُو دَنْفٍ مِنَ الْأَسْقَامِ -
 حَجَبَ الشُّرُورَ مَا تُطَالِعُ شَمْسُهُ أَرْوَاحَنَا إِلَّا وَرَاءَ غَمَامِ -
 وَتَكَادُ بَارِقَةُ الْمُنَى لَا تَنْجَلِي لِعِيُونِنَا إِلَّا وَهَنَّ هَوَامِي -
 الشَّرْقُ ، وَهُوَ مَجَالُ أَرْبَابِ النَّهَى وَمَصَالُ أَهْلِ الْكُرِّ وَالْإِقْدَامِ -
 رَانَ الْكُرَى دَهْرًا عَلَى أَجْفَانِهِ فَالْعَيْشُ مِمَّا رَقَّ شِبْهُ مَنَامِ -
 وَالْيَوْمَ نَبَّهَهُ الزَّمَانُ بِصَرَخَةٍ دَوَّتْ إِلَى أَقْصَى مَدَى مُتَرَامِ -
 أَخْلِقَ بِمُوسِيقَاهُ ، بَعْدَ سَرَارِهَا ، أَلَّا تُبَارَى فِي عُلُوِّ مَقَامِ -
 هَلْ مَجَّ صَوْتُ فَخَارِنَا وَكَلَامُهُ فِي كُلِّ قَوْمٍ فَوْقَ كُلِّ كَلَامِ ؟
 أَوْ مَا لَنَا فِي تَالِدٍ أَوْ طَارِفٍ مَجْدٌ لَهُ رَجَعُ عَلَى الْأَيَّامِ ؟
 أَوْ مَا لِهَذَا الْغَيْلِ زَأْرٌ مُنْدِرٌ لِلطَّارِقِينَ بِيَقْظَةِ الضَّرْعَامِ ؟
 زِيدُوا وَسَائِلَكُمْ لِيَرْقَى فَنُكُمْ وَيَعِزُّ بِالْغَرَضِ الْبَعِيدِ السَّامِي -
 أَمَّا اللَّبَابُ فَلَا مَسَاسَ ، وَلَيْسَ مَا نَبْغِي سِوَى التَّنْوِينِ وَالْإِحْكَامِ -

فهرست القصائد

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
٩	قل للذين طلوه	غضبة للتمثال
١٣	شهب تبين فما تأوب	رثاء المرحوم اسماعيل صبرى باشا
٢٠	هى الكأس وارتمها الطلا بشعاعها	وصف كأس
٢٠	كأس رأيت لها نظاماً موقفاً	وصف آخر
٢١	حباً وما كان فى الصبي جهلاً	زفاف الأنسة نجلا سر كيس
٢٤	أبكى إذا غدتِ الطباءُ فلم	الحب العذرى
٢٥	كل نوح له صدى فى فؤادى	رثاء المرحوم سليم حداد
٢٧	هل آية فى السلم والحرب	مدرسة مصطفى كامل
٢٩	أحننت من شوق إلى لبنان	توديع رفات الشيخ ابراهيم اليازجى
٣١	ماذا يريد من الحقيقة مسقط	لكل مجتهد نصيب فى تقدم اللغة العربية
٣٢	زفت إليك والزمان ورد	تهنئة بقران الوجيه جورج دياب
٣٥	عزّى المعالى مات « يوسف سابا »	رثاء المرحوم يوسف سابا باشا
٣٩	سنحت فى الطريق مغضوضة الجفن	نوع من الجمال
٤٠	نظر الشاعر حسناً	بعض الحسن لا يدرك وصفه
٤١	فى رضى المربوب والرب	تأيين الغفور له الدكتور عيسى حمدى باشا

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
٤٥	يا صاحباً جميله	شكر صديق أهدى ساعة ذهبية إلى الشاعر
٤٦	كلمة تمهيد	رحلة الشاعر إلى لبنان وسوريا وفلسطين :
٥٠	ذلك الشعب الذي آتاه نصرا	قصيدة نيرون
٧٣	بدا نور صبح بالهدى متنفس	ترويح المنسوجات الوطنية
٧٦	ليكم يا رقيقة النادي	حفلة زحلة والمعلقة
٨١	في زحلة مولدى بالروح لا البدن	زحلة
٨١	إني أقمت على التعله	حفلة حمص
٨٣	ضرب الأرض فاتها	حلب
٨٧	الطيب في نفحات الروض حيانى	طرابلس الشام
٩٠	أرز الجنوب اسلم عزيز الجانب	أرز الجنوب
٩٢	قد قام عرشك في أعز مكان	جزين
٩٤	إذا المرء لم ينصف بقدر جهاده	الموسيقى (حفلة دمشق)
٩٧	إنا وجدنا وقد طال المطاف بنا	زيارة مدينة طول كرم
٩٨	في المخلصين سلام	شكر لأعيان بلدة القلقيل
٩٩	سلام على القدس الشريف ومن به	تحية للقدس الشريف
١٠٠	لا تسلى وقد نأوا كيف حالى	رثاء المرحوم المعلم جبران صباغ
١٠٢	يا بني العلم والفضيلة جدوا	نشيد تلامذة المدرسة البطريركية

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
١٠٣	انفرط العقد ويا حسنة	العقد
١٠٤	نبا بك دهره بالأفاضل نابي	رثاء الرحوم محمداً بوشادي بك
١٠٨	يا ابن « لبنان » عد إلى « لبنان »	الدكتور تقولا قياض
١١٠	لقد أمرت بارتقاب الهلال	رؤية الهلال
١١١	ألا شرق سلوى باليان المخلد	رثاء ولي الدين يكن
١١٣	ما عين « فيجتها » وصافي مائها	نسكة دمشق
١١٤	أهدى إلى عالي المقام	رد على قصيدة إفرنسية
١١٩	دخانها يؤنسى راقصاً	السجيرة
١٢٠	غلب الموت فالحياة تكول	رثاء الرحوم خليل خياط باشا
١٢٧	ترحلت عن زمي عائدآ	إيزيس
١٣٠	يا آية العصر حقيق بنا	ذكرى لباحثة البادية
١٣٢	مثالي أهديه إلى من أحبه	تحت رسم للشاعر
١٣٣	يا جنة أهدت إلى سلاما	الخنشارة (مصطاف جميل بلبنان)
١٣٤	لو قيل للحسن كيف تهوى	غزل
١٣٥	إن بكى الشرق فالمصاب أليم	رثاء سليمان البستاني
١٣٨	تنكرت الحياة كأن دهرأ	تتابع الحوادث الشديدة
١٣٩	خير الحللى من أدب وطهر	نشيد المرشدات اللبنايات بزحلة

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
١٤٠	كانت حياتي لي فأضحت للتي	أنتِ سعدى وشقوتي
١٤١	عادت إلى منزلها في العلى	رثاء المرحومة ثريا سليم صيدناوى
١٤٤	جالسونى يا رفقى للشرابِ	وداع لمناديات الشباب
١٤٥	حديث ما تجدد يستعادُ	وصف لكفيا
١٤٦	تمَّ فيك الجمال حساً ومعنى	الأميرة المجهولة
١٤٧	جليت في حلبة السباقِ	دمعة على المرحوم توفيق فرغلي
١٤٩	حى العزيمة والشبابا	تحية للشبيبة الإسلامية في بيروت
١٥٣	برزت من الماء الذى ابردت بهِ	حسنا تبرد
١٥٤	ربة النبل والجمال المصونِ	رثاء المرحومة السيدة بتسى تقلا
١٥٧	قد تخبؤُ البكر في كتيبها	زهرة الروض في كتيب البكر
١٥٨	أسعد « لبنان » مشوقاً أن يرى	تحية أول مفوض سياسى لمصر في لبنان
١٥٩	أذكرت العيون عند سفح الجبلِ	ذكرى منظر في جبل لبنان
١٦٠	بورك في خلقك المليحِ	اليويسل الفضى للسيد غريغوريوس حجار
١٦٢	انسيم « لبنان » حياتى ضحى فشنى	الكلية الوطنية بعاليه

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
١٦٤	يا من له أوفى مدونةٍ	أمين سعيد
١٦٥	أقيمي أطل من نظرتي ما استطعتها	صورة حسناء يبدو بها جانب من وجهها
١٦٦	أنا « فرعون » أنا « توتانعون »	نشيد توت عنخ آمون
١٦٧	إن كنت يا صوتي غير راجعٍ	بحجة الصوت
١٦٨	ما كان ريب قبل ريب الحمام	رثاء للأميرة والدة سمو الأمير يوسف كمال
١٧٠	خير وقت لمشكاة الهوى وقت الهلال	في ضوء القمر
١٧١	يا من حدثت به اختياري	تزكية انتخاية لمحمد محمود جلال بك
١٧٢	في الرفيق الأعلى ونعم الرفيق	رثاء للجائليق يوحنا عكه
١٧٣	النقد علم تزكيه نزاوته	النقد الأدبي
١٧٤	آني اليوم ، يوم التلاقى لديك	يوم الخميس
١٧٥	أنظر إلى هذا المحيا الذي	تحت رسم أميرة
١٧٦	أبسفك ماء الدمع الهطال	السيرة الخالدة للفقيد أحمد لطفى بك
١٨٨	أعزُّ من الهوى ودُّ صحيح	من الزوج الصالح إلى الزوجة الصالحة
١٨٩	قلِّ في جنب فضلك الوفور	تمجيد لسمو الأمير يوسف كمال
١٩١	هذا وسام المجد من يجزي به	وسام فردون

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
١٩٢	حسرة أى حسرة أن تبينى	رثاء أرملة المرحوم فتح الله نحاس
١٩٤	قرأت ديوانك لا أثنى	تكريظ لديوان الدكتور زكى مبارك
١٩٥	يا مائساً عن حد بانـ	غزل
١٩٦	أيعقل حزنى عن وداعك منطقي ؟	وقفه الشاعر على ضريح المرحوم سليم سر كيس
١٩٧	إعزم وكده فإن مضيت فلا تقفـ	الثبات
١٩٨	عذيرى من ضنى القلب الحزينـ	مكسوينى الوفى والأوتومويل الخائن
٢٠٠	قد شنت الضغن المفرق بينكمـ	آفات الضغائن
٢٠١	يا سيف ما ألقى نجادك ؟	رثاء المرحوم على فهمى بك
٢٠٣	لم لا تشابه بين أيام تمر على اطرادـ	التحول الدائم
٢٠٤	أقبلوا أخاكم إذا ما عثرهـ	المصدور
٢٠٥	يا طفلة زارت كطيف عابرـ	الطفلة العابرة
٢٠٦	تلك المنارة فى المكان العالى	العيد الحسينى للمقتطف
٢١٠	أنظر إلى ذلك الجدار الحاجبـ	الكشاف شهيد الروءة
٢١٥	داعى الولاء إذا دعانى	كلمة وطنية
٢١٦	أبدت بواكير الجنانـ	حفلة تكريم لساحة الحاج أمين الحسينى

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
٢١٨	يا مسهد القوم أطلت السنة	بعد عام من وفاة المرحوم نعوم لبكى
٢٢٠	إن الدين الداء في صدورهم	تسول لمستشفى مصدورين
٢٢١	من لعان هواك يصرعه	الحديقة الرشوشة .
٢٢٢	يا زائر الحساء في عيدها	اختيار الهدية
٢٢٣	فيك خطب العلي فدح	رثاء المرحوم فرح أنطون
٢٢٥	مهما تقل عمالة الموجود	دعوة للخير
٢٢٦	من عذيري والدمع جار سخين ؟	ذكرى ثانية للمرحوم سليم سركيس
٢٣٠	جرت عادة « سركيس »	دعوة شعرية إلى اجتماع عام
٢٣١	قبس بدا من جانب الصحراء	مبايعه شوقي
٢٣٨	هل بين أضلاعك من خافق ؟	الساعة البيضاء والساعة التي غطاؤها من معدن أسود
٢٣٩	دين هذا الجميل كيف يؤدي ؟	حيفا
٢٤١	فسد التوسل في البلد	وعود الموظفين لطلاب الوظائف
٢٤١	بدت من تقى الماء ينضح جسمها	غزل
٢٤٢	أنزل الروع في صلاب العماد	رثاء المرحوم يوسف سرسق
٢٤٣	ما ذاك في الرأس بشيب يرى	الشيب قبل أوانه
٢٤٣	على رغم النوى أبقى قريباً	غزل

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
٢٤٤	نحييك يا « مصر » دار العلي	إشادة بفرن النغم ينشده الموسيقيون
٢٤٥	ألا هل تركتم يا لقومي فضيلة	الخميمة
٢٤٦	طائر في أمان هانيء بالحياه	يافع مات بالسكته القلبية
٢٤٧	إذا ما روضة الآداب باهتت	أمير الزجل اللبناني
٢٤٨	رزقت مني النفوس من الجمال	زفاف الأنسة رينه شحاده والدكتور فيليب توما
٢٤٩	جمالك زاد روعته	فتاة أمهاعرية وأبوها فرنسي
٢٥٠	أكملت للعقبى جهادك	رثاء المرحوم ابراهيم العرب بك
٢٥١	البر في أكل غاياته	الجامعة الاميركية في بيروت
٢٥٢	خمسون عاماً لا تنسى من الأحوال	يوييل جريدة «لسان الحال» البيروتية
٢٥٤	ضعي على عينيك بلورة	البورات السوداء على عيون النساء
٢٥٥	يا ترب عصرك بيتي	الجدة
٢٥٧	« أبو حسن » أصفى الرفاق سريرة	تحية للأستاذ محمد علي الطاهر
٢٥٨	هم يفتحون السماء ويملكون الهواء	افتتاح مدرستي البنين والبنات بمغاغة
٢٦١	لينتشر بعد طي ذلك العلم	رثاء الزعيم العظيم سعد زغلول باشا
٢٧٣	يا أوحد الأمراء يا عمر	عودة الأمير عمر طوسون

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
٢٧٤	عزاء الحجى والألمية والنبيل	رثاء المرحوم الدكتور يعقوب صروف
٢٧٧	حيوا الرئيسة إنصافاً وتكرمة	سيرة نبراوى
٢٧٨	إلى أهلها تنعى النهى والعزائم	رثاء المغفور له اسماعيل أباطه باشا
٢٨٣	سنحت فرصة لقالة حق	حفلة النقابة الزراعية لتكريم المرحوم مصطفى ماهر باشا
٢٨٤	تراخت رويدا سدول الدجى	وقفه فى الماء
٢٨٤	دموعك صنها أو فعال بمثلها	غزل
٢٨٥	باعوا الخلد بالحطام الفانى	أمين الرافعى فى حفلة تأبينه
٢٨٩	ألغرس غرسك أيها « البستانى »	يوييل الشيخ عبد الله البستانى
٢٩٢	حذار لقلبك من لحظها	فى متقلد خاتما قصه ياقوتة
٢٩٣	بحمدون ان تنشق عليل نسيمها	بحمدون ، المصطاف المشهور فى لبنان
٢٩٦	صدق المهنيء ما أتناك مهنيئاً	العيد فى السلامة
٢٩٦	ألقي الجمال عليك آية سحره	غزل
٢٩٧	أطاش حلم الحليم مصاب « عبد الحليم »	رثاء السيد عبد الحليم الحجار
٢٩٨	تمنيت لو كنت فى حالة	المرأة النكدة
٢٩٩	هب زهر الريع فى نظام بديع	عروس فرشت لها الأرض بالزهر

الصفحة	مطلعها	عنوان القصيدة
٣٠٠	في حَيْكَم لي قلب جد مرتينِ	افتتاح مدرسة للبنين والبنات بالشاطبي
٣٠٣	برئٌ وبجرٌ حائلانِ	يوييل شكري نجاش
٣٠٥	أيها المعرض عني شفى لهنى عليك	غزل
٣٠٦	طل أيها الصرح الرفيع العمادُ	بنك مصر وشركاته
٣١٠	بلغت مداها روعة الذكرى	تأبين المغفور له عبد الخالق ثروت باشا
٣١٣	أعاني من الداء آلامه	الجلد على الألم
٣١٤	بلغت أعلى منصب توثيقاً	تهنئة للدكتور علي إبراهيم باشا
٣١٦	هو ليل جلا الصفاء بهِ	غزل
٣١٧	طيبوا قراراً أيها الأعلامُ	رثاء المغفور له الشيخ عبد العزيز جاويش
٣٢١	الكاتب التحرير من في صدره العلم الرغيبُ	الأدب يحتاج إلى سعة المعرفة
٣٢٢	نهاية الفخر لي في هذه الكلمِ	تعريف حافظ إبراهيم
٣٢٥	شعرات ضحكن في فودكِ الأسودِ	الطباقي البديع
٣٢٥	أبتِ الصبابة مورداً	الصبابة السكرى
٣٢٦	عد لابساً ثوب الخلود وعلمِ	تمثال الشيخ إبراهيم اليازجي
٣٢٨	أمنت بالله كل شيءٍ	الإيمان بالله
٣٢٩	هنيئاً لكم أن تسمعوا شعر « حافظٍ »	حافظ إبراهيم و خليل مطران في المجمع اللغوي بدمشق
٣٣٠	عبقت زنبقة الوادي	الطيب المضيء
٣٣٠	آنسات الشواطىءُ يا لها من خواطىءُ	غزل
٣٣١	أيتم أنس أم يطيبُ ترنمِ	سامي شوا